

الأهل البيت عليهم السلام طوبى لهم والحسين

في الكتب والمصنفات



إعداد وتنظيم

السيد محمد السيد حسين الحكيم

إشراف وتقديم

مركز الأبحاث والتحرير الخاصة بالأهل البيت عليهم السلام

الإمام أبي بكر بن عبد الرحمن
في الكتب والمصنفات

الجزء الأول

إعداد وتنظيم
السيد محمد السيد حسين الحكيم

إشراف وتقديم



مركز الدراسات والبحوث الإسلامية
بمكة المكرمة



مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي

اسم الكتاب:.....الإمام المهدي ﷺ وطول العمر في الكتب والمصنفات
الجزء الأول.....
إعداد وتقديم:..... السيد محمد السيد حسين الحكيم
إشراف وتقديم:..... مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي ﷺ
رقم الإصدار:..... ٢٨٢
الطبعة:..... الأولى ١٤٤٤هـ
عدد النسخ:..... طبعة محدودة

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للمركز

العراق- النجف الأشرف

هاتف: ٠٧٨٠٩٧٤٤٤٧٤ - ٠٧٨١٦٧٨٧٢٢٦

www.m-mahdi.com

info@m-mahdi.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المركز:

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين واللعنة الدائمة على أعدائهم ومنكري فضائلهم إلى يوم الدين، اللهم عجل فرج إمامنا الموعود وانصر به الحق وأقم به العدل وأيد به الدين وادفع به الظلم عن المؤمنين. اللهم أرنا ذلك اليوم قريباً واجعلنا من أعوانه وأنصاره وشيعته الثابتين على موالاته والمشرّفين ببيعته.

لا شك في أن قيمة العقيدة والإيمان تمثل للإنسان المؤمن فصله الحقيقي فيه يكون وجيهاً عند الله سبحانه وتعالى وعند أهل البيت عليهم السلام وينبغي ألا يدخر جهداً ولا يتوانى للحظة في بحثه عن عقيدته وضبطها والاستدلال عليها والدفاع عنها ودفع الشبهات المثارة حولها.

الحاجة الملحة للقيام بهذه المهمة، مع كثرة الكتب المنتشرة والبحوث والمقالات وضياع المصادر في بعض الأحيان وعسر الوصول إلى نسخها المطبوعة ورقياً مع ما يستلزم ذلك من ضياع الجهد الكبير والوقت الكثير وقد لا يوفق بعض الباحثين في العثور على ما يهمّ بحثهم إلا بعد إنجازه والفراغ عنه، لأجل هذا، ولأجل غيره، قام مركزنا (مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام) بجمع ما وقع تحت يده من كتب مختصة بالإمام المهدي عليه السلام أو فصول أو أبواب أو بحوث تحت عناوين محدّدة، فضلاً عما دوّنته المجالات العلمية والتخصصية من بحوث ومقالات، وغيرها، وتبويبها وتسهيل الوصول إليها من

٤ الإمام المهدي عليه السلام وطول العمر في الكتب والمصنفات/ ج ١

خلال منهجة وفهرسة تضمّنت الإشارة التفصيلية إلى جميع ما يرتبط بالفصل أو المسألة أو التفرّيعات التي يبحث عنها الكاتب أو الباحث.

وكانت طريقة الاستلال من الكتب التي استُخرجت منها الفصول أو المسائل أو البحوث أو المقالات هي بأخذ صورة للكتاب والفصل الذي تعرّض فيه المؤلف إلى البحث المعين، ثم بتصوير صفحات البحث كاملة وبنفس الترقيم الموجود في الكتاب دون إجراء أي تغيير لأجل تصحيح الاستشهاد من قبل الكتاب والمؤلفين وتسهيل عملية الإرجاع وضبط المصادر عند الاعتماد على هذه الموسوعة في كتاباتهم وتأليفاتهم.

ولتوضيح المسألة بمثال حيّ فإنّ البحوث المرتبطة بولادة الإمام عليه السلام من كتاب الغيبة لشيخ الطائفة عليه السلام عندما قمنا باستئلاها وإدراجها في هذه الموسوعة في الفصل المختص ببحوث الولادة فإننا قمنا بأخذ صورة لكتاب الغيبة لكي يتبيّن للمؤلف والباحث النسخة التي اعتمدنا عليها والجهة التي حققت الكتاب والطبعة، ثم نأخذ صوراً لبحث الولادة الذي ذكره شيخ الطائفة عليه السلام بنفس الصفحات الموجودة في الكتاب من تلك الطبعة، وبذلك قد جعلنا نفس المصدر الذي اعتمدناه تحت يد المؤلف والكاتب، فله الحق في الإرجاع وكأنّها يقرأ من كتاب الغيبة مباشرة.

فيتجلى الهدف بوضوح من وراء هذا العمل الكبير والمهم في رفق الكتاب والمؤلفين بجميع المصادر المتاحة فيما يرتبط ببحثهم، فيمكن لهم الرجوع إلى هذه الموسوعة وكأنّهم يقرؤون عدّة موسوعات وكتب ومقالات وبحاث في كتاب واحد، فهو ادّخار للجهد والوقت وغير ذلك.

ويبين يدريك عزيزي القارئ موسوعة (الإمام المهدي ﷺ) وطول العمر في الكتب والمصنفات) في أربعة مجلدات ضخمة فعلاً، قابلة للزيادة وهي من تنظيم وإعداد السيد محمد السيد حسين الحكيم وبإشراف وتقديم مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي ﷺ.

كما قد بلغ عدد الكتب التي بُحث فيها عن مسألة طول العمر وتفرّعاتها أكثر من (٨٤٠) كتاب فعلاً.

فيما بلغ عدد الكتب التي استُلت منها البحوث المرتبطة بالإمام المهدي ﷺ (١١٥) كتاب قابلة للزيادة بعد العثور على كتب أخرى لم تذكر هنا.

ومن الله نسأل أن يزيد في توفيق السيد الجليل (محمد الحكيم) حيث بذل جهداً كبيراً ومشكوراً لتنظيم هذه الموسوعة وغيرها كما نسأله تعالى أن يوفقنا جميعاً لخدمة المولى صاحب العصر والزمان ﷺ وأن نكون من أنصاره وأعوانه وشيعته والمستشهادين تحت لوائه.

مركز الدراسات التخصصية

في الإمام المهدي ﷺ

٢

سلسلة
التراث
المهدوي

المسائل العشر
في العجبة

تأليف

الإمام الشيخ المفيد

٣٣٦-٤١٣ هـ

تحقيق

الشيخ فارس الحسون

تقديم

مركز الدراسات والبحوث الإسلامية

مركز الدراسات التخصصية
في الإمام المهدي عليه السلام
النجف الأشرف _ شارع الرسول ﷺ _ محلة الحويش
رقم الزقاق: ٥٤ _ رقم الدار: ٢
هاتف: ٣٣٢٨١١ و ٣٣٢٨١٣
ص.ب ٥٨٨
www.m-mahdi.com
m-mahdi@m-mahdi.com

المسائل العشر في الغيبة
الإمام الشيخ المفيد
تقديم
مركز الدراسات التخصصية
في الإمام المهدي عليه السلام
الطبعة الأولى: ربيع الأول ١٤٢٦ هـ
العدد: ٣٠٠٠ نسخة
السعر: ١٢٠٠ دينار
النجف الأشرف
جميع الحقوق محفوظة للمركز

الفصل السادس

[طول العمر]

تعلق الخصوم بانتقاض العادة في دعوى طول عمره، وبقائه على تكامل أدواته^(١) منذ^(٢) ولد على قول الإمامية^(٣) في سني عشر الستين والمائتين وإلى^(٤) يومنا هذا وهو سنة أحد عشر وأربعمائة، وفي حملهم^(٥) في بقائه وحاله وصفته التي يدعونها^(٦) له بخلاف حكم العادات، وأنه يدل على فساد معتقدهم فيه.

فصل: [ردّ شبهة الخصوم في مسألة طول العمر]

والذي تخيله^(٧) الخصوم هو: فساد قول الإمامية^(٨) بدعواهم لصاحبهم طول العمر، وتكامل أدواته فيه، وبقائه إلى يومنا هذا وإلى وقت ظهوره بالأمة،^(٩) على حال الشبيبة،^(١٠) ووفارة^(١١) العقل والقوة، والمعارف بأحوال الدين والدنيا.

(١) أي: تكامل قواه وآلاته.

لسان العرب ١٤: ٢٥ أدا.

(٢) س. ط: وأنه منذ.

(٣) ع. ر: قول للإمامية.

(٤) س. ط: إلى.

(٥) ط: حكمهم.

(٦) ر. س: يدعو بها.

(٧) ل: يختار.

(٨) ع. ر: قول للإمامية.

(٩) ط: بالإمامة.

(١٠) س. ط: التشيب.

(١١) س: ووفارة.

وإن خرج عما نعهدة نحن^(١) الآن من أحوال البشر، فليس بخارج عن
عادات سلفت لشركائه في البشرية وأمثالهم في الإنسانية.

وما جرت به عادة في بعض الأزمان لم يتمتع وجوده في غيرها، وكان
حكم مستقبلها كحكم ماضيها على البيان.

ولو لم تجر عادةً بذلك جملة^(٢) لكانت الأدلة على أن الله تعالى قادرٌ على فعل
ذلك تُبطل^(٣) توهم المخالفين للحقّ فساد القول به وتكذيبهم^(٤) في دعواهم.

وقد أطبق العلماء من أهل الملل وغيرهم أنّ آدم أبا البشر عليه السلام عمّر
نحو الألف^(٥)، لم يتغيّر له خلقٌ، ولا انتقل من طفولية إلى شببية، ولا عنها إلى
هرم، ولا عن قوة إلى عجز، ولا عن علم إلى جهل، وأنه لم يزل على صورة
واحدة إلى أن قبضه الله تعالى إليه.^(٦)

هذا مع الأعجوبة في حدوثه من غير نكاح، واختراعه من التراب من
غير بدو^(٧) وانتقاله من طين لازب إلى طبيعة الإنسانية، ولا واسطة في صنعته
على اتفاق من ذكرناه من أهل الكتب حسب ما بيناه.

والقرآن في ذلك ناطق^(٨) ببقاء نوح نبي الله عليه السلام في قومه تسعمائة سنة

(١) لفظ: نحن، لم يرد في س. ط.

(٢) ط: ولو لم تجر بذلك عادة جلة.

(٣) أي: الأدلة.

(٤) س. ط. ل: وتكذيبهم.

(٥) س. ط: نحو الف.

(٦) راجع كمال الدين ٢: ٥٢٣ رقم ٣، قصص الأنبياء: ٥٤ و ٥٥ و ٦٥.

(٧) لفظ: من غير بدو، لم يرد في ط، وفي ع. ل. ر. س: من غير يد و صح، والظاهر ما اثبتناه،

إذ لفظ: صح ورد لأجل سقط كان في نسخة، فتوهم المستنسخ أنها من المتن.

(٨) العنكبوت: ١٤.

وللتفصيل راجع: كمال الدين ٢: ٥٢٣ رقم ١ و ٢ و ٣، وقصص الأنبياء: ٨٤ و ٨٥

وخمسين سنة للإندازار لهم خاصة، وقبل ذلك ما كان له من العمر الطويل إلى أن بُعث نبياً من غير ضعفٍ كان به ولا هرم، ولا عجز ولا جهل، مع امتداد بقائه، وتناول عمره في الدنيا، وسلامة حواسه.

وأنَّ الشيب أيضاً لم يحدث في البشر قبل حدوثه في إبراهيم الخليل عليه السلام ^(١) بإجماع مَنْ سَمَّيناهُ من أهل العلم من المسلمين خاصة كما ذكرناه. وهذا ما لا يدفعه إلا الملحدة من المنجمين، وشركاؤهم في الزندقة من الدهريين، فأما أهل الملل كلها فعلى اتفاق منهم ^(٢) على ما وصفناه.

* * *

[ذكر المعمّرين:]

والأخبار متناصرة بامتداد أيام المعمّرين من العرب والعجم والهند، وأصناف البشر وأحوالهم التي كانوا عليها مع ذلك، والمحفوظ من حكمهم مع تناول أعمارهم، والمأثور من تفصيل قصاتهم ^(٣) من أهل أعصارهم وخطبهم وأشعارهم، لا يختلف أهل النقل في صحّة الأخبار عنهم بما ذكرناه، وصدق الروايات في أعمارهم وأحوالهم كما وصفناه.

وقد أثبت أسماء جماعة منهم في كتابي المعروف بالإيضاح في الإمامة، وأخبار كافتهم مجموعة مؤلفة حاصلة في خزائن الملوك، وكثير من الرؤساء، وكثير من أهل العلم وحوانيت الوراقين، ^(٤) فمن أحبّ الوقوف على

(١) راجع: قصص الأنبياء: ١٠٩.

(٢) ع. ل. ر. منه.

(٣) ع. ل. تعطل قصاتهم، رس: تعطل قصاتهم.

(٤) راجع: كتاب المعمّرون: ١-١١٤، كمال الدين ٢: ٥٢٣ باب ٤٦ ما جاء في التعمير، مطالب السؤل في مناقب آل الرسول الجزء الثاني الباب الثاني عشر، تذكرة الخواص: ٣٦٤، الغيبة للطوسي: ١١٣-٣٢٣، البحار ٥١: ٢٢٥-٣٩٣، باب ١٤، ذكر أخبار المعمّرين، تقريب المعارف: ٢٠٧-٢١٤، كثر الفوائد ٢: ١١٤-١٣٤.

ذلك فليلتسمه من الجهات المذكورة، يجدها على ما يثلج صدره، ويقطع بتأمل أسانيدھا في الصّحة له عذره، إن شاء الله تعالى.

وأنا أثبت من ذكر بعضهم ها هنا جملةً تُقنع، وإن كان الوقوف على أخبار كافّهم^(١) أنجع فيما تؤمه^(٢) بذكر البعض إن شاء الله. فمنهم: لقمان بن عاد الكبير.^(٣)

وكان أطول الناس عمراً بعد الخضر عليه السلام، وذلك أنه عاش على رواية العلماء بالأخبار ثلاثة آلاف^(٤) سنة وخمسمائة سنة، وقيل: إنه عاش عمر سبعة أنسر،^(٥) وكان يأخذ فرخ النسر فيجعله في الجبل فيعيش النسر منها ما عاش، فإذا مات أخذ آخر فرّبا، حتّى كان آخرها لبد، وكان أطولها عمراً، فقيل: طال الأمد على لبد.

(١) ع. ل. ر: كافهم.

(٢) أي: نقصده.

اللسان ١٢: ٢٢ أمم.

(٣) وفي بعض المصادر: لقمان بن عاديا، وفي بعضها: لقمان العادي.

وهو غير لقمان الذي عاصر النبي داود عليه السلام، وكان من بقية عاد الأولى، وكان وفد عاد الذين بعثهم قومهم إلى الحرم ليستسقوا لهم، واعطي من السمع والبصر على قدر ذلك، وله أحاديث كثيرة.

المعمرون: ٤ و ٥، كمال الدين ٢: ٥٥٩، حياة الحيوان ٢: ٣٥١.

(٤) ع. ر: الف.

(٥) طائر معروف، جمعه في القلّة أنسر وفي الكثرة نسور، وسمّي نسرّاً لأنه ينسر الشئ ويتلعه، وهو أطول الطير عمراً، وآته يعمر ألف سنة، وهو أشدّ الطير طيراناً، ويقال في المثل: أعمار من نسر.

حياة الحيوان الكبرى ٢: ٣٤٨-٣٥٢.

وفيه يقول الأعشى:^(١)

لنفسك إذ تختار سبعة أنسر
فعمّر حتى خال أن نسوره
وقال لأدناهن إذ حل^(٢) ريشه
ومنهم: ربيعُ بن ضُبيح^(٣) بن وهب بن بغيض بن مالك بن سعد بن
عدي^(٤) بن فزارة.^(٥)

عاش ثلاثمائة سنة وأربعين سنة، وأدرك النبي ﷺ ولم يسلم.

وهو الذي يقول وقد طعن في ثلاثمائة سنة:

أصبح مني الشباب قد حسرا^(٦) إن ينأ^(٧) عني فقد ثرى عصرا
والآيات معروفة.

(١) أبو بصير ميمون بن قيس بن جندل من بني قيس بن ثعلبة الوائلي، يعرف بأعشى قيس، ويقال له: أعشى بكر بن وائل، أحد المعروفين من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية وفحولهم، وكانت العرب تعني بشعر الأعشى، سكن الحيرة، وكان كثير الوفود على الملوك من العرب والفرس، غزير الشعر.
الكنى والألقاب ٢: ٣٨، الأعلام ٧: ٣٤١.

(٢) ع. ل. ر: إذ حل.

(٣) في كتاب المعمرين: خلوت.

(٤) للتفصيل راجع: المعمرين: ٤ و ٥، كمال الدين ٢: ٥٥٩.

(٥) س. ط: ضبح، وكذا في كتاب كمال الدين.

(٦) ع. ل. ر: عيسى.

(٧) في بعض المصادر: أنه عاش مائتين وأربعين سنة. وقصته مع عبد الملك ودخوله عليه معروفة.

المعمرين: ٨-١٠، كمال الدين ٢: ٥٤٩ و ٥٥٠، و ٥٦١.

(٨) ل: خسرا.

(٩) ع. ر: يراي.

وهو الذي يقول أيضاً منه:

إذا كان الشتاء فأدثوني
 وأما حين يذهب كلَّ قرَّ
 إذا عاش الفتى مأتين عاماً
 فإنَّ الشيخ يهدمه الشتاءُ
 فسرِّباً خفيفاً أو رداءً
 فقد أودى المسرَّة والفتاء^(١)

ومنهم: المستوغر بن ربيعة بن كعب.^(٢)

عاش ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين سنة.

وهو الذي يقول:

ولقد سئمت من الحياة وطولها
 مائةً حَدَّتْهَا بعدها مائتان لي
 وعمرت من عدد السنين مئتين^(٣)
 وعمرت من عدد^(٤) الشهور سنيناً^(٥)

ومنهم: أكثم بن صيفي الأسدي.^(٦)

(١) ط: مسرَّته الفناء، وفي النسخ الأخرى: المسرَّة والفناء، والمثبت من كتاب المعمرون
 وكتاب كمال الدين، ويروى عجز البيت الأخير أيضاً: فقد ذهب التحيل والفناء.
 والفتاء: الشباب.

لسان العرب ١٥: ١٤٥ فتا.

وللتفصيل راجع: المعمرون: ٨-١٠، كمال الدين ٢: ٥٤٩ و ٥٥٠، ٢: ٥٦١.

(٢) هو: المستوغر بن ربيعة بن كعب بن زيد مناة بن تميم، عاش زمناً طويلاً، أدرك الإسلام
 ولم يسلم، وكان من فرسان العرب في الجاهلية.

المعمرون: ١٢-١٤، كمال الدين ٢: ٥٦١.

(٣) ع. ر: من بعد السنين سنيناً، ل. س: من بعد الستين مأتيناً، ط: من عدد السنين مأتيناً،
 والمثبت من كتاب المعمرون.

(٤) ع. رس: بعد.

(٥) للتفصيل راجع: المعمرون: ١٢-١٤، كمال الدين ٢: ٥٦١.

(٦) أكثم بن صيفي أحد بني أسد بن عمرو بن تميم، أدرك الإسلام واختلف في إسلامه،
 إلا أن الأكثر لا يشك في أنه لم يسلم، ولم تكن العرب تقدّم عليه أحداً في الحكمة.

المعمرون: ١٤-٢٥، كمال الدين ٢: ٥٧٠.

عاش ثلاثمائة سنة وثمانين سنة، وكان مَمَّن أدرك النبي ﷺ وآمن به
ومات قبل أن يلقاه، وله أحاديث كثيرة وحكم وبلاغات وأمثال.
وهو القائل:

وإنَّ امرأً قد عاش تسعين حجَّةً إلى مأقٍ لم يسأم العيش جاهلُ
خلت مائتان بعد عشر وفائها^(١) وذلك من عدِّي ليلٍ^(٢) قلائل^(٣)
وكان والده صيفي بن رياح بن أكثم^(٤) أيضاً من المعمرين.
عاش مائتين وستة وسبعين سنة، ولا ينكر من عقله شيء،^(٥) وهو
المعروف بندي الحلم الذي قال فيه المثلَّمس الشكري:^(٦)
لذي الحلم قبل اليوم ما تفرع العصا^(٧) وما علَّم الإنسان إلا ليعلما^(٨)

(١) كذا في النسخ، وفي ر: وقادها، وفي كمال الدين: غير ست وأربع.

(٢) في كمال الدين: وذلك من عدِّ الليالي.

(٣) للتفصيل راجع كمال الدين ٢: ٥٧٠، المعمرون: ١٤-٢٥.

(٤) ع. ل: أكثر، ر: اكبر.

وهو: صيفي بن رياح بن أكثم أحد بني أسد بن عمر بن تميم أبو أكثم، ومن
وصاياه:...ومن سوء الأدب كثرة العتاب، واقرع الأرض بالعصا، فذهب مثلاً، والقرع
الضرب، والمراد: أن ينه الإنسان صاحبه عند خطئه.

وأصل المثل: أن عامر بن الظرب لمّا طعن في السن وأنكر قومه من عقله شيئاً أمر
أولاده أن يقرعوا إلى المجن بالعصا إذا خرج من كلامه وأخذ في غيره.
الوصايا: ١٤٦، كمال الدين ٢: ٥٧٠.

(٥) ع. ل. ر: شيئاً.

(٦) في النسخ اضطراب في ضبط الاسم، وما أثبتاه هو الصحيح.

وهو: جرير بن عبد المسيح أو عبد العزى من ضبيعة من ربيعة، شاعر جاهلي، وأخواله
بنو يشكر.

راجع: الأغاني ٢٤: ٢٦٠، الأعلام ٢: ١١٩، المعمرون: ٥٨.

(٧) ع. ل. ر: فيه، بدلاً من: قبل.

(٨) للتفصيل راجع: كمال الدين ٢: ٥٧٠، الوصايا: ١٤٦.

ومنهم: ضُبيرة بن سعيد بن سعد بن سهم بن عمرو.^(١)
عاش مائتي سنة وعشرين سنة، فلم^(٢) يشب قط، وأدرك الإسلام ولم
يسلم. وروى أبو حاتم^(٣) [و] الرياشي،^(٤) عن العتبي،^(٥) عن أبيه أنه قال: مات
ضُبيرة السهمي وله مائتا سنة وعشرون سنة، وكان أسود الشعر صحيح الأسنان.

ورثاه ابن عمّه قيس بن عدي فقال:

من يأمن الحدثان بع د ضبيرة السهمي ماتا
سبقت منيته المشي ب وكان ميته افتلاتا
فتزودوا لا تهلکوا^(٦) من دون أهلکم خفاتا^(٧)

(١) هو: ضبيرة بن سعيد بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص القرشي، عاش مائتين
وعشرين سنة وقيل: مائة وثمانين، وأدرك الإسلام فهلك فجأة.

المعمرون: ٢٥، كمال الدين ٢: ٥٦٥.

(٢) ع. ر. ولم.

(٣) أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان بن يزيد الجشيمي السجستاني البصري الكوفي،
توفي سنة ٢٤٨ أو ٢٥٠ أو ٢٥٤، قرأ على الأخفش.

راجع تفصيل حياته في مقدّمة كتاب المعمرون للسجستاني، بقلم عبد المنعم عامر.

(٤) ع. ر. ل: الرياسي، والصحيح: أبو حاتم، والرياشي كما هو في الغيبة للطوسي: ١١٦،
وبقيّة المصادر والرياشي هو أبو الفضل العباس بن الفرّج النحوي اللغوي، قتل في

المسجد الجامع بالبصرة في أيام العلوي صاحب الزنج في سنة ٢٥٧.

الانساب: ٦: ٢٠٠ و ٢٠١.

(٥) أبو عبد الرحمن محمد بن عبّيد الله بن عمرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة بن أبي سفيان صخر بن
حرب، الشاعر البصري، وكان راوية للأخبار وأيام العرب، روى عن أبيه وسفيان بن عيينة ولوط

بن مخنف، روى عنه أبو حاتم السجستاني وأبو الفضل الرياشي، توفي سنة ٢٢٨.

العبر ١: ٤٠٣-٤٠٤، وفيات الأعيان ٤: ٣٩٨-٤٠٠.

(٦) ع. ر. س. ط: ولا تهلکوا.

(٧) ل. ر: خفاتا.

وللتفصيل راجع: كمال الدين ٢: ٥٦٥، المعمرون: ٢٥.

ومنهم: دريد بن الصمة الجشمي.^(١)

عاش مائتي سنة، وأدرك الإسلام فلم يسلم، وكان أحد قواد
المشركين يوم حنين ومقدمهم،^(٢) حضر حرب النبي ﷺ فقتل يومئذ.^(٣)

ومنهم: محصن بن عتبان^(٤) بن ظالم الزبيدي.^(٥)

عاش مائتي سنة وخمسة وخمسين سنة.^(٦)

ومنهم: عمرو بن حممة الدوسي.^(٧)

عاش أربعمئة سنة.

وهو الذي يقول:

كبرت وطال العمر حتى كأنني	سليم أفاع ليله غير مودع
فما الموت أفناني ولكن تابعت	علي سنون من مصيف ومربع
ثلاث مئآت قد مررن كواملاً	وها أنا هذا أرتجى نيل ^(٨) أربع ^(٩)

(١) دريد بن الصمة الجشمي من جشم بن سعد بن بكر، عاش نحواً من مائتي سنة حتى سقط حاجباه من عينيه، قتل يوم حنين، وإنما خرجت به هوازن تتيماً به.

المعمرون: ٢٧ و ٢٨.

(٢) ع. ل. ر: ومقدمتهم.

(٣) للتفصيل راجع: المعمرون: ٢٧ و ٢٨.

(٤) ع. ر: محصن غسان، ل. س: محصن عتبان، وما أثبتناه هو الصحيح.

(٥) محصن بن عتبان بن ظالم بن عمرو بن قطيبة بن الحارث بن سلمة بن مازن الزبيدي.

المعمرون: ٢٦ و ٢٧، كمال الدين ٢: ٥٦٧.

(٦) للتفصيل راجع: كمال الدين ٢: ٥٦٧، المعمرون: ٢٦ و ٢٧.

(٧) ع. ل. ر: عمر بن حممة الدوسي. قال في المعمرون: عمرو بن حممة الدوسي، قضى

على العرب ثلاثمئة سنة، المعمرون: ٥٨.

(٨) س: مثل، ط: مر.

(٩) للتفصيل راجع: المعمرون: ٥٨.

ومنهم: الحرث^(١) بن مضاض الجرهمي^(٢).

عاش أربعمئة سنة.

وهو القائل:

كأن لم يكن بين الحجون^(٣) إلى الصفا أنيس^(٤) ولم يسمر^(٤) بمكة سامر^(٥)
بلي نحن كنا أهلها فأبادنا^(٥) صروف الليالي والجدود^(٦) العواثر^(٧)
وفي غير من ذكرت يطول بإثباته جزء الكتاب.

والفرس تزعم أن قدماء ملوكها جماعات طالت أعمارهم وامتدت،
وزادت في الطول على أعمار من أثبتنا اسمه من العرب، ويذكرون أن من
جملتهم الملك الذي استحدث المهرجان، عاش ألفي سنة وخمسمائة سنة.^(٨)
لم تعرّض لشرح أخبارهم، لظهور ما قصصته من أمر العرب من

(١) س: الحارث، وكذا في كتاب المعمرين.

(٢) في المعمرين: الحارث بن مضاض الجرهمي.

راجع: المعمرين: ٨، تذكرة الخواص: ٣٦٥.

(٣) الحجون: موضع بمكة ناحية من البيت، وقيل الجبل المشرف ممّا يلي شعب الجزارين بمكة.
لسان العرب ١٣: ١٠٩ حجن.

(٤) ع. ل. ر: يسمو.

(٥) في المعمرين: فأزالنا.

(٦) الجدود جمع جد، وهو: البخت والحظ.

لسان العرب ٣: ١٠٧ جدد.

(٧) ع. ل. ر: والحدود الغواير.

وللتفصيل راجع: تذكرة الخواص: ٣٦٥، المعمرين: ٨.

(٨) قال الشيخ الطوسي في الغيبة ١٢٣: وأما الفرس فإنها تزعم فيما تقدّم من ملوكها جماعة
طالت أعمارهم، فيردون أن الضحك صاحب الحيتين عاش ألف سنة ومائتي سنة،
وافريدون العادل عاش فوق الف سنة، ويقولون إن الملك الذي أحدث المهرجان
عاش ألفي سنة وخمسمائة سنة استر منها عن قومه ستماية سنة.

وراجع: تاريخ الطبري ١: ١٩٤ و ٢١٥، تاريخ يعقوبي ١: ١٥٨، البحار ٥١: ٢٩٠.

أعمارهم على ما تدّعيه الفرس، ولقرب عهدها منا وبعدها عهد أولئك، وثبوت أخبار معمرّي العرب في صحف أهل الإسلام وعند علمائهم.

وقد أسلفت القول بأن المنكر لتناول الأعمار إنّما هم طائفة^(١) من المنجمين وجماعة من الملحدين، فأما أهل الكتب والملل فلا يختلفون في صحّة ذلك وثبوته.

فلو لم يكن من جملة المعمرّين إلا من التنازع في طول عمره مرتفع، وهو سلمان الفارسي^(٢) رحمة الله عليه، وأكثر أهل العلم يقولون: بأنّه رأى المسيح، وأدرك النبيّ صلوات الله عليه وآله، وعاش بعده، وكانت وفاته في وسط أيام عمر بن الخطاب،^(٣) وهو يومئذ القاضي بين المسلمين في المدائن،^(٤) ويقال: أنّه كان عاملها وجابي خراجها، وهذا أصحّ.^(٥)

(١) ع. ر: بأن المنكر لتناول الأعمار إنّما طائفة.

(٢) هو أبو عبد الله سلمان الفارسي، وهذا اسمه بعد الإسلام، أمّا قبله، فقبيل: مابه بن بوذخشان بن مورسلان، وقيل: اسمه بهبود، ويلقب: سلمان الخير وسلمان المحمديّ وسلمان ابن الإسلام، شهد الخندق - وهو الذي أشار بحفره - ولم يفته بعد الخندق مشهد، توفي بالمدائن سنة ٣٥، أو ٣٧، أو ٣٣، وقبره ظاهر معروف بقرب أيوان كسرى، وكان عطاؤه خمسة آلاف، وكان إذا خرج تصدّق به ويأكل من عمل يده. وأمّا عمره فمتنان وخمسون سنة فمما لا شك فيه، ولكن الاختلاف في الأكثر، فقيل ثلاثمائة، وقيل: ثلاثمائة وخمسون.

تهذيب التهذيب ٤: ١٣٧ رقم ٢٣٣، أعيان الشيعة ٧: ٢٧٩-٢٨٧، كمال الدين ١: ١٦١، الكنى والألقاب ٣: ١٥٠، تذكرة الخواص: ٣٦٥.

(٣) أبو حفص عمر بن الخطاب، روى عن النبيّ وأبي بكر وأبي، روى عنه أولاده وغيرهم قتل سنة ٢٣.

طبقات الفقهاء: ١٩، تهذيب التهذيب ٧: ٤٣٨.

(٤) عبارة عن مدن سبج، من بناء أكاسرة المعجم، على طرف دجلة ببغداد، كان يسكنها ملوك بني ساسان إلى زمن عمر، وفي الجانب الشرقي مشهد سلمان.

الكنى والألقاب ٣: ١٤٦-١٤٨.

وفيما أسلفناه في هذا الباب كفاية فيما قصدناه، والحمد لله.

* * *

⇒

(٥) نصّ أكثر المؤرخين أن سلمان كان أميراً على المدائن، واختلف في سنة وفاته، ف قيل:
في زمن عثمان، وقيل: في زمن أمير المؤمنين، والشيخ المفيد هنا ذهب إلى أنه وسط
أيام عمر ابن الخطاب.
للتفصيل راجع: الطبقات الكبرى ٤: ٧٥-٩٣، تهذيب التهذيب ٤: ١٣٧، تهذيب ابن عساكر ٦:
١٨٨، حلية الأولياء ١: ١٨٥، صفة الصفوة ١: ٢١٠، تذكرة الخواص: ٣٦٥، أعيان الشيعة ٣: ١٥٠،
الكنى والألقاب ٣: ١٥٠.

كتاب الغيبة



تأليف

العلامة البراني شيخ الطائفة

أبي جعفر محمد بن الحسين الطوسي

تقديم وتحقيق

مركز الدراسات والبحوث الإسلامية



مركز الدراسات الإسلامية التخصصية في الإمام المهدي

اسم الكتاب:	كتاب الغيبة
تأليف:	شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي
تقديم وتحقيق:	مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي
رقم الإصدار:	٢٧٥
الطبعة:	الأولى ١٤٤٤هـ
عدد النسخ:	طبعة محدودة

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للمركز

العراق- النجف الأشرف

هاتف: ٠٧٨٠٩٧٤٤٤٧٤ - ٠٧٨١٦٧٨٧٢٢٦

www.m-mahdi.com

info@m-mahdi.com

[الجواب عن الاعتراض بطول عمره ﷺ بما يزيد عن العمر الطبيعي، وكونه خارقاً للعادة، وذكر المعمرين]:

فإن قيل: ادّعاؤكم طول عمر صاحبكم أمر خارق للعادات مع بقائه على قولكم كامل العقل تامّ القوة والشباب، لأنه على قولكم له في هذا الوقت - الذي هو سنة سبع وأربعين وأربعمائة - مائة وإحدى وتسعون سنة، لأن مولده على قولكم سنة ست وخمسين ومائتين، ولم تجر العادة بأن يبقى أحد من البشر هذه المدّة، فكيف انتقضت العادة فيه ولا يجوز انتقاضها إلا على يد الأنبياء؟

قلنا: الجواب عن ذلك من وجهين:

أحدهما: أننا لا نسلّم أنّ ذلك خارق لجميع العادات، بل العادات فيما تقدّم قد جرت بمثلها وأكثر من ذلك، وقد ذكرنا بعضها كقصّة الخضر عليه السلام، وقصّة أصحاب الكهف، وغير ذلك.

وقد أخبر الله تعالى عن نوح عليه السلام أنّه لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً^(١)، وأصحاب السّير يقولون: إنّه عاش أكثر من ذلك^(٢)، وإنّما دعا قومه إلى الله تعالى هذه المدّة المذكورة بعد أن مضت عليه ستون من عمره.

٨٥ - وروى أصحاب الأخبار أنّ سلمان الفارسي رضي الله عنه لقي عيسى بن مريم عليه السلام وبقي إلى زمان نبينا ﷺ، وخبره مشهور^(٣).

(١) كما في سورة العنكبوت آية (١٤).

(٢) كما في الكافي (ج ٨ / ص ٢٨٤ ح ٤٢٩)، وأمالى الصدوق (ص ٦٠٢ / ح ٧/٨٣٦)، وكمال الدّين (ص ٥٢٣ / باب ٤٦ / ح ١)، وقصص الأنبياء للراوندي (ص ٩١ / ح ٨٠).

(٣) كما في السيرة النبويّة لابن هشام (ج ١ / ص ١٤٦).

ويستفاد ممّا رواه الصدوق رضي الله عنه في كمال الدّين (ص ١٦١ - ١٦٥ / باب ٩ / ح ٢١) أنّه عليه السلام عمّر خمسمائة سنة، وأنّ بين عيسى عليه السلام ونبينا ﷺ خمسمائة سنة.

وأخبار المعمرين من العرب والعجم معروفة مذكورة في الكتب
والتواريخ^(١).

٨٦ - وروى أصحاب الحديث أَنَّ الدَجَالَ موجود، وَأَنَّهُ كَانَ فِي عَصْرِ
النَّبِيِّ ﷺ، وَأَنَّهُ بَاقٍ إِلَى الْوَقْتِ الَّذِي يَخْرُجُ فِيهِ، وَهُوَ عَدُوُّ اللَّهِ^(٢).
فإذا جاز في عدو الله لضرب من المصلحة، فكيف لا يجوز مثله في ولي الله؟
إن هذا من العناد.

٨٧ - وروى من ذكر أخبار العرب أَنَّ لَقْمَانَ بْنَ عَادٍ كَانَ أَطْوَلَ النَّاسِ
عَمْرًا، وَأَنَّهُ عَاشَ ثَلَاثَةَ آلَافِ سَنَةٍ وَخَمْسَمِائَةَ سَنَةٍ، وَيُقَالُ: إِنَّهُ عَاشَ عَمْرَ سَبْعَةِ
أَنْسَرٍ، وَكَانَ يَأْخُذُ فَرْخَ النَّسْرِ الذَّكَرَ فَيَجْعَلُهُ فِي الْجَبَلِ فَيَعِيشُ النَّسْرُ مَا عَاشَ، فَيَأْخُذُ

ونقل النوري ﷺ في نفس الرحمن (ص ٦٥٠) عن الشافعي بأنه روى أصحاب الأخبار أَنَّ سَلْمَانَ
الْفَارِسِيَّ عَاشَ ثَلَاثِمِائَةَ وَخَمْسِينَ سَنَةً، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ عَاشَ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعِمِائَةِ سَنَةٍ، وَقِيلَ: إِنَّهُ
أَدْرَكَ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

(١) كتاريخ الطبري، والسيرة النبوية لابن هشام، وكتاب المعمرين لأبي حاتم السجستاني، وكمال
الدين، وتقريب المعارف، وأمالى المرتضى، وكتز الفوائد للكراچكي، والفصول العشرة في الغيبة
للمفيد ﷺ، وغيرها.

(٢) الظاهر أَنَّهُ ابْنُ الصِّيَادِ أَوْ ابْنُ الصَّائِدِ، ذَكَرَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ الصَّنَعَانِيُّ فِي مَصْنُفِهِ (ج ١١/
ص ٣٨٩ / باب الدَجَالِ)، وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ فِي مَسْنَدِهِ (ج ٢ / ص ١٤٨)، وَالبخاري في
صحيحه (ج ٨ / ص ١٥٨)، وَمُسْلِمٌ فِي صحيحه (ج ٤ / ص ١٩٢)، وَغَيْرُهُمْ.
وَيَحْتَمِلُ كَوْنَهُ الْجَسَّاسَةَ كَمَا فِي مَصْنُفِ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ (ج ٨ / ص ٦٧٤ وَ٦٧٥ / ح ١٨٢)، وَمَسْنَدُ
أَحْمَدَ (ج ٦ / ص ٤١٧)، وَصحيح مسلم (ج ٨ / ص ٢٠٤)، وَسُنَنِ ابْنِ مَاجَةَ (ج ٢/
ص ١٣٥٤ وَ١٣٥٥ / ح ٤٠٧٤)، وَغَيْرِهَا مِنَ الْكُتُبِ.

وقال الطبري في تاريخه (ج ١ / ص ١٢): (فأحسب أَنَّ الَّذِي يَنْتَظِرُونَهُ وَيَدْعُونَ أَنَّ صَفْتَهُ فِي
التوراة مثبتة هو الدَجَالُ الَّذِي وَصَفَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأُمَّتِهِ، وَذَكَرَ لَهُمْ أَنَّ عَائِمَةَ أَتْبَاعِهِ الْيَهُودَ، فَإِنَّ
كَانَ ذَلِكَ هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ صَيَّادٍ، فَهُوَ مِنْ نَسْلِ الْيَهُودِ).

مات أخذ آخر فرّباه حتّى كان آخرها لبد، وكان أطولها عمراً، فقيل: (طال الأمد على لبد)، وفيه يقول الأعشى^(١):

لنفسك إذ تختار سبعة أنسر إذا ما مضى نسر خلدت إلى نسر
فعمر حتّى خال أن نسوره خلود وهل يبقى النفوس على الدهر
وقال لأدناهاً إذ حلّ ريشه هلك وأهلك ابن عاد وما تدري^(٢)

ومنهم: ربيع بن ضبع بن وهب بن بغيض بن مالك بن سعد بن عيس^(٣) بن فزارة، عاش ثلاثمائة سنة وأربعين سنة، فأدرك النبي ﷺ ولم يسلم.

وروي أنّه عاش إلى أيام عبد الملك بن مروان، وخبره معروف، فإنّه قال له: فضّل لي عمرك، قال: عشت مائتي سنة في فترة عيسى، وعشرين ومائة سنة في الجاهليّة وستين في الإسلام، فقال له: لقد طلبك جدّ غير عاثر، وأخباره معروفة، وهو الذي يقول وقد طعن في ثلاثمائة سنة:

أصبح منّي الشباب قد حسرا إن ينأ عنّي فقد ثوى عصرا
والأبيات معروفة، وهو الذي يقول:

إذا كان الشتاء فأدفوئي فإنّ الشيخ يهدمه الشتاء
فأما حين يذهب كلّ قرّ فسربال خفيف أو رداء

(١) هو ميمون بن قيس من سعد بن ضبيعة بن قيس، وكان أعمى، يُكنّى أبا بصير.

راجع: طبقات الشعراء (ص ٤١).

(٢) ذكر نحوه الصدوق رحمه الله في كمال الدّين (ص ٥٥٩)، وذكره أبو الصلاح الحلبي رحمه الله في تقريب

المعارف (ص ٤٤٩) مختصراً، والكراجكي رحمه الله في كنز الفوائد (ص ٢٤٨) باختلاف.

(٣) في بعض النسخ: (عنبس).

إذا عاش الفتى مائتين عاماً فقد أودى المسرة والفتاء^(١)^(٢)
 ومنهم: المستوغر بن ربيعة بن كعب بن زيد (بن)^(٣) مناة^(٤)، عاش ثلاثمائة
 ثلاثمائة وثلاثين سنة، حتى قال:
 ولقد سئمت من الحياة وطولها وعمّرت من بعد السنين سنينا
 مائة أتت من بعدها مائتان لي وعمّرت من عدد الشهور سنينا
 هل ما بقي إلا كما قد فاتنا وعمّرت من بعد السنين سنينا
 ومنهم: أكثم بن صيفي الأسدي، عاش ثلاثمائة سنة وثلاثين سنة، وكان
 ممن أدرك النبي صلى الله عليه وآله وآمن به، ومات قبل أن يلقاه، وله أخبار كثيرة، وحكم
 وأمثال، وهو القائل:
 وإن امرأة قد عاش تسعين حجّة إلى مائة لم يسأم العيش جاهل
 خلعت مائتان غير ستّ وأربع^(٥) وذلك من عدّ الليالي قلائل^(٦)

(١) في أمالي المرتضى (ج ١ / ص ١٨٤)، وكنز الفوائد للكراجكي (ص ٢٤٩)، وخزانة الأدب
 للبغدادي (ج ٧ / ص ٣٥٤): (فقد ذهب اللناذة والفتاء).
 (٢) ذكره مفصلاً الصدوق عليه السلام في كمال الدين (ص ٥٤٩ / باب ٥٢ / ح ١)، والمرضى عليه السلام في أماليه
 (ج ١ / ص ١٨٤).
 (٣) ليس في بعض النسخ.
 (٤) هو عمرو بن ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر.
 وفي تقريب المعارف (ص ٤٥٠): (طلحة) بدل (طابخة).
 (٥) ذكره المرتضى عليه السلام في أماليه (ج ١ / ص ١٧٤) مفصلاً، وأبو الصلاح الحلبي عليه السلام في تقريب
 المعارف (ص ٤٥١) باختلاف يسير، والكراجكي عليه السلام في كنز الفوائد (ص ٢٤٩).
 (٦) في بعض النسخ: (خلعت مائتان بعد عشر وفاؤها)، وفي تقريب المعارف: (مضت مائتان بعد
 عشر وفاؤها).
 (٧) ذكره الصدوق عليه السلام في كمال الدين (ص ٥٧٠) مفصلاً، وأبو الصلاح الحلبي عليه السلام في تقريب
 المعارف (ص ٤٥٤).

وكان والده صيفي بن رياح بن أكثم أيضاً من المعمرين، عاش مائتين وسبعين سنة لا يُنكر من عقله شيء، وهو المعروف بذي الحلم الذي قال فيه المتلمس الإشكري^(١):

لذي الحلم قبل اليوم ما تفرع العصا وما علم الإنسان إلا ليعلم^(٢)

ومنهم: ضبيرة بن سعيد بن سعد بن سهم بن عمرو، عاش مائتي سنة وعشرين سنة ولم يشب قط، وأدرك الإسلام ولم يسلم.

وروى أبو حاتم والرياشي^(٣)، عن العتبي^(٤)، عن أبيه، قال: مات ضبيرة ضبيرة السهمي وله مائتا سنة وعشرون سنة، وكان أسود الشعر، صحيح الأسنان، ورثاه ابن عمه قيس بن عدي، فقال:

من يأمن الحدثان بعد	ضبيرة السهمي ماتا
سبقت منيته المشيب	وكان ميته ^(٥) افتلاتا
فتزودوا لا تهلكوا	من دون أهلكم خفاتا ^(٦)

(١) هو جرير بن عبد المسيح بن عبد الله بن دوفن، من بني ضبيعة، وأخواله بنو يشكر. راجع: الأغاني (ج ٢٤ / ص ٣٥٨)، وطبقات الشعراء (ص ٦٦).

(٢) ذكره الصدوق عليه السلام في كمال الدين (ص ٥٧٠) مفصلاً، وأبو الصلاح الحلبي عليه السلام في تقريب المعارف (ص ٤٥٠).

(٣) هو أبو الفضل العباس بن الفرغ الرياشي النحوي اللغوي، قُتِلَ في المسجد الجامع بالبصرة في أيام العلوي صاحب الزنج، في سنة (٢٥٧هـ). راجع: الأنساب للسمعاني (ج ٣ / ص ١١١ و ١١٢).

(٤) هو محمد بن عبيد الله بن معاوية، أبو عبد الرحمن، العتبي الأخباري، من أهل البصرة، حدث عن أبيه، روى عنه أبو حاتم السجستاني، وأبو الفضل الرياشي، تُوِيَ سنة (٢٢٨هـ). راجع: الأنساب للسمعاني (ج ٤ / ص ١٤٩).

(٥) في بعض النسخ: (ميتته).

(٦) ذكره المفيد عليه السلام في الفصول العشرة (ص ٩٩)، والحلبي عليه السلام في تقريب المعارف (ص ٤٥٤)، والكراجكي عليه السلام في كنز الفوائد (ص ٢٥٠)، وأبو حاتم في المعمرين (ص ٢٠ / الرقم ١١).

ومنهم: دريد بن الصمة الجشمي، عاش مائتي سنة، وأدرك الإسلام فلم
 يسلم، وكان أحد قواد المشركين يوم حنين ومقدمتهم^(١)، حضر حرب
 النبي ﷺ، فقتل يومئذ^(٢).

ومنهم: محسن بن غسان بن ظالم الزبيدي، عاش مائتي سنة وستاً وخمسين
 سنة^(٣).

ومنهم: عمرو بن حممة الدوسي، عاش أربعمئة سنة، وهو الذي يقول:
 كبرت وطال العمر حتى كأنني سليم أفاع ليلة غير مودع
 فما الموت أفناني ولكن تابعت عليّ سنون من مصيف ومربع
 ثلاث مئات قد مررن كواملا وها أنا هذا أرتجي منه أربع^{(٤) (٥)}

ومنهم: الحارث بن مضاض الجرهمي، عاش أربعمئة سنة، وهو القائل:
 كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامر
 بلى نحن كنا أهلها فأبادنا^(٦) صروف الليالي والجدود العوائر^(٧)

(١) في الفصول العشرة: (مقدمهم).

(٢) ذكره المفيد رحمته الله في الفصول العشرة (ص ١٠٠)، والكراجكي رحمته الله في كنز الفوائد (ص ٢٥٠)،
 وأبو حاتم في المعتمرين (ص ٢١ / الرقم ١٤).

(٣) ذكره المفيد رحمته الله في الفصول العشرة (ص ١٠٠)، وأبو حاتم في المعتمرين (ص ٢١ / الرقم ١٣)،
 وفيهما: (محسن بن عتبان...) إلى آخره.

(٤) في الفصول العشرة وتقريب المعارف وكنز الفوائد: (وها أنا هذا أرتجي مر أربع).

(٥) ذكره المفيد رحمته الله في الفصول العشرة (ص ١٠٠)، والحلي رحمته الله في تقريب المعارف (ص ٤٥٠)،
 والكراجكي في كنز الفوائد (ص ٢٥٠).

(٦) في المعتمرين: (فأزالنا).

(٧) ذكره المفيد رحمته الله في الفصول العشرة (ص ١٠١)، والحلي رحمته الله في تقريب المعارف (ص ٤٥٥)،
 والكراجكي رحمته الله في كنز الفوائد (ص ٢٥١)، وأبو حاتم في المعتمرين (ص ٤٢ / الرقم ٤١).

ومنهم: عبد المسيح بن بقبيلة الغساني، ذكر الكلبي^(١) وأبو عبيدة^(٢) وغيرهما أنه عاش ثلاثمائة سنة وخمسين سنة، وأدرك الإسلام فلم يسلم، وكان نصرانياً، وخبره مع خالد بن الوليد - لَمَّا نزل على الحيرة - معروف، حتَّى قال له: كم أتى لك؟ قال: خمسون وثلاثمائة سنة، قال: فما أدركت؟ قال: أدركت سُفن البحر ترفاً^(٣) إلينا في هذا الجرف^(٤)، ورأيت المرأة من أهل الحيرة تضع مكتلها على رأسها لا تُزود إلا رغيماً واحداً حتَّى تأتي الشام وقد أصبحت خراباً^(٥)، وذلك دأب الله في العباد والبلاد، وهو القائل:

والناس أبناء علات^(٦) فمن علموا أن قد أقل فمجفؤ ومحقور^(٧)
وهم بنون لأُمَّم إن رأوا نشبا فذاك بالغيب محفوظ ومحصور^{(٨) (٩)}

(١) هو أبو النضر محمد بن السائب بن بشر بن كلب، الكلبي، صاحب التفسير، من أهل الكوفة، تُوفي سنة (١٤٦هـ)، ويحتمل كون المراد منه ابنه أبو المنذر هشام بن محمد، الكلبي، صاحب النسب، تُوفي سنة (٢٠٦هـ).

راجع: الأنساب للسمعاني (ج ٥ / ص ٨٦).

(٢) هو معمر بن المثنى اللغوي البصري، أبو عبيدة، مولى بني تميم، تيم قريش، وُلِدَ سنة (١١٠هـ)، ومات سنة (٢٠٩هـ).

راجع: بغية الوعاة (ج ٢ / ص ٢٩٤ / الرقم ٢٠١٠)، وتاريخ بغداد (ج ١٣ / ص ٢٥٢ / الرقم ٧٢١٠).

(٣) في لسان العرب (ج ١ / ص ٨٧ / مادة رفا): (أرفأت السفينة: قربت من المرفأ).

(٤) في الصحاح للجوهري (ج ٤ / ص ١٣٣٦ / مادة جرف): (الجرف: ما تجرفته السيول وأكلته من الأرض).

(٥) في أمالي المرتضى: (خراباً يباباً).

(٦) في لسان العرب (ج ١١ / ص ٤٧٠ / مادة علل): (إن أبناء علات يُستعمل في الجماعة المختلفين).

(٧) في أمالي المرتضى: (ومهجور).

(٨) في أمالي المرتضى: (ومخفور).

(٩) ذكره المرتضى رحمته الله في أماليه (ج ١ / ص ١٨٨)، وأبو الصلاح الحلبي رحمته الله في تقريب المعارف (ص ٤٥٣)، وأبو حاتم في المعمرين (ص ٣٧ / الرقم ٣٤).

ومنهم: النابغة الجعدي من بني عامر بن صعصعة يُكنى أبا ليلى.
 قال أبو حاتم السجستاني^(١): كان النابغة الجعدي أسنّ من النابغة الذبياني،
 الذبياني، وروي أنّه كان يفتخر ويقول: أتيت النبي ﷺ، فأشدته:
 بلغنا السماء مجدنا وجدودنا وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا^(٢)
 فقال النبي ﷺ: «أين المظهر^(٣) يا أبا ليلى؟»، فقلت: الجنة يا رسول الله،
 فقال: «أجل إن شاء الله تعالى»، ثمّ أشدته:
 ولا خير في حلم إذا لم يكن له بواد تحمي صفوه أن يكدرها
 ولا خير في جهل إذا لم يكن له حلِيم إذا ما أورد الأمر أصدرها
 فقال له النبي ﷺ: «لا يُفِضُ اللهُ فاك».

وقيل: إنّه عاش مائة وعشرين سنة ولم يسقط من فيه سنٌّ ولا ضرس.
 وقال بعضهم: رأيتُه وقد بلغ الثمانين تزفُّ غروبه^(٤)، وكان كلّما سقطت له

(١) هو سهل بن محمّد بن عثمان بن يزيد الحشمي (الجشمي)، من كبار العلماء باللغة والشعر من أهل البصرة، كان المبرّد يلازم القراءة عليه، وله عدّة كُتُب منها كتاب (المعمرين من العرب)، تُوفّي سنة (٢٥٠هـ).

راجع ترجمته في: هديّة العارفين (ج ١ / ص ٤١١)، والأعلام للزركلي (ج ٣ / ص ١٤٣)، ومعجم المؤلفين (ج ٤ / ص ٢٨٥)، ووفيات الأعيان (ج ٢ / ص ٤٣٠ - ٤٣٣ / الرقم ٢٨٢)، والوفائي بالوفيات (ج ١٦ / ص ١٠ و ١١ / الرقم ٥٢٥٢)، وغيرها من كُتُب التراجم.

(٢) في بعض النُسخ: (مظهِراً).

(٣) في بعض النُسخ: (أين المطهّر).

(٤) تزفُّ: تلمع، قال الزبيدي في تاج العروس (ج ٢ / ص ٢٧٧): (وفي حديث النابغة: «تزفُّ غروبه»، هي جمع غرب، وهو ماء الفم وحلّة الأسنان)، ومثله ما في النهاية لابن الأثير (ج ٣ / ص ٣٥١)، وفيه: (ترف).

وفي أمالي المرتضى (ج ١ / ص ١٩٢): (ترف: معنَى تبرق، وكأنّ الماء يقطر منها).

له ثنية تنبت له أخرى مكانها، وهو من أحسن الناس ثغراً^(١).

ومنهم: أبو الطمحان القيني من بني كنانة بن القين.

قال أبو حاتم^(٢): عاش أبو الطمحان القيني من بني كنانة مائتي سنة.

وقال في ذلك:

حتتني حانيات الدهر حَتَّى كَأَنِّي خَاتِلٌ^(٣) أَدْنُو^(٤) لَصِيدِ

قَصِيرِ الْخَطْوِ يَحْسِبُ مِنْ رَأْيِي وَلَسْتُ مَقِيداً^(٥) أَنِّي بِقَيْدِ

وَأَخْبَارِهِ وَأَشْعَارِهِ مَعْرُوفَةٍ.

ومنهم: ذو الإصبع العدواني.

قال أبو حاتم^(٦): عاش ثلاثمائة سنة، وهو أحد حُكَّامِ الْعَرَبِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ،

وَأَخْبَارِهِ وَأَشْعَارِهِ وَحِكْمِهِ مَعْرُوفَةٌ^(٧).

ومنهم: زهير بن جناب^(٨) الحميري، لم نذكر نسبه لطوله.

قال أبو حاتم: عاش زهير بن جناب مائتي سنة وعشرين سنة، وواقع

مائتي وقعة، وكان سيِّداً مطاعاً عاش شريفاً في قومه.

(١) ذكره المرتضى رحمته الله في أماليه (ج ١ / ص ١٩٠)، وأبو الصلاح الحلبي رحمته الله في تقريب المعارف

(ص ٤٥٣)، وأبو حاتم في المعمرين (ص ٦٤ / الرقم ٦٥)، وأبو نعيم في تاريخ أصبهان (ج ١ /

ص ١٠٢ و ١٠٣ / الرقم ١٧).

(٢) المعمرين (ص ٥٧ / الرقم ٥٣).

(٣) في لسان العرب (ج ١١ / ص ١٩٩ / مادة ختل): (المخاتلة: مشي الصياد قليلاً قليلاً في خفية

لئلا يسمع الصيد حسه).

(٤) في المعمرين: (يدنو).

(٥) ذكره المرتضى رحمته الله في أماليه (ج ١ / ص ١٨٥) مفصلاً.

(٦) المعمرين (ص ٩٠ / الرقم ١١٠).

(٧) ذكره المرتضى رحمته الله في أماليه (ج ١ / ص ١٧٦) مفصلاً، والحلبي رحمته الله في تقريب المعارف (ص ٤٥٢).

(٨) هكذا في جميع المصادر، وفي بعض النسخ: (حباب)، وفي بعضها: (حباب).

ويقال: كانت فيه عشر خصال لم يجتمعن في غيره من أهل زمانه، كان سيّد قومه، وشريفهم، وخطيبهم، وشاعرهم، ووافدهم إلى الملوك، وطيبهم - والطبُّ في ذلك الزمان شرف -، وحازي قومه - وهو الكاهن^(١) -، وكان فارس قومه، وله البيت فيهم، والعدد منهم، وأوصى إلى بنيّه، فقال:

يا بنيّ، إنّي كبرت سنّي وبلغت حرساً من دهري (أي دهرأ)^(٢)، فأحكمتني التجارب والأمور تجربة واختبار^(٣)، فاحفظوا عنيّ ما أقول وعوا، وإياكم والخور عند المصائب، والتواكل عند النوائب، فإنّ ذلك داعية الغمّ، وشماتة العدو، وسوء الظنّ بالرّبّ، وإياكم أن تكونوا بالأحداث مغترّين، ولها آمنين، ومنها ساخرين، فإنّه ما سخر قوم قطُّ إلاّ ابتلوا، ولكن توقّعوها، فإنّها الإنسان [في الدنيا]^(٤) غرض تعاوره الزمان فمقصرٌ دونه، ومجاوز موضعه، وواقع عن يمينه وشماله، ثمّ لا بدّ أن يصيبه^(٥).

وأقواله معروفة، وكذلك أشعاره^(٦).

ومنهم: دويد بن زيد بن أسود بن أسلم^(٧) - بضمّ اللّام - بن الحخاف بن قضاة.

(١) في أمالي المرتضى والمعمرين: (والخزازة الكُهان).

(٢) ليس في أمالي المرتضى.

(٣) في أمالي المرتضى: (احتيال).

(٤) من أمالي المرتضى.

(٥) في أمالي المرتضى: (أنّه مصيبه).

(٦) ذكره المرتضى عليه السلام في أماليه (ج ١ / ص ١٧٢) مفصلاً، والحلي عليه السلام في تقريب المعارف

(ص ٤٥١)، والكراجكي عليه السلام في كنز الفوائد (ص ٢٥١)، وأبو حاتم في المعمرين (ص ٢٤ /

الرقم ١٩)، والجمحي في طبقات الشعراء (ص ٣٧).

(٧) هو دويد بن زيد بن نهد بن زيد بن ليث بن أسود بن أسلم بن الحخاف بن قضاة بن مالك بن مرّة

ابن مالك بن حمير.

قال أبو حاتم^(١): عاش دويد بن زيد أربعمئة وستاً وخمسين سنة، ووصيته معروفة، وأخباره مشهورة، ومن قوله:

ألقى عليَّ الدهر رجلاً ويداً والدهر ما أصلح يوماً أفسداً
يفسد ما أصلحه اليوم غداً^(٢)

ومنهم: الحارث بن كعب بن عمرو بن وعلة المذحجي، ومذحج هي أم مالك بن أدد، وسُميت مذحجاً لأنَّها ولدت عليَّ أكمة تُسمَّى مذحجاً.

قال أبو حاتم^(٣): جمع الحارث بن كعبة^(٤) بنه لهما حضرته الوفاة، فقال: يا يا بني، قد أتت عليَّ ستون ومائة سنة ما صافحت يميني يمين غادر، ولا قنعت نفسي بحلَّة^(٥) فاجر، ولا صبوت بابنة عمٍّ ولا كنة^(٦)، ولا طرحت عندي مومسة مومسة قناعها، ولا بحت لصديق بسر^(٧)، وإني لعليَّ دين شعيب النبي ﷺ وما عليه أحد من العرب غيري وغير أسد بن خزيمة وتميم بن مر، فاحفظوا وصيتي، وموتوا عليَّ شريعتي، إلهكم فاتقوه يكفكم المهِّم من أموركم ويصلح لكم أعمالكم، وإياكم ومعصيته، لا يحلُّ بكم الدمار، ويوحش منكم الديار.

يا بني، كونوا جميعاً ولا تتفرَّقوا فتكونوا شيعاً، فإنَّ موتاً في عزٍّ خير من حياة في ذلٍّ وعجز، وكلُّ ما هو كائن كائن، وكلُّ جمع^(٨) إلى تبائن، الدهر ضربان،

(١) المعمرن (ص ٢٠ / الرقم ١٢)، وفيه: (دويد بن نهد).

(٢) ذكره المرتضى ﷺ في أماليه (ج ١ / ص ١٧١) مفصلاً، والحلي ﷺ في تقريب المعارف (ص ٤٥١)، والكراجكي ﷺ في كنز الفوائد (ص ٢٥٠)، وفيه: (دريد بن زيد).

(٣) المعمرن والوصايا (ص ٣٨ و ٣٩)، ونسب فيه هذا القول إلى مالك بن المنذر البجلي.

(٤) كذا، والصحيح: (كعب).

(٥) في أمالي المرتضى والمعمرن: (بخلة فاجر).

(٦) في العين للفراهيدي (ج ٥ / ص ٢٨١ / مادة كن): (الكنة: امرأة الابن أو الأخ).

(٧) في المعمرن: (بسرِّي)، وفي بعض النسخ: (بشر).

(٨) في أمالي المرتضى: (جميع).

ضربان، فضرب رجاء، وضرب بلاء^(١)، واليوم يومان، فيوم حبرة^(٢)، ويوم عبرة، والناس رجالان، فرجل لك، ورجل عليك، تزوجوا الأكفاء، وليستعملنَّ في طيبهنَّ الماء، وتجنبوا الحمقاء، فإنَّ ولدها إلى أفن^(٣) ما يكون، ألاَّ إنَّه لا راحة لقاطع القرابة، وإذا اختلف القوم أمكنوا عدوَّهم، وآفة العدد اختلاف الكلمة، والتفضُّل بالحسنة يقي السيئة، والمكافأة بالسيئة الدخول فيها، والعمل بالسوء يزيل النعماء، وقطيعه الرحم تورث همَّ^(٤)، وانتهاك الحرمة يزيل النعمة، وعقوق وعقوق الوالدين يورث^(٥) النكد، ويمحق العدد، ويخرّب البلد، والنصيحة تجرُّ تجرُّ الفضيحة^(٦)، والحدق يمنع الرُفد^(٧)، ولزوم الخطيئة يعقب البليَّة، وسوء الرعة^(٨) يقطع أسباب المنفعة، الضغائن تدعو إلى التباثن، ثمَّ أنشأ يقول:

أكلتُ شِبابي فأفنيته وأفنيتُ^(٩) بعد دهور دهورا
ثلاثة أهلين صاحبهم فبادوا فأصبحت شيخاً كبيراً
قليل الطعام عسير القيام قد ترك الدهر خطوي^(١٠) قصيراً

(١) في المعمرين وأمالى المرتضى: (الدهر صرفان، فصرف رخاء وصراف بلاء).

(٢) في لسان العرب (ج ٤ / ص ١٥٨ / مادة حبر): (الحبور: السرور)؛ والمعنى: يوم سرور ويوم حزن. وفي بعض النسخ: (فيوم حبرة).

(٣) أفن كفَّلَسَ وقَرَسَ: ضعف الرأي. راجع: الصحاح للجوهري (ج ٥ / ص ٢٠٧١ / مادة أفن).

(٤) في المعمرين: (تورث إمام همَّ).

(٥) في المعمرين وأمالى المرتضى: (يعقب النكد).

(٦) في المعمرين: (النصيحة لا تهجم على الفضيحة).

(٧) في الصحاح للجوهري (ج ٢ / ص ٤٧٥ / مادة رفد): (الرُفد - بالكسر -: العطاء والصلة).

(٨) في بعض النسخ: (الدعة).

(٩) في المعمرين: (وأمنيت).

(١٠) في المعمرين: (قيدي قصيراً).

أبيت أراعي نجوم السماء أقلب أمري بطوناً ظهوراً^(١)
فهذا طرف من أخبار المعمرين من العرب واستيفأوه في الكُتُب المصنفة في
هذا المعنى موجود.

وأما الفرس فإنها تزعم أن فيما تقدّم من ملوكها جماعة طالت أعمارهم،
فيروون أن الضحّاك صاحب الحيتين عاش ألف سنة ومائتي سنة، وإفريدون
العاذل عاش فوق ألف سنة، ويقولون: إن الملك الذي أحدث المهرجان عاش
ألفي سنة وخمسمائة سنة، استتر منها عن قومه ستّائة سنة.

وغير ذلك ممّا هو موجود في تواريخهم وكتبهم لا نُطوّل بذكرها، فكيف
يقال: إن ما ذكرناه في صاحب الزمان خارج عن العادات؟

ومن المعمرين من العرب: يعرب بن قحطان، واسمه ربيعة أول من تكلم
بالعربيّة، ملك مائتي سنة على ما ذكره أبو الحسن النسابة الأصفهاني في كتاب
(الفرع والشجر)، وهو أبو اليمن كلّها، وهو منها كعدنان إلا شاذاً نادراً^(٢).

ومنهم: عمرو بن عامر مزيقيا، روى الأصفهاني عن عبد المجيد بن أبي
عيس^(٣) الأنصاري، والشرقي بن قطامي أنه عاش ثمانمائة سنة، أربعمائة سنة
سوقة في حياة أبيه، وأربعمائة سنة ملكاً، وكان في سني ملكه يلبس في كل يوم
حلتين، فإذا كان بالعشيّ مُزّقت الحلتان عنه لئلا يلبسهما غيره، فسُمّي مزيقيا.

وقيل: إنهما سُمّي بذلك لأنّ على عهده تمزّقت الأزد فصاروا إلى أقطار
الأرض، وكان ملك أرض سبأ فحدّثته الكهّان بأن الله يهلكها بالسيل العرم،

(١) ذكره المرتضى رحمته الله في أماليه (ج ١ / ص ١٦٧) باختلاف، والحلي رحمته الله في تقريب المعارف
(ص ٤٥٠)، والكراجكي رحمته الله في كنز الفوائد (ص ٢٥١).

(٢) راجع: التنبيه والإشراف (ص ٧٠)، والأخبار الطوال (ص ٧).

(٣) في بعض النسخ: (عيس).

فاحتال حتّى باع ضياعه وخرج فيمن أطاعه من أولاده وأهله قبل السيل العرم، ومنه انتشرت الأزد كلّها، والأنصار من ولده^(١).

ومنه: جلهمّة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن يعرب، ويقال لجلهمّة: طيبى، وإليه تُنسب طيبى كلّها، وله خبر يطول شرحه، وكان له ابن أخ يقال له: يجابر بن مالك بن أدد، وكان قد أتى على كلّ واحدٍ منهما خمسمائة سنة، وقع بينهما ملاحاة بسبب المرعى، فخاف جلهمّة هلاك عشيرته، فرحل عنه، وطوى المنازل فسُمّي طيبناً، وهو صاحب أجأ وسلمى - جبلين بطيبى^(٢) -، ولذلك خبر يطول، معروف.

ومنه: عمرو بن لحي، وهو ربيعة بن حارثة بن عمرو مزيقيا، في قول علماء خزاعة، كان رئيس خزاعة في حرب خزاعة وجرهم، وهو الذي سنّ السائبة الوصيلة والحام، ونقل صنمين وهما: هُبَل ومناة من الشام إلى مكّة فوضعها للعبادة، فسلم هُبَل إلى خزيمة بن مدركة، فقيل: هُبَل خزيمة، وصعد على أبي قبيس ووضع مناة بالمثل^(٣)، وقَدِمَ بالنرد، وهو أوّل من أدخلها مكّة، فكانوا يلعبون بها في الكعبة غدوةً وعشيّةً.

(١) ذكر نحوه الصدوق رحمه الله في كمال الدّين (ص ٥٦٠) مختصراً؛ وذكر شرح حاله في السيرة النبويّة لابن هشام (ج ١ / ص ٦ و ٧).

(٢) قال الزمخشري: (أجأ وسلمى جبلان عن يسار سميراء). وقال أبو عبيد: (أجأ أحد جبلي طيبى وهو غربي فيد، وبينهما مسير ليلتين، وفيه قرى كثيرة).

راجع: معجم البلدان (ج ١ / ص ٩٤).

(٣) يبدو أنّها منطقة بين مكّة المكرّمة والمدينة المنوّرة، ففي تحفة الأحوزي (ج ٨ / ص ٢٤٢): (اسم موضع قريب من قديد من جهة البحر...).

وقد يأتي بلفظ (المثلل) كما في معجم البلدان (ج ٤ / ص ٢٠٣) حيث قال ضمن كلام له: (غسّان، ماء بالمثلل قريب من الجحفة).

راجع: معجم البلدان (ج ١ / ص ٩٤).

٨٨ - فَرَوِيَّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «رُفِعَتْ إِلَيَّ النَّارُ فَرَأَيْتُ عَمْرُو بْنَ لُحْيٍ رَجُلًا قَصِيرًا أَحْمَرَ أَرْزَقُ يَجْرُ قَصْبَهُ فِي النَّارِ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قِيلَ: عَمْرُو بْنُ لُحْيٍ».

وكان يلي من أمر الكعبة ما كان يليه جرهم قبله حتى هلك وهو ابن ثلاث مائة سنة وخمس وأربعين سنة، وبلغ ولده وأعقابهم ألف مقاتل فيما يذكرون^(١).

فإن كان المخالف لنا في ذلك من يحيل ذلك من المنجمين وأصحاب الطبائع، فالكلام معهم في أصل هذه المسألة، وأن العالم مصنوع، وله صانع أجرى العادة بقصر الأعمار وطولها، وأنه قادر على إطالتها وعلى إفنائها، فإذا بين ذلك سهل الكلام.

وإن كان المخالف في ذلك من يُسلم ذلك غير أنه يقول: هذا خارج عن العادات، فقد بيننا أنه ليس بخارج عن جميع العادات.

ومتى قالوا: خارج عن عاداتنا.

قلنا: وما المانع منه؟

فإن قيل: ذلك لا يجوز إلا في زمن الأنبياء.

قلنا: نحن ننازع في ذلك، وعندنا يجوز خرق العادات على يد الأنبياء والأئمة والصالحين، وأكثر أصحاب الحديث يُجوزون ذلك، وكثير من المعتزلة والحشوية، وإن سموا ذلك كرامات، كان ذلك خلافاً في عبارة، وقد دللنا على جواز ذلك في كتبنا، وبيننا أن المعجز إنما يدل على صدق من يظهر على يده، ثم نعلمه نبياً أو إماماً أو صالحاً لقوله، وكلما يذكرونه من شُبَّههم قد بيننا الوجه في كتبنا لا نُطوّل بذكره هاهنا.

(١) رواه ابن هشام في السيرة النبوية (ج ١ / ص ٥٠ و ٥١).

٨٩ - ووجدت بخط الشريف الأجل الرضي أبي الحسن محمد بن الحسين الموسوي عليه السلام تعليقا في تقاويم جمعها مؤرخاً بيوم الأحد الخامس عشر من المحرم سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة أنه ذكّر له حال شيخ في باب الشام قد جاوز المائة وأربعين سنة، فركبت إليه حتى تأملتة وحملته إلى القرب من داري بالكرخ، وكان أعجوبة، شاهد الحسن بن علي بن محمد بن علي الرضا عليه السلام أبا القائم عليه السلام ووصف صفته، إلى غير ذلك من العجائب التي شاهدتها، هذه حكاية خطه بعينها.

فأما ما يعرض من الهرم بامتداد الزمان وعلو السن وتناقض بنية الإنسان، فليس ممّا لا بدّ منه، وإنّا أجرى الله العادة بأن يفعل ذلك عند تطاول الزمان ولا إيجاب هناك، وهو تعالى قادر أن لا يفعل ما أجرى العادة بفعله.

وإذا ثبتت هذه الجملة ثبت أن تطاول العمر ممكن غير مستحيل، وقد ذكرنا فيما تقدّم عن جماعة أنّهم لم يتغيروا مع تطاول أعمارهم وعلو سنّهم، وكيف يُنكر ذلك من يقرّ بأنّ الله تعالى يُخلد المثابين في الجنة شُبّاناً لا يبلون، وإنّا يمكن أن ينازع في ذلك من يجحد ذلك ويسنده إلى الطبيعة وتأثير الكواكب الذي قد دلّ الدليل على بطلان قولهم باتّفاق منّا وممن خالفنا في هذه المسألة من أهل الشرع، فسقطت الشبهة من كلّ وجه.

[الفصل السابع]:

[فيما ذُكرَ في بيان عمره ﷺ]

فصل

فيما ذكر في بيان^(١) عمره عليه السلام

قد بيننا بالأخبار الصحيحة بأن مولد صاحب الزمان عليه السلام كان في سنة ست وخمسين ومائتين، وأن أباه عليه السلام مات في سنة ستين^(٢)، فكانت له حينئذ أربع سنين، فيكون عمره إلى حين خروجه ما يقتضيه الحساب، ولا ينافي ذلك الأخبار التي رويت في مقدار سنه مختلفة الألفاظ.

٣٩٦ - نَحْوَ مَا رُوِيَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: «لَيْسَ صَاحِبُ هَذَا الْأَمْرِ (مَنْ جَازَ مِنْ أَرْبَعِينَ)^(٣)، صَاحِبُ هَذَا الْأَمْرِ الْقَوِيُّ الْمَشْمُرُ»^(٤).

وما أشبه ذلك من الأخبار التي وردت مختلفة الألفاظ متباينة المعاني^(٥)، فالوجه فيها - إن صححت - أن نقول: إنه يظهر في صورة شاب من أبناء أربعين سنة أو ما جانسه، لا أنه يكون عمره كذلك، لتسلم الأخبار.

٣٩٧ - وَيَقْوَى ذَلِكَ مَا رَوَاهُ أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ طَرْحَانَ^(٦)، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ عُمَرَ بْنِ

(١) في بعض النسخ: (مقدار).

(٢) أي في سنة ستين بعد المائتين؛ وفي بعض النسخ: (وكان) بدل (فكانت).

(٣) في بعض النسخ: (جاز الأربعين) بدل ما بين القوسين.

(٤) المشمر: أي المرفوع؛ وفي بعض النسخ: (المستتر) (الشمخ ل).

(٥) راجع: بصائر الدرجات (ص ٢٠٨ و ٢٠٩ / ج ٤ / باب ٤ / ح ٥٦)، والخرائج والجرائح

(ج ٢ / ص ٦٩١ / ح ٢).

(٦) عدّه المؤلف عليه السلام في رجاله (ص ٤٣٠ / الرقم ١٨ / ٦١٧٥) في من لم يرو عنهم عليهم السلام، قائلًا:

(روى عنه حميد كتاب أبي يحيى المكفوف).

عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ^(١)، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: «إِنَّ وَلِيَّ اللَّهِ يُعَمَّرُ عُمَرَ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ عِشْرِينَ وَمِائَةَ سَنَةٍ^(٢)، وَيُظْهَرُ فِي صُورَةٍ فَتَى مُوَفَّقِي^(٣) إِبْنِ ثَلَاثِينَ سَنَةً^(٤)».

٣٩٨ - وَعَنْهُ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْعَاقُولِيِّ^(٥)، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: «لَوْ خَرَجَ الْقَائِمُ لَقَدَّ أَنْكَرَهُ النَّاسُ، يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ شَابًا مُوَفَّقًا، فَلَا يَلْبَثُ^(٦) عَلَيْهِ إِلَّا كُلُّ مُؤْمِنٍ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَهُ فِي الدَّرِّ الْأَوَّلِ^(٧)».

٣٩٩ - وَرُوِيَ فِي خَبَرٍ آخَرَ أَنَّ فِي صَاحِبِ الزَّمَانِ عليه السلام شَبَهَا مِنْ يُونُسَ، رُجُوعُهُ مِنْ عَيْتِهِ بِسُرْخِ^(٨) الشَّبَابِ^(٩).

٤٠٠ - وَقَدْ رُوِيَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: «مَا تُنْكِرُونَ أَنْ يَمُدَّ اللَّهُ

(١) عدّه المؤلف عليه السلام في رجاله (ص ٢٤٤ / الرقم ٢٣٧٦ / ٢٨٥) من أصحاب الصادق عليه السلام، قائلاً: (عليّ بن عمر بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، المدني).

(٢) قال العلامة المجلسي عليه السلام في بحار الأنوار (ج ٥٢ / ص ٢٨٧): (لعلّ المراد عمره في ملكه وسلطنته، أو هو مما بدا لله فيه).

وفي بعض النسخ: (عمر عمر إبراهيم الخليل).

(٣) في تاج العروس (ج ١٣ / ص ٤٨٧ / مادة وفق): (إنّ فلاناً موَفَّقٌ، أي رشيد).

(٤) رواه باختلاف النعماني عليه السلام في الغيبة (ص ١٩٥ / باب ١٠ / فصل ٤ / ح ٤٤)، والطبري الشيعي عليه السلام في دلائل الإمامة (ص ٤٨١ و ٤٨٢ / ح ٤٧٥ / ٧٩).

(٥) هو الحسن بن عليّ بن سهل أبو محمد العاقولي، كما في أمالي الطوسي (ص ٤٩٧ و ٥٠٨ / ح ١٠٩٠ / ٥٩ و ١١١١ / ١٨).

(٦) في بعض النسخ: (فلا يثبت).

(٧) رواه النعماني عليه السلام في الغيبة (ص ١٩٤ / باب ١٠ / فصل ٤ / ح ٤٣، و ص ٢١٩ / باب ١٢ / ح ٢٠) بإسناده عن أبي حمزة عن أبي عبد الله عليه السلام باختلاف.

(٨) في العين للفرهيدي (ج ٤ / ص ١٦٩ / مادة شرح): (شرح الشباب: أوله).

(٩) رواه الصدوق عليه السلام في كمال الدين (ص ٣٢٧ / باب ٣٢ / ح ٧) بإسناده عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر الباقر عليه السلام باختلاف.

لِصَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ فِي الْعُمْرِ كَمَا مَدَّ لِنُوحٍ عليه السلام فِي الْعُمْرِ^(١).

ولو لم ترد هذه الأخبار أيضاً لكان ذلك مقدوراً لله تعالى بلا خلاف بين الأمة، وإنما يخالف فيها أصحاب الطبائع والمنجمون، وأصحاب الشرائع كلهم على جواز ذلك.

٤٠١ - وَيُرْوَى النَّصَارِيُّ أَنَّ فَيْمَنْ تَقَدَّمَ^(٢) مَنْ عَاشَ سَبْعِمِائَةَ سَنَةٍ وَأَكْثَرَ^(٣).

٤٠٢ - وَرَوَى أَبُو عُبَيْدَةَ مَعْمَرُ بْنُ الْمُنْتَنَى الْبَصْرِيُّ التَّيْبِيُّ^(٤)، قَالَ: كَانَتْ فِي فِي غَطَفَانَ خَلَّةٌ^(٥) أَشْهَرَتْهُمْ بِهَا الْعَرَبُ، كَانَ مِنْهُمْ نَضْرُ بْنُ دَهْمَانَ، وَكَانَ مِنْ سَادَةِ سَادَةِ غَطَفَانَ وَقَادَتِهَا حَتَّى خَرِفَ وَحَنَاهُ الْكِبَرُ، وَعَاشَ تِسْعِينَ وَمِائَةَ سَنَةٍ، فَأَعْتَدَلْ بَعْدَ ذَلِكَ شَابًا، وَاسْوَدَّ شَعْرُهُ، فَلَا يُعْرَفُ فِي الْعَرَبِ أُعْجُوبَةٌ مِثْلَهَا^(٦).

وقد ذكرنا من أخبار المعمرين قطعة فيها كفاية، فلا معنى للتعجب من ذلك.

(١) رواه النبي عليه السلام في منتخب الأنوار المضيئة (ص ٣٣٠) عن أحمد بن محمد الأيادي يرفعه إلى أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام باختلاف يسير.

(٢) في بعض النسخ: (فيمن تقدم من رهبانهم).

(٣) راجع: كنز الفوائد (ص ٢٤٥).

(٤) قال المفيد عليه السلام في الإرشاد (ج ١ / ص ٢٣٩): (روى أول خطبة خطبها أمير المؤمنين عليه السلام بعد بيعة الناس له على الأمر، وهو ممن لا يتهمه خصوم الشيعة في روايته).

وقال ابن حجر في تهذيب التهذيب (ج ١٠ / ص ٢٢١ / الرقم ٤٤٤): (مولاهم البصري النحوي... كان من أعلم الناس بأنساب العرب وأيامهم، مات سنة تسع ومائتين)، وقد تقدم عند ذكر المعمرين.

(٥) في العين للفرهيدي (ج ٤ / ص ١٤١ / مادة خل): (الخلَّة: الخصلة).

(٦) ذكره الصدوق عليه السلام في كمال الدين (ص ٥٥٥ و ٥٥٦)، وذكر قصته السجستاني في المعمرين (ص ٦٣ و ٦٤ / الرقم ٦٢).

وكذلك أصحاب السَّيرِ ذكروا أنَّ زليخا امرأة العزيز رجعت شابةً طريةً،
وتزوَّجها يوسف عليه السلام^(١)، وقصَّتْها في ذلك معروفةً^(٢).

[ذكر ما روي في أن صاحب الزمان عليه السلام يموت ثم يعيش أو يُقتل ثم يعيش وتأويله وذكر معارضاته]:

وأما ما روي من الأخبار التي تتضمن أنَّ صاحب الزمان يموت ثم يعيش، أو يُقتل ثم يعيش، نحو ما رواه:

٤٠٣ - أَلْفُضْلُ بْنُ شَاذَانَ، عَنْ مُوسَى بْنِ سَعْدَانَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَاسِمِ
الْحَضْرَمِيِّ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُرَّاسَانِيِّ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: لِأَيِّ شَيْءٍ
سُمِّيَ الْقَائِمُ؟

قَالَ: «لِأَنَّهُ يَقُومُ بَعْدَ مَا يَمُوتُ، إِنَّهُ يَقُومُ بِأَمْرِ عَظِيمٍ، يَقُومُ بِأَمْرِ اللَّهِ
سُبْحَانَهُ»^(٣).

٤٠٤ - وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ يَعْقُوبَ
ابْنِ يَزِيدَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عَثْمَانَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا
جَعْفَرَ عليه السلام يَقُولُ: «مِثْلُ أَمْرِنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ مِثْلُ صَاحِبِ الْحِمَارِ، أَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ
عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ»^(٤).

(١) منهم القمِّي عليه السلام في تفسيره (ج ١ / ص ٣٥٧).

(٢) ذكر قصة تزوجه عليه السلام إياها وكونها بكرًا الطبري في تاريخه (ج ١ / ص ٢٤٣)، وفي تفسيره
(ج ١٣ / ص ٩)، ومكِّي بن حموش في الهداية إلى بلوغ النهاية (ج ٥ / ص ٣٥٨٥)، وابن
الجوزي في المنتظم في تاريخ الأمم والملوك (ج ١ / ص ٣١٥)، وابن عطية الأندلسي في المحرر
الوجيز (ج ٣ / ص ٢٥٦)، والثعالبي في تفسيره (ج ٣ / ص ٣٣٤)، وابن كثير في قصص
الأنبياء (ج ١ / ص ٣٣٦)، والسيوطي في الدرر المنتورة (ج ٤ / ص ٢٥)، وغيرهم.

(٣) يأتي بكامله في (ج ٤٨٩).

(٤) قد ذكرنا في (ص ١٤٣) أنَّ المراد من صاحب الحمار إمَّا إرميا أو عزير عليهما السلام.

الفصل السابع: فيما ذُكر في بيان عمره عليه السلام ٤٦٣

٤٠٥ - وَعَنْهُ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْكُوفِيِّ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ الرَّبِيعِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ خَطَّابٍ، عَنْ مُؤَذِّنِ مَسْجِدِ الْأَحْمَرِ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: هَلْ فِي كِتَابِ اللَّهِ مَثَلٌ لِلْقَائِمِ عليه السلام؟ فَقَالَ: «نَعَمْ، آيَةُ صَاحِبِ الْحِمَارِ، أَمَاتَهُ اللَّهُ (مِائَةَ عَامٍ)»^(١) ثُمَّ بَعَثَهُ.

٤٠٦ - وَرَوَى الْفَضْلُ بْنُ شَاذَانَ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجْرَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضِيلِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: «إِنَّ الْقَائِمَ عليه السلام إِذَا قَامَ قَالَ النَّاسُ: أَنَّى يَكُونُ هَذَا وَقَدْ بَلَيْتْ عِظَامُهُ مُنْذُ دَهْرٍ طَوِيلٍ؟»^(٢).

فالوجه في هذه الأخبار وما شاكلها أن نقول: يموت ذكره^(٣)، ويعتقد أكثر الناس أنه بلي عظامه، ثم يُظهِره الله كما أظهر صاحب الحمار بعد موته الحقيقي.

وهذا وجه قريب في تأويل هذه الأخبار، على أنه لا يُرْجَع بأخبار آحاد لا توجب علماً عمياً دلت العقول عليه، وساق الاعتبار الصحيح إليه، وعضده الأخبار المتواترة التي قدّمناها، بل الواجب التوقف في هذه والتمسك بما هو معلوم، وإنما تأولناها بعد تسليم صحتها على ما يُفَعَّل في نظائرها، ويعارض هذه الأخبار ما ينافيها.

٤٠٧ - رَوَى الْفَضْلُ بْنُ شَاذَانَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبَلَةَ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ جَنَاحِ الْجُعْفِيِّ، عَنْ حَازِمِ بْنِ حَبِيبٍ، قَالَ: قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: «يَا حَازِمُ، إِنَّ لِصَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ غَيِّبَيْنِ، يَظْهَرُ فِي الثَّانِيَةِ، إِنْ جَاءَكَ مَنْ يَقُولُ: إِنَّهُ نَفَصَ يَدَهُ مِنْ تَرَابِ قَبْرِهِ، فَلَا تُصَدِّقْهُ»^(٤).

(١) ليس في بعض النسخ.

(٢) تقدّم في (ح ٥٦).

(٣) راجع ما ذكرناه في (ص ١١٦).

(٤) تقدّم في ذيل (ح ٤٦).

٤٠٨ - وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَمِيرِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ الْمَنْقَرِيِّ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ: «فِي صَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ أَرْبَعُ سِنِينَ مِنْ أَرْبَعَةِ أَنْبِيَاءَ: سُنَّةٌ مِنْ مُوسَى عليه السلام، وَسُنَّةٌ مِنْ عَيْسَى عليه السلام، وَسُنَّةٌ مِنْ يُوسُفَ عليه السلام، وَسُنَّةٌ مِنْ مُحَمَّدٍ عليه السلام. فَأَمَّا سُنَّةٌ مِنْ مُوسَى عليه السلام فَخَائِفٌ يَتَرَقَّبُ، وَأَمَّا سُنَّةٌ مِنْ يُوسُفَ عليه السلام فَالْغَيْبَةُ^(١)، وَأَمَّا سُنَّةٌ مِنْ عَيْسَى عليه السلام فَيَقَالُ: مَاتَ، وَلَمْ يَمُتْ، وَأَمَّا سُنَّةٌ مِنْ مُحَمَّدٍ عليه السلام فَالسَّيْفُ^(٢)».

٤٠٩ - وَرَوَى الْفَضْلُ بْنُ شاذَانَ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَيْسَى الْعَلَوِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: «صَاحِبُ هَذَا الْأَمْرِ مِنْ وُلْدِي الَّذِي يُقَالُ: مَاتَ، قُتِلَ، لَا بَلَّ هَلْكَ، لَا بَلَّ بِأَيِّ وَادٍ سَلَكَ؟»^(٣).

[ذكر الأخبار الواردة في أنه لا تعيين لوقت خروجه عليه السلام]:

وأما وقت خروجه عليه السلام فليس بمعلوم لنا على وجه التفصيل، بل هو مغيبٌ عنا إلى أن يأذن الله بالفرج.

٤١٠ - كَمَا رَوَى عَنِ النَّبِيِّ عليه السلام [أَنَّهُ قَالَ]^(٤): «لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ

(١) في الإمامة والتبصرة وكمال الدين: (فالسجن)، وفي الغيبة للنعماني: (السجن والغيبة).
 (٢) رواه ابن بابويه عليه السلام في الإمامة والتبصرة (ص ٩٣ و ٩٤ / ح ٨٤)، والمسعودي في إثبات الوصية (ص ٢٦٧) باختلاف، والنعماني عليه السلام في الغيبة (ص ١٦٧ و ١٦٨ / باب ١٠ / فصل ٣ / ح ٥) مفضلاً باختلاف، والصدوق عليه السلام في كمال الدين (ص ١٥٢ و ١٥٣ / باب ٦ / ح ١٦، و ص ٣٢٦ و ٣٢٧ / باب ٣٢ / ح ٦)، والطبري الشيعي عليه السلام في دلائل الإمامة (ص ٥٣٢ / ح ١١٥ / ٥١١) عن زيد الكناسي باختلاف، وأبو الصلاح الحلبي عليه السلام في تقريب المعارف (ص ٤٣١) باختلاف يسير، والكراجكي عليه السلام في كنز الفوائد (ص ١٧٥ و ١٧٦) عن الباقر عليه السلام باختلاف يسير، والشيخ الطبرسي عليه السلام في إعلام الوری (ج ٢ / ص ٢٣٢).
 وتقدم في (ح ٥٧).

(٣) رواه النعماني عليه السلام في الغيبة (ص ١٥٨ / باب ١٠ / فصل ١ / ح ١٨) باختلاف يسير.

(٤) من بعض النسخ.

وَاحِدٌ لَطَوَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى مَخْرَجَ رَجُلٌ مِنْ وُلْدِي فَيَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا
وَقِسْطًا كَمَا مُلِئَتْ ظُلْمًا وَجَوْرًا»^(١).

٤١١ - وَأَخْبَرَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ سُفْيَانَ
الْبَرْزَوِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ^(٢)، عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شاذَانَ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ^(٣)
وَعُيَيْسِ بْنِ هِشَامٍ^(٤)، عَنْ كَرَامٍ^(٥)، عَنِ الْفَضِيلِ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام: هَلْ
هَذَا الْأَمْرُ وَقْتُ؟

فَقَالَ: «كَذَبَ الْوَقَاتُونَ، كَذَبَ الْوَقَاتُونَ، كَذَبَ الْوَقَاتُونَ»^(٦).

٤١٢ - الْفَضْلُ بْنُ شاذَانَ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ يَزِيدِ الصَّحَّافِ، عَنْ مُنْذِرِ
الْجَوَّازِ^(٧)، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: «كَذَبَ الْمُوقْتُونَ، مَا وَقَّتْنَا فِيهَا مَضَى، وَلَا
نُوقِتُ فِيهَا يَسْتَقْبِلُ».

(١) رواه الصدوق عليه السلام في كمال الدين (ص ٣١٧ و ٣١٨ / باب ٣١ / ح ٤) بإسناده عن الإمام
الحسين عليه السلام، والكراجكي عليه السلام في كنز الفوائد (ص ١١٣) عنه عليه السلام، وفيه: (يظهر) بدل
(يخرج) مع زيادة (اسمه اسمي)، والشيخ الطبرسي عليه السلام في إعلام الوري (ج ٢ / ص ٢٣١) عن
يحيى بن وثاب، عن عبد الله بن عمر، والنظام الأعرج في تفسيره (ج ١ / ص ١٤٩) باختلاف.

وتقدم في (ح ١٣٩) مسنداً، وفيه: (من أهل بيتي) بدل (من ولدي).

(٢) هو علي بن محمد بن قتيبة المتقدم ذكره في (ح ٢١).

(٣) هو أحمد بن محمد بن أبي نصر البنظطي، الثقة المعروف.

(٤) قال النجاشي عليه السلام في رجاله (ص ٢٨٠ / الرقم ٧٤١): (العباس بن هشام أبو الفضل الناشري
الأسدي، عربي، ثقة، جليل في أصحابنا، كثير الرواية، كُتِبَ اسمه فقيل: عبيس... مات
عبيس عليه السلام سنة عشرين ومائتين أو قبلها بسنة).

(٥) هو عبد الكريم بن عمرو الخثعمي المتقدم ذكره في (ح ٤٧).

(٦) رواه الكليني عليه السلام في الكافي (ج ١ / ص ٣٦٨ / باب كراهية التوقيت / ح ٥) بإسناده عن عبد
الكريم بن عمرو الخثعمي عن الفضيل بن يسار مع زيادة في آخره، والنعمان عليه السلام في الغيبة
(ص ٣٠٥ / باب ١٦ / ح ١٣) عن محمد بن يعقوب.

(٧) في بعض النسخ: (منذر بن الجواز).

٤١٣ - وَهَذَا الْإِسْنَادِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ مِهْزَمُ الْأَسَدِيِّ، فَقَالَ: أَخْبِرْنِي جُعِلَتْ فِدَاكَ مَتَى هَذَا الْأَمْرُ الَّذِي تَنْتَظِرُونَهُ فَقَدْ طَالَ^(١)؟

فَقَالَ: «يَا مِهْزَمُ، كَذَبَ الْوَقَاتُونَ، وَهَلَكَ الْمُسْتَعْجِلُونَ، وَنَجَا الْمُسْلِمُونَ، وَإِلَيْنَا يَصِيرُونَ»^(٢).

٤١٤ - الْفَضْلُ بْنُ شَادَانَ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجْرَانَ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْخَزَّازِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: «مَنْ وَقَّتَ لَكَ مِنَ النَّاسِ شَيْئًا فَلَا تَهَابَنَّ أَنْ تُكَذِّبَهُ، فَلَسْنَا نُوقَّتُ لِأَحَدٍ وَقْتًا»^(٣).

٤١٥ - الْفَضْلُ بْنُ شَادَانَ، عَنْ عُمَرَ بْنِ مُسْلِمٍ^(٤) الْبَجَلِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ أَبِي أَجْزَارُودٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ بَشِيرِ الْأَهْمَدَانِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ - فِي حَدِيثٍ اخْتَصَرْنَا مِنْهُ مَوْضِعَ الْحَاجَةِ - أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ لِي بِي فُلَانٍ^(٥) مُلْكًا مُؤَجَّلًا،

(١) قال المولى المازندراني عليه السلام في شرح أصول الكافي (ج ٦ / ص ٣٣٣): (سأله عن تعيين الوقت لظهور هذا الأمر، فأجاب عليه السلام بأنَّ الموقَّت له والمخبر بأنَّ وقته كذا كاذب، إمَّا لعدم علمه به، أو لأنَّ كلَّ وقتٍ فُرِضَ فهو في معرض البداء، وبأنَّ المستعجل لظهوره هالك، لعدم رضائه بالقضاء الإلهي والتقدير الأزلي، وبأنَّ المسلم لظهوره والقاتل به في وقت ما ناج لاعتقاده بالحقِّ من وجهين: أحدهما ظهوره، وثانيها عدم الاستعجال المستلزم لتفويض الأمر إليه تعالى والرضا بقضائه وتقديره).

(٢) رواه ابن بابويه عليه السلام في الإمامة والتبصرة (ص ٩٥ / ح ٨٧) بسند آخر عن أبي عبد الله عليه السلام باختلاف، والكليني عليه السلام في الكافي (ج ١ / ص ٣٦٨ / باب كراهية التوقيت / ح ٢) بإسناده عن عبد الرحمن بن كثير، والنعماني عليه السلام في الغيبة (ص ٢٠٤ / باب ١١ / ح ٨) بإسناده عن عبد الرحمن بن كثير، وفي (ص ٢٩٤ / باب ١٦ / ح ١١) عن محمد بن يعقوب.

(٣) رواه النعماني عليه السلام في الغيبة (ص ٣٠٠ / باب ١٦ / ح ٣) باختلاف يسير.

(٤) في بعض النسخ: (سلم)، وفي بعضها: (مسلم (أسلم وسلم خ ل)).

(٥) هم إمَّا بنو أمية، أو بنو العبَّاس.

الفصل السابع: فيما ذُكر في بيان عمره عليه السلام ٤٦٧

حَتَّى إِذَا أَمِنُوا وَاطْمَأَنَّنُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُلْكُهُمْ لَا يَنْزِلُ عَلَيْهِمْ صَيْحَةٌ مِّنَ السَّمَاءِ، فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُمْ رَاعٍ يَجْمَعُهُمْ، وَلَا وَاِعَ (٣) يَسْمَعُهُمْ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرًا لَّيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [يونس: ٢٤].

قُلْتُ: جُعِلَتْ فِدَاكَ، هَلْ لِدَلِّكَ وَفَتْ؟

قَالَ: «لَا، لِأَنَّ عِلْمَ اللَّهِ غَلَبَ عِلْمَ (٣) الْمُؤَقَّتِينَ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَعَدَّ مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَّهَا بِعَشْرِ لَمْ يَعْلَمَهَا مُوسَى وَلَمْ يَعْلَمَهَا بَنُو إِسْرَائِيلَ، فَلَمَّا جَاوَزَ الْوَقْتَ قَالُوا: غَرَّنَا مُوسَى، فَعَبَدُوا الْعِجْلَ، وَلَكِنْ إِذَا كَثُرَتْ الْحَاجَةُ وَالْفَاقَةُ فِي النَّاسِ، وَأَنْكَرَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، فَعِنْدَ ذَلِكَ تَوَقَّعُوا أَمْرَ اللَّهِ صَبَاحًا وَمَسَاءً» (٤).

[ذكر ما ورد من توقيت زمان الظهور ببعض الأوقات ثم تغيير
لمصلحة اقتضته، وبيان معنى البداء]:

وأما ما روي من الأخبار التي تنافي ذلك في الظاهر، مثل ما رواه:

٤١٦ - أَلْفُضْلُ بْنُ شَادَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ سَعْدَانَ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ

أَبِي بَصِيرٍ، قَالَ: قُلْتُ لَهُ: أَهَذَا الْأَمْرُ أَمْدُ نُرَيْحٍ إِلَيْهِ أَبْدَانًا وَنَتَّهِي إِلَيْهِ؟

قَالَ: «بَلَى، وَلَكِنَّكُمْ أَدْعَتُمْ فَرَادَ اللَّهُ فِيهِ» (٥).

(١) قال العلامة المجلسي عليه السلام في بحار الأنوار (ج ٥٢ / ص ١٠٤): (الصيحة كناية عن نزول الأمر بهم فجاءة).

(٢) في بعض النسخ: (داع)، وفي بعضها: (داعٍ (واعٍ خ ل)).

(٣) في بعض النسخ: (وقت).

(٤) رواه النعماني عليه السلام في الغيبة (ص ٣٠٢ و ٣٠٣ / باب ١٦ / ح ٧) مفصلاً باختلاف.

(٥) يأتي في (ح ٤٢٢).

٤١٧ - وَعَنْهُ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ أَبِي حمزة الثَّمَالِيِّ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام: إِنَّ عَلِيًّا عليه السلام كَانَ يَقُولُ: «إِلَى السَّبْعِينَ بَلَاءً»، وَكَانَ يَقُولُ: «بَعْدَ الْبَلَاءِ رَخَاءٌ»، وَقَدْ مَضَتْ السَّبْعُونَ وَلَمْ تَرَ رَخَاءً.

فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: «يَا ثَابِتُ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَانَ وَقَّتَ هَذَا الْأَمْرَ فِي السَّبْعِينَ، فَلَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ عليه السلام اِسْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَأَخْرَهُ إِلَى أَرْبَعِينَ وَمِائَةِ سَنَةٍ، فَحَدَّثْنَاكُمْ فَأَذَعْتُمْ الْحَدِيثَ وَكَشَفْتُمْ قِنَاعَ السَّرِّ (١) فَأَخْرَهُ (٢) اللَّهُ وَلَمْ يُجْعَلْ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ عِنْدَنَا وَقْتًا، ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: ٣٩]».

قَالَ أَبُو حمزة: وَقُلْتُ ذَلِكَ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام.
فَقَالَ: «قَدْ كَانَ ذَاكَ» (٣) (٤).

(١) في بعض النسخ: (الستر).

(٢) في بعض النسخ: (فأخذه الله).

(٣) رواه العياشي عليه السلام في تفسيره (ج ٢ / ص ٢١٨ / ح ٦٩) عن أبي حمزة باختلاف يسير، والكليني عليه السلام في الكافي (ج ١ / ص ٣٦٨ / باب كراهية التوقيت / ح ١)، والنعماني عليه السلام في الغيبة (ص ٣٠٣ و ٣٠٤ / باب ١٦ / ح ١٠) عن محمد بن يعقوب من قوله عليه السلام: (يا ثابت) باختلاف يسير، والراوندي عليه السلام في الخرائج والجرائح (ج ١ / ص ١٧٨ و ١٧٩ / ذيل الحديث ١١).

(٤) قال المولى المازندراني عليه السلام في شرح أصول الكافي (ج ٦ / ص ٣٣٢): (توقيت ظهور هذا الأمر في السبعين من الغيبة على الظاهر، أو من الهجرة على احتمال بعيد - حتى يرجع الخلق إلى دين واحد - توقيت بدائي، فلذلك جرى فيه البدء. أو غير السبعون إلى ضعفه وهو مائة وأربعون، ثم غير ضعفه إلى ما شاء الله. قوله: (فكشفت قناع السر) القناع والمقنع والمقنعة بالكسر في الجميع ما تُقنَعُ به المرأة رأسها إلا أن القناع أوسع. والسرُّ واحد الأسرار، وهو ما يُكْتَمُ، وإضافة القناع إليه لاميّة، وفيه مكنيةً وتخيليةً وترشيح. قوله: (ولم يجعل الله) عطف على محذوف دلّ عليه ظاهر الحال، بل ظاهر المقال، أي فحدّثناكم حديثاً ينبغي كتبانه فأذعتم الحديث كما فتشتموه فكشفتهم قناع السرِّ فأخره الله عن الأربعين ومائة. (ولم يجعل الله له بعد ذلك وقتاً

٤١٨ - وَرَوَى الْفَضْلُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ^(١)، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ أَبِي يَحْيَى التَّمْتَامِ السُّلَوِيِّ، عَنْ عُثْمَانَ النَّوَّاسِيِّ^(٢)، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: «كَانَ هَذَا الْأَمْرُ فِيَّ فَأَخَّرَهُ اللَّهُ، وَيَفْعَلُ^(٣) بَعْدُ فِي ذُرِّيَّتِي مَا يَشَاءُ».

فالوجه في هذه الأخبار أن نقول - إن صحّت - : إنّه لا يمتنع أن يكون الله تعالى قد وقّت هذا الأمر في الأوقات التي ذُكرت، فلما تجدد ما تجددت تغيرت المصلحة واقتضت تأخيره إلى وقت آخر، وكذلك فيما بعد، ويكون الوقت الأوّل وكلّ وقت يجوز أن يؤخّر^(٤) مشروطاً بأن لا يتجدد ما يقتضي المصلحة تأخيره إلى أن يجيء الوقت الذي لا يُغيّره شيء فيكون محتوماً.

وعلى هذا يتأوّل ما روي في تأخير الأعمار عن أوقاتها والزيادة فيها عند الدعاء^(٥)

عندنا) أي لم يجعل لنا توقيته بعد ذلك، ولا يجوز لنا إظهار وقته، ويحتمل أن يكون المراد أنّه لم يجعل لنا علماً بوقته بعد ذلك. قوله: (وَيَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ) أي يمحو الله ما يشاء محوه كالسبعين وضعفه، (وَيُنسَخُ) ما يشاء إبطاله كما زاد عليها، (وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ) وهو اللوح المحفوظ على أشهر الأقوال، وقد كتب فيه جميع ذلك).

(١) لم نجد رواية الفضل بن شاذان عن محمد بن إسماعيل في غير هذا المورد، والظاهر أنّه سهو، إذ روى محمد بن إسماعيل عن الفضل بن شاذان في موارد عديدة، وروى أيضاً الفضل عن محمد ابن سنان بلا واسطة في عدّة موارد، فإذا يحتمل أن يكون الصحيح: الفضل ومحمد بن إسماعيل، عن محمد بن سنان، والله العالم.

(٢) عدّه المؤلف عليه السلام في رجاله (ص ٢٥٩ / الرقم ٣٦٨٤ / ٥٩٣) من أصحاب الصادق عليه السلام، ووصفه بالكوفي.

(٣) في بعض النسخ: (ويفعل الله).

(٤) في بعض النسخ: (لا يؤخّره).

(٥) روى ابن طاوس عليه السلام في فلاح السائل (ص ١٦٧ و ١٦٨) بسنده عن جميل بن درّاج، قال: دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، فَقَالَ لَهُ: يَا سَيِّدِي، عَلَتْ سِنِّي، وَمَاتَ أَقَارِبِي، وَإِنِّي خَائِفٌ أَنْ يُدْرِكَنِي الْمَوْتُ وَكَيْسَ لِي مَنْ أَسُسَ بِهِ وَأَرْجِعُ إِلَيْهِ، فَقَالَ لِي: «مِنْ إِخْوَانِكَ الْمُؤْمِنِينَ مَنْ هُوَ أَقْرَبُ نَسَبًا أَوْ سَبَبًا وَأَنْسَلِكَ بِهِ خَيْرٌ مِنْ أَنْسَلِكَ بِقَرِيبٍ، وَمَعَ هَذَا فَعَلَيْكَ بِالِدُّعَاءِ...» إِلَى أَنْ قَالَ: قَالَ الرَّجُلُ: وَاللَّهِ عِشْتُ حَتَّى سَمِئْتُ الْحَيَاةَ.

[والصدقات] ^(١) و ^(٢) وصلة الأرحام ^(٣)، وما روي في تنقيص الأعمار عن أوقاتها إلى ما قبله عند فعل الظلم ^(٤) وقطع الرحم ^(٥) وغير ذلك، وهو تعالى وإن كان عالماً بالأمرين، فلا يمتنع أن يكون أحدهما معلوماً بشرط والآخر بلا شرط، وهذه الجملة لا خلاف فيها بين أهل العدل.

وعلى هذا يتأول أيضاً ما روي من أخبارنا المتضمنة للفظ البداء ^(٦)، ويبيّن أن معناها النسخ على ما يريده جميع أهل العدل فيما يجوز فيه النسخ، أو تغير شروطها إن كان طريقها الخبر عن الكائنات، لأن البداء في اللغة هو الظهور، فلا يمتنع أن يظهر لنا من أفعال الله تعالى ما كنّا نظنّ خلافه، أو نعلم ولا نعلم شرطه.

(١) من بعض النسخ.

(٢) روى الصدوق عليه السلام في ثواب الأعمال (ص ١٤١) بسنده عن إسحاق بن غالب، عمّن حدّثه، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «الْبِرُّ وَالصَّدَقَةُ يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ، وَيَزِيدَانِ فِي الْعُمُرِ، وَيَدْفَعَانِ عَنِ صَاحِبِهَا سَبْعِينَ مِئْتَةَ سُوءٍ».

(٣) روى المؤلف عليه السلام في أماليه (ص ٤٨٠ و ٤٨١ / ح ١٨ / ١٠٤٩) بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «صِلَّةُ الرَّحِمِ تَعْمُرُ الدِّيَارَ، وَتَزِيدُ فِي الْأَعْمَارِ، وَإِنْ كَانَ أَهْلُهَا غَيْرَ أَخِيَارٍ».

(٤) روى الكليني عليه السلام في الكافي (ج ٨ / ص ٢٧١ / ح ٤٠٠) بسنده عن أبي إسحاق الجرجاني، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إِنَّ اللَّهَ ﷻ جَعَلَ لِمَنْ جَعَلَ لَهُ سُلْطَانًا أَجَلًا وَمُدَّةً مِنْ لَيَالٍ وَأَيَّامٍ وَسِنِينَ وَشُهُورٍ، فَإِنْ عَدَلُوا فِي النَّاسِ أَمَرَ اللَّهُ ﷻ صَاحِبَ الْفَلَكَ أَنْ يُبْطِئَ بِإِدَارَتِهِ، فَطَالَتْ أَيَّامُهُمْ وَلَيَالِيهِمْ وَسِنِينُهُمْ وَشُهُورُهُمْ، وَإِنْ جَازَوْا فِي النَّاسِ وَلَمْ يَعْدِلُوا أَمَرَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى صَاحِبَ الْفَلَكَ فَاسْرَعَ بِإِدَارَتِهِ، فَقَصُرَتْ لَيَالِيهِمْ وَأَيَّامُهُمْ وَسِنِينُهُمْ وَشُهُورُهُمْ، وَقَدْ وَفَى لَهُمْ ﷻ بِعَدْدِ اللَّيَالِي وَالشُّهُورِ».

(٥) روى العياشي عليه السلام في تفسيره (ج ٢ / ص ٢٢٠ / ح ٧٥) عن الحسين بن زيد بن علي، عن جعفر ابن محمد، عن أبيه، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْمَرْءَ لَيُصَلِّ رَجْمَهُ وَمَا بَقِيَ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا ثَلَاثَ سِنِينَ فَيَمُدُّهَا اللَّهُ إِلَى ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً، وَإِنَّ الْمَرْءَ لَيَقْطَعُ رَجْمَهُ وَقَدْ بَقِيَ مِنْ عُمُرِهِ ثَلَاثَ وَثَلَاثُونَ سَنَةً فَيَقْصُرُهَا اللَّهُ إِلَى ثَلَاثِ سِنِينَ أَوْ أَذْنَى».

(٦) راجع: بحار الأنوار (ج ٤ / ص ٩٢ - ١٣٤ / باب ٣ البداء والنسخ).

الفصل السابع: فيما ذُكر في بيان عمره عليه السلام ٤٧١

٤١٩ - فَمِنْ ذَلِكَ مَا رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ الْأَسَدِيِّ عليه السلام، عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ الرَّيَّانِ بْنِ الصَّلْتِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ الرَّضَا عليه السلام يَقُولُ: «مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا بِتَحْرِيمِ الْحُمْرِ، وَأَنْ يُقَرَّ اللَّهُ بِالْبَدَاءِ، ﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ (١٨) [الحج: ١٨]، وَأَنْ يَكُونَ فِي تَرَائِهِ الْكُنْدُرُ» (١).

٤٢٠ - وَرَوَى سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرِ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرَّضَا عليه السلام، قَالَ: «قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ قَبْلَهُ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، وَجَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عليه السلام: كَيْفَ لَنَا بِالْحَدِيثِ مَعَ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ (٢٠) [الرعد: ٣٩]؟ فَأَمَّا مَنْ قَالَ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَعْلَمُ بَشِيءًا (٢١) إِلَّا بَعْدَ كَوْنِهِ، فَقَدْ كَفَرَ وَخَرَجَ عَنِ التَّوْحِيدِ».

٤٢١ - وَقَدْ رَوَى سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي هَاشِمِ الْجَعْفَرِيِّ، قَالَ: سَأَلَ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحِ الْأَزْمِينِي (٢٢) أَبَا مُحَمَّدٍ الْعَسْكَرِيَّ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تعالى: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ (٢٣) [الرعد: ٣٩]، فَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ: «وَهَلْ يَمْحُو إِلَّا مَا كَانَ وَيُثَبِّتُ إِلَّا مَا لَمْ يَكُنْ؟».

فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: هَذَا خِلَافُ مَا يَقُولُ هِشَامُ بْنُ الْحَكَمِ: إِنَّهُ لَا يَعْلَمُ الشَّيْءَ حَتَّى يَكُونَ.

فَنَظَرْتُ إِلَيْ أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام، فَقَالَ: «تَعَالَى الْجَبَّارُ الْعَالِمُ بِالْأَشْيَاءِ قَبْلَ كَوْنِهَا»، وَالْحَدِيثُ مُخْتَصَرٌ (٢٤).

(١) رواه القمي عليه السلام في تفسيره (ج ١ / ص ١٩٤) عن ياسر عن الرضا عليه السلام، والصدوق عليه السلام في عيون أخبار الرضا عليه السلام (ج ٢ / ص ١٧ / باب ٣٠ / ح ٣٣).

(٢) في بعض النسخ: (الشيء).

(٣) عدّه المؤلف عليه السلام في رجاله (ص ٤٠٢ / الرقم ٥٩٠٦ / ٢٤) من أصحاب العسكري عليه السلام.

(٤) رواه المسعودي في إثبات الوصية (ص ٢٤٩)، وابن حمزة الطوسي عليه السلام في الثاقب في المناقب (ص ٥٦٦ و ٥٦٧ / ح ٥٠٧ / ٧)، والراوندي عليه السلام في الخرائج والجرائح (ج ٢ / ص ٦٨٧ و ٦٨٨ / ح ١٠).

٤٢٢ - الْفَضْلُ بْنُ شَادَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ سَعْدَانَ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، قَالَ: قُلْتُ لَهُ: أَهَذَا الْأَمْرُ أَمْدٌ تُرِيحُ أَبْدَانَنَا وَنَتَّهِئُ إِلَيْهِ؟ قَالَ: «بَلَى، وَلَكِنَّكُمْ أَدَعَيْتُمْ فَرَادَ اللَّهِ فِيهِ»^(١).

والوجه في هذه الأخبار ما قدمنا ذكره من تغير المصلحة فيه، واقتضائها تأخير الأمر إلى وقت آخر على ما بينناه، دون ظهور الأمر له تعالى، فإننا لا نقول به ولا نُجَوِّزه، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

فإن قيل: هذا يُؤدِّي إلى أن لا نثق بشيء من إخبار الله تعالى.

قلنا: الإخبار على ضربين:

ضرب لا يجوز فيه التغير في خبراته، فإننا نقطع عليها، لعلمنا بأنه لا يجوز أن يتغير المخبر في نفسه، كالإخبار عن صفات الله تعالى، وعن الكائنات فيما مضى، وكالإخبار بأنه يثيب المؤمنين.

والضرب الآخر هو ما يجوز تغيره في نفسه لتغير المصلحة عند تغير شروطه، فإننا نُجَوِّز جميع ذلك، كالإخبار عن الحوادث في المستقبل، إلا أن يرد الخبر على وجه يُعلم أن مخبره لا يتغير، فحينئذ نقطع بكونه، ولأجل ذلك قُرِنَ الحتم بكثير من المخبرات، فأعلمنا أنه مما لا يتغير أصلاً، فعند ذلك نقطع به.

(١) تقدّم في (ح ٤١٦).

التَّشْفِيرُ بِالْمَانِجَةِ

فِي التَّغْيِيرِ بِالْفِتَنِ

المعروف بـ :
الْمَلَاخِمِ وَالْفِتَنِ

تأليف

رضي الدين أبي القاسم

عياض بن موسى بن جعفر بن محمد بن هارون

المتوفى سنة ٦٦٤ هـ

نشر

مؤسسة صاحب الأمر

هوية الكتاب

الكتاب:	التشريف بالموئن في التعريف بالفتن
المؤلف:	السيد ابن طاووس رضي الدين علي بن موسى بن جعفر
التحقيق:	مؤسسة صاحب الامر (عج)
النشر:	گلبهار اصفهان
الاخراج الفني:	السيد حسن عزيز الحكيم
الطبعة:	الأولى - ١٥ شعبان - ١٤١٦ هـ
المطبعة:	نشاط - اصفهان
الكمية:	٣٠٠٠ نسخة
السعر:	

الباب ١٦٢

فيما ذكره نعيم : أنه فتى من
قريش ضرب من الرجال ، وأنّ عمره ستون سنة

١٩٣ - حدّثنا نعيم ، حدّثنا ابن وهب عن إسحاق بن يحيى بن طلحة التيمي عن طاووس ، قال : قال علي بن أبي طالب : « هو فتى من قريش ضرب من الرجال »^(١) .

١٩٤ - قال : وحدّثنا نعيم ، حدّثنا الحكم بن نافع عن جرّاح عن أرطاة ، قال : المهدي ابن ستين سنة^(٢) .

١٩٥ - قال : حدّثنا نعيم ، حدّثنا محمّد بن حمير عن السقر بن رستم عن أبيه ، قال : المهدي رجل أزج^(٣) أبلج^(٤) أعين^(٥) ، يخرج من الحجاز حتى يستوي على منبر دمشق ، وهو ابن ثماني عشرة سنة^(٦) .

أقول أنا : إنّ الاختلاف في عمره لعلّ معناه أنّ صفته عند من يراه نحو

→

عقد الدرر : ٣٧ - ٣٨ ، وأخرج أوله أيضاً « المهدي مولده بالمدينة » ابن حجر في صواعقه : ١٦٧ .

(١) الفتن ١ : ٣٦٦ / ١٠٧٤ ، وعنه في كنز العمال ١٤ : ٥٩٠ / ٣٩٦٧٢ ، وفيه : « المهدي فتى من قريش آدم ضرب من الرجال » .

(٢) الفتن ١ : ٣٦٧ / ١٠٧٥ .

(٣) الزّجج : تقوّس في الحاجب مع طول في طرفه وامتداده . النهاية - لابن الأثير - ٢ : ٢٩٦ « زجج » .

(٤) الأبلج : الذي وضع ما بين حاجبيه فلم يقترنا . النهاية - لابن الأثير - ١ : ١٥١ « بلج » .

(٥) أعين : واسع العين . النهاية - لابن الأثير - ٣ : ٣٣٣ « عين » .

(٦) الفتن ١ : ٣٦٦ / ١٠٧٢ ، وأخرجه في عقد الدرر : ٣٧ وليس فيه « وهو ابن ثماني عشرة سنة » .

٥٨الإمام المهدي ﷺ وطول العمر في الكتب والمصنفات/ ج ١
١٥٦التشريف باليمن في التعريف بالفتن

ما تضمّنته الأخبار وإن كان عمره أكثر من ذلك .

-
- (١) الفتن ١ : ٣٦٧ / ١٠٧٦ .
(٢) الفتن ١ : ٣٦٧ / ١٠٧٧ ، وأخرجه في كنز العمال ١٤ : ٢٦٨ / ٣٨٦٧٨ عن ابن عساکر ،
وأخرجه أيضاً الخطيب البغدادي في تاريخه ٥ : ٣٩١ .
(٣) ما بين القوسين لم يرد في المصدر .
(٤) الفتن ١ : ٣٦٧ / ١٠٧٨ .

الباب ٦٨

فيما ذكره السليبي في كتاب الفتن
مما جاء في دولة المهدي ، وذكر مدة عمره .

فقال ما هذا لفظه :

٤٠٥ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا
الْحَكَمُ قَالَ : أَخْبَرَنَا خِلَادُ بْنُ مُسْلِمٍ الصَّفَّارُ وَعَمْرُو بْنُ قَيْسٍ عَنْ زَيْدِ الْعَمِّيِّ
عَنْ أَبِي الصَّدِّيقِ النَّاجِيِّ عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخَدْرِيِّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَأَلِهِ : قَالَ : « يَكُونُ الْمَهْدِيُّ فِي عَمْرِهِ ^(١) إِنْ قَصَرَ عَمْرُهُ فَسَبْعٌ وَإِلَّا فَتَمَانٌ وَإِلَّا
فَتِسْعٌ ، تَنْعَمُ أُمَّتِي فِي دُنْيَاهُ نِعْمًا لَمْ تَنْعَمْ مِثْلَهُ قَطً ، الْبَرَّ مِنْهُمْ وَالْفَاجِرَ تَرْسُلُ
السَّمَاءُ عَلَيْهِمْ مَدْرَارًا ، وَلَا تَدْخُرُ الْأَرْضُ شَيْئًا مِنْ نَبَاتِهَا ، وَالْمَالُ كَدُوسٌ يَأْتِيهِ
الرَّجُلُ فَيَحْثُولُهُ ^(٢) .

(١) كذا بخط المصنّف رحمه الله ، وفي المصادر : « في أمتي » .

(٢) أنظر : سنن أبي داود ٤ : ١٠٧ - ١٠٨ / ٤٢٨٦ - ٤٢٨٨ ، سنن الترمذي ٤ : ٥٠٦ /

٢٢٣٢ ، المصنّف - لابن أبي شيبة - ٨ : ٦٧٦ / ١٨٤ ، الفتن - لابن حمّاد - ١ : ٣٧٦ -

٣٧٧ / ١١٢١ - ١١٢٨ ، وتقدّم صدره في الحديث رقم ٢٢٤ ، نقلًا عن كتاب الفتن لنعيم بن

٦٠.....الإمام المهدي ﷺ وطول العمر في الكتب والمصنفات/ ج ١
ما نُقل عن الفتن لأبي يحيى زكريا ٣٢٣

الباب ٢٥

فيما ذكره زكريا في كتاب الفتن في صفة عمر المهدي وموته .

٤٦٦ - قال : حدّثنا عبد القدّوس بن محمد ، قال : حدّثنا عمرو بن عاصم ، قال : حدّثنا عمران القطّان ، قال : حدّثنا قتادة عن أبي نصرّة عن أبي سعيد ، قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : « المهدي منّا يعيش هكذا » ويسط يساره وإصبعين من يمينه : المشيرة والإبهام ، وعقد ثلاثة^(٣) .

(١) أضفناها من مسند أحمد .

(٢) مسند أحمد ٣ : ٤٢٦ - ٤٢٧ / ١٠٩٣٣ ، الصواعق المحرقة : ١٦٦ ، كنز العمال ١٤ :

٢٦١ - ٢٦٢ / ٣٨٦٥٣ .

(٣) المستدرک - للحاكم - ٤ : ٥٥٧ .

٣٢٤ التشریف باليمن في التعريف بالفتن

٤٦٧ - وذكر زكريا أيضاً ، قال : حَدَّثَنَا سَفِيَانُ بْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو معاوية عن موسى الجهني عن زيد العمي عن أبي الصديق عن أبي سعيد الخدري عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : « يَكُونُ فِي أُمَّتِي الْمَهْدِيُّ إِنْ طَالَ عَمْرُهُ مَلِكٌ عَشْرَ سِنِينَ ، وَإِنْ قَصُرَ عَمْرُهُ مَلِكٌ سَبْعَ سِنِينَ أَوْ ثَمَانَ سِنِينَ » .

٤٦٨ - وذكر زكريا أيضاً في كتاب الفتن ، قال : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُوسَى عَنْ زَيْدِ الْعَمِّيِّ عَنْ أَبِي الصَّدِّيقِ النَّجَاجِيِّ عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخَدْرِيِّ [عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]^(١) ، قَالَ : « مِنْ أُمَّتِي الْمَهْدِيُّ ، فَإِنْ قَصُرَ عَمْرُهُ أَوْ طَالَ عَمْرُهُ عَاشَ سَبْعَ سِنِينَ أَوْ ثَمَانَ سِنِينَ أَوْ تِسْعَ سِنِينَ ، يَمَلَأُ الْأَرْضَ قِسْطاً وَعَدْلًا ، وَتَنْبَتِ الْأَرْضُ نَبَاتَهَا ، وَتَمَطَّرَ السَّمَاءُ مَطْرَهَا ، وَتَنْعَمُ أُمَّتِي فِي وِلَايَتِهِ نِعْمَةً لَمْ يَنْعَمُوا مِثْلَهَا »^(٢) .

٤٦٩ - وذكر زكريا أيضاً في كتاب الفتن ، قال : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرِ الْبُرْسَانِيِّ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُدَيْرٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي السَّمِيطُ عَنْ كَعْبٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : « الْمَهْدِيُّ اسْمُهُ اسْمِي ، وَيُخْرَجُ وَهُوَ ابْنُ إِحْدَى وَخَمْسِينَ أَوْ ثَلَاثِينَ وَخَمْسِينَ ، يَكُونُ عَلِيٌّ النَّاسِ سَبْعَ سِنِينَ »^(٣) .

(١) أضفناها من المصادر .

(٢) مصنف عبد الرزاق ١١ : ٣٧١ - ٣٧٢ / ٢٠٧٧٠ ، المستدرک - للحاكم - ٤ : ٤٦٥ ، الفتن - لابن حماد - ١ : ٣٧٧ / ١١٢٧ .

(٣) الفتن - لابن حماد - ١ : ٣٦٥ / ١٠٦٦ ، ٣٦٨ / ١٠٨٨ .

مِنْخَبٌ

الأغوال المصيبة

[في ذكر أئمة آل البيت عليهم السلام]

الأصل

للعامة الثبات السنيديها الذين
علي بن عبد الكبر بن عبد الحميد النبي النجفي

كان حيا سنة ١٠٠٢ هـ

محقق

مؤسسة الإمام الهادي عليه السلام

مؤسسة الإمام الهادي عليه السلام

بهاءالدين نيلي، علي بن عبدالكريم، - ۱۸۰۲ ق .
منتخب الانوار المضية [في ذكر القائم الحجة عليه السلام] / الاصل بهاءالدين علي بن عبدالكريم بن
عبدالحميد النيلي النجفي: تحقيق مؤسسة الامام الهادي عليه السلام . - قم: مؤسسة الامام الهادي عليه السلام ،
۱۴۲۰ ق . - ۱۳۷۸ .
۴۱۵ ، ۶۵ ص: نمونه .

ISBN 964 - 90069 - 4 - x : ريال : ۲۰۰۰۰

فهرستنویسی بر اساس اطلاعات قبیا .
عربی .

کتابنامه: ص. ۴۳۸ - ۴۵۰ .

۱. محمد بن حسن (عج)، امام دوازدهم، ۲۵۵ ق. - ۲. مهدویت، ۳. بهاءالدين نيلي، علي بن
عبدالکريم، - ۱۸۰۳ ق. - سرگذشتنامه .

الف. مؤسسه امام هادی عليه السلام . ب. عنوان

۸ م ب / BP۵۱ ۲۹۷ / ۹۵۹

۲۶۰۵۷ - ۷۸ م

کتابخانه ملی ایران

بایمکاری معاونت پژوهشی و آموزشی
وزارت فرهنگ و ارشاد اسلامی

اسم الكتاب :	منتخب الأنوار المضية
المؤلف :	الأصل للسيد بهاءالدين علي بن عبدالكريم بن عبدالحميد النيلي النجفي
التحقيق :	لجنة التحقيق التابعة لمؤسسة الإمام الهادي <small>عليه السلام</small>
الناشر :	مؤسسة الإمام الهادي <small>عليه السلام</small>
الطبعة :	الاولى - ذوالقعدة ۱۴۲۰ - اسفند ۷۸
المطبعة :	اعتماد - قم
الكمية :	۳۰۰
الصف والإخراج :	مؤسسة الإمام الهادي <small>عليه السلام</small>
السعر :	تومان

شابك x - ۴ - ۹۰۰۶۹ - ۹۶۴
ISBN 964 - 90069 - 4 - x

حقوق الطبع محفوظة للناسر

توزيع

مؤسسة الإمام الهادي عليه السلام

قم شارع بهار - زقاني آيةالله النجفي، رقم ۴۸

۷۴۲۵۷۴ - فاكس ۷۴۱۵۷۴ - ص. ب ۵۱۴ - ۳۷۱۸۵

في ذكر طول تعميره

وليس تعميره عليه السلام أمراً لم يحصل لغيره من الأنام حتى ينكره الأفهام، أو يعترض فيه الشك والأوهام؛ بل قد حصل للأنبياء والأولياء وكثير من الأمم والأشقياء، وقد ورد بذلك أخبار الأمم الماضين، وتضمنت ذلك التواريخ والكتب، من جملتها: «كتاب المعترين»^١.

فمن ذلك: ما صح لي روايته عن الشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابويه، يرفعه إلى هشام بن سالم^٢، عن الصادق عليه السلام قال: عاش نوح ألفي سنة وخمسمائة سنة؛ منها

١ - ذكر العلامة الطهراني في الذريعة: ٢٦٨/٢١ - تحت رقم ٤٩٨٧ ورقم ٤٩٨٨ - كتابين بهذا العنوان: أحدهما لأبي مخنف (المتوفى ١٥٧) وقال: نقل عنه في عدة مواضع من «الإصابة»؛ وثانيها لأبي المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي النسابة، المتوفى سنة ٢٠٥. ولعله المراد هنا.

وقال ابن طاووس في الطرائف: ١٨٦: رأيت تصنيفاً لأبي حاتم سهل بن محمد السجستاني من أعيان الأربعة المذاهب، سماه «كتاب المعترين» وذكرهم بأسمائهم.

٢ - هشام بن سالم الجواليقي من أصحاب الصادق والكاظم عليهما السلام، قال النجاشي في رجاله: ٤٣٤ رقم ١١٦٥: «هشام بن سالم الجواليقي، مولى بشر بن مروان، أبوالحكم، كان من سبي الجوزجان؛ روى عن أبي عبدالله وأبي الحسن عليهما السلام، ثقة ثقة، له كتاب يرويه جماعة».

ثمانمائة سنة^١ وخمسون سنة قبل أن يُبعث، وألف سنة إلا خمسين سنة وهو في قومه يدعوهم، وسبعمائة عام بعد ما نزل من السفينة ونَضَبَ^٢ الماء وَمَصَّرَ^٣ الأمصار وأسكن ولده في البلدان .

ثم إن ملك الموت جاءه - وهو في الشمس - فقال: السلام عليك.

فردّ عليه، السلام فقال: ما جاء بك يا ملك الموت؟

فقال: جئتك لأقبض روحك.

فقال له: تدعني حتى أدخل من الشمس إلى الظل؟

فقال: نعم .

قال: فتحوّل نوح عليه السلام ثم قال: يا ملك الموت كأنّ مامرّ بي من الدّنيا مثل تحوّل

من الشمس إلى الظلّ، فامض لما أمرت به.

قال: فقبض روحه عليه السلام.

⇒

وذكره الشيخ في رجاله: ٣٢٩ رقم ١٧ في أصحاب الصادق عليه السلام وأيضاً في ص ٣٦٣ رقم ٢

في أصحاب الكاظم عليه السلام .

وعده الشيخ المفيد عليه السلام في رسالته العددية من الرؤساء الأعلام، المأخوذ منهم الحلال

والحرام والفنبا والأحكام، الذين لا يطعن عليهم بشيء، ولا طريق إلى ذمّ واحد منهم، على ما

في معجم رجال الحديث: ٢٩٧/١٩ .

١ - «وستة» ب، ح. والظاهر أنه مصخّف من «سنة» .

٢ - نَضَبَ الماء، يُنَضَّبُ بالضمّ، نُضُوباً، ونَضَبَ: إذا ذهب في الأرض. «لسان العرب: ٧٦٢/١ نضب» .

٣ - كمال الدين: ٥٢٣ ح ١ مثله؛ وكذا الأمالي: ٤١٣ م ٧٧ ح ٧، وروضة الواعظين: ٤٤٥، ومجمع

البيان: ٤٣٥/٢، وقصص الأنبياء: ٨٧ ح ٨ إلا أنّ فيها بدل «وسبعمائة»: «وماننا سنة في عمل

السفينة، وخمسمائة». عن معظمها البحار: ٢٨٥/١١ ح ٢ .

وبالطريق المذكور، قال: كانت أقل أعمار قوم نوح ثلاثمائة سنة^١.

ومن ذلك، بالطريق المذكور، يرفعه إلى محمد بن يوسف التميمي^٢، عن الصادق (عليه السلام)^٣، عن أبيه، عن جدّه، عن رسول الله ﷺ قال: عاش آدم أبو البشر تسعمائة سنة وثلاثين سنة^٤. وعاش إبراهيم مائة^٥ وسبعين سنة، وإسماعيل مائة وعشرين سنة، وإسحاق مائة وثمانين، ويعقوب (مائة وخمسة وأربعين)^٦، ويوسف مائة وعشرين، وكذا موسى^٧، وهارون مائة وثلاثة وثلاثين، وداود مائة سنة ملك منها أربعين، وسليمان سبعمائة واثنى عشر سنة^٨.

١ - ليس في «ب» .

٢ - كمال الدين: ٥٢٣ ح ٢ عن أبي عبد الله ﷺ، عنه البحار: ٢٨٩/١١ ح ١٢؛ ولفظ الحديث فيها: «كانت أعمار قوم نوح ﷺ: ثلاثمائة سنة ثلاثمائة سنة» .

وفي قصص الأنبياء: ٩٠ صدر ح ٨٤ عن أبي عبد الله ﷺ: «كانت أعمار قوم هود صلوات الله عليه أربعمئة سنة»، عنه البحار: ٣٥٩/١١ صدر ح ١٧ .

٣ - في معجم رجال الحديث: ٦٧/١٨ رقم ١٢٠٤٧ اقتصر على ذكره بهذا العنوان والإشارة إلى روايته عن محمد بن جعفر، ورواية الحسن بن علي بن أبي حمزة عنه في موضعين من الكافي (٥/٣٣٠ ح ٥) و(٦/٢٢٣ ح ٢) .

٤ - ما بين القوسين ليس في «ب» و«ح» .

٥ - بزيادة «وعاش نوح ﷺ ألفي سنة وأربعمئة سنة، وخمسين سنة» كمال الدين .

٦ - «مائة وخمسة» كمال الدين .

٧ - بدل ما بين القوسين: «مائة وعشرين» كمال الدين، «مائة سنة وأربعين سنة» الخرائج .

٨ - في كمال الدين: «وعاش موسى مائة وستاً وعشرين سنة» .

٩ - كمال الدين: ٥٢٣ ح ٣، والخرائج: ٩٦٤/٢ بتفاوت يسير، عن كمال الدين: البحار: ٦٥/١١ ح ١٠؛ وفي ص ٢٦٨ ح ١٩ صدره برمز كامل الزيارات، ولم يوجد فيه، وظاهر سنده متحد مع

ومن المعمرين، الدَجَال:

بالطريق المذكور، قال ابن [سبرة]١: خطبنا أمير المؤمنين (عليه السلام)٢ فحمد الله وأثنى عليه، وذكر النبي (صلى الله عليه وآله)٣ وصلى عليه ثم قال:

سلوني يا أيها الناس قبل أن تفقدوني - ثلاثاً - فقام صعصعة بن صوحان٤ فقال: يا أمير المؤمنين متى يخرج الدَجَال؟

فقال له عليه السلام: اقعده فقد سمع الله كلامك وعلم ما أردت. والله والله ما المسؤول عنه بأعلم من السائل، ولكن لذلك علامات وهيئات يتبع بعضها بعضاً كحذو النعل

⇨

سند مثله في كمال الدين؛ فلعله سهو وهو من الكمال. وقطع منه في ج ٢٨٩/١١ ح ١٣، وج ١٠/١٢ ح ٢٧، وص ١١٣ ح ٤٢، وص ٢٩٨ ح ٨٥، وج ٣٧٠/١٣ ح ١٧، وج ٨/١٤ ح ١٧ وص ١٤٠ ح ٨ عن كمال الدين.

١ - أثبتناه من كمال الدين والخرائج، وهو الصواب؛ وفي النسخ: «سمره».

هو النزال بن سبرة الهلالي الذي ذكره ابن الأثير في أسد الغابة: ٣١٤/٥ رقم ٥٢٠٢ وقال: «من بني هلال بن عامر بن صعصعة، ذكروه فيمن رأى النبي صلى الله عليه وسلم، ولا تعلم له رواية إلا عن عليّ وابن مسعود، وهو معدود في كبار التابعين وفضلانهم». وذكره أيضاً ابن حجر في الإصابة في تمييز الصحابة: ٥٨٤/٣ رقم ٨٨٥٦ وقال: «روى عنه الشعبي وعبد الملك ابن ميسرة والضحاك بن مزاحم وآخرون».

٢ - ليس في «ب» و«ح». ٣ - ما بين القوسين ليس في «ب» و«ح».

٤ - صعصعة بن صوحان: ذكره العلامة في الخلاصة ١٧١ رقم ٥٠٢ وقال: «عظيم القدر من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، روي عن الصادق عليه السلام أنه قال: ما كان مع أمير المؤمنين عليه السلام من يعرف حقه إلا صعصعة وأصحابه». رواها الكشي في رجاله: ٦٨ رقم ١٢٢.

وقال التجاشي في رجاله: ٢٠٣ رقم ٥٤٢: «صعصعة بن صوحان العبدي، روى عهد

مالك بن الحارث الأشر...

بالتعل، فإن شئت أنباتك بها .

قال: نعم يا أمير المؤمنين .

فقال عليؑ: احفظ، فإن علامة ذلك: إذا أمات الناس الصلاة، وأضاعوا^١ الأمانة، واستحلوا الكذب، وأكلوا الرِّبَا، وأخذوا الرِّشَا، وشيّدوا البناء^٢، وقطعوا الأرحام، وآتبعوا الأهواء، واستخفّوا بالدِّماء، وكان الحلم ضعفاً، والظلم فخراً، وكانت الأمراء فجرة، والوزراء ظلمة، والعرفاء خونة، والقرّاء فسقة.

وظهرت شهادة الزور، واستعلن الفجور وقول البهتان، والإثم والطغيان، وحليت المصاحف، وزخرفت^٣ المساجد، وطوّلت المنابر^٤، وأكرم الأشرار، وازدحمت الصّوف، واختلفت القلوب، وتقضت العهود، واقترب الموعد، وشارك النساء أزواجهنّ في التجارة حرصاً على الدنيا، وعلت أصوات الفساق وسمع^٥ منهم، وكان زعيم القوم أرذلهم، وأتقى الفاجر مخافة شرّه، وصدّق الكاذب، واثمن

١ - «و ابتاعوا» ب، ح .

٢ - بدل «البناء» في كمال الدين والحرائج: «البنيان» بزيادة: «وباعوا الدّين بالدّنيا، واستعملوا السفهاء، وشاوروا النّساء» .

٣ - «وزخرف» أ .

في لسان العرب: ١٣٢/٩ - زخرف - : «الرُّخُوف: الرّينة». وفيه أيضاً نقلاً عن ابن سيّدة: «الرّخرف: الدّهب، هذا الأصل، ثمّ سمّي كلّ زينة زخرفاً، ثمّ شبه كلّ مُمّوه مزور به» .

قال الشّهيد الثاني في الرّوضة البهيّة في شرح اللّمعنة الدّمشقيّة: ٢١٧/١ - في أحكام المساجد - عند بيان قول الشّهيد: «ويحرم زخرفتها»: «وهوتقشها بالرّخرف وهو الدّهب، أو مطلق التّقش» .

٤ - «المنارات» كمال الدّين .

٥ - «و استمع» كمال الدين .

المخائن، واتَّخَذت القِيَانُ^١ والمعازف^٢، ولعن آخر هذه الأُمَّة أولها، وركب ذوات الفروج السَّروج، وتشبَّه الرِّجال بالنِّساء، والنِّساء بالرِّجال، وشهد الشَّاهد من غير أن يستشهد، وشهد الآخر قضاءً لذمام بغير حقِّ عرفه، وتفَقَّه لغير الدِّين، وآثروا عمل الدُّنيا على الآخرة، ولبسوا جلود الضَّان على قلوب الدُّناب، وقلوبهم أنتن من الجيفة وأمر من الصُّبر^٣.

فعند ذلك الوحا، الوحا^٤؛ ثمَّ العجل العجل.

خير المساكن حينئذٍ بيت المقدس^٥؛ ليأتين على النَّاس زمان يتمنى أحدهم أنه

١ - القَيْنَةُ: الأُمَّة المغنِيَّة، والجمع القَيْنَات، وتجمع على قِيَان أيضاً. انظر «لسان العرب»: ٣٥١/١٣ وص ٣٥٢ - قين -».

٢ - المَعَارِف: المِلاهي كالعود والطُّنبور، الواحد عُرْفٌ أو مِعْرَف. «القاموس»: ٢٥٤/٣ - عزفت -».

٣ - الصُّبر، ككَيْف - ولا يُسكن إلا في ضرورة الشعر - : عَصَاة شجر مُرّ. «القاموس»: ٩٥/٢ - صبره -».

٤ - الوَحَى: العجلة، يقولون: الوحَى الوحى، والوَحَاء الوَحَاء: يعني الإِدَارَ البِدَارَ، والوَحَاء الوَحَاء يعني الإسراع، فيمدونها ويقصرونها إذا جمعوا بينها، فإذا أفردوه مدَّوه ولم يقصروه. «لسان العرب»: ٣٨١/١٥ - ٣٨٢ - وحى -».

٥ - في معجم البلدان: ١٦٦/٥: «المَقْدِسُ في اللِّغَةِ المنزه، قال المفسِّرون في قوله تعالى: ﴿ونحن نسيِّح بحمدك وتقُدِّس لك﴾، قال الرِّجَّاح: معنى ﴿تَقُدِّس لك﴾ أي نظهَر أنفسنا لك، وكذلك نفعل بن أطاعك تقدِّسه أي نظهَره، قال ومن هذا قيل للسُّطَل: التَّقْدِس، لِأَنَّهُ يُتَقَدِّس منه أي يُتَطَهَّر، قال: ومن هذا بيت المَقْدِس - كذا طَبَّطه، بفتح أوْله وسكون ثانيه وتخفيف الدَّال وكسرهما - أي البيت المقدِّس المطهَّر الَّذِي يُتَطَهَّر به من الدُّنوب».

قال الله تعالى: ﴿سبحان الَّذِي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد

الأقصى الَّذِي باركنا حوله - الآية -﴾ سورة بني إسرائيل: ١ .

من سكّانه .

فقام إليه الأصبغ بن نباتة^١ فقال: يا أمير المؤمنين من الدّجال ؟
فقال: إنّ الدّجال: الصّائد بن الصّيد^٢. ٣ فالشّقّي من صدّقه، والسّعيد من كذّبه؛
يخرج من بلدة يقال لها إصبهان، من قرية تعرف بـ«اليهوديّة»^٤؛ عينه اليمنى

⇨

قال الطّبرسي في مجمع البيان: ٣/٣٩٦ في تفسير الآية: «إلى المسجد الأقصى» يعني بيت المقدس، وإنّما قال: «الأقصى» لبعده المسافة بينه وبين المسجد الحرام، «الذي باركنا حوله» أي جعلنا البركة فيما حوله من الأشجار والأثمار والتّبات والأمن والخصب حتّى لا يحتاجوا إلى أن يجلب إليهم من موضع آخر. وقيل: «باركنا حوله» أي جعلنا البركة في ما حوله بأن جعلناه مقرّ الأنبياء ومهبط الملائكة .

١ - الأصبغ بن نباتة الجعاشميّ من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام: قال الشّيخ في الفهرست: ٣٧: «كان الأصبغ من خاصّة أمير المؤمنين عليه السلام. وعمر بعده، وروى عهد مالك الأشتر، الذي عهد إليه أمير المؤمنين عليه السلام لما ولّاه مصر، وروى وصيّة أمير المؤمنين عليه السلام إلى ابنه محمّد بن الحنفية». ومنله قال التجاشي في رجاله: ٨ رقم ٥. وعدّه الشّيخ في رجاله: ٦٦ رقم ٢ من أصحاب الإمام الحسن بن علي عليه السلام أيضاً .

٢ - «صائد بن الصائد» بدل «الصائد بن الصيد» الخرائج .

٣ - انظر مسند أحمد: ١/٣٨٠ وص ٤٥٧، وج ٣/٧٩ وص ٨٢ وص ٩٧، وج ٥/٤٠، وص ١٤٨، وج ٦/٢٨٣ وص ٢٨٤، وصحيح مسلم: ١٨٩/٨ - ١٩٤، وسنن الترمذي: ٤/٥١٦ - ٥١٩ (باب ما جاء في ذكر ابن صائد)، وسنن أبي داود: ٤/١٢٠ وص ١٢١، وعقد الدرر: ٢٨١-٢٩١ (الفصل الثالث فيما يستدلّ به على أنّ الدّجال هو ابن صياد)، والعمدة لابن البطريق: ٤٣٩ (باب ما جاء في بقاء الدّجال من متون الصّحاح) .

٤ - في معجم البلدان: ٥/٤٥٣: نسبة إلى اليهود: في موضعين: أحدهما محلّة بمرجان، والآخر بإصبهان، قال أهل السير: لما أخرجت اليهود من البيت المقدس في أيّام بخت نصر

⇨

ممسوحة^١، والأخرى في جبهته كأنها كوكب الصبح، فيها علقه كأنها ممزوجة بالدم، بين عينيه مكتوب: «كافر» يقرأه كل كاتب وأميّ؛ يخوض البحار وتسير^٢ معه الشمس، بين يديه جبل من دخان، وخلفه جبل أبيض يرى الناس أنه طعام. يخرج حين يخرج في^٣ قحط شديد، تحته حمار أقر^٤. خطوة حماره ميل^٥. تطوى له الأرض منهلاً^٦ منهلاً. لا يمرّ بماء إلا غار الى يوم القيامة. ينادي بأعلى صوته يسمع ما بين

⇨

وسيقوا إلى العراق، حملوا معهم من تراب البيت المقدس ومن مائه، فكانوا لا ينزلون منزلاً ولا يدخلون مدينة إلا وزنوا ماءها وتراها، فزالوا كذلك حتى دخلوا إصبهان، فنزلوا بموضع منها يقال له: بنجار - وهي كلمة عبرانية معناها: انزلوا - فنزلوا، ووزنوا الماء والطين الذي في ذلك الموضع، فكان مثل الذي معهم من تراب البيت المقدس ومائه، فعنده اطمانوا، وأخذوا في العمارات والأبنية، وتوالدوا وتناسلوا، وسمي المكان بعد ذلك «اليهودية»، وهو موضع إلى جنب «جمي» مدينة إصبهان، وكانت العمارات متصلة والآن خرب ما بين «جبي» واليهودية وبقيت «جبي» محلة برأسها مفردة، مستولياً عليها الخراب إلا آياتاً؛ ومدينة إصبهان العظمى هي اليهودية .

١ - الشّيء المسوح: القبيح المشووم، المغيّر عن خلقته. «تاج العروس: ١٣٢/٧ - مسح -» .

٢ - «ويسير» أ . ٣ - «من» أ .

٤ - القُفْزَةُ، بالضّم: لون إلى الخُضرة أو بياض فيه كُذْرَةٌ، حمار أقر، وأتان قراء. «القاموس:

١٧١/٢» .

٥ - الميل، بالكسر: قدر مدّ البصر، ومنازٌ بيني للمسافر، أو مسافة من الأرض متراخية بلاحدّ، أو مائة ألف إصبع إلا أربعة آلاف إصبع، أو ثلاثة أو أربعة آلاف ذراع بحسب اختلافهم في الفرسخ: هل هو تسعة آلاف بذراع القدماء، أو اثنا عشر ألف ذراع بذراع المحدثين. «القاموس:

٧٢/٤ - مال -» .

٦ - المتَهَل: المورد، وهو عين ماء ترده الإبل في المراعي، وتُسمى المنازل التي في المغاوز على طرق

السُقار مناهل، لأنّ فيها ماءً. «الصّحاح: ١٨٣٧/٥ - نهل -» .

الخافقين^١ من الجنّ والإنس والشياطين، يقول: إليّ أوليائي! أنا الذي خلق فسوّي، وقدّر فهدى أنا ربّكم الأعلى. وكذب عدوّ الله، إنه أعور يطعم الطّعام ويمشي في الأسواق؛ وإن ربّكم ليس بأعور، ولا يطعم الطّعام ولا يمشي في الأسواق.

ألا إنّ أكثر أتباعه يومئذٍ أولاد زنا وأصحاب الطيّالسة^٢ الخُضر. يقتله الله عزّ وجلّ بالشّام على عقبة تعرف بعقبة أفيق^٣ لثلاث ساعات من يوم الجمعة، على يدي من يصليّ المسيح عيسى بن مريم خلفه. ألا إنّ بعد ذلك الطّامة الكبرى^٤.

قلنا: وما ذلك يا أمير المؤمنين؟

قال: خروج دابة^٥ من الأرض من عند الصّفا، معها خاتم سليمان وعصا موسى،

١ - الخافقان: المشرق والمغرب، أو أفقهما لأنّ اللّيل والنّهار يختلفان فيها، أو طرّفا السّماء والأرض، أو منتهاهما. «القاموس: ٣٣٢/٣ - ٣٣٣».

٢ - جمع الطّيلسان وهو فارسيّ معرّب: من لباس العجم. انظر «المصباح المنير: ٥١٣ - طلس -».

٣ - في معجم البلدان: ٢٣٣/١: «أفيق - بالفتح ثمّ الكسر وباء ساكنة وقاف -: قرية من حوزان في طريق العوّز في أوّل العقبة المعروفة بعقبة أفيق، والعامّة تقول: فيق، تنزل من هذه العقبة إلى الغور وهو الأردن، وهي عقبة طويلة نحو ميلين».

٤ - قال الطّبرسي في تفسير قول الله تعالى: ﴿فإذا جاءت الطّامة الكبرى﴾ (النّازعات: ٣٤): «هي القيامة لأنّها تطمّ على كلّ داهية هائلة؛ أي تعلو وتغلب، ومن ذلك يقال: ما من طامة إلّا وفوقها طامة، والقيامة فوق كلّ طامة فهي الدّاهية العظمى». مجمع البيان: ٤٣٥/٥.

٥ - قال الله تبارك وتعالى: ﴿وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابةً من الأرض تكلمهم أنّ الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون﴾ (النمل: ٨٢). روى القمي في تفسيره: ١٣٠/٢ عن أبي عبد الله عليه السلام عن رسول الله ﷺ وفي ص ١٣١ عن أبي عبد الله عليه السلام عن عمّار بن ياسر؛ وكذا العياشي عن أبي ذرّ عليه السلام - على ما في مجمع البيان: ٢٣٤/٤ -: أن المراد منها أمير المؤمنين علي عليه السلام. وانظر تفسير فرات: ٣٧٣، والمناقب: ١١٨/٢، وج ١٠٠/٣ وص ١٠٢ وص ٢٨٤، وتأويل الآيات: ٣٩٩ - ٤٠١ وص ٤١٥ وص ٤٣٧ وص ٨٣٣، والبحار: ٢٤٢/٣٩ - ٢٤٤ ح ٣٠-٣٣.

تضع^١ الخاتم على وجه كل مؤمن فيطبع فيه: «هذا مؤمن حقاً»، وتضعه^٢ على وجه كل كافر فيكتب فيه: «هذا كافر حقاً»، حتى أن المؤمن ينادي: الويل لك يا كافر، وأن الكافر لينادي^٣: طوبى لك يا مؤمن وددت أني اليوم مثلك فأفوز فوزاً عظيماً. ثم ترفع الدابة رأسها فيراها من^٤ بين الخافقين بإذن الله عز وجل، وذلك بعد طلوع الشمس من مغربها؛ فعند ذلك ترفع التوبة، فلا توبة تقبل، ولا عمل يرفع، و«لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً»^٥. ثم قال عليه السلام: لا تسألوني عما بعد ذلك، فإنه عهد إلي حبيبي ألا أخبر به غير عترتي.

قال ابن [سبرة]^٦: فقلت لصعصعة: ما عنى أمير المؤمنين بهذا القول؟ قال: يا ابن [سبرة] إن الذي يصلي خلفه عيسى هو الثاني عشر من العترة، التاسع من ولد الحسين عليه السلام، وهو الشمس الطالعة من مغربها، يظهر (من بين) الركن والمقام، (فيملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً)^٧. وهذا الدجال وظهوره ووجوده وتعميره، اتفق عليه كافة المسلمين، العامة^٨

١ - «يضع» أ. ٢ - «ويضعه» أ. ٣ - «ينادي» أ.

٤ - «ما» أ. ٥ - سورة الأنعام: ١٥٨.

٦ - أنبتناه من كمال الدين وكذا ما بعده؛ وفي النسخ: «سمرة». انظر ص ١٦٤، الهامش رقم ١.

٧ - بدل ما بين القوسين: «عند» كمال الدين والخرائج.

٨ - بدل ما بين القوسين: «فيظهر الأرض، ويضع ميزان العدل، فلا يظلم أحد أحداً» كمال الدين، والخرائج ومختصر البصائر.

٩ - كمال الدين: ٥٢٥/٢ ح ١، والخرائج: ١١٣٣/٣ ح ٥٣، ومختصر البصائر: ٣٠ - ٣٢؛ عن كمال الدين البحار: ١٩٢/٥٢ ح ٢٦. وفي مستدرک الوسائل: ٣٢٦/١٢ ح ١ صدره عن المختصر.

١٠ - انظر ص ١٦٧، الهامش رقم ٣.

والمخاصة. فيا عجباً ممن يصدّق بقاء هذا الكافر الفاجر الذي يملأ الأرض ظلماً وجوراً، ويمنع بقاء مثل الإمام القائم عليه السلام (المعصوم، ابن المعصومين) ^١ الذي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً، (ويستبعد طول تعمير مثل هذا الإمام، ولا يستبعد طول تعمير مثل هذا الفاجر أكفر الكفار، ويسلمون الأخبار الواردة الشاهدة بوجود هذا اللعين، ويدفعون الأخبار الواردة عن النبي صلى الله عليه وآله والأئمة المعصومين، الشاهدة بوجود الإمام المهدي عليه السلام إمام المتقين .

وهل دفعهم الروايات الواردة بوجوده وطول تعميره عليه السلام إلا مثل دفع البراهمة ^٢ والمشرّكين وجود النبي صلى الله عليه وآله، وإنكارهم صحة الإسلام؟ فإنهم يقولون للمسلم: ما صحّ عندنا شيء [من] ^٣ معجزات الرسول، ولا يثبت عندنا صحة ما يقول .

وكذلك هؤلاء يقولون: ما نعرف شيئاً من فضائل الأئمة المعصومين عليهم السلام، ولا نعرف صحة الأخبار الواردة بتعمير الإمام القائم عليه السلام.
فلوصحّ ما يقول هؤلاء لنا، لصحّ لزوم قول الكفرة والمشرّكين ^٤.

١ - ما بين القوسين ليس في «ب» و«ح» .

٢ - قال الشهرستاني في الملل والنحل: ٢/٢٥٨: إن الهند أمة كبيرة، وملة عظيمة، وآراؤهم مختلفة؛ فمنهم: «البراهمة» وهم المنكرون للتبوت أصلاً، ومنهم من يميل إلى الدهر... من الناس من يظنّ أنّهم سمّوا براهمة لانتسابهم إلى إبراهيم عليه السلام وذلك خطأ، فإنّ هؤلاء القوم هم المخصوصون بنبي التبوت أصلاً ورأساً، فكيف يقولون بإبراهيم عليه السلام؟!... وهؤلاء البراهمة إنّما انتسبوا إلى رجل منهم يقال له: «براهم» وقد مهد لهم نبي التبوت أصلاً، وقرّر استحالة ذلك في العقول بوجوه...» .

٣ - أثبتناه من الأنوار المضيئة (مخطوط). «عن» أ .

٤ - ما بين القوسين، أي من قوله «ويستبعد طول تعمير» إلى «والمشرّكين»، ليس في «ب» و«ح».

(وأعجب منه) ^١ أنهم يعترفون بوجود إبليس (وتعميره من قبل آدم عليه السلام إلى يوم القيام، وهو الضالّ رئيس الضالّين) ^٢، ويمنعون بقاء مثل هذا الإمام الهادي من الهداة الأئمة ^٣ المعصومين .

(وكيف يصحّ لهم إنكار تعمير مثل هذا الإمام مع اعترافهم بتعمير كثير ممّن سلف من الأنبياء قبل ملّة الإسلام، مع أنهم يقولون بصحّة قول النبي صلى الله عليه وآله: «يحدو أمّتي حدو من تقدّمهم حدو والتعلّ» ^٤ وقد شهد بذلك أيضاً الكتاب المبين: «لتركبَن طبقاً عن طبق» ^٥، وهم يقصّون ^٦ آثارهم ويفعلون أفعالهم إلى يوم الدين. فهل أنكارهم للتعمير في حقّه إلاّ عناد مبين .

أما نطق القرآن المجيد أيضاً بتعمير أهل الكهف، وغيبتهم في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعاً ^٧.

وإذا جرى ذلك في حقّ الأشقياء مثل الدّجال، وفي حقّ الأنبياء مثل نوح وآدم وسليمان وغيرهم، وفي الأولياء مثل الخضر وأصحاب الكهف، فما المانع منه في مثل الأئمة المعصومين الذين يترتّب على بقائهم بقاء الدين، إذ هم لطف في حقّ المكلفين؟

١ - «وأبلغ من هذا» أ .

٢ - بدل ما بين القوسين: «رئيس الضالّين من قبل آدم عليه السلام إلى يوم القيام» ب، ح .

٣ - ليس في «ب» و«ح» .

٤ - راجع ص ٢٣ .

٥ - سورة الانشقاق: ١٩ .

٦ - قصّ أثره: أي تتبّع، قال الله تعالى: «فارتدّا على آثارهما قصصاً» . «الصّحاح: ١٠٥١/٣

- قصص - .

٧ - قال الله تعالى: «ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعاً» سورة الكهف: ٢٥ .

ولكن طبع الله على قلوبهم فأصمهم وأعمى أبصارهم^١.^٢
ومن العجائب: أن مخالفتنا يروون في كتبهم، وينقلون في أحاديثهم عن
مشايخهم أن عيسى عليه السلام مرّ في بعض سياحاته بكربلاء ومعه الحواريّون، فجلس
هناك وبكى بكاءً كثيراً، وأبكى^٣ من كان معه، وقال: هذا موضع يقتل فيه سبط نبيّ
أمّه كأمي، سيّد شباب أهل الجنّة، وإنّ هذه التربة التي يلحد فيها، ريحها أطيب من
ريح المسك، وإنّ هذه الطّباء^٤ ترعى فيها وتسرح وتروح إليها، وهي تلعن قاتليه^٥
وتستغفر لنا صريه، ثمّ ضرب بيده إلى بحر تلك الطّباء فشتمّه وقال: اللهمّ أبقه حتّى
يشتمّه أبوه فيكون له عزاء^٦ وسلوة^٧؛ وأنّ تلك البعرات بقيت إلى زمان
أمير المؤمنين عليه السلام، وأنّه مرّ بها فنزل هناك، فبكى وأبكى وأخذ البعرات فشتمّها،
وأخبر من كان معه بمقالة عيسى .

وهذا الخبر عندنا أيضاً مشهور، وفي كتبنا مسطور^٨.

- ١ - بدل ما بين القوسين - أي من قوله: «وكيف يصحّ لهم» إلى هنا -: «وهل مثل من يدفع ذلك
إلا كمثل البراهمة والمشرّكين في دفع وجود النبيّ عليه السلام». ب، ح .
- ٢ - انظر كمال الدين: ٥٢٩ - ٥٣١ .
- ٣ - «وبكى» أ .
- ٤ - الطّبيّ: الغزال، والجمع أظبٍ وظبَاءٍ وظيّبيّ . «لسان العرب: ٢٣/١٥ - ظبا -» .
- ٥ - «على قاتليه» أ .
- ٦ - العزاء: الصبر أو حُسنه. «القاموس: ٥٢٣/٤ - العزاء -» .
- ٧ - سلاه وعنه - كدعاه ورّضيه - سلّوا وسلواناً وسلّياً: نسيه، وأسلاه عنه فتسلّى؛ والإسم
السلّوة ويضمّ. «القاموس: ٤٩٧/٤ - سلاه -» .
- ٨ - انظر كمال الدين: ٥٣١ - ٥٣٢، وص ٥٣٤ ضمن ح ١، والأماي: ٤٧٩ - ٤٨٠ م ٨٧ ضمن
ح ٥، والخزانج: ١١٤٣/٣ ذيل رقم ٥٥. عن كمال الدين والأماي إثبات الهداة: ١٧٨/١ ح ٥٨،
والبحار: ٢٥٣/٤٤ ضمن ح ٢ وص ٢٥٥ ح ٣ .

فهم مصدقون جازمون^١ بأنّ بحر الطّباء يبقى نحواً من خمسمائة سنة^٢ وأزيد^٣
لم تغيّره الشّمس والأمطار والريّاح والأعصار، وينكرون بقاء القاسم^٤: «إنّها
لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور»^٥.
وبالطّريق المذكور حديث حبابة الوالبيّة^٦ قالت: رأيت أمير المؤمنين^٧
في شرطة الخميس^٨، ومعه درّة يضرب بها يّاعي الجريّ^٩ والمار ماهي والزّمير^{١٠}
والطّافي^{١١} ويقول لهم: يا يّاعي مسوخ بني إسرائيل وجند بني مروان!
قالت: فقام إليه فرات بن أحنف فقال: يا أمير المؤمنين وما مسوخ

١ - ليس في «ب» و«ح».

٢ - «سنين» أ.

٣ - «وما ينيف عنها» بدل: «وأزيد» أ.

٤ - اقتباس من الآية: ٤٦ من سورة الحجّ.

٥ - انظر كمال الدّين: ٥٣٢.

٦ - أمّ التّدى بنت جعفر، حبابة الوالبيّة الأسيديّة، من أسد بن خزيمه بن مدركة. قاله في الثّاقب في المناقب: ٥٦٢.

وقال الشّيخ الحرّ العاملي^{١٢} في الوسائل: ٣٣٧/٣٠ (الخاتمة): «حبابة الوالبيّة: روى الكشي وغيره مدحها وحسن حالها، وأنها بقيت من زمان أمير المؤمنين إلى زمان الرّضا^{١٣}، وروى عنهم جميعاً، وأطلعت على معجزاتهم».

٧ - انظر ص ١٣٩ الهامش رقم ٣ ورقم ٤. روى المفيد^{١٤} في الاختصاص: ٢ عن أبي عبد الله^{١٥} أنّه قال: كانوا شرطة الخميس ستّة آلاف رجل أنصاره. وفي ص ٦٥ عن رجل عن الأصعب قال: قلت له كيف سُمّيت شرطة الخميس يا أصعب؟ فقال: إنّا ضمّنا له الذّبيح، وضمن لنا الفتح.

٨ - الجريّ بالكسر: سمك طويل أملس، وليس عليه فصوص. انظر «القاموس»: ٧٢٢/١.

٩ - زّمير كسيكيت: نوع من السمك. «القاموس»: ٥٩/٢ - زمر - .

١٠ - طفا الشّيء فوق الماء، يطفوطفواً وطفواً: ظهر وعلا ولم يرسب... ومنه الطّافي من السمك، لأنّه يعلو ويظهر على رأس الماء. «لسان العرب»: ١٥/١٠ - طفا - .

بني إسرائيل؟^١

فقال: أقوام حلقوا اللحي وفتلوا^٢ الشوارب^٣. فلم أر ناطقاً أحسن نطقاً منه. ثم اتبعته فلم أزل أقفو أثره حتى قعد في رَحبة^٤ المسجد، فقلت له: يا أمير المؤمنين ما دلالة الإمامة رحمك الله؟ قالت:

فقال: ايتيني بتلك الحصاة - وأشار بيده إلى حصاة - فأتيته بها، فطبع بخاتمه فيها ثم قال: يا حباية! إذا ادعى مدّع الإمامة فقدر أن يطبع كما رأيت، فاعلمي أنه إمام مفترض الطاعة، والإمام لا يعزب عنه شيء يريد.

قالت: ثم انصرفت حتى قبض أمير المؤمنين عليه السلام، فجئت إلى الحسن عليه السلام وهو في مجلس أمير المؤمنين (عليه السلام)^٥ والناس يسألونه. فقال لي: يا حباية هات ما معك. فأعطيته الحصاة فطبع فيها كما طبع^٦ أمير المؤمنين عليه السلام.

قالت: ثم أتيت الحسين عليه السلام وهو في مسجد الرسول (عليه السلام)^٧، فقرب ورحّب ثم قال لي^٨: أتريدين دلالة الإمامة؟ فقلت: نعم.

فقال^٩: هات ما معك. فناولته الحصاة فطبع فيها.

١ - «فا جند بنى مروان» بدل «وما مسوخ بني إسرائيل» كمال الدين، والكافي.

٢ - الفتل: لي الشيء كلك الحبل وكفتل الفتيلة، وقتل الشيء يفتله فتلاً، فهو مفتول وفتيل، وقتله: لواه. انظر «لسان العرب: ٥١٤/١١ - فتل -».

٣ - بزيادة «فسخوا» الكافي.

٤ - رَحبة المكان - وتُسكن -: ساحته ومُتسعته. «القاموس: ٢٠٩/١ - الرحب -».

٥ - ليس في «ب» و«ح». ٦ - ليس في «ب» و«ح». ٧ - ليس في «أ».

٨ - ليس في «ب». ٩ - «قال» ح.

قالت: ثم أتيت علي بن الحسين عليه السلام وقد بلغ بي الكبر إلى أن أعيتت^١ وأنا أعدت يومئذ مائة وثلاثة وعشرين^٢ سنة. فرأيت راعياً ساجداً مشغولاً بالعبادة، فيشتت من الدلالة؛ فأومى إلي بالسبابة فعاد إلي شاباً.

قالت: فقلت يا سيدي كم مضى من الدنيا وكم بقي؟

فقال: أما ما مضى فنعم، وأما ما بقي فلا.

قالت: ثم قال: هات ما معك. فأعطيته الحصاة فطبع فيها^٣.

ثم أتيت أبا جعفر عليه السلام فطبع فيها.

ثم أتيت أبا عبد الله عليه السلام فطبع فيها.

ثم أتيت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام فطبع فيها.

ثم أتيت الرضا عليه السلام فطبع فيها.

وعاشت حباة بعد ذلك تسعة أشهر^٤.

وبالطريق المذكور، يرفعه إلى محمد^٥ بن إسماعيل بن موسى بن جعفر [عن أبيه،

١ - «أرعشت» الكافي.

٢ - «ثلاث عشرة» بدل: «ثلاثة وعشرين» كمال الدين والكافي. ٣ - ليس في «ب».

٤ - الكافي: ٣٤٦/١ ح ٣، وكمال الدين: ٥٣٦ ح ١، والتأقب في المناقب: ١٤٠ ح ١٣٢ مثله. وفي

إعلام الوري: ٤٠٨/١، وكشف الغمة: ١٦٠/٢ صدره باختصار. عن معظمها وعن الخرائج:

إنبات الهداة: ٤٠٢/٢ ح ٦، وفي البحار: ١٧٥/٢٥ ح ١ عن كمال الدين؛ وعنه في ج ١١٢/٧٦

ح ١١ صدره. وأشار الشيخ الطوسي عليه السلام أيضاً في الغيبة: ٥٠ إلى مضمون هذا الحديث.

٥ - في تنقيح المقال: ٨٣/٢ رقم ١٠٤١١: «محمد بن إسماعيل بن موسى بن جعفر أبو علي، روى

في الكافي عن علي بن محمد، عنه وقال: كان أسن شيخ من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله بالعراق فقال:

رأيتني - يعني الصاحب أرواحنا فداه - بين السجدين وهو غلام». ثم قال صاحب التنقيح:

«أقول: رؤيته له عليه السلام يعدّ مدحاً ملحقاً له بالحسان، وقد أكثر الزاوي في نوادره الزاوية عنه...».

عن أبيه موسى بن جعفر^١، عن أبيه جعفر، عن أبيه محمد بن علي^{عليه السلام} أن حباية الوالبيّة دعا لها عليّ بن الحسين^{عليه السلام} فردّ الله عليها شبابها، فأشار إليها بإصبعه فحاضت لوقتها، ولها يومئذ مائة (وثلاثة وعشرون)^٢ سنة.

وإذا أثرت نفس الإمام زين العابدين^{عليه السلام} في ردّ شباب حباية بعد الهرم والهزال، (حتّى رجعت)^٤ بعد الميل إلى الاعتدال، فكيف ينكر المنكره تأثير نفس الإمام^{عليه السلام} القائم^{عليه السلام} في دفع الهرم عن بدنه الكريم، (ليدوم تعميره عن التّغيير سليم)^٧،^٨ وهل نفوسهم صلوات الله^٩ عليهم إلا كنفس واحدة في إيداء المعجزات وإظهار البيّنات^{١٠}، (وهل ينكر من ذلك إلا من عاند، وأوجب له الإنكار دخول النار)^{١١}.

(ومن ذلك)^{١٢} حديث أبي الدنيا المعمر المغربيّ:

بالطّريق المذكور، يرفعه إلى محمد بن أبي الفتح الرّزقيّ^{١٣} قال: لقينا بمكة رجلاً

-
- ١ - ما بين المعقوفين أتبتناه من كمال الدّين .
 ٢ - «وثلاث عشرة» كمال الدّين .
 ٣ - كمال الدّين: ٥٣٧/٢ ح ٢، وإعلام الوري: ٤٠٩/١ - ٤١٠، وكشف الغمّة: ١٦١/٢ بتفاوت يسير في ذيله؛ عن كمال الدّين والخرائج: إثبات الهداة: ١٠/٣ ح ١٢، وفي البحار: ١٧٨/٢٥ ح ٢، وج ٢٧/٤٦ ح ١٣ عن كمال الدّين .
 ٤ - «فرجعت» أ .
 ٥ - ليس في «ب» و«ح» .
 ٦ - ليس في «أ» .
 ٧ - ما بين القوسين ليس في «ب» و«ح» .
 ٨ - انظر كمال الدّين: ٥٣٧ ذيل ح ٢ .
 ٩ - «صلّى الله» أ .
 ١٠ - «الآيات» أ .
 ١١ - ما بين القوسين ليس في «ب» و«ح» .
 ١٢ - ما بين القوسين ليس في «ب» و«ح» .
 ١٣ - رواه في كمال الدّين عن أبي بكر محمد بن الفتح الرّزقيّ، وأبي الحسن عليّ بن الحسن بن الأشكعي ختن أبي بكر، قالوا: ...

من أهل المغرب^١، فدخلنا عليه مع جماعة من أصحاب الحديث ممن حضر الموسم في تلك السنة - وهي سنة تسع وثلاثمائة - قال: فرأينا رجلاً أسود الرأس واللحية كأنه شن^٢ بال، وحوله جماعة من أولاد أولاده (وأولاد أولاد لأولاده)^٣، ومشايخ من أهل بلده^٤، وشهد المشايخ أنا سمعنا آباءنا يحكون عن آبائهم أنهم عهدوا هذا الشيخ المعمر^٥ المسمى بأبي الدنيا، واسمه علي بن عثمان بن خطاب بن مرة بن يزيد^٦. قال: ففاتحناه وسائلناه عن حاله وقصة سبب طول تعمييره، فوجدناه ثابت العقل، يفهم ما يقال له، ويحيب عنه بلبّ وعقل. فذكر أنه كان والده قد نظر في كتب الأوائل فوجد فيها ذكر نهر الحياة، وأنه يجري في بلاد الظلمات، وأنه من شرب منه عُمّر. فحمله الحرص على طول الحياة على دخول الظلمات، فتحمل وتزود حسب ما قدر أنه يكتفي به، وأخرجني معه وأخرج معنا خادمين وعدة جمال لبون^٧. فسار بنا إلى أن وافينا طرف^٨ الظلمات، ثم دخلنا فيها فسرنا نحو ستة أيام بلياليها، وكنا نميز بين الليل والنهار بأن النهار أضوأ قليلاً وأقلّ ظلمةً من الليل. فنزلنا بين جبال

١ - في معجم البلدان: ١٦١/٥: «المغرب بالفتح: ضد المشرق، وهي بلاد واسعة كثيرة، ووعناء شاسعة. قال بعضهم: حدّها من مدينة مليانة وهي آخر حدود إفريقية إلى آخر جبال السوس التي وراءها البحر المحيط، وتدخل فيه جزيرة الأندلس وإن كانت إلى الشمال أقرب ماهي، وطول هذا في البرّ مسيرة شهرين».

٢ - الشَّنّ والشَّنّة: الخلق من كلّ أنية صنعت من جلد، والشَّنّ: القرية الخلق، والشَّنّة أيضاً. انظر «لسان العرب»: ٢٤١/١٣ - شنن - «. ٣ - ما بين القوسين ليس في «ب» و«ح».

٤ - بزيادة «وذكروا أنهم من أقصى بلاد المغرب بقرب باهرت العليا» كمال الدين .

٥ - ليس في «ب» و«ح» . ٦ - «مؤيد» كمال الدين .

٧ - بزيادة «[عليها] روايا وزاد وأنا يومئذ ابن ثلاثة عشر سنة» كمال الدين .

٨ - «طرق» ب، ح .

وأودية وذكوات^١، وقد كان والدي^٢ وجد في الكتب التي قرأها أن يجري النهر في ذلك الموضع، فأقننا في تلك البقعة أياماً حتى فني الماء الذي كان^٣ معنا وأسقيناه جمالنا. ولولا اللبن الذي نخلبه من الجمال لهلكنا. وكان والدي يطوف في تلك البقعة في طلب النهر^٤، ويأمرنا أن نوقد ناراً ليهتدي بها إذا أراد الرجوع إلينا .

فكننا على ذلك أياماً، ووادي يطلب النهر فلا يجده^٥؛ فبعد الإياس عزم على الانصراف خوف التلف، وألح من كان معنا عليه حذراً على أنفسهم، فقامت^٦ من الرحل لحاجتي فتباعدت من الرحل مقدار رمية سهم، فعثرت بنهر ماء أبيض اللون، عذب الطعم، طيب الرائحة، لذيذ، لا بالصغير من الأنهار ولا بالكبير، يجري جرياناً ليناً، فدنوت منه وغرفت منه بيدي غرفتين أو ثلاثة فشربتها؛ ثم بادرت مسرعاً إلى الرحل وبشرت الخدم بأنني قد وجدت الماء .

فحملوا ما كان معنا من القرب والأدوات لنملاها، وذهلت لفرحتي^٧ بوجود الماء والخوف من التلف عن أن ذلك مطلوب أبي، وكان أبي في ذلك الوقت غائباً عن الرحل مشغولاً بالطلب .

فقمنا وسرنا إلى النهر فلم نجده؛ فاجتهدنا وطفنا واستقصينا في الطلب فلم نره. فكذبوني الخدم وقالوا: لم تجد شيئاً. فانصرفنا إلى الرحل، وأقبل والدي وأخبرته

١ - «ودكوات» كمال الدين، «وركوات» البحار . ولعل الصواب: «دكاوات» بمعنى تلال؛ في لسان العرب: ٤٢٥/١٠ - ذلك - : «الدكاوات: تلال خلقة... قال الأصمعي: الدكاوات من الأرض، الواحدة دكاء: وهي رواب من طين ليست بالغلاظ» .

٢ - بزيادة «رضي الله عنه يطوف في تلك البقعة في طلب النهر، لأنه» كمال الدين .

٣ - ليس في «أ» . ٤ - «الماء» ح . ٥ - «ولا يجده» أ .

٦ - «فقامت يوماً» كمال الدين . ٧ - «لفرجي» أ .

بالقصة. فقال: قم معي. فقممت معه واجتهدنا في الطلب، فلم تقع له على أثر. فقال: يا بني الذي أخرجني إلى هذا المكان وتحمل الأذى والخطر، كان ذلك النهر الذي رأيته، ولم أرزقه وقد رزقته أنت، وسوف تعمّر حتى تملّ الحياة. ورحلنا منصرفين حتى رجعنا إلى بلدنا، وعاش والذي بعد ذلك سنين ثم توفي.

فلما بلغ سنّي ثلاثين سنة اتّصل بنا وفاة النبي ﷺ ووفاة الخليفين بعده، وخرجت حاجاً فلحقت آخر أيام عثمان.

قال قلبي من بين جماعة أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله) إلى علي بن أبي طالب (عليه السلام)^٣، فأقمت معه أخدمه، وشهدت معه وقائعه، وأصابني هذه الشجة^٤ من دابة في أيام صفين. ومازلت معه مقيماً على خدمته إلى أن مضى لسبيله. (ثم رجعت إلى بلادي)^٥، وخرجت أيام مروان^٦ حاجاً (ثم رجعت إلى أهلي)^٧، وكنت أتمنى وأشتهي أن أحجّ مرّة أخرى، فحملني هؤلاء، حفدي وأسباطي الذين تروئهم حولي، وأقدموني للحجّ.

١ - «مال» أ، «قال» ب، وتصحيحه ظاهر.

٢ - «عليه السلام» ب. ٣ - ليس في «أ» و«ب».

٤ - شجّ رأسه، يشجّ: كسره. «القاموس: ٤٠٧/١ - شجّ -».

٥ - بدل ما بين القوسين: «فألح أولاده وحرمه أن أقيم عندهم، فلم أقم وانصرفت إلى

بلدي» كمال الدين. ٦ - «بني مروان» كمال الدين.

٧ - بدل ما بين القوسين: «وانصرفت مع أهل بلدي إلى هذه الغاية ماخرجت في سفر إلا ما كان

[إلى] الملوك في بلاد المغرب، يبلغهم خبري وطول عمري فيشخصوني إلى حضرتهم ليروني

ويسألوني عن سبب طول عمري وعمّا شاهدت» كمال الدين.

وذكر أنه قد سقطت أسنانه مرّتين أو ثلاثاً، وعادت^١.
فسألناه أن يحدثنا بما سمعناه^٢، فذكر عدّة أحاديث رويت^٣ عنه،^٤ وكتبها
المصريّون والشاميّون والعراقيّون ومن سائر الأمصار، ممّن حضر الموسم وبلغه
خبره.^٥

ومن أعاجيب هذا الشّيخ أنّ عنففته^٦ - إذا جاع فكلّمنا اشتدّ جوعه - أخذت في
البياض حتّى تعود كالقطنه البيضاء؛ فإذا أكل وشبع أخذت في السّواد حتّى تعود إلى
حالتها^٧ الأولى،^٨ وهو يذكر أنه يعتمر إلى أن يدرك الإمام القائم^٩.
وإذا كان رجل من بعض الأئمة قدّر الله تعالى أنه شرب شربة من نهر فعتمر
هذا الزّمان الطّويل، فما المانع من تعمير رجل جعله الله تعالى^{١٠} حجة على العالمين،
وواسطة بينه وبين عباده المخلوقين، (وله - كما كان لأبائه المعصومين - التّصرّف في
عالم الكون والفساد، وتغيير ما شاء من أحوال العباد والبلاد. فما المانع أن يسخر الله

-
- ١ - كمال الدّين: ٥٣٨ - ٥٤١ ح ١ بتفاوت يسير وزيادة؛ عنه البحار: ٢٢٥/٥١ - ٢٢٧ ح ١.
وانظر كنز الفوائد للكراچكي: ٢٦٢ - ٢٦٥، والبحار: ٢٦٠/٥١ - ٢٦١.
٢ - بزيادة: «من أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب^{عليه السلام}» كمال الدّين.
٣ - «دونت» ح، وكذا «ب» ظاهراً.
٤ - كمال الدّين: ٥٤١ - ٥٤٢ ح ٢ - ح ٧، عنه البحار: ٢٢٧/٥١ - ٢٢٩.
٥ - كمال الدّين: ٥٤٣ ذيل ح ٨.
٦ - العنّفقة: شعيرات بين الشّفة السفلى والدّقة. انظر «القاموس»: ٣٨٩/٣.
٧ - «حالتها» أ.
٨ - انظر كمال الدّين: ٥٤٤ ذيل ح ٩، وص ٥٤٧، وكنز الكراچكي: ٢٦٥.
٩ - في كمال الدّين: ٥٤٦ ذيل حديث عنه: «وأنا مقيم بالمغرب انتظر خروج المهديّ وعيسى
ابن مريم^{عليهما السلام}». ١٠ - ليس في «ب» و«ح».

مثل هذه الأنهار، أو يجعل له خاصّة يختصّ به فيحصل له بذلك الدوام والاستمرار،
إذ في تعميده نظام أمر المسلمين، وبقاء الدّنيا والدّين^١.

ومن ذلك حديث القلاقل:

روى الجدّ السعيد عبد الحميد، يرفعه إلى الرّئيس أبي الحسن الكاتب البصري
- وكان من الأصدقاء الأدباء - قال: في سنة اثنتين^٢ وتسعين وثلاثمائة أسنّت^٣ البرّ
سنين عدّة^٤، وبعثت السّماء درّها وخصّ الحيا^٥ أكناف البصرة، وتسامع العرب بذلك
فوردوها من الأقطار البعيدة والبلاد الشّاسعة^٦، على اختلاف لغاتهم وتباين
فطرهم^٧.

فخرجت مع جماعة من الكتاب ووجوه التّجار، تنصّفح^٨ أحوالهم ولغاتهم،
ونلتمس فائدة ربما وجدناها عند أحدهم، فارتفع لنا بيت عالٍ فقصدناه، فوجدنا
في كسره^٩ شيخاً جالساً قد سقط حاجباه على عينيه (كِبْرًا، وحواله جماعة من
عيده)^{١٠} وأصحابه، فسلمنا عليه فردّ التّحيّة وأحسن التّلقية، فقال له رجل منّا: هذا
السّيّد - وأشار إليّ - هو الناظر في معاملة الدّرب، وهو من الفصحاء وأولاد العرب،

١ - ما بين القوسين ليس في «ب» و«ح» . ٢ - «اثنتين» ب، ح .

٣ - أسنّت، فهو مُسْنِتٌ: إذا أجْدَب. وأسنّتوا فهم مستنون: أضابتهم سنّة وقطط، وأجدبوا. انظر
«لسان العرب: ٤٧/٢ - سنت -» .

٤ - كذا في النسخ والبحار؛ وفي المستدرک: «عديدة» .

٥ - «الحياء» ح . الحيا: الخصب والمطر، ويُمدّ. «القاموس: ٤٦٥/٤ - الحيا -» .

٦ - شَسَعَ المنزل - كمنع - شَسَعاً وشسوعاً: بَعُد. «تاج العروس: ٢٧٢/٢١ - شسع -» .

٧ - «قطرهم» المستدرک . ٨ - «بتصفح» أ .

٩ - «كبيره» ح . الكسّر والكسّر: جانب البيت. «لسان العرب: ١٤٠/٥ - كسر -» .

١٠ - ما بين القوسين ليس في «أ» .

وكذلك الجماعة ما منهم إلا من ينتسب^١ إلى قبيلة ويختصّ بسداد وفصاحة، وقد خرج وخرجنا معه حين^٢ وردتم^٣ نلتمس^٤ الفائدة المستطرفة من أحدكم، حين شاهدناك^٥ رجونا ما نبغيه عندك لعلوسنك.

فقال الشيخ: واللّه يا بني أخي - حيّاكم الله - إنّ الدنيا شغلنا عمّا تبتغون منّي، فإن أردتم الفائدة فاطلبوها عند أبي وها بيته - وأشار إلى خباء^٦ كبير بإزائه - .
فقلنا: النظر إلى مثل والد هذا الشيخ الهيم^٧ فائدة تتعجّل^٨، فقصدا ذلك البيت فوجدنا في كسره^٩ شيخاً منضجعا^{١٠}، وحوله من الخدم، والأمر أوفى ممّا شاهدناه أولاً، ورأينا عليه من آثار السنّ ما يجوز له أن يكون والد ذلك الشيخ .
فدوننا منه وسلّمنا^{١١} عليه، فأحسن الردّ وأكرم الجواب. فقلنا له مثل ما قلنا لابنه وما كان من جوابه، وآته دلّنا عليك فخرجنا^{١٢} بالقصد إليك.

فقال: يا بني أخي - حيّاكم الله - إنّ الذي شغل ابني عمّا التستموه منه^{١٣} هو الذي شغلني عمّا هذه سبيله، ولكنّ الفائدة تجدونها عند والدي وها هو بيته - وأشار

١ - «ينسب» ب، ح . ٢ - «حتّى» أ . ٣ - «ورد» المستدرک .

٤ - «يلتمس» ب . ٥ - «شاهدنا» أ .

٦ - الخباء: من الأبنية. «لسان العرب: ٦٣/١ - خبا» . وفي المصباح المنير: ٢٢٣ - خبا - : «الخباء: ما يعمل من وبر أو صوف وقد يكون من شعر والجمع أخبية، غير همز، مثل كساء وأكسية، ويكون على عمودين أو ثلاثة وما فوق ذلك فهو بيت» .

٧ - الهيمّ والهيمّة - بكسرهما - : الشيخ الفاني. «القاموس: ٢٧٢/٤ - الهيم - » .

٨ - «يتعجل» أ . ٩ - «كبيره» ح .

١٠ - ضَجَع - كمنع - ضجعا وضجوعا: وضع جنبيه بالأرض، كانشَجَع . «القاموس: ٧٨/٣ - الضجع - » .

١١ - «فسلّمنا» ح . ١٢ - «فخرجنا» أ (خ ل) . ١٣ - «عنه» ح .

إلى بيت منيف^١ ينحوه^٢ منه .

فقلنا فيما بيننا: حسبنا من الفوائد مشاهدة والد هذا الشيخ الفاني، فإن كانت منه فائدة فهي ربح لم يحتسب، وقصدنا ذلك الخباء فوجدنا حوله عدداً كثيراً^٣ من الإماء والعبيد .

فحين رأونا تسرعوا إلينا وبدؤوا بالسّلام علينا وقالوا: ما تبغون حيّاكم الله؟ فقلنا: نبغي السّلام على سيّدكم وطلب الفائدة من عنده ببركتكم^٤ .
فقالوا: الفوائد كلّها عند سيّدنا، ودخل منهم من يستأذن ثمّ خرج بالإذن لنا. فدخلنا^٥ فإذا سرير في صدر البيت، وعليه مخادّ من جانبيه ووسادة في أوله، وعلى الوسادة رأس شيخ قد بلي وطار شعره (والإزار على المخادّ التي من جانبي السرير ليستره ولا يثقل منه عليه)^٦. فجهرنا بالسّلام، فأحسن^٧ الرّدّ، وقال قائلنا مثل ما قال (لولد ولده)^٨، وأعلمناه^٩ أنّه أرشدنا (إلى أبيه، فحججنا بما احتجّ به وأنّ أباه أرشدنا)^{١٠} إليك وبشّرنا بالفائدة منك .

ففتح الشيخ عينين قد غارتا في أمّ رأسه^{١١} وقال للخدم: أجلسوني. فلم تزل

١ - ناف وأناف على الشّيء: أشرف. «القاموس: ٢٩٣/٣» .

٢ - «ينحوه» أ، ب، «بنجوة» المستدرک . نحاه ينحوه وينحاه: قصده . «القاموس: ٥٧١/٤» .

٣ - «النحو» . وفي القاموس: ٥٧٠/٤ - نجأ - : «التّجأ: ما ارتفع من الأرض، كالتّجوة» .

٤ - «كبيراً» المستدرک . ٤ - ليس في «ب» و«ح» .

٥ - «فدخلت» أ . ٦ - ما بين القوسين ليس في «ب» و«ح» .

٧ - «فأخر» أ (ن خ) . ٨ - «لولده» ب، ح . ٩ - «وأعلمنا» ب .

١٠ - ما بين القوسين ليس في «ب» و«ح» .

١١ - قال الجوهري في الصحاح: ١٨٦٤/٥ - أمم - : «أمّ الدّماغ: الجلدة التي تجمع الدّماغ، ويقال

أيديهم تتهاداه^١ بلطف إلى أن أجلس^٢ (وستر بالازر التي طرحت على المخاد)^٣، ثم قال لنا: يا بني أخي لأحدتكم بخبر تحفظونه عني وتفيدون منه ما يكون فيه ثواب لي: كان والدي لا يعيش له ولد، ويحب أن يكون له عاقبة، فولدت له على كبر، ففرح بي وابتهج بموردي ثم قضى ولي سبع سنين.

فكفني عمي بعده وكان مثله في الحذر علي، فدخل بي يوماً على رسول الله ﷺ فقال له: يا رسول الله إن هذا ابن أخي، وقد مضى أبوه لسبيله وأنا كفيل بتريبتة، وإنني أنفس^٤ به على الموت، فعلمني عوذة أعوذ بها ليسلم بركتها.
فقال ﷺ: أين أنت عن ذات القلاقل!
فقال: يا رسول الله وما ذات القلاقل؟

قال^٥: أن تعوذه فتقرأ عليه سورة المجد وهي^٦: ﴿قل يا أيها الكافرون * (لا أعبد ما تعبدون)^٧﴾ إلى آخرها، وسورة الإخلاص ﴿قل هو الله أحد * الله الصمد﴾ إلى آخرها^٨ وسورة الفلق وهي^٩: ﴿قل أعوذ برب الفلق * (من شر ما

⇨

أيضاً: أم الرأس». وفي لسان العرب: ٣٣/١٢ - أم - نقلاً عن التهذيب: «اعلم أن كل شيء يضم إليه سائر ما يليه، فإن العرب تسمي ذلك الشيء أمًا، من ذلك أم الرأس وهو الدماغ» .
١ - تهادى تهادياً: إذا مشى وحده مشياً غير قوي متبلاً . وقد يقال تهادى بين اثنين، ومعناه: يعتمد هو عليهما في مشيه . انظر «المصباح المنير: ٨٧٤ - ٨٧٥» .

٢ - «جلس» ب. ح . ٣ - ما بين القوسين ليس في «ب» و«ح» .

٤ - نفست عليه الشيء، أنفسه نفاسة: إذا ضمنت به ولم تحب أن يصل إليه. «لسان العرب: ٢٣٨/٦ - نفس -» . ٥ - «فقال» ب . ٦ - «وهي» ليس في «أ» .

٧ - الآية ليست في «ب» و«ح» .

٨ - ما بين القوسين ليس في «ب» و«ح» . ٩ - «وهي» ليس في «أ» .

خلق^١ إلى آخرها، وسورة النَّاس ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ * مَلِكِ النَّاسِ﴾^٢ إلى آخرها.

وأنا إلى اليوم أتعوذ بها كلَّ غداة فما أصبت بولد^٣، ولا أصيب لي^٤ مال، ولا مرضت ولا افتقرت، وقد انتهى بي السَّن إلى ماترون. فحافظوا عليها واستكثروا من التَّعوذ بها (فسمعنا ذلك منه)^٥ ثمَّ انصرفنا من عنده^٦. وإذا كان شخص من بعض أمة النَّبي صلى الله عليه وآله دلَّه على التَّعوذ (بأربع سور من قصيرات أحد أجزاء القرآن، فعمر هذا العمر الطَّويل وبلغ بركتها ما بلغ كما قيل، فما ظنك بولد النَّبي صلى الله عليه وآله، الَّذي قد انتهى إليه هذا القرآن وحكمه وفهمه وفوائده وعلمه إليه، وهو القائم بإيضاحه وبيانه. أليس هو وليَّ المسلمين والإسلام وصاحب زمانه)^٨، فما المانع من^٩ أن يكون قد أعطاه الله تعالى (من الخاصَّة وجعل له من المزية طول التَّعمير والبقاء على مرَّ الدَّهور والأعوام ليقوم بما وجب في القرآن على المكلفين من شرايع الإسلام وملة جدِّه الرَّسول صلى الله عليه وآله)^{١٠}. وهل

١ - الآية ليست في «ب» و«ح» .

٢ - الآيتان ليستا في «ب» و«ح» .

٣ - ليس في «ب» و«ح» .

٤ - «في» أ .

٥ - ما بين القوسين ليس في «ب» و«ح» .

٦ - البحار: ٢٥٨/٥١ - ٢٦٠، والمستدرک: ٣٨٩/٤ ح ٢٦ عن الأنوار المضيئة مثله. وفي

الدَّعوات للزَّاوندي: ٨٥ ح ٢١٦ ذيله باختصار، عنه البحار: ٣٤١/٩٢ ح ٦ .

٧ - بزيادة «وسلم» ح .

٨ - بدل ما بين القوسين: «بهذه السُّور فعمرَّ العمر الطَّويل، فما ظنك بولد النَّبي صلى الله عليه وآله الَّذي قد انتهى

إليه هذا القرآن وحكمه وفهمه وفوائده، وهو القائم بإيضاحه وبيانه» ب، ح .

٩ - ليس في «أ» .

١٠ - بدل ما بين القوسين: «من المزية طول التَّعمير، ليقوم بملة جدِّه رسول الله صلى الله عليه وآله» ب، ح .

ينكر^١ ذلك إلا من طُبع على قلبه فكان من أصحاب الشيطان وحزبه (أولئك الذين طبع الله على قلوبهم فأصمهم وأعمى أبصارهم).^٢

ومن المعصّرين: عبيد بن سويد^٣ الجرهمي^٤، عاش ثلاثمائة وخمسين سنة، فأدرك النبي ﷺ وحسن إسلامه، وعمر بعد ما قبض النبي ﷺ حتى أدرك معاوية أيام تغلبه وملكه، فقال له معاوية: أخبرني يا عبيد عما رأيت وسمعت وأدركت، وكيف رأيت الدهر؟

فقال: أما الدهر فرأيت ليلاً يشبه ليلاً، ونهاراً يشبه نهاراً، ومولوداً يولد [وميتاً يموت]^٥، ولم أدرك أهل زمان إلا وهم يذمّون زمانهم، وأدركت من قد عاش ألف سنة فحدّثني عمّن عاش ألفي سنة.^٦

(ومنهم: الربيع بن ضبع الفزاري، لما وفد الناس على عبد الملك بن مروان كان فيمن وفد عليه الربيع بن ضبع، وكان معه ابنه من ابنه وهب بن عبد الله [بن الربيع]^٧)

١ - «وهل يجحد» أ. ٢ - ما بين القوسين ليس في «ب» و«ح».

٣ - كذا في النسخ؛ وفي كمال الدين: «شربة». قال ابن حجر في الإصابة في تمييز الصحابة: ١٠١/٣ رقم ٦٢٩٥: «عبيد بن شربة، بمعجمة وزن عطية: أحد المعمرين، روى أبو موسى من طريق معاوية سليم عن هشام بن محمد عن أبيه محمد بن السائب الكلبي قال: عاش عبيد بن شربة الجرهمي مائتين وأربعين سنة وقيل ثلاثمائة سنة، وأسلم...». وفي ج ١٦٧/٢ رقم ٣٩٧٨: شربة بن عبيد - بتقديم وتأخير - وقال: «قال عمر بن شبة: حدّثنا عبد الله بن محمد بن حكيم قال: عاش شربة بن عبيد ثلاثمائة سنة وأدرك الإسلام». وفي نفس الصفحة رقم ٣٩٧٩: شربة الجرهمي... ٤ - «الجرهمي» أ.

٥ - ما بين المعقوفين أثبتناه من كمال الدين. «ساموت» أ، «سانوت» ب، ح.

٦ - كمال الدين: ٥٤٧ ح ١، عنه البحار: ٢٣٣/٥١ ح ٣. وانظر كنز الفوائد: ٢٦١.

٧ - أثبتناه من الأنوار المضيئة (مخطوط).

شيخاً فانياً قد سقط حاجباه على عينيه قد عصبها بعصابة، فلما رآه الآذن^١ - وكانوا يأذنون للناس على أسنانهم - قال: ادخل أيها الشيخ. فدخل يدب^٢ على العصا يقيم بها صلبه ولحييه^٣ على ركبتيه .

فلما رآه عبد الملك رق له وقال: اجلس أيها الشيخ .

فقال: يا أمير المؤمنين أيجلس الشيخ وجدّه على الباب؟

قال: فأنت إذن من ولد الرّبيع بن ضبع الفزاري.

قال: نعم أنا وهب بن عبد الله بن الرّبيع.

فقال للآذن: ارجع فأدخل الرّبيع. فخرج الآذن فلم يعرفه حتى نادى: أين

الرّبيع؟

فقال الرّبيع: ها أنا ذا. فقام يتطرّق^٤ في مشيته، فلما دخل [على] عبد الملك

سلم، فقال عبد الملك لجلسائه: وأبيكم^٦ [إنه لأشبه^٧ الرّجلين]. يا ربيع أخبرني عما

أدركت من العمر والمدى ورأيت من الخطوب الماضية .

١ - الآذن: الحاجب. «لسان العرب: ١٣/١٠ - آذن -» .

٢ - دبّ الصّغير، يدبّ - من باب ضرب - دبيباً؛ ودبّ الجيش دبيباً أيضاً؛ ساروا سيراً ليناً.

«المصباح المنير: ٢٥٥ - دبّ -» .

٣ - كذا في النسخ. وفي كمال الدّين: «وكشحيه» . في لسان العرب: ٥٧١/٢ - ٥٧٢ - كشح -:

«الكشح: ما بين الخاصرة إلى الضّلّع الخلف، وهو من لدن السّرة إلى المتن... قال الأزهري: هما

كشحان وهو موضع السّيف من المتقلّد... وقيل: الكشحان: جانبنا البطن من ظاهر وباطن» .

٤ - «مهرول» كمال الدّين. تطرّق إلى الأمر: ابتغى إليه طريقاً. كذا في لسان العرب: ٢٢١/١٠

- طرّق - . وفيه أيضاً - ص ٢١٧ - نقلاً عن خالد بن جنية أن الطّرق: هوسرعة المشي .

٥ - أثبتناه من كمال الدّين . ٦ - «ويلكم» كمال الدّين .

٧ - أثبتناه من كمال الدّين. «لأنه لأثبت» أ .

قال: أنا الذي أقول:

ها أنا ذا آمل [الخلود]١ وقد أدرك أيام^٢ مولدي حجرا
أنا امرؤ القيس [قد]٣ سمعت به هيهات هيهات طال إذ^٤ عمرا
فقال عبد الملك: قد رويت هذا من شعرك وأنا صبي.

قال: وأنا القائل:

إذا عاش الفتى مائتين عاماً فقد ذهب اللذادة والفتاء
فقال عبد الملك: قد رويت هذا^٥ أيضاً وأنا غلام، يا ربيع لقد طلبك جدّ غير
عائر^٦؛ فصل لي عمرك .

فقال: عشت مائتي سنة في الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما، وعشرين
ومائة سنة في الجاهلية، وستين في الإسلام.^٧
وإذا كان شخص من آحاد الناس عاش هذا العمر المديد، فهل ينكر تعمير
الإمام القائم عليه السلام إلا غير رشيد .

ومنهم: سطيح الكاهن، عاش ثلاثمائة سنة، وخبره مشهور لا ينكره المخالف

١ - أثبتناه من كمال الدين. «الخطوب» أ .

٢ - «عمري» كمال الدين .

٣ - أثبتناه من كمال الدين. «و» أ .

٤ - «ذا» كمال الدين .

٥ - بزيادة «قد رويت هذا» أ .

٦ - قال المجلسي في البحار: ٢٣٧/٥١: «قوله: لقد طلبك جدّ غير عائر: الحمد بالفتح: الحظّ
والبخت والغناء، أي طلبك بخت عظيم لم يعثر حتى وصل إليك أولم يعثر بك، بل نعشك في كل
الأحوال» .

٧ - كمال الدين: ٥٤٩ ح ١ باختلاف يسير في بعض ألفاظه، عنه البحار: ٢٣٤/٥١ ح ٤. وانظر
كمال الدين: ٥٦١، وكنز الفوائد: ٢٤٩، والغيبة للطوسي: ٧٩ - ٨٠، وإعلام الوري: ٣٠٦/٢،
والإصابة في تمييز الصحابة: ٥٢٦/١ رقم ٢٧٢٨، والبحار: ٢٤١/٥١ وص ٢٨٩ .

والمؤلف) ١. ٢

ومنهم: شدّاد بن عاصم صاحب المدينة إرم^٢ ذات العماد (التي لم يخلق مثلها في البلاد)^٤، عمّر تسعمائة سنة. وردت بذلك الأخبار وشهد به أصحاب التواريخ ورواة الآثار.

(وحكاية مدينته وبنائها العجيب مشهور^٥، وكثير من شراح الكتاب العزيز الذين ينكرون تعمير الإمام ﷺ قد أثبتوا حكايته في تفاسيرهم وصدّقوا تعميره هذه المدّة في أساطيرهم، وإذا قيل المهدي حيّ موجود أنكره، وإذا سمعوا بتعميره

١ - ما بين القوسين - أي من قوله «ومنهم الزبيع» إلى هنا - ليس في «ب» و«ح» .

٢ - في كمال الدين : ٥٥١ ضمن ح ١ : «عاش شقّ الكاهن ثلاثمائة سنة» ، وفي ص ١٩٦ ذيل باب خبر سطّيح الكاهن : «وكان سطّيح ولد في سيل العرم ، فعاش إلى ملك ذي نواس وذلك أكثر من ثلاثين قرناً ، وكان مسكنه بالبحرين...» . وفي تاج العروس : ٤٧٣/٦ - سطّح - : «سطّيح: كاهن بني ذنّب، كان يتكهن في الجاهليّة واسمه: ربيعة بن عديّ بن مسعود بن مازن ابن ذنّب بن ... كان يخبر بمبعث نبيّنا صلّى الله عليه وسلّم عاش ثلاثمائة سنة، ومات في أيام أنوشروان بعد مولده صلّى الله عليه وسلّم...» .

٣ - قال الطبرسي في مجمع البيان : ٤٨٥/٥ - ٤٨٦ في تفسير قوله تعالى : ﴿ألم تر كيف فعل ربك بعاد * إرم ذات العماد﴾ - الفجر : ٦ و ٧ - :

«... وعاد: قوم هود، واختلفوا في إرم على أقوال: أحدها أنّه اسم لقبيلة... وثانها: أنّ إرم اسم بلد، ثمّ قيل هودمشق... وقيل هومدينة بناها شدّاد بن عاد، فلمّا أمّتها وأراد أن يدخلها أهللكه الله بصيحة نزلت من السماء. وثالثها: أنّه ليس بقبيلة ولا بلد، بل هو لقب لعاد وكان عاد يعرف به...» .

٤ - ما بين القوسين ليس في «ب» و«ح» وهو مقتبس من الآية : ٨ من سورة الفجر .

٥ - راجع كمال الدين : ٥٥٢ ح ١ ، ومجمع البيان : ٤٨٦/٥ - ٤٨٧ ، وقصص الأنبياء : ٩٣ ح ٨٨ ، والبحار : ٣٦٧/١١ ح ٢ .

استبعدوه: هل هذا إلا عناد مبين^١ «إنه لا يفلح الظالمون»^٢.

ومنهم: أوس بن ربيعة الأسلمي، عاش مائة وأربعة عشر سنة^٣.

ومنهم: نصر بن دهمان بن سليم^٤ بن أشجع بن رثب^٥ بن عطفان^٦، عاش

مائة وتسعين سنة^٧.

ومنهم: لقمان العادي^٩، عاش ثلاثة آلاف سنة وخمسمائة سنة^{١٠}، وكان

أحد وقاد عاد الذين بعثهم قومهم إلى الحرم ليستسقوا لهم، وأعطى عمر

سبعة أنسر، وكان يأخذ الفرخ فيجعله في الجبل الذي هوى أصله فيعيش

التسرمها^{١١} ما عاش، فإذا مات أخذ آخر فرباه حتى كان آخرها لُبد،

وكان أطولها عمراً، فقيل فيه: (طال الأبد على لُبد)^{١٢}.^{١٣} وقد قيل فيه أشعار

١ - نحوه كلام الصدوق في كمال الدين: ٥٥١ - ٥٥٢ وص ٥٥٤ - ٥٥٥.

٢ - سورة الأنعام: ٢١.

٣ - كمال الدين: ٥٥٥، وكنز الفوائد: ٢٥٣. عن كمال الدين البحار: ٢٣٧/٥١. وفيها أنه عاش مائتين وأربع عشرة سنة.

٤ - أثبتناه كما في الأنوار المضيئة (مخطوط) وكمال الدين. «اسليم» أ.

٥ - «الزيت» كمال الدين. ٦ - «عطفان» كمال الدين.

٧ - ما بين القوسين - أي من «وحكاية مدينته» إلى هنا - ليس في «ب» و«ح».

٨ - كمال الدين: ٥٥٥-٥٥٦، وكنز الفوائد: ٢٥٢، وإعلام الوري: ٣٠٧/٢، والبحار: ٢٣٧/٥١-٢٣٨.

وانظر الإصابة في تمييز الصحابة: ٤٨٨/٢ رقم ٥٥٩٤. ٩ - «العاري» أ.

١٠ - هذا ثاني القولين في كمال الدين، والأول: أنه عاش خمسمائة وستين سنة. وفي كنز الفوائد وإعلام الوري أنه عاش ألف وخمسمائة سنة.

١١ - «منها» كمال الدين. ١٢ - «طال على الأبد لبد» أ.

١٣ - انظر كمال الدين: ٥٥٩، وكنز الفوائد: ٢٤٨، والغيبة للطوسي: ٧٩، وحياة الحيوان:

٣٥٣-٣٥٤، والبحار: ٢٤٠/٥١، وص ٢٨٨.

كثيرة،^١ وأعطي من القوّة والسمع والبصر على قدر ذلك. وله أحاديث عزيزة^٢ إذا سمعها الذين هم بمعزل عن هذه المقالة، أصغوا إليها واستزادوا منها وتمثلوا بها وصدّقوها ووافقوا عليها؛ وإذا قيل لهم أنّ القائم حيّ موجود، ﴿جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم، وأصروا واستكبروا استكباراً﴾^٣ (صمّوا أسماعهم وعبسوا وجوههم وقطبوا^٤ في وجوه القائلين، واستضعفوا عقول المؤمنين)^٥. وهل هذا إلاّ عناد خروج^٦ عن السداد.

ومنهم: باني الأهرام^٧ والبرابي^٨ بمصر، وهو والد العزيز الذي اشترى يوسف ﷺ وأسمه الوليد بن الرّيان بن دومع^٩، وعاش العزيز سبعاً وثلاثين سنة، وعمر

١ - قال الجاحظ في كتاب الحيوان: ٣٢٥/٦ تحت عنوان «نسر لقمان»: «وقد أكثر الشعراء في ذكر النّسور، وأكثر ذلك قالوا في بُد». ثمّ أورد بعضها في كتابه.

٢ - كذا في النسخ؛ ولعلّ الصّواب: «غزيرة» أي: الكثيرة، ليوافق ما في كمال الدّين: ٥٦٠: «وقد قيل فيه أشعار معروفة، وأعطي من القوّة والسمع والبصر على قدر ذلك، وله أحاديث كثيرة».

٣ - سورة نوح: ٧.

٤ - التّطوب: تزوّي ما بين العينين عند الثّوبس، يقال: رأيت غضباً قاطباً. «تاج العروس: ٥٤/٤ - قطب -».

٥ - ما بين القوسين ليس في «ب» و«ح».

٧ - قال في معجم البلدان: ٢٨٣/١: «الأهرام جمع هَرَم: وهي أبنية عظيمة مرتّعة الشّكل، كلّما ارتفعت دقّت، تشبه الجبل المنفرد». وقال في ج ٣٩٩/٥: «الهرّمان: هي أهرام كثيرة إلاّ أنّ المشهور منها اثنان، واختلف النّاس في أهرام مصر اختلافاً جماً، وتكاد أن تكون حقيقة أقوالهم فيها كالمنام، إلاّ أنّا نحكي من ذلك ما يحسن عندنا». ثمّ أورد طرفاً ممّا قيل في الأهرام، فراجع.

٨ - قال في معجم البلدان: ٣٦٢/١: «البرابي - بالفتح وبعد الألف باء أخرى - وهو جمع بربا: كلمة قبطيّة، وأظنّه اسماً لموضع العبادة أو البناء المحكم أو موضع السحر».

٩ - «دومع» كمال الدّين.

والده الزَّيَّان ألف وسبعمائة سنة^١، ودومع ثلاثة آلاف سنة^٢، وخبره مشهور، في كتب التواريخ (مذكور، تركناه في هذا الباب تفادياً^٣ من إطالة الكتاب)^٤.

ومنهم: قسّ بن ساعدة الايادي، عاش ستّائة سنة^٥.

(ومنهم: [سربانك]^٦ ملك الهند:

من طريق العامّة بالطّريق المذكور، يرفعه إلى إسحاق بن إبراهيم الطّوسي^٧ قال: رأيت [سربانك]^٨ ملك الهند في بلدة تسمّى [قَنُوج]^٩ - ووصف عظم ملكه وشدّة سلطانه وسعة مملكته، تركنا ذكره خوف الإطالة - قال: فسألته كم أتى عليك من السنّين ؟

١ - ليس في «ح». ٢ - كمال الدين: ٥٦٣ ضمن حديث طويل؛ عنه البحار: ٢٤٣/٥١.

٣ - تفادى فلان من كذا: انزوى عنه. انظر «لسان العرب: ١٥٠/١٥ - فدى -».

٤ - ما بين القوسين ليس في «ب» و«ح».

٥ - كمال الدين: ٥٧٥. وكنزالفوائد: ٢٥٤؛ عن كمال الدين البحار: ٢٥٢/٥١.

وقال ابن حجر في الإصابة في تمييز الصحابة: ٢٧٩/٣ رقم ٧٣٤٠: «قسّ بن ساعدة بن جذامة بن زفر بن اياد بن نزار الايادي، البليغ الخطيب المشهور... وصرّح ابن السكّن بأنّه مات قبل البعثة؛ وذكره أبو حاتم السّجستاني في المعرّين ونسبه كما ذكرت، وقال أنّه عاش ثلاثمائة وثمانين سنة. وقد سمع النبي ﷺ... وقال المرزباني: ذكر كثير من أهل العلم أنّه عاش ستّائة سنة وكان خطيباً حكماً عاقلاً، له نباهة وفضل».

٦ و ٨ - أثبتناهما كما في كمال الدين والأنوار المضئنة (مخطوط). «سربانك» و«شرمابك» على التوالي «أ».

٧ - «الطّرسوسي» كمال الدين. ذكره ابن حجر في لسان الميزان: ٣٤٥/١ رقم ١٠٧٠ وقال: «لا يعرف».

٩ - أثبتناه كما في كمال الدين والإصابة في تمييز الصحابة. «قَنُوج» أ.

قال في معجم البلدان: ٤٠٩/٤: قَنُوج - بفتح أوّله و تشديد ثانيه، و آخره جيم - موضع في بلاد الهند، عن الأزهرى . وقيل: إنّها أجمّة .

فقال: تسعمائة وخمس وعشرون سنة، وهو مسلم زعم أن النبي صلى الله عليه وآله نفذ إليه عشرة من أصحابه، منهم: حذيفة [بن] اليمان^٢، وأسامة بن زيد^٣، وسفينة مولاة، وغيرهم فدعوه إلى الإسلام فأجاب^٤.

فقلت له: كيف تصلي وأنت بهذا الضعف؟

فقال: أليس قد رخص الله تعالى في القيام على لسان رسوله صلى الله عليه وآله: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقَعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾^٥.

وإذا جوّزوا أن يهب الله تعالى لشخص من ملوك الهند الملك العظيم، والعمر الطويل المديد، فما وجه إنكارهم مثل هذا في حق الإمام القائم عليه السلام؟

والعجب أن مخالفينا يروون أخبار المعمرين، ويجوّزون وقوع مثل هذه الأمور في نوع الآدميين، وينكرون بقاء رجل هو خاتم عقد قلادة الأوصياء المعصومين، الذي يملأ الله به الأرض عدلاً وقسطاً، كما ملئت جوراً وظلماً! هل هذا إلا عناد مبين، ومجادلة لإطفاء نور الأئمة الطاهرين عليهم السلام؟ وإياي الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون^٦.

١ - أثبتناه من الأنوار المضيئة (مخطوط)، وكمال الدين .

٢ - بزيادة «وعمر بن العاص» كمال الدين .

٣ - بزيادة «وأبوموسى الأشعري وصهيب الرومي» كمال الدين .

٤ - بزيادة «وأسلم وقبيل كتاب النبي صلى الله عليه وآله» كمال الدين .

٥ - سورة آل عمران: ١٩١ .

٦ - كمال الدين: ٦٤٢ - ٦٤٣، والبحار: ٢٥٣/٥١ بتفاوت يسير وزيادة. وانظر الإصابة في تمييز

الصحابة: ١٢٢/٢ رقم ٣٧٣٩، ولسان الميزان: ٣٤٥/١ رقم ١٠٧٠، وج ١٠/٣ رقم ٣٦ .

٧ - سورة التوبة : ٣٢ .

وأعجب من هذا، أنك إذا قلت^١ لهم: أستم^٢ تقولون أن النبي (صلى الله عليه وآله)^٣
قال: تحذو أمتي حذو الأمم السالفة حذو التعل بالتعل والقذة بالقذة^٤؟
فيقولون: بلى .

(ثمّ يقال لهم: أليس قد وقع مثل هذا التعمير في الأمم المتقدمة وقد نطق به
القرآن، ورواه مشايخكم وسطرتوه في كتبكم؟
فيقولون: نعم)^٥.

فإذا قيل لهم: فما وجه إنكار طول تعمير الإمام القائم (مع وقوعه لمن ذكرنا،
وتصديقكم به)^٦؟ تلبّلوا^٧ في الخطاب وتلجلجوا^٨ في الجواب، ولا يدرون أين المفرّ
ولا كيف الذهاب، «أفأنت تنقذ من في النار»^٩.

ولعمري إننا^{١٠} لسنا معولين^{١١} في إثبات^{١٢} تعمير الإمام القائم^{١٣} على ذكر
المعترين، (بل الدلالة القاطعة على وجوده وطول تعميره، هو ما تقدّم ذكره من
البراهين العقلية والأدلة الصحيحة المتواترة النقلية، التي يمثلها ثبت قواعد الإسلام،

١ - بدل ما بين القوسين - أي من «ومنهم سربانك» إلى هنا - : «فهذه نبذة في أخبار المعترين
رووها وصدّقوا بها وإذا قيل» ب، ح .

٢ - «لستم» أ . ٣ - «عليه السلام» أ . ٤ - انظر ص ٢٣ الهامش رقم ٤ .

٥ - ما بين القوسين ليس في «ب» و«ح» .

٦ - ما بين القوسين ليس في «أ» .

٧ - تلبّلت الأسن: اختلطت . «لسان العرب: ٦٨/١١ - بلل -» .

٨ - التَّلْجُلُجُ: التردّد في الكلام . «لسان العرب: ٣٥٥/٢ - لجج -» .

٩ - سورة الزّمر : ١٩ . ١٠ - ليس في «أ» .

١١ - «مكلّفين» أ . عَوَّلَ عليه: اتكل واعتمد . «لسان العرب: ٤٨٤/١١ - عول -» .

١٢ - «ثبوت» أ . ١٣ - ليس في «ب» و«ح» .

وعليها الاعتماد في الإصدار والإيراد، وبها يتم النظام؛ لكن في ذكر ذلك فوائد:
 [أ]١ - أن السامع إذا طرق سمعه أنه قد وقع فيما تقدم في هذا النوع تعمير جماعة
 من الآدميين، لا يستعظم تعمير خاتم الوصيين .

[ب]٢ - أن القائل بهذا المذهب يزداد بصيرة في دينه ويقيناً إلى يقينه بوقوع
 مثل هذه الأحوال في عدة أشخاص من الرجال، فيرى أن الإمام القائم عليه السلام أولى
 بهذا الحال .

[ج]٣ - أن الشاك في هذا المذهب، يدعوه الاطلاع على هذه الأخبار إلى
 البحث في ذلك، ويتنفي عنه تهويل هذا الأمر، ويمتنع عقله عن التفارغ وترك البحث،
 [والبحث قنطرة]٥ التحقيق، فرمما أخرجه بحثه وتفحصه عن هذا الأمر من ضيق
 الظلمة إلى فضاء النور وسواء الطريق، فيكون من الفائزين القائلين بالحق على
 يقين)٦.

[د]٤ - أن الحق كلما زاد البحث فيه أضاء نوره وسطع، والباطل كلما زاد

١ - ٣ و ٧ - أثبتناها من الأنوار المضيئة (مخطوط) .

٤ - «التفارغ» الأنوار المضيئة (مخطوط) .

بينه وبينه مناقرة ونقاز: أي كلام؛ والمناقرة: المنازعة ومراجعة الكلام. انظر «لسان
 العرب: ٢٢٩/٥ - نقر -» .

٥ - ما بين المعوقين أثبتناه من الأنوار المضيئة (مخطوط). «قنطرة» أ .

٦ - بدل ما بين القوسين - أي من قوله «بل الدلالة» إلى هنا - : «بل على البراهين المأثورة عن
 آياته الفر الميامين وقد أثبتنا بعضها في هذا الجمع اليسير، والعقل موافق على ما دلت عليه
 فلا يضرنا ريب المرتابين، وإنما ذكرناها توطية لمن داخله شك في ذلك فإنه إذا أطلع على مثل
 هذه الأخبار، أمكنه دفع شكّه به ودفع تهويل الناكبين عن طريق ذلك بذلك» ب، ح .

٨ - «فإن» ب، ح .

البحث فيه أظلم وانقطع. فكان^١ في ذكر هذه الأخبار جلاء لبصائر أهل الاستبصار
وعمى لأهل الضلال والشَّنار^٢.

١ - «وكان» ح . ٢ - الشَّنار: العيب والعار. «لسان العرب: ٤/٤٣: - شتر -» .

الإمام المهدي

في

تجارت الأوقاف

الجامعة الإسلامية العالمية

الجزء الأول

العلامة الشيخ محمد باقر المجلسي

إعداد

الشيخ ياسر الصالحني

الإمام المهدي عليه السلام في بحار الأنوار / ج (١)
تأليف: العلامة الشيخ محمد باقر المجلسي قدس سره
إعداد: الشيخ ياسر الصالحي
الناشر: بيت الثقافة المهدوية
الطبعة الثانية: ١٤٤٢ هـ
عدد النسخ: ١٠٠٠
النجف الأشرف
جميع الحقوق محفوظة للناشر

باب (١٤):

ذكر أخبار المعمرين لرفع استبعاد المخالفين

عن طول غيبة مولانا القائم

(صلوات الله عليه وعلى آباءه الطاهرين)

وَلْتَبْدَأْ بِذِكْرِ مَا ذَكَرَهُ الصَّدُوقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي كِتَابِ إِكْمَالِ الدِّينِ، قَالَ:

[١/٣٢٥] حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ الشَّجَرِيُّ^(١)، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ^(٢) الرَّقِّيِّ وَعَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ جُنَكَاءِ اللَّائِكِيِّ^(٣)، قَالَ: لَقِينَا بِمَكَّةَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْمَغْرِبِ، فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ مَعَ جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ يَمُنُّ كَانَ حَضَرَ الْمَوْسِمَ فِي تِلْكَ السَّنَةِ، وَهِيَ سَنَةٌ تِسْعٌ وَثَلَاثٌ مِائَةٍ، فَرَأَيْنَا رَجُلًا أَسْوَدَ الرَّأْسِ وَاللَّحْيَةِ كَأَنَّهُ سَنٌّ بِالٍ، وَحَوْلَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَوْلَادِهِ وَأَوْلَادِ أَوْلَادِهِ وَمَشَائِخُ مِنْ أَهْلِ بَلَدِهِ ذَكَرُوا أَنَّهُمْ مِنْ أَقْصَى بِلَادِ الْمَغْرِبِ بِقُرْبِ بَاهِرَةَ^(٤) الْعُلَيَّا، وَشَهِدُوا هَؤُلَاءِ الْمَشَائِخِ أَنَّهُمْ سَمِعُوا آبَاءَهُمْ حَكَمُوا عَنْ آبَائِهِمْ وَأَجْدَادِهِمْ أَنَّهُمْ عَاهَدُوا هَذَا الشَّيْخَ الْمَعْرُوفَ بِأَبِي الدُّنْيَا مُعَمَّرَ وَاسْمُهُ عَلِيُّ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ خَطَّابِ بْنِ مَرَّةَ بْنِ مُؤَيَّدٍ، وَذَكَرَ^(٥) أَنَّهُ هَمْدَانِيٌّ، وَأَنَّ أَصْلَهُ مِنْ صُعْدٍ^(٦) الْيَمَنِ، فَقُلْنَا لَهُ: أَنْتَ رَأَيْتَ عَلِيَّ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ؟ فَقَالَ بِيَدِهِ فَفَتَحَ عَيْنَيْهِ وَقَدْ كَانَ وَقَعَ حَاجِبَاهُ عَلَيَّ عَيْنَيْهِ فَفَتَحَهُمَا كَأَنَّهَا سِرَاجَانِ، فَقَالَ: رَأَيْتُهُ بِعَيْنِي هَاتَيْنِ، وَكُنْتُ خَادِمًا لَهُ، وَكُنْتُ مَعَهُ فِي وَقْعَةٍ صِفَيْنَ، وَهَذِهِ الشَّجَّةُ مِنْ دَابَّةِ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَأَرَانَا أَثْرَهَا عَلَيَّ حَاجِبِيهِ الْيَمَنِ، وَشَهِدَ الْجَمَاعَةُ الَّذِينَ كَانُوا حَوْلَهُ مِنَ الْمَشَائِخِ وَمِنْ حَفَدَتِهِ وَأَسْبَاطِهِ بِطَوْلِ الْعُمْرِ، وَأَنََّّهُمْ مُنْذُ وُلِدُوا عَاهَدُوا عَلِيَّ هَذِهِ الْحَالَةَ، وَكَذَا سَمِعْنَا مِنْ آبَائِنَا وَأَجْدَادِنَا.

٢٢٦
٥١

(١) في المصدر: (السجزي) بدل (الشجري)، وفي بعض النسخ من المصدر كما في المتن.

(٢) في المصدر: (الفتح) بدل (القاسم).

(٣) في المصدر: (الأشكي) بدل (اللأكي).

(٤) في المصدر: (باهرت).

(٥) في المصدر: (ذكروا).

(٦) في المصدر: (صنعاء) بدل (صعد)، وفي بعض النسخ من المصدر: (صعيد).

ثُمَّ إِنَّا فَاتَحْنَاهُ وَسَأَلْنَاهُ عَنْ قِصَّتِهِ وَحَالِهِ وَسَبَبِ طُولِ عُمُرِهِ، فَوَجَدْنَاهُ ثَابِتَ الْعَقْلِ يَفْهَمُ مَا يُقَالُ لَهُ وَيُجِيبُ عَنْهُ بِلُبٍّ وَعَقْلٍ، فَذَكَرَ أَنَّهُ كَانَ لَهُ وَالِدٌ قَدْ نَظَرَ فِي كُتُبِ الْأَوَائِلِ وَقَرَأَهَا، وَقَدْ كَانَ وَجَدَ فِيهَا ذِكْرَ نَهْرِ الْحَيَوَانَ، وَأَنَّهَا تَجْرِي فِي الظُّلُمَاتِ، وَأَنَّهُ مَنْ شَرِبَ مِنْهَا طَالَ عُمُرُهُ، فَحَمَلَهُ الْحِرْصُ عَلَى دُخُولِ الظُّلُمَاتِ، فَتَزَوَّدَ وَحَمَلَ حَسَبَ مَا قَدَّرَ أَنَّهُ يَكْتَفِي بِهِ فِي مَسِيرِهِ، وَأَخْرَجَنِي مَعَهُ، وَأَخْرَجَ مَعَنَا خَادِمَيْنِ بَازِلَيْنِ^(١) وَعِدَّةَ جِمَالٍ لَبُونٍ وَرَوَايَا وَزَادًا، وَأَنَا يَوْمَئِذٍ ابْنُ ثَلَاثِ عَشْرَةَ سَنَةً، فَسَارَ بِنَا إِلَى أَنْ وَافَيْنَا طَرْفَ الظُّلُمَاتِ ثُمَّ دَخَلْنَا الظُّلُمَاتِ، فَسِرْنَا فِيهَا نَحْوَ سِتَّةِ أَيَّامٍ بِلَيَالِيهَا، وَكُنَّا نُمَيِّزُ بَيْنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ بِأَنَّ النَّهَارَ كَانَ أَضْوَأَ قَلِيلًا وَأَقْلَ ظُلْمَةً مِنَ اللَّيْلِ.

فَنَزَلْنَا بَيْنَ جِبَالٍ وَأُودِيَةٍ وَرَكَوَاتٍ^(٢)، وَقَدْ كَانَ وَالِدِي عليه السلام يَطُوفُ فِي تِلْكَ الْبُقْعَةِ فِي طَلَبِ النَّهْرِ، لِأَنَّهُ وَجَدَ فِي الْكُتُبِ الَّتِي قَرَأَهَا أَنَّ مَجْرَى نَهْرِ الْحَيَوَانَ فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ، فَأَقَمْنَا فِي تِلْكَ الْبُقْعَةِ أَيَّامًا حَتَّى فِينِي الْمَاءَ الَّذِي كَانَ مَعَنَا وَأَسْقَيْنَاهُ^(٣) جِمَالَنَا، وَلَوْ لَا أَنَّ جِمَالَنَا كَانَتْ لَبُونًا لَهَلَكْنَا وَتَلَفْنَا عَطَشًا، وَكَانَ وَالِدِي يَطُوفُ فِي تِلْكَ الْبُقْعَةِ فِي طَلَبِ النَّهْرِ، وَيَأْمُرُنَا أَنْ نُوقِدَ نَارًا لِيَهْتَدِيَ بِضَوْئِهَا إِذَا أَرَادَ الرَّجُوعَ إِلَيْنَا.

فَمَكَّنْنَا فِي تِلْكَ الْبُقْعَةِ نَحْوَ خَمْسَةِ أَيَّامٍ وَوَالِدِي يَطْلُبُ النَّهَرَ فَلَا يَجِدُهُ، وَبَعْدَ الْإِيَّاسِ عَزَمَ عَلَى الْإِنْصِرَافِ حَذْرًا مِنَ التَّلَفِ لِفَنَاءِ الزَّادِ وَالْمَاءِ وَالْحَدَمِ الَّذِينَ كَانُوا مَعَنَا، فَأَوْجَسُوا^(٤) فِي أَنْفُسِهِمْ خِيفَةً مِنَ الطَّلَبِ، فَأَلْحُوا عَلَيَّ وَالِدِي بِالْخُرُوجِ

(١) في المصدر: (بازلين).

(٢) في المصدر: (دكوات).

(٣) في المصدر: (استقيناها).

(٤) في المصدر: (معنا ضجروا فأوجسوا).

باب (١٤): ذكر أخبار المعمرين لرفع استبعاد المخالفين عن طول غيبة القائم عليه السلام ٣٦٩

مِنَ الظُّلُمَاتِ، فَقُمْتُ يَوْمًا مِنَ الرَّحْلِ حَاجَتِي، فَتَبَاعَدْتُ مِنَ الرَّحْلِ قَدْرَ رَمِيَّةٍ سَهْمٍ، فَعَثَرْتُ بِنَهْرٍ مَاءٍ أبيضَ اللَّوْنِ عَذْبٍ لَدِيدٍ لَا بِالصَّغِيرِ مِنَ الْأَنْهَارِ وَلَا بِالْكَبِيرِ يَجْرِي جَرِيًّا لَيْنًا، فَدَنَوْتُ مِنْهُ وَعَرَفْتُ مِنْهُ بِيَدِي عُرْفَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، فَوَجَدْتُهُ عَذْبًا بَارِدًا لَدِيدًا، فَبَادَرْتُ مُسْرِعًا إِلَى الرَّحْلِ فَبَشَّرْتُ الخَدَمَ بِأَنِّي قَدْ وَجَدْتُ المَاءَ، فَحَمَلُوا مَا كَانَ مَعَنَا مِنَ القَرَبِ وَالْأَدَاوِي ^(١) لِنَمْلَأَهَا، وَلَمْ أَعْلَمْ أَنَّ وَالِدِي فِي طَلَبِ ذَلِكَ النَّهْرِ، وَكَانَ سُرُورِي بِوُجُودِ المَاءِ لِمَا كُنَّا فِيهِ مِنْ عَدَمِ المَاءِ، وَكَانَ وَالِدِي فِي ذَلِكَ الوَقْتِ غَائِبًا عَنِ الرَّحْلِ مَشْغُولًا بِالطَّلَبِ، فَجَهَدْنَا وَطَفْنَا سَاعَةً هَوِيَّةً فِي طَلَبِ ^(٢) النَّهْرِ فَلَمْ نَهْتِدِ إِلَيْهِ حَتَّى إِنَّ الخَدَمَ كَذَّبُونِي وَقَالُوا لِي: لَمْ تَصُدُقْ.

فَلَمَّا انصَرَفْتُ إِلَى الرَّحْلِ وَانصَرَفَ وَالِدِي أَخْبَرْتُهُ بِالقِصَّةِ، فَقَالَ لِي: يَا بُنَيَّ، الَّذِي أَخْرَجَنِي إِلَى ذَلِكَ المَكَانِ وَتَحْمَلُ الحِطْرَ كَانَ لِذَلِكَ النَّهْرِ، وَلَمْ أُرْزَقْ أَنَا وَأَنْتَ رِزْقَتَهُ، وَسَوْفَ يَطُولُ عُمُرُكَ حَتَّى تَمَلَ الحَيَاةَ، وَرَحَلْنَا مُنصَرِفِينَ وَعُدْنَا إِلَى أوطَانِنَا وَبَلَدِنَا، وَعَاشَ وَالِدِي بَعْدَ ذَلِكَ سُنَيَاتٍ ثُمَّ مَاتَ رضي الله عنه.

فَلَمَّا بَلَغَ سِنِي قَرِيبًا مِنْ ثَلَاثِينَ سَنَةً وَكَانَ قَدْ اتَّصَلَ بِنَا وَفَاهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وَوَفَاهُ الخَلِيفَتَيْنِ بَعْدَهُ خَرَجْتُ حَاجًّا، فَلَحِقْتُ آخِرَ أَيَّامِ عُثْمَانَ.

فَمَالَ قَلْبِي مِنْ بَيْنِ جَمَاعَةِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، فَأَقَمْتُ مَعَهُ أَخْدُمَهُ، وَشَهِدْتُ مَعَهُ وَقَائِعَ، وَفِي وَقَعَةٍ صِفِينِ أَصَابَتْنِي هَذِهِ الشَّجَّةُ مِنْ دَابَّتِي، فَمَا زِلْتُ مُقِيمًا مَعَهُ إِلَى أَنْ مَضَى لِسَبِيلِهِ عليه السلام، فَالْحَ عَلِيٌّ أَوْلَادُهُ وَحَرَمُهُ أَنْ أَقِيمَ عِنْدَهُمْ فَلَمْ أَقِمِ وَانصَرَفْتُ إِلَى بَلَدِي، وَخَرَجْتُ أَيَّامَ بَنِي مَرْوَانَ حَاجًّا، وَانصَرَفْتُ مَعَ أَهْلِ بَلَدِي إِلَى هَذِهِ الغَايَةِ مَا خَرَجْتُ فِي سَفَرٍ إِلَّا مَا كَانَ ^(٣) المُلُوكُ

(١) في المصدر: (والأدوات) بدل (والأداوي).

(٢) في المصدر: (على أن نجد) بدل (في طلب).

(٣) في المصدر إضافة: (إلى).

فِي بِلَادِ الْمَغْرِبِ يَبْلُغُهُمْ خَبْرِي وَطُولُ عُمْرِي فَيَسْخَصُونِي إِلَى حَضْرَتِهِمْ لِيَرُونِي وَيَسْأَلُونِي عَنْ سَبَبِ طَوْلِ عُمْرِي وَعَمَّا شَاهَدْتُ، وَكُنْتُ أَمْتَمِّي وَأَشْتَهِي أَنْ أَحْجَّ حَجَّةَ أُخْرَى، فَحَمَلَنِي هَؤُلَاءِ حَفَدَتِي وَأَسْبَاطِي الَّذِينَ تَرَوْنَهُمْ حَوْلِي. وَذَكَرَ أَنَّهُ قَدْ سَقَطَتْ أَسْنَانُهُ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً.

فَسَأَلْنَاهُ أَنْ يُحَدِّثَنَا بِهَا سَمِعَ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، فَذَكَرَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ حِرْصٌ وَلَا هِمَّةٌ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ وَقَدْ صُحِبْتَهُ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، وَالصَّحَابَةُ أَيْضًا كَانُوا مُتَوَافِرِينَ، فَمِنْ فَرَطٍ مِيلِي إِلَى عَلِيِّ عليه السلام وَحَبِيبِي لَهُ لَمْ أَشْتَغَلْ بِبَيْتِي سِوَى خِدْمَتِهِ وَصُحْبَتِهِ، وَالَّذِي كُنْتُ أَتَذَكَّرُهُ بِمَا كُنْتُ سَمِعْتُهُ مِنْهُ قَدْ سَمِعْتُهُ مِنْي عَالَمٌ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ بِبِلَادِ الْمَغْرِبِ وَمِصْرَ وَالْحِجَازِ وَقَدْ انْقَرَضُوا وَتَفَانُوا، وَهَؤُلَاءِ أَهْلُ بَلَدِي^(١) وَحَفَدَتِي قَدْ دَوَّنُوهُ، فَأَخْرَجُوا إِلَيْنَا النُّسْخَةَ، وَأَخَذَ يُمِيلِي عَلَيْنَا مِنْ حَطِّهِ^(٢):

حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ خَطَّابِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ مُؤَيَّدِ الْهَمْدَانِيِّ الْمَعْرُوفِ بِأَبِي الدُّنْيَا مُعَمَّرِ الْمَغْرِبِيِّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَيًّا وَمَيِّتًا)، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ أَهْلَ الْيَمَنِ فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَبْغَضَ أَهْلَ الْيَمَنِ فَقَدْ أَبْغَضَنِي»^(٣).

وَحَدَّثَنَا أَبُو الدُّنْيَا مُعَمَّرٌ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَعَانَ مَلْهُوْفًا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ، وَمَحَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ، وَرَفَعَ لَهُ عَشْرَ دَرَجَاتٍ»، ثُمَّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ سَعَى فِي

(١) في المصدر: (ببتي) بدل (بلدي).

(٢) كمال الدين (ج ٢ / ص ٥٣٨ - ٥٤١ / باب ٥٠ / ح ١)، وفيه: (حفظه) بدل (خطه)، وفي بعض النسخ من المصدر كما في المتن.

(٣) كمال الدين (ج ٢ / ص ٥٤١ / باب ٥٠ / ح ٢).

باب (١٤): ذكر أخبار المعمرين لرفع استبعاد المخالفين عن طول غيبة القائم عليه السلام ٣٧١

حَاجَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ اللَّهُ فِيهَا رَضِيَ وَلَهُ فِيهَا صَلَاحٌ فَكَأَنَّهَا خَدَمَ اللَّهُ أَلْفَ سَنَةٍ وَلَمْ يَقَعْ فِي مَعْصِيَتِهِ طَرْفَةٌ عَيْنٍ»^(١).

حَدَّثَنَا أَبُو الدُّنْيَا مُعَمَّرُ الْمَغْرِبِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام يَقُولُ: «أَصَابَ النَّبِيَّ ﷺ جُوعٌ شَدِيدٌ وَهُوَ فِي مَنْزِلِ فَاطِمَةَ»، قَالَ عَلِيٌّ: «فَقَالَ لِي النَّبِيُّ: يَا عَلِيُّ، هَاتِ الْمَائِدَةَ، فَقَدَّمْتُ الْمَائِدَةَ، فَإِذَا عَلَيْهَا خُبْزٌ وَلَحْمٌ مَشْوِيُّ»^(٢).

حَدَّثَنَا أَبُو الدُّنْيَا مُعَمَّرٌ، قَالَ: سَمِعْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام يَقُولُ: «جُرَحْتُ فِي وَفَعَةِ خَيْبَرَ خَمْسًا وَعِشْرِينَ جِرَاحَةً، فَجِئْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا رَأَى مَا بِي ^(٣) بَكَى وَأَخَذَ مِنْ دُمُوعِ عَيْنَيْهِ فَجَعَلَهَا عَلَى الْجِرَاحَاتِ، فَاسْتَرَحْتُ مِنْ سَاعَتِي»^(٤).

وَحَدَّثَنَا أَبُو الدُّنْيَا، قَالَ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَرَأَ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ مَرَّةً فَكَأَنَّهَا قَرَأَ ثُلُثَ الْقُرْآنِ، وَمَنْ قَرَأَهَا مَرَّتَيْنِ فَكَأَنَّهَا قَرَأَ ثُلُثِي الْقُرْآنِ، وَمَنْ قَرَأَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَكَأَنَّهَا قَرَأَ الْقُرْآنَ كُلَّهُ»^(٥).

وَحَدَّثَنَا أَبُو الدُّنْيَا، قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام يَقُولُ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: كُنْتُ أَرْعَى الْغَنَمَ، فَإِذَا أَنَا بِذئْبٍ عَلَى قَارِعَةِ الطَّرِيقِ، فَقُلْتُ لَهُ: مَا تَصْنَعُ هَاهُنَا؟ فَقَالَ لِي: وَأَنْتَ مَا تَصْنَعُ هَاهُنَا؟ قُلْتُ: أَرْعَى الْغَنَمَ، قَالَ: مَرٌّ، أَوْ قَالَ: ذَا الطَّرِيقِ، قَالَ: فَسُقْتُ الْغَنَمَ، فَلَمَّا تَوَسَّطَ الذَّئْبُ الْغَنَمَ إِذَا أَنَا بِهِ قَدْ شَدَّ عَلَى

(١) كمال الدين (ج ٢ / ص ٥٤١ / باب ٥٠ / ح ٣).

(٢) كمال الدين (ج ٢ / ص ٥٤١ / باب ٥٠ / ح ٤).

(٣) في المصدر إضافة: (من الجراحة).

(٤) كمال الدين (ج ٢ / ص ٥٤٢ / باب ٥٠ / ح ٥).

(٥) كمال الدين (ج ٢ / ص ٥٤٢ / باب ٥٠ / ح ٦).

شَاةٍ فَقَتَلَهَا، قَالَ: فَجِئْتُ حَتَّىٰ أَخَذْتُ بِفَقَاهُ فَذَبَحْتُهُ وَجَعَلْتُهُ عَلَىٰ يَدَيَّ وَجَعَلْتُ
أَسْوَقُ الْغَنَمِ.

فَلَمَّا^(١) سِرْتُ عَيْرَ بَعِيدٍ وَإِذَا أَنَا بِثَلَاثَةِ أَمْلَاقٍ: جَبْرِئِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَمَلَكِ
الْمَوْتِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ)، فَلَمَّا رَأَوْنِي قَالُوا: هَذَا مُحَمَّدٌ بَارَكَ اللَّهُ فِيهِ،
فَاحْتَمَلُونِي وَأَضْجَعُونِي وَشَقُّوا جَوْفِي بِسِكِّينٍ كَانَتْ مَعَهُمْ، وَأَخْرَجُوا قَلْبِي مِنْ
مَوْضِعِهِ، وَغَسَلُوا جَوْفِي بِبَاءٍ بَارِدٍ كَانَتْ مَعَهُمْ فِي قَارُورَةٍ حَتَّىٰ نَقِيَ مِنَ الدَّمِ، ثُمَّ
رَدُّوا قَلْبِي إِلَىٰ مَوْضِعِهِ، وَأَمَرُوا أَيْدِيَهُمْ عَلَىٰ جَوْفِي فَالْتَحَمَ الشَّقُّ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَىٰ، فَمَا
أَحْسَسْتُ بِسِكِّينٍ وَلَا وَجَعٍ، قَالَ: وَخَرَجْتُ أَغْدُو إِلَىٰ أُمِّي - يَعْنِي حَلِيمَةَ دَايَةَ
النَّبِيِّ عليه السلام -، فَقَالَ: [فَقَالَتْ] لِي: أَيْنَ الْغَنَمُ؟ فَخَبَرْتُهَا بِالْخَبَرِ، فَقَالَتْ: سَوْفَ
تَكُونُ لَكَ فِي الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً عَظِيمَةً^(٢).

وَحَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ، قَالَ: ذَكَرَ أَبُو بَكْرٍ
مُحَمَّدُ بْنُ الْفَتْحِ الْمُرْكَبِيُّ^(٣) وَأَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ اللَّائِكِيُّ^(٤) أَنَّ السُّلْطَانَ
بِمَكَّةَ لَمَّا بَلَغَهُ خَبَرُ أَبِي الدُّنْيَا تَعَرَّضَ لَهُ وَقَالَ: لَا بُدَّ أَنْ أُخْرَجَكَ إِلَىٰ بَغْدَادٍ إِلَىٰ
حَضْرَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُقْتَدِرِ، فَإِنِّي أَخْشَىٰ أَنْ يَعْتَبَ عَلَيَّ إِنْ لَمْ أُخْرَجْكَ مَعِي،
فَسَأَلَهُ الْحَاجُّ مِنْ أَهْلِ الْمَغْرِبِ وَأَهْلِ مِصْرَ وَالشَّامِ أَنْ يُعْفِيَهُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا يَشْخَصَهُ
فَإِنَّهُ شَيْخٌ ضَعِيفٌ وَلَا يُؤْمَنُ مَا يُحَدِّثُ عَلَيْهِ، فَأَعْفَاهُ. قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: وَلَوْ أَنِّي
أَحْضَرُ الْمَوْسِمَ تِلْكَ^(٥) السَّنَةَ لَشَاهَدْتُهُ، وَخَبَرُهُ كَانَ شَائِعًا مُسْتَفِيضًا فِي الْأَمْصَارِ،
وَكَتَبَ عَنْهُ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ الْمِصْرِيُّونَ وَالشَّامِيُّونَ وَالْبَغْدَادِيُّونَ وَمِنْ سَائِرِ

(١) في المصدر: (فما) بدل (فلما).

(٢) كمال الدين (ج ٢ / ص ٥٤٢ / باب ٥٠ / ح ٧).

(٣) في المصدر: (الرقمي) بدل (المركبي)، راجع سند الحديث (١) من الكتاب.

(٤) في المصدر: (الأشكي) بدل (اللأئكي).

(٥) في المصدر: (أني حضرت الموسم في تلك).

باب (١٤): ذكر أخبار المعمرين لرفع استبعاد المخالفين عن طول غيبة القائم عليه السلام ٣٧٣
 الْأَمْصَارُ مَنْ^(١) حَضَرَ الْمَوْسِمَ وَبَلَغَهُ خَبْرُ هَذَا الشَّيْخِ وَأَحَبَّ أَنْ يَلْقَاهُ وَيَكْتُبَ
 عَنْهُ^(٢)، نَفَعَهُمُ اللَّهُ وَإِيَانًا بِهَا^(٣).

[٢/٣٢٦] وَأَخْبَرَنِي أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ الْحَسَنِ بْنِ
 جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام فِيهَا
 أَجَازُهُ لِي بِمَا صَحَّ عِنْدِي مِنْ حَدِيثِهِ. وَصَحَّ عِنْدِي هَذَا الْحَدِيثُ بِرِوَايَةِ الشَّرِيفِ
 أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ الْحُسَيْنِ^(٤) بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ مُوسَى بْنِ
 جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ:
 حَجَجْتُ فِي سَنَةِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ وَثَلَاثِينَ، وَفِيهَا حَجَّ نَصْرُ الْقَشُورِيِّ صَاحِبِ^(٥)
 الْمُقْتَدِرِ بِاللَّهِ، وَمَعَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عِمْرَانَ الْمَكْنِيِّ^(٦) بِأَبِي الْهَيْجَاءِ، فَدَخَلْتُ مَدِينَةَ
 الرَّسُولِ ﷺ فِي ذِي الْقَعْدَةِ، فَأَصَبْتُ قَافِلَةَ الْمَصْرِيِّينَ، وَبِهَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ
 الْمَادَرَائِيُّ وَمَعَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَغْرِبِ، وَذَكَرَ أَنَّهُ رَأَى^(٧) أَصْحَابَ رَسُولِ
 اللَّهِ ﷺ، فَاجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ وَازْدَحَمُوا وَجَعَلُوا يَمْسَحُونَ بِهِ وَكَادُوا يَأْتُونَ عَلَى
 نَفْسِهِ، فَأَمَرَ عَمِّي أَبُو الْقَاسِمِ طَاهِرُ بْنُ يَحْيَى فِتْيَانَهُ وَغِلْمَانَهُ، فَقَالَ: أَفْرَجُوا عَنْهُ
 النَّاسَ، فَمَعَلُوا وَأَخَذُوهُ وَأَدْخَلُوهُ دَارَ أَبِي سَهْلٍ^(٨) الطَّفِيِّ، وَكَانَ عَمِّي نَازِلَهَا،
 فَأَدْخَلَ وَأَذِنَ لِلنَّاسِ فَدَخَلُوا، وَكَانَ مَعَهُ خَمْسَةٌ نَفَرٌ ذَكَرَ أَنَّهُمْ أَوْلَادُ أَوْلَادِهِ، فِيهِمْ

(١) في المصدر: (ممن) بدل (من).

(٢) في المصدر إضافة: (هذه الأحاديث).

(٣) كمال الدين (ج ٢ / ص ٥٤٢ و ٥٤٣ / باب ٥٠ / ح ٧).

(٤) في بعض النسخ من المصدر: (الحسن) بدل (الحسين).

(٥) في بعض النسخ من المصدر: (حاجب) بدل (صاحب).

(٦) في المصدر: (عبد الله بن حمدان المكني) بدل (عبد الرحمن بن عمران المكني).

(٧) في المصدر إضافة: (رجلاً من).

(٨) في المصدر: (ابن أبي سهل).

شَيْخٌ لَهُ نَيْفٌ وَثَمَانُونَ سَنَةً، فَسَأَلْنَاهُ عَنْهُ، فَقَالَ: هَذَا ابْنُ ابْنِي، وَآخِرُ لَهُ سَبْعُونَ سَنَةً، فَقَالَ: هَذَا ابْنُ ابْنِي، وَاثْنَانِ هُمَا سِتُونَ سَنَةً أَوْ ثَمْسُونَ أَوْ نَحْوَهَا، وَآخِرُ لَهُ سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً، فَقَالَ: هَذَا ابْنُ ابْنِ ابْنِي، وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ فِيهِمْ أَصْغَرُ مِنْهُ، وَكَانَ إِذَا رَأَيْتَهُ قُلْتَ: ابْنُ ثَلَاثِينَ^(١) أَوْ أَرْبَعِينَ سَنَةً، أَسْوَدُ الرَّأْسِ وَاللَّحْيَةِ، ضَعِيفٌ^(٢) الْجِسْمِ، آدَمٌ، رُبُعٌ مِنَ الرَّجَالِ، خَفِيفُ الْعَارِضِينَ^(٣)، إِلَى قِصْرِ أَقْرَبُ.

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْعَلَوِيُّ: فَحَدَّثَنَا هَذَا الرَّجُلُ وَاسْمُهُ عَلِيُّ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ الْخَطَّابِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ مُؤَيَّدِ بَجَمِيعِ مَا كَتَبْنَاهُ عَنْهُ وَسَمِعْنَاهُ مِنْ لَفْظِهِ وَمَا رَأَيْنَا مِنْ بَيَاضِ عُنُقَيْتِهِ^(٤) بَعْدَ اسْوَدَادِهَا وَرُجُوعِ سَوَادِهَا بَعْدَ بَيَاضِهَا عِنْدَ شِبَعِهِ مِنَ الطَّعَامِ.

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْعَلَوِيُّ: وَلَوْلَا أَنَّهُ حَدَّثَ جَمَاعَةً مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مِنَ الْأَشْرَافِ وَالْحَاجِّ مِنَ أَهْلِ مَدِينَةِ السَّلَامِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ جَمِيعِ الْأَفَاقِ مَا حَدَّثْتُ عَنْهُ بِهَا سَمِعْتُ، وَسَمَاعِي مِنْهُ بِالْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ فِي دَارِ السَّهْمِيِّينَ فِي الدَّارِ الْمَعْرُوفَةِ بِالْمَكْتُوبَةِ^(٥)، وَهِيَ دَارُ عَلِيِّ بْنِ عَيْسَى^(٦) الْجَرَّاحِ، وَسَمِعْتُ مِنْهُ فِي مِضْرَبِ الْقَشُورِيِّ وَمِضْرَبِ الْمَادَرَائِيِّ وَمِضْرَبِ أَبِي الْهَيْجَاءِ، وَسَمِعْتُ مِنْهُ بِمِنَى وَبَعْدَ مُنْصَرَفِهِ مِنَ الْحَجِّ بِمَكَّةَ فِي دَارِ الْمَادَرَائِيِّ عِنْدَ بَابِ الصَّفَا.

وَأَرَادَ الْقَشُورِيُّ حَمَلَهُ وَوُلِدَهُ إِلَى بَغْدَادَ إِلَى الْمُقْتَدِرِ، فَجَاءَهُ فَقَهَاءُ أَهْلِ مَكَّةَ

(١) في المصدر: (هذا ابن ثلاثين سنة).

(٢) في المصدر: (شابٌ نحيف) بدل (ضعيف).

(٣) في المصدر إضافة: (هو).

(٤) العنقفة: شعيرات بين الشفة السفلى والذقن، قيل لها ذلك لخفتها وقتلتها، وربما أطلقت العنقفة

على موضع تلك الشعيرات.

(٥) في المصدر: (بالمكتوبة).

(٦) في المصدر إضافة: (بن).

باب (١٤): ذكر أخبار المعمرين لرفع استبعاد المخالفين عن طول غيبة القائم عليه السلام ٣٧٥

فَقَالُوا: أَيَّدَ اللَّهُ الْأُسْتَاذَ إِنَّا رَوَيْنَا فِي الْأَخْبَارِ الْمَأْثُورَةِ عَنِ السَّلَفِ أَنَّ الْمُعَمَّرَ الْمَغْرِبِيَّ إِذَا دَخَلَ مَدِينَةَ السَّلَامِ افْتَبَتَتْ^(١) وَخَرِبَتْ وَزَالَ الْمَلِكُ، فَلَا تَحْمِلُهُ وَرُدَّهُ إِلَى الْمَغْرِبِ، فَسَأَلْنَا مَسَائِخَ أَهْلِ الْمَغْرِبِ وَمِصْرَ، فَقَالُوا: لَمْ نَزَلْ نَسْمَعُ مِنْ آبَائِنَا وَمَسَائِحِنَا يَذْكُرُونَ اسْمَ هَذَا الرَّجُلِ وَاسْمَ الْبَلَدِ الَّذِي هُوَ مُقِيمٌ فِيهِ طُنْجَةَ، وَذَكَرُوا أَنَّهُ كَانَ يُحَدِّثُهُمْ بِأَحَادِيثَ قَدْ ذَكَرْنَا بَعْضَهَا فِي كِتَابِنَا هَذَا.

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْعَلَوِيُّ^(٢): فَحَدَّثَنَا هَذَا الشَّيْخُ أَعْنِي عَلِيَّ بْنَ عُثْمَانَ الْمَغْرِبِيَّ بَدُو خُرُوجِهِ مِنْ بَلَدِهِ مِنْ حَضْرَمَوْتَ^(٣)، وَذَكَرَ أَنَّ أَبَاهُ خَرَجَ هُوَ وَعَمُّهُ وَأَخْرَجَا^(٤) بِهِ مَعَهُمَا يُرِيدُونَ الْحَجَّ وَزِيَارَةَ النَّبِيِّ ﷺ، فَخَرَجُوا مِنْ بِلَادِهِمْ مِنْ حَضْرَمَوْتَ وَسَارُوا أَيَّامًا ثُمَّ أَخْطَبُوا الطَّرِيقَ وَتَاهُوا عَنِ الْمَحْجَةِ، فَأَقَامُوا تَائِهِينَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَثَلَاثَةَ لَيَالٍ عَلَى غَيْرِ مَحْجَةٍ، فَبَيَّنَّا لَهُمْ كَذَلِكَ إِذْ وَقَعُوا فِي جِبَالٍ رَمْلٍ يُقَالُ لَهُ: رَمْلُ عَالِجٍ يَتَّصِلُ بِرَمْلِ إِرْمِ ذَاتِ الْعِمَادِ^(٥)، فَبَيَّنَّا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ نَظَرْنَا إِلَى أَثَرِ قَدَمٍ طَوِيلٍ، فَجَعَلْنَا نَسِيرُ عَلَى أَثَرِهَا، فَأَشْرَفْنَا عَلَى وَادٍ، وَإِذَا بِرَجُلَيْنِ قَاعِدَيْنِ عَلَى بَثْرِ أَوْ عَلَى عَيْنٍ.

قَالَ: فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْنَا قَامَ أَحَدُهُمَا فَأَخَذَ دَلْوًا فَأَذْلَاهُ فَاسْتَقَمَى فِيهِ مِنْ تِلْكَ الْعَيْنِ أَوْ الْبَثْرِ وَاسْتَقْبَلَنَا، فَجَاءَ إِلَى أَبِي فَنَاوَلَهُ الدَّلْوَ، فَقَالَ أَبِي: قَدْ أَمْسَيْنَا نُبِيخُ عَلَى هَذَا الْمَاءِ وَنُفْطِرُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَصَارَ إِلَى عَمِّي فَقَالَ: اشْرَبْ، فَرَدَّ عَلَيْهِ كَمَا رَدَّ عَلَيْهِ أَبِي، فَنَاوَلَنِي فَقَالَ لِي: اشْرَبْ، فَشَرِبْتُ، فَقَالَ لِي: هَنِئْنَا لَكَ، فَإِنَّكَ سَتَلْقَى عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، فَأَخْبِرْهُ أَيُّهَا الْغُلَامُ بِخَبْرِنَا، وَقُلْ لَهُ: الْحَضِرُ وَالْيَاسُ يُقْرَأَانِكَ

(١) في المصدر: (فتبت) بدل (افتتنت).

(٢) بقية كلام الصدوق عليه السلام.

(٣) في المصدر: (بلدة حضر موت).

(٤) في المصدر: (وعمه محمد وخرجا).

(٥) في المصدر إضافة: (قال).

[السَّلَام] (١)، وَسَتَعَمَّرُ حَتَّى تَلْقَى الْمَهْدِيَّ وَعَيْسَى بْنَ مَرْيَمَ عليهما السلام، فَإِذَا لَقِيْتَهُمَا فَأَقْرُبُهُمَا السَّلَامَ، ثُمَّ قَالَا: مَا يَكُونُ هَذَا مِنْكَ؟ فَقُلْتُ: أَبِي وَعَمِّي، فَقَالَا: أَمَا عَمَّكَ فَلَا يَبْلُغُ مَكَّةَ، وَأَمَا أَنْتَ وَأَبُوكَ فَسَتَبْلُغَانِ، وَيَمُوتُ أَبُوكَ، فَتَعَمَّرُ أَنْتَ، وَلَسْتُمْ تَلْحَقُونَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله، لِأَنَّهُ قَدْ قَرِبَ أَجَلُهُ، ثُمَّ مَثَلَا (٢).

فَوَ اللَّهُ مَا أَذْرِي أَيْنَ مَرًّا فِي السَّمَاءِ أَوْ فِي الْأَرْضِ، فَتَنْظَرْنَا وَإِذَا لَا أَثَرَ (٣) وَلَا عَيْنَ وَلَا مَاءً، فَسِرْنَا مُتَعَجِّبِينَ مِنْ ذَلِكَ إِلَى أَنْ رَجَعْنَا إِلَى نَجْرَانَ، فَأَعْتَلَّ عَمِّي وَمَاتَ بِهَا، وَأَتَمَّمْتُ أَنَا وَأَبِي حَجَّنا وَوَصَلْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ، فَأَعْتَلَّ بِهَا أَبِي وَمَاتَ وَأَوْصَى إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، فَأَخَذَنِي وَكُنْتُ مَعَهُ أَيَّامَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَخِلَافَتِهِ حَتَّى قَتَلَهُ ابْنُ مُلْجَمٍ (لَعَنَهُ اللَّهُ).

وَذَكَرَ أَنَّهُ لَمَّا حُوصِرَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ فِي دَارِهِ دَعَانِي فَدَفَعَ إِلَيَّ كِتَابًا وَنَجِييًّا وَأَمَرَنِي بِالْخُرُوجِ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام وَكَانَ غَائِبًا يَنْبَعُ فِي مَالِهِ وَضِيَاعِهِ، فَأَخَذْتُ الْكِتَابَ وَصِرْتُ إِلَى مَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ: جِدَارُ أَبِي عِبَّانَةَ سَمِعْتُ قُرْآنًا، فَإِذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام يَسِيرُ مُقْبِلًا مِنْ يَنْبَعٍ وَهُوَ يَقُولُ: «أَفْحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾» [المؤمنون: ١١٥].

فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيَّ قَالَ: «أَبَا الدُّنْيَا، مَا وَرَاكَ؟»، قُلْتُ: هَذَا كِتَابُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَأَخَذَهُ فَقَرَأَهُ، فَإِذَا فِيهِ:

فَإِنْ كُنْتُ مَاكُولًا فَكُنْ أَنْتَ آكِلِي وَإِلَّا فَأَذْرِكْنِي وَلَمَّا أَمَزَّقُ
فَلَمَّا قَرَأَهُ قَالَ: «سِرٌّ» (٤)، فَدَخَلَ إِلَى الْمَدِينَةِ سَاعَةَ قَتْلِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، فَحَالَ

(١) من المصدر.

(٢) أي قاما وذهبا. وفي المصدر: (مرًّا) بدل (مثلا).

(٣) في المصدر: (بئر) بدل (أثر).

(٤) في المصدر: (بِرٌّ سِرٌّ) بدل (سِرٌّ).

باب (١٤): ذكر أخبار المعمرين لرفع استبعاد المخالفين عن طول غيبة القائم عليه السلام ٣٧٧

إِلَى حَدِيقَةِ بَنِي النَّجَّارِ، وَعَلِمَ النَّاسُ بِمَكَانِهِ، فَجَاءُوا إِلَيْهِ رَكُضًا وَقَدْ كَانُوا عَازِمِينَ عَلَى أَنْ يُبَايَعُوا طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ، فَلَمَّا نَظَرُوا إِلَيْهِ ارْفَضُوا إِلَيْهِ ارْفِضَاصُ الْغَنَمِ شَدَّ عَلَيْهَا السَّبْعُ، فَبَايَعَهُ طَلْحَةَ، ثُمَّ الزُّبَيْرُ، ثُمَّ بَايَعَ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ.

فَأَقَمْتُ مَعَهُ أَخْدَمُهُ، فَحَضَرْتُ مَعَهُ الْجُمْلَ وَصِيفِينَ، وَكُنْتُ بَيْنَ الصِّفَيْنِ وَاقِفًا عَنْ يَمِينِهِ إِذْ سَقَطَ سَوْطُهُ مِنْ يَدِهِ، فَأَكْبَيْتُ أَخْذَهُ وَأَرْفَعُهُ^(١) إِلَيْهِ، وَكَانَ لِحَامُ دَائِيَةِ حَدِيدًا مَرْجَجًا، فَرَفَعَ الْفَرَسُ رَأْسَهُ فَشَجَّنِي هَذِهِ الشَّجَّةَ الَّتِي فِي صُدْغِي، فَدَعَانِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَتَقَلَّ فِيهَا، وَأَخَذَ حَفْنَةً مِنْ تُرَابٍ فَتَرَكَهُ عَلَيْهَا، فَوَ اللَّهُ مَا وَجَدْتُ لَهَا أَلْمًا وَلَا وَجَعًا، ثُمَّ أَقَمْتُ مَعَهُ حَتَّى قُتِلَ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ)، وَصَحِبْتُ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ عليه السلام حَتَّى ضُرِبَ بِسَابِطِ الْمَدَائِنِ، ثُمَّ بَقِيَتْ مَعَهُ بِالْمَدِينَةِ أَخْدَمُهُ وَأَخْدَمُ الْحُسَيْنِ عليه السلام حَتَّى مَاتَ الْحَسَنُ عليه السلام مَسْمُومًا سَمَّتُهُ جَعْدَةَ بِنْتُ الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسِ الْكِنْدِيِّ لَعَنَهَا اللَّهُ دَسًا مِنْ مُعَاوِيَةَ، ثُمَّ خَرَجْتُ مَعَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام حَتَّى حَضَرَ^(٢) كَرْبَلَاءَ وَقُتِلَ عليه السلام، وَخَرَجْتُ هَارِبًا مِنْ بَنِي أُمِّيَّةَ، وَأَنَا مُقِيمٌ بِالْمَغْرِبِ أَنْتَظِرُ خُرُوجَ الْمَهْدِيِّ وَعَيْسَى بْنِ مَرْيَمَ عليهما السلام.

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْعَلَوِيُّ عليه السلام: وَمِنْ عَجِيبٍ مَا رَأَيْتُ مِنْ هَذَا الشَّيْخِ عَلِيِّ بْنِ عُثْمَانَ وَهُوَ فِي دَارِ عَمِّي طَاهِرُ بْنُ يَحْيَى عليه السلام وَهُوَ يُحَدِّثُ بِهَذِهِ الْأَعَاجِيبِ وَيَدُو خُرُوجِهِ، فَنَظَرْتُ إِلَى عَنَفَقَتِهِ وَقَدْ اِحْمَرَّتْ ثُمَّ ابْيَضَّتْ، فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَى ذَلِكَ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي لِحْيَتِهِ وَلَا فِي رَأْسِهِ وَلَا فِي عَنَفَقَتِهِ بَيَاضُ الْبَتَّةِ.

قَالَ: فَنَظَرْتُ إِلَى نَظْرِي إِلَى لِحْيَتِهِ وَعَنَفَقَتِهِ، فَقَالَ: مَا تَرُونَ؟ إِنَّ هَذَا يُصِيبُنِي إِذَا جُعْتُ فَإِذَا سَبِعْتُ رَجَعْتُ إِلَى سَوَادِهَا، فَدَعَا عَمِّي بِطَعَامٍ وَأَخْرَجَ مِنْ دَارِهِ ثَلَاثَ مَوَائِدَ، فَوُضِعَتْ وَاحِدَةٌ بَيْنَ يَدَيِ الشَّيْخِ، وَكُنْتُ أَنَا أَحَدُ مَنْ جَلَسَ عَلَيْهَا،

(١) في المصدر: (أدفعه) بدل (أرفعه).

(٢) في المصدر: (حضرت).

فَأَكَلْتُ مَعَهُ، وَوَضَعَتِ الْمَائِدَتَانِ فِي وَسْطِ الدَّارِ، وَقَالَ عَمِّي لِلْجَعَاةِ: بِحَقِّي عَلَيْكُمْ إِلَّا أَكَلْتُمْ وَتَحَرَّمْتُمْ بَطْعَامِنَا، فَأَكَلَ قَوْمٌ وَأَمْتَنَعَ قَوْمٌ، وَجَلَسَ عَمِّي عَلَيَّ يَمِينِ الشَّيْخِ يَأْكُلُ وَيُلْقِي بَيْنَ يَدَيْهِ، فَأَكَلَ أَكَلَ شَابٌ وَعَمِّي يُخْلِفُ عَلَيْهِ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَى عَنَفَقَتِهِ وَهِيَ تَسْوَدُّ حَتَّى إِذَا^(١) عَادَتْ إِلَى سَوَادِهَا [حِينَ] شَبِعَ^(٢).

فَحَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ خَطَّابٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ أَهْلَ الْيَمَنِ فَقَدْ أَحْبَبَنِي، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَقَدْ أَبْغَضَنِي»^(٣).

حَدِيثُ عُبَيْدِ بْنِ شَرِيدِ الْجُرْهُمِيِّ:

[٣/٣٢٧] حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ الشَّجَرِيُّ^(٤)، قَالَ: وَجَدْتُ فِي كِتَابِ لِأَخِي أَبِي الْحُسَيْنِ بِخَطِّهِ يَقُولُ: سَمِعْتُ بَعْضَ أَهْلِ الْعِلْمِ يَمُنُّ قَرَأَ الْكُتُبَ وَسَمِعَ الْأَخْبَارَ أَنَّ عُبَيْدَ بْنَ شَرِيدِ الْجُرْهُمِيِّ وَهُوَ مَعْرُوفٌ عَاشَ ثَلَاثِينَ سَنَةً وَخَمْسِينَ سَنَةً، فَأَدْرَكَ النَّبِيَّ وَحَسَنَ إِسْلَامَهُ، وَعَمَرَ بَعْدَ مَا قُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى قَدِمَ عَلَيَّ مُعَاوِيَةَ فِي أَيَّامِ تَغْلِبِهِ وَمُلْكِهِ، فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ: أَخْبِرْنِي يَا عُبَيْدُ عَمَّا رَأَيْتَ وَسَمِعْتَ، وَمَنْ أَدْرَكَتَ، وَكَيْفَ رَأَيْتَ الدَّهْرَ؟ قَالَ: أَمَّا الدَّهْرُ فَرَأَيْتُ لَيْلًا يُشْبِهُ لَيْلًا، وَمَهَارًا يُشْبِهُ مَهَارًا، وَمَوْلُودًا يُوَلِّدُ، وَمَيِّتًا يَمُوتُ، وَلَمْ أَدْرِكْ أَهْلَ زَمَانٍ إِلَّا وَهُمْ يَذْمُونَ زَمَانَهُمْ.

وَأَدْرَكَتُ مَنْ قَدْ عَاشَ أَلْفَ سَنَةٍ، فَحَدَّثَنِي عَمَّنْ قَدْ كَانَ قَبْلَهُ قَدْ عَاشَ أَلْفِي سَنَةٍ. وَأَمَّا مَا سَمِعْتُ فَإِنَّهُ حَدَّثَنِي مَلِكٌ مِنْ مُلُوكِ جِهْتِ أَنْ بَعْضَ مُلُوكِ

(١) كلمة: (إذا) ليست في المصدر.

(٢) كمال الدين (ج ٢ / ص ٥٤٣ - ٥٤٧ / باب ٥٠ / ح ٩)، وفيه: (وشيع) بدل (حين شيع).

(٣) كمال الدين (ج ٢ / ص ٥٤٧ / باب ٥٠ / ح ١٠).

(٤) في المصدر: (الشجرى) بدل (الشجري).

باب (١٤): ذكر أخبار المعمرين لرفع استبعاد المخالفين عن طول غيبة القائم عليه السلام ٣٧٩

النَّابِغَةَ^(١) يَمَّنْ دَانَتْ لَهُ الْبِلَادُ كَانَ يُقَالُ لَهُ: ذُو سَرَحٍ، كَانَ أُعْطِيَ الْمَلِكُ فِي عُنُقِ الْوَأَنِ شَبَابِهِ، وَكَانَ حَسَنَ السَّيْرَةِ فِي أَهْلِ مَمْلَكَتِهِ سَخِيًّا فِيهِمْ مُطَاعًا، فَمَلَكَهُمْ سَبْعِمِائَةَ سَنَةٍ، وَكَانَ كَثِيرًا مَا^(٢) يَخْرُجُ فِي خَاصَّتِهِ إِلَى الصَّيْدِ وَالنَّزْهَةِ.

فَخَرَجَ يَوْمًا إِلَى بَعْضِ مُنْتَزِهِ، فَأَتَى إِلَى حَيْتَيْنِ أَحَدُهُمَا بَيْضَاءُ كَأَنَّهَا سَبِيكَةٌ فِضَّةٌ وَالْأُخْرَى سَوْدَاءُ كَأَنَّهَا حُمَمَةٌ، وَهُمَا يَقْتَتِلَانِ، وَقَدْ غَلَبَتِ السَّوْدَاءُ الْبَيْضَاءَ وَكَادَتْ تَأْتِي عَلَى نَفْسِهَا، فَأَمَرَ الْمَلِكُ بِالسَّوْدَاءِ فَقَتَلَتْ، وَأَمَرَ بِالْبَيْضَاءِ فَاحْتَمَلَتْ حَتَّى انْتَهَى بِهَا إِلَى عَيْنٍ مِنْ مَاءٍ بَقِيَ^(٣) عَلَيْهَا شَجَرَةٌ، فَأَمَرَ فُصِبَ عَلَيْهَا مِنَ الْمَاءِ وَسُقِيَتْ حَتَّى رَجَعَ إِلَيْهَا نَفْسُهَا فَأَفَاقَتْ فَخَلَّى سَبِيلَهَا، فَانْسَابَتِ الْحَيَّةُ وَمَضَتْ لِسَبِيلِهَا، وَمَكَثَ الْمَلِكُ يَوْمَيْنِ فِي مُتَصِيدِهِ وَنَزْهَتِهِ.

فَلَمَّا أَمْسَى وَرَجَعَ إِلَى مَنْزِلِهِ وَجَلَسَ عَلَى سَرِيرِهِ فِي مَوْضِعٍ لَا يَصِلُ إِلَيْهِ حَاجِبٌ وَلَا أَحَدٌ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا [إِذْ] رَأَى شَابًا آخِذًا بِعِضَادَتِي الْبَابِ وَبِهِ مِنَ الثِّيَابِ^(٤) وَالْجَمَالِ شَيْءٌ لَا يُوصَفُ، فَسَلَّمَ عَلَى الْمَلِكِ، فَذَعَرَ مِنْهُ الْمَلِكُ، وَقَالَ لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ وَمَنْ أَدْخَلَكَ وَأَذِنَ لَكَ فِي الدُّخُولِ عَلَيَّ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ الَّذِي لَا يَصِلُ فِيهِ حَاجِبٌ وَلَا غَيْرُهُ؟ فَقَالَ لَهُ الْفَتَى: لَا تُرْغِ أَيْهَا الْمَلِكُ إِنِّي لَسْتُ بِإِنْسِيٍّ وَلَكِنِّي فَتَى مِنْ الْجِنِّ أَتَيْتُكَ لِأَجَازِيكَ عَلَى بَلَانِكَ الْحَسَنِ الْجَمِيلِ عِنْدِي، قَالَ الْمَلِكُ: وَمَا بَلَانِي عِنْدَكَ؟ قَالَ: أَنَا الْحَيَّةُ الَّتِي أَحْيَيْتَنِي فِي يَوْمِكَ هَذَا، وَالْأَسْوَدُ الَّذِي قَتَلْتَهُ وَخَلَصْتَنِي مِنْهُ كَانَ غُلَامًا لَنَا [مَمْرَدَ عَلَيْنَا]^(٥) وَقَدْ قَتَلَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي عِدَّةً كَانَ إِذَا خَلَا بِوَاحِدٍ مَنَا قَتَلَهُ، فَقَتَلْتَ عَدُوِّي وَأَحْيَيْتَنِي، فَجِئْتُ لِأُكَافِيكَ

(١) في المصدر: (التبابعة) بدل (النابغة).

(٢) كلمة: (ما) ليست في المصدر.

(٣) في المصدر: (نقي) بدل (بقي).

(٤) في المصدر: (الشباب) بدل (الثياب).

(٥) من المصدر.

١٢٠ الإمام المهدي ﷺ وطول العمر في الكتب والمصنفات / ج ١

٣٨٠ الإمام المهدي ﷺ في بحار الأنوار / ج (١)

بِبَلَائِكَ عِنْدِي، وَنَحْنُ أَيُّهَا الْمَلِكُ الْجِنُّ لَا الْجِنُّ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: وَمَا الْفَرْقُ بَيْنَ
الْجِنِّ وَالْجِنِّ.

ثُمَّ انْقَطَعَ الْحَدِيثَ الَّذِي كَتَبَ^(١) أَخِي، فَلَمْ يَكُنْ هُنَاكَ تَمَامُهُ^(٢).

حَدِيثُ الرَّبِيعِ بْنِ الضَّبْعِ الْفَزَارِيِّ:

[٤/٣٢٨] حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الْمُكْتَبُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الطَّيِّبِ أَحْمَدُ بْنُ
مُحَمَّدِ الْوَرَّاقِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ دُرَيْدِ الْأَزْدِيِّ الْعَمَّانِيُّ بِجَمِيعِ
أَخْبَارِهِ وَكُتُبِهِ الَّتِي صَنَفَهَا، وَوَجَدْنَا فِي أَخْبَارِهِ أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا وَفَدَ النَّاسُ عَلَى عَبْدِ
الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ قَدِمَ فِيمَنْ قَدِمَ عَلَيْهِ الرَّبِيعُ بْنُ الضَّبْعِ الْفَزَارِيُّ، وَكَانَ أَحَدَ
الْمُعَمَّرِينَ، وَمَعَهُ ابْنُ ابْنِهِ وَهَبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الرَّبِيعِ شَيْخًا فَانِيًا قَدْ سَقَطَ حَاجِبَاهُ
عَلَى عَيْنَيْهِ وَقَدْ عَصَبَهُمَا، فَلَمَّا رَأَى الْأَذْنَ وَكَانُوا يَأْذَنُونَ لِلنَّاسِ عَلَى أَسْنَانِهِمْ قَالَ لَهُ:
ادْخُلْ أَيُّهَا الشَّيْخُ، فَدَخَلَ يَدْبُ عَلَى الْعَصَا يُقِيمُ بِهَا صُلْبَهُ وَحَيْثُ عَلَى رُكْبَتَيْهِ.

قَالَ: فَلَمَّا رَأَى عَبْدُ الْمَلِكِ رَقَّ لَهُ وَقَالَ لَهُ: اجْلِسْ أَيُّهَا الشَّيْخُ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ، أَجْلِسُ الشَّيْخُ وَجَدُّهُ عَلَى الْبَابِ؟ فَقَالَ: أَنْتَ إِذَا مِنْ وُلْدِ الرَّبِيعِ بْنِ
ضَبْعٍ، قَالَ: نَعَمْ، أَنَا وَهَبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الرَّبِيعِ، قَالَ لِلْأَذْنَ: ارْجِعْ فَأَدْخِلِ
الرَّبِيعَ، فَخَرَجَ الْأَذْنَ فَلَمْ يَعْرِفْهُ حَتَّى نَادَى: أَيُّنَ الرَّبِيعِ؟ قَالَ: هَا أَنَا ذَا، فَقَامَ
يُهْرَوِلُ فِي مِشْيَتِهِ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ سَلَّمَ، فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ: وَأَبَيْكُمْ إِنَّهُ^(٣)
لَأَشَبُّ الرَّجُلَيْنِ، يَا رَبِيعُ أَخْبِرْنِي عَمَّا أَدْرَكْتَ مِنَ الْعُمُرِ وَالْمَدَى، وَرَأَيْتَ^(٤) مِنْ
الْحُطُوبِ الْمَاضِيَةِ، قَالَ: أَنَا الَّذِي أَقُولُ:

(١) في المصدر: (الحديث من الأصل الذي كتبه أخي).

(٢) كمال الدين (ج ٢ / ص ٥٤٧ - ٥٤٩ / باب ٥١ / ح ١).

(٣) في المصدر: (فقال عبد الملك لجلسائه: ويلكم إنه).

(٤) في المصدر: (والذي رأيت).

باب (١٤): ذكر أخبار المعمرين لرفع استبعاد المخالفين عن طول غيبة القائم عليه السلام ٣٨١

هَا أَنَا ذَا آمَلُ الْخُلُودَ وَقَدْ أَدْرَكَ عُمْرِي وَمَوْلِدِي حَجْرًا
أَمَّا^(١) امْرُؤُ الْقَيْسِ قَدْ سَمِعَتْ بِهِ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ طَالَ ذَا عُمْرًا

قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ: قَدْ رُوِيَ هَذَا مِنْ شِعْرِكَ وَأَنَا صَبِيٌّ، قَالَ: وَأَنَا الْقَائِلُ:

إِذَا عَاشَ الْفَتَى مِائَتَيْنِ عَامًا فَقَدْ ذَهَبَ اللَّذَاذَةُ وَالْغِنَاءُ^(٢)

قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ: وَقَدْ رُوِيَ هَذَا مِنْ شِعْرِكَ أَيْضًا وَأَنَا غُلَامٌ، وَأَبِيكَ يَا رَبِيعُ

لَقَدْ طَلَبَكَ جَدُّ غَيْرِ عَائِرٍ، فَفَصَّلْ لِي عُمْرَكَ.

فَقَالَ: عِشْتُ مِائَتِي سَنَةً فِي الْفَتْرَةِ بَيْنَ عَيْسَى وَمُحَمَّدٍ ﷺ، وَعِشْرِينَ وَمِائَةً

سَنَةً فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَسِتِّينَ سَنَةً فِي الْإِسْلَامِ.

قَالَ: أَخْبِرْنِي عَنِ الْفِتْيَةِ مِنْ قُرَيْشِ الْمُتَوَاطِعِ الْأَسْمَاءِ، قَالَ: سَلْ عَنْ أَبِيهِمْ

شِثْتَ، قَالَ: أَخْبِرْنِي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: فَهَمَّ وَعِلِمٌ وَعَطَاءٌ وَحِلْمٌ

وَمُقَرَّى صَخْمٍ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: حِلْمٌ وَعِلِمٌ وَطَوْلٌ

وَكَظْمٌ وَبُعْدٌ مِنَ الظُّلْمِ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ، قَالَ: رِيحَانَةٌ طَيِّبٌ

رِيحُهَا لَيْنٌ مَسَّهَا قَلِيلٌ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ضَرَّرَهَا، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ،

قَالَ: جَبَلٌ وَعَرٌّ يَنْحَدِرُ مِنْهُ الصَّخْرُ.

قَالَ: اللَّهُ دَرَكٌ مَا أَخْبَرَكَ بِهِمْ؟ قَالَ: قُرْبٌ جَوَارِي، وَكَثْرٌ اسْتِخْبَارِي^(٣).

حَدِيثُ شِقِّ الْكَاهِنِ:

[٥/٣٢٩] حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الْمَكْتَبِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الطَّيِّبِ أَحْمَدُ بْنُ

مُحَمَّدِ الْوَرَّاقِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ دُرَيْدِ الْأَزْدِيِّ الْعَمَانِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا

(١) في المصدر: (أنا) بدل (أما).

(٢) في المصدر: (الفتاء) بدل (الغناء).

(٣) كمال الدين (ج ٢ / ص ٥٤٩ و ٥٥٠ / باب ٥٢ / ح ١).

أَحْمَدُ بْنُ عَيْسَى أَبُو بَشِيرٍ الْعُقَيْلِيُّ، عَنْ أَبِي حَاتِمٍ، عَنْ أَبِي قَيْصَةَ، عَنْ ابْنِ الْكَلْبِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَمِعْتُ شَيْوْخًا مِنْ بَجِيلَةَ مَا رَأَيْتُ عَلَى سَرْوِهِمْ وَحُسْنِ هَيَاتِهِمْ يُخْبِرُونَ أَنَّهُ عَاشَ [سِتُّ] ^(١) الْكَاهِنِ ثَلَاثِينَ سَنَةً، فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ قَوْمُهُ وَقَالُوا لَهُ: أَوْصِنَا فَقَدْ أَنْ يَفُوتَنَا بِكَ الدَّهْرُ، فَقَالَ: تَوَاصَلُوا وَلَا تَقَاطِعُوا، وَتَقَاتَلُوا وَلَا تَدَابِرُوا، وَأَوْصَلُوا ^(٢) الْأَرْحَامَ، وَاحْفَظُوا الدِّمَامَ، وَسَوِّدُوا الْحَكِيمَ ^(٣)، وَأَجْلُوا الْكَرِيمَ، وَوَقِّرُوا ذَا الشَّيْبَةِ، وَأَذِلُّوا اللَّئِيمَ، وَتَجَنَّبُوا الْهَزْلَ فِي مَوَاضِعِ الْجِدِّ، وَلَا تُكَدِّرُوا الْإِنْعَامَ بِالْمَنِّ، وَاعْفُوا إِذَا قَدَرْتُمْ، وَهَادِنُوا إِذَا هَمَجَرْتُمْ ^(٤)، وَأَحْسِنُوا إِذَا كُوبِدْتُمْ، وَاسْمَعُوا مِنْ مَسَائِحِكُمْ، وَاسْتَبِقُوا دَوَاعِيَ الصَّلَاحِ عِنْدَ أَوَاخِرِ ^(٥) الْعَدَاوَةِ، فَإِنَّ بُلُوغَ الْغَايَةِ فِي النَّدَامَةِ ^(٦) جُرْحٌ بَطِيءٌ الْإِنْدِمَالِ، وَإِيَّاكُمْ وَالطَّعْنَ فِي الْأَنْسَابِ، وَلَا تَفْحَصُوا عَنْ مَسَاوِيكُمْ، وَلَا تُودِعُوا عَقَائِلَكُمْ غَيْرَ مَسَاوِيكُمْ، فَإِنَّهَا وَضْمَةٌ قَادِحَةٌ ^(٧)، وَقَضَاءَةٌ فَاصِحَةٌ، الرَّفْقُ الرَّفْقُ لَا الْخُرْقُ فَإِنَّ الْخُرْقَ مَنْدَمَةٌ فِي الْعَوَاقِبِ مَكْسَبَةٌ لِلْعَوَائِبِ ^(٨)، الصَّبْرُ أَنْفَذَ عِتَابَ، وَالْقِنَاعَةَ خَيْرٌ مَالٍ، وَالنَّاسُ أَتْبَاعُ الطَّمَعِ، وَقَرَّائِنُ الْهَلْعِ، وَمَطَايَا الْجَزَعِ، وَرُوحُ الدُّلِّ التَّخَاذُلُ، وَلَا تَزَالُونَ نَاطِرِينَ بَعِيُونَ نَائِمَةً مَا اتَّصَلَ الرَّجَاءُ بِأَمْوَالِكُمْ، وَالْخَوْفُ بِمَحَالِّكُمْ.

(١) من المصدر.

(٢) في المصدر: (بلوا) بدل (أوصلوا).

(٣) في المصدر: (الحليم) بدل (الحكيم).

(٤) في المصدر: (عجزتم) بدل (هجرتم).

(٥) في المصدر: (احن) بدل (أواخر).

(٦) في المصدر: (النكايه) بدل (الندامة).

(٧) في المصدر: (فادحة).

(٨) في المصدر: (للعوائب).

باب (١٤): ذكر أخبار المعمرين لرفع استبعاد المخالفين عن طول غيبة القائم عليه السلام ٣٨٣

ثُمَّ قَالَ: يَا لَهَا نَصِيحَةً زَلَّتْ عَنْ عَدْبَةٍ فَصِيحَةٍ، إِنْ كَانَ وَعَاؤُهَا وَكَيْعًا
وَمَعْدُئُهَا مَنِيْعًا، ثُمَّ مَاتَ.

قال الصدوق عليه السلام: إِنْ مَخَالِفِنَا يَرَوُونَ مِثْلَ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ وَيُصَدِّقُونَ بِهَا
وَيَرَوُونَ حَدِيثَ شَدَّادِ بْنِ عَادِ بْنِ إِرْمِ ذَاتِ الْعِمَادِ وَأَنَّهُ عَمَّرَ تِسْعِمِائَةَ سَنَةٍ،
وَيَرَوُونَ صِفَةَ جَنَّتِهِ وَأَنَّهَا مَغِيْبَةٌ عَنِ النَّاسِ فَلَا تُرَى وَأَنَّهَا فِي الْأَرْضِ. وَلَا
يُصَدِّقُونَ بِقَائِمِ آلِ مُحَمَّدٍ (صلوات الله عليه وعليهم)، وَيُكَذِّبُونَ بِالْأَخْبَارِ الَّتِي
وَرَدَتْ فِيهِ جِحُودًا لِلْحَقِّ وَعِنَادًا لِأَهْلِهِ^(١).

بيان: قوله: (مزججاً) أي مرققاً ممدداً. قوله: (لقد طلبك جدٌ غير عاشر):
الجدُّ بالفتح الحظُّ والبخت والغناء، أي طلبك بخت عظيم لم يعثر حتى وصل
إليك، أو لم يعثر بك بل نعشك في كل الأحوال. والسرو: السخاء في مروءة.
والعقائل: جمع العقيلة، وهي كريمة الحي، أي لا تزوجوا بناتكم إلا ممن
يساويكم في الشرف. والوصمة: العيب والعار. والفادحة: الثقيلة، ويقال: فيه
قضاءة ويضم: عيب وفساد، وتقصصوا منه أن يزوجه: استحسنا حسبه.
ووعاء وكيع: شديد متين.

أقول: ثُمَّ ذَكَرَ الصَّدُوقُ عليه السلام قِصَّةَ شَدَّادِ بْنِ عَادِ كَمَا نَقَلْنَا عَنْهُ فِي كِتَابِ
النَّبُوَّةِ، ثُمَّ قَالَ:

وعاش أوس بن ربيعة بن كعب بن أمية مائتي وأربع عشرة سنة، فقال في
ذلك:

لقد عمّرت حتى ملّ أهلي	ثوأي عندهم وسئمت عمري
وحق لمن أتى مأتان عام	عليه وأربع من بعد عشر

(١) كمال الدين (ج ٢ / ص ٥٥٠ - ٥٥٢ / باب ٥٣ / ح ١).

١٢٤ الإمام المهدي ﷺ وطول العمر في الكتب والمصنفات/ ج ١

٣٨٤ الإمام المهدي ﷺ في بحار الأنوار/ ج (١)

يملُّ من الثواء وصبح ليل يغاديه وليل بعد يسري
فأبلى شلوتي وتركت شلوي^(١) وباح بما أجن ضمير صدري
وعاش أبو زيد واسمه المنذر^(٢) بن حرمة الطائي وكان نصرانياً خمسين
ومائة سنة.

وعاش نصر بن دهمان بن سليمان بن أشجع بن زيد^(٣) بن غطفان مائة
وتسعين سنة حتى سقطت أسنانه وخرف عقله وابتض رأسه، فحرب^(٤) قومه
أمر فاحتاجوا فيه إلى رأيه، فدعوا الله أن يرده عليه عقل^(٥) وشبابه فعاد إليه شبابه
واسود شعره، فقال فيه سلمة بن الحريش، ويقال: عباس بن مرداس السلمي:
لنصر^(٦) بن دهمان الهنيدة عاشها وتسعين حولاً ثم قوم فانصاتا
وعاد سواد الرأس بعد بياضه وعاوده^(٧) شرخ الشباب الذي فاتا
وراجع عقلاً بعدما فات عقله ولكنّه من بعد ذا كلّه ماتا
وعاش ثوب بن صدّاق^(٨) العبدي مائتي سنة.

وعاش خثعم^(٩) بن عوف بن جذيمة دهرًا طويلاً، فقال:

(١) في المصدر: (فأبلى جدّي وتركت شلواً).

(٢) في المصدر: (البدر) بدل (المنذر).

(٣) في المصدر: (وعاش نصر بن دهمان بن [بصار بن بكر بن] سليم بن أشجع بن الرّيث بن غطفان).

(٤) في المصدر: (فحزب).

(٥) في المصدر: (عقله).

(٦) في المصدر: (لنصر).

(٧) في المصدر: (راجعته) بدل (عاوده).

(٨) في المصدر: (سويد بن حدّاق) بدل (ثوب بن صدّاق).

(٩) في المصدر: (الجشم)، وكذا في ما بعد.

حَتَّى مَتَى خُتِّعَ فِي الْأَحْيَاءِ لَيْسَ بَذِي أَيْدِي وَلَا غِنَاءِ

هِيَهَاتَ مَا لِلْمَوْتِ مِنْ دَوَاءِ

وعاش ثعلبة بن كعب^(١) بن عبد الأشهل بن الأشوس مائتي سنة، فقال:

لَقَدْ صَاحَبْتُ أَقْوَامًا فَأَمْسُوا خَفَاتًا لَا يَجَابُ لَهُ دَعَاءِ

مَضُوا قَصْدَ السَّبِيلِ وَخَلَفُونِي فَطَالَ عَلَيَّ بَعْدَهُمُ الثَّوَاءِ

فَأَصْبَحْتُ الْغَدَاةَ رَهِينًا وَأَخْلَفَنِي مِنَ الْمَوْتِ الرَّجَاءِ

وعاش رداءة بن كعب بن ذهل بن قيس النخعي ثلاثمائة سنة، فقال:

لَمْ يَبْقَ يَا خَذِيئَةَ^(٢) مِنْ لِدَاتِي أَبُو بَيْنٍ لَا وَلَا بَنَاتِ

وَلَا عَقِيمٍ غَيْرِ ذِي سَبَاتِ إِلَّا يُعَدُّ الْيَوْمَ فِي الْأَمْوَاتِ

هل مشتر أبيعه حياتي

وعاش عدي بن حاتم طيبي عشرين ومائة سنة.

وعاش أماباة بن قيس بن الحرملة بن سنان^(٤) الكندي ستين ومائة

سنة.

وعاش عمير^(٥) بن هاجر بن عمير بن عبدالعزى بن قيس^(٦) الخزاعي

سبعين ومائة سنة، فقال:

بَلِيَتْ وَأَفْتَانِي الزَّمَانَ وَأَصْبَحْتُ هَنِيْدَةً قَدْ أَبْقَيْتُ مِنْ بَعْدِهَا عَشْرًا

(١) في المصدر إضافة: (بن زيد).

(٢) في المصدر: (بتي) بدل (شيء).

(٣) في المصدر: (يا خذلة) بدل (يا خذيه).

(٤) في المصدر: (الحارث بن شيبان) بدل (الحرملة بن سنان).

(٥) في المصدر: (عميرة).

(٦) في المصدر: (قمير) بدل (قيس).

وأصبحت مثل الفرخ لا أنا مَيِّتٌ فأبكي^(١) ولا حيٌّ فأصدر لي أمراً
وقد عشت دهرًا ما تجن عشيرتي لها ميثًا حتى تخطَّ له قبراً

وعاش العوَّام بن المنذر بن زيد^(٢) بن قيس بن حارثة بن لام دهرًا طويلًا
في الجاهليَّة، وأدرك عمر بن عبد العزيز، فأدخل عليه وقد اختلف ترقوته
وسقط حاجباه، فقيل له: ما أدركت؟ فقال:

فَوَ اللهُ ما أدري أدركت أُمَّةً على عهد ذي القرنين أم كنت أقدماً
متى يخلعوا عني القميص تبيَّنوا جانجن^(٣) لم يكسين لحمًا ولا دماً

وعاش سيف بن وهب بن جذيمة الطائي مائتي سنة، فقال:

ألا إنني كاهب^(٤) ذاهب فلا تحسبوا أنني كاذب
لبست شبابي فأفنيته وأدركني القدر الغالب
وخصم دفعت ومولى نفعت حتى يثوب له ثائب

وعاش أرطاة بن دشهبة المزني عشرين ومائة سنة، وكان يُكنى أبا
الوليد، فقال له عبد الملك: ما بقي من شعرك يا أرطاة؟ فقال: يا أمير المؤمنين،
[إني]^(٥) ما أشرب ولا أطرب ولا أغضب، ولا يجيئني الشعر^(٦) إلا على إحدى
هذه الخصال، على أي أقول:

رأيت المرء تأكله الليالي كأكل الأرض ساقطة الحديد

(١) في المصدر: (فأسلى) بدل (فأبكي)، وفي بعض النسخ من المصدر: (فأبل).
(٢) في المصدر: (وعاش العوَّام بن المنذر بن زبيد بن قيس).
(٣) في المصدر: (تبيَّنوا جاجيء) بدل (تبيَّنوا جناجن).
(٤) في المصدر: (عاجلا) بدل (كاهب).
(٥) من المصدر.
(٦) في المصدر: (الشعراء) بدل (الشعر).

باب (١٤): ذكر أخبار المعمرين لرفع استبعاد المخالفين عن طول غيبة القائم عليه السلام ٣٨٧

وما تبقى المنية حين تأتي على نفس ابن آدم من مزيد
وأعلم أنها ستكرُّ حتى توفي نذرهما بأبي الوليد
فارتاع عبد الملك، فقال أرطاة: يا أمير المؤمنين، إنِّي أكنِّي أبا الوليد.
وعاش عبيد بن الأبرص ثلاثمائة سنة، فقال:

فانيت وأفناني الزمان وأصبحت لداتي بنوا نعش وزهر الفراقد
ثمَّ أخذه النعمان بن منذر يوم يؤسه فقتله.
وعاش شريح بن هانئ عشرين ومائة سنة حتى قُتِلَ في نفرة^(١) الحجاج بن
يوسف، فقال في كبره وضعفه:

أصبحت ذا بث أقاصي الكبرا قد عشت بين المشركين أعصرا
ثمَّت أدركت النبي المنذرا وبعده صديقه وعمرا
ويوم مهران ويوم تسترا والجمع في صفينهم والنهرا
هيهات ما أطول هذا عمرا

وعاش رجل من بني ضبة يقال له: المسجاح بن سباع دهرًا طويلًا،
فقال:

لقد طوّفت في الآفاق حتى بليت وقد [دنا]^(٢) لي أن أبيد
وأفناني ولا يفنى نهار وليل كلما يمضي يعود
وشهر مستهلُّ بعد شهر وحول بعده جول جديد

وعاش لقمان العادي الكبير خمسمائة سنة وستين سنة، وعاش عمر سبعة
أنسر كلُّ نسر منها ثمانين عاماً، وكان من بقيّة عاد الأولى.

(١) في المصدر: (زمن) بدل (نفرة).

(٢) في المصدر: (أنى) بدل (دنا).

١٢٨ الإمام المهدي ﷺ وطول العمر في الكتب والمصنفات / ج ١

٣٨٨ الإمام المهدي ﷺ في بحار الأنوار / ج (١)

وروي أنه عاش ثلاثة آلاف سنة وخمسمائة سنة، وكان من ولد^(١) عاد الذين بعثهم قومهم إلى الحرم ليستسقوا لهم، وكان أعطي عمر سبعة أنسر، فكان يأخذ فرخ النسر الذكر فيجعله في الجبل الذي هو في أصله فيعيش النسر فيها ما عاش فإذا مات أخذ آخر فربّاه، حتّى كان آخرها لبد وكان أطولها عمراً، ف قيل فيه: (طال الأمد^(٢) على لبد)، وقد قيل فيه أشعار معروفة، وأُعطي من السمع والبصر والقوّة على قدر ذلك، وله أحاديث كثيرة.

وعاش زهير بن عباب بن هبل بن عبد الله بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد بن عبد الله بن وهدة بن ثور بن كليب^(٣) الكلبي ثلاثمائة سنة.

وعاش مزيقيا واسمه عمرو^(٤) بن عامر وعامر هو ماء السماء، وإنّما سُمّي ماء السماء لأنّه كان حياة أينما نزل كمثل ماء السماء، وإنّما سُمّي مزيقيا لأنّه عاش ثمانمائة سنة أربعمائة سوقة وأربعمائة ملكاً، فكان يلبس في كلّ يوم حُلّتين ثمّ يأمر بهما فيمزقان حتّى لا يلبسهما أحد غيره.

وعاش ابن هبل بن عبد الله بن كنانة ستّمائة سنة.

وعاش أبو الطمحان القيسي^(٥) مائة وخمسين سنة.

وعاش المستوعر^(٦) بن ربيعة بن كعب بن زيد مائة بن تميم ثلاثمائة وثلاثين سنة ثمّ أدرك الإسلام فلم يسلم، وله شعر معروف.

(١) في المصدر: (وفد) بدل (ولد).

(٢) في المصدر: (طال الأبد).

(٣) في المصدر: (وعاش زهير بن جناب بن هبل بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد بن عبد الله بن رفيدة بن ثور بن كلب الكلبي)، وفي بعض النسخ منه: (حباب) بدل (جناب).

(٤) في المصدر: (عمر) بدل (عمرو).

(٥) في المصدر: (الطمحان القيني) بدل (الطمحان القيسي).

(٦) في المصدر: (مستوعر) بدل (المستوعر).

باب (١٤): ذكر أخبار المعمرين لرفع استبعاد المخالفين عن طول غيبة القائم عليه السلام ٣٨٩

وعاش دريد^(١) بن زيد بن نهد أربعائة سنة وخمسين سنة، فقال في ذلك:

ألقى عليّ الدهر رجلاً ويدا والدهر ما يصلح يوماً أفسدا

يصلحه اليوم ويفسده غدا^(٢)

وجمع بنيه حين حضرته الوفاة، فقال: يا بني، أوصيكم بالناس شراً، لا تقبلوا لهم معذرة، ولا تقبلوا لهم عشرة.

وعاش تيم الله بن [ثعلبة بن]^(٣) عكابه مائتي سنة.

وعاش الربيع بن ضبع بن وهب بن بغيض بن مالك بن سعدى^(٤) بن عدي بن فزارة مائتي وأربعين سنة، وأدرك الإسلام فلم يسلم.

وعاش معدي كرب الحميري من آل ذي رعين مائتي وخمسين سنة.

وعاش ثرية^(٥) بن عبد الله الجعفي ثلاثمائة سنة، فقَدِمَ على عمر بن الخطاب

المدينة، فقال: لقد رأيت هذا الوادي الذي أنتم به وما به قطرة ولا هضبة ولا

شجرة، ولقد أدركت أخريات قوم يشهدون بشهادتكم هذه يعني لا إله إلا الله،

ومعه ابن له يتهادى قد خرف، فقال: يا ثرية^(٦)، هذا ابنك قد خرف وبك بقية؟

فقال: ما^(٧) تزوجت أمه حتى أتت عليّ سبعون سنة، ولكنني تزوجتها عفيفة^(٨)

ستيرة، إن رضيت رأيت ما تقرُّ به عيني، وإن سخطت أتتني^(٩) حتى أرضى، وإن

(١) في المصدر: (دويد) بدل (دريد).

(٢) في المصدر: (يفسد ما أصلحه اليوم غداً).

(٣) من المصدر.

(٤) في المصدر: (بغيض بن مالك بن سعد).

(٥) في المصدر: (شرية) بدل (ثرية).

(٦) في المصدر: (له يهادي قد خرف، فقيل له: يا شرية).

(٧) في المصدر إضافة: (والله).

(٨) في المصدر: (عفيفة) بدل (عفيفة).

(٩) في المصدر: (تأتني) بدل (أتتني).

١٣٠ الإمام المهدي عليه السلام وطول العمر في الكتب والمصنفات / ج ١

٣٩٠ الإمام المهدي عليه السلام في بحار الأنوار / ج (١)

ابني هذا تزوج امرأة بذيّة فاحشة، إن رأى ما تقرُّ به عينه تعرّضت له حتّى يسخط، وإن سخط تلقّته^(١) حتّى يهلك^(٢).

وَعَاشَ عَوْفُ بْنُ كِنَانَةَ الْكَلْبِيُّ ثَلَاثِينَ سَنَةً، فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ جَمَعَ بَيْنِهِ فَأَوْصَاهُمْ، وَهُوَ عَوْفُ بْنُ كِنَانَةَ بْنِ عَوْفِ بْنِ عُدْرَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ تَوْرٍ^(٣) بْنِ كَلْبٍ، فَقَالَ:

يَا بَنِيَّ، احْفَظُوا وَصِيَّتِي فَإِنَّكُمْ إِنْ حَفِظْتُمُوهَا سُدْتُمْ قَوْمَكُمْ مِنْ بَعْدِي: إِهْكُمْ فَاتَّقُوهُ، وَلَا تَحُونُوا، وَلَا تَحْزِنُوا، وَلَا تُثِيرُوا السَّبَاعَ مِنْ مَرَابِضِهَا^(٤)، وَجَاوِرُوا النَّاسَ بِالْكَفِّ عَنِ مَسَاوِيهِمْ تَسْلَمُوا وَتَصْلَحُوا، وَعَفُوا عَنِ الطَّلَبِ إِلَيْهِمْ، وَلَا تُسْتَقْلُوا، وَالزُّمُوا الصَّمْتَ إِلَّا مِنْ حَقِّ مُحَمَّدُوا، وَابْدُلُوا هَمَّ الْمَحَبَّةِ تَسْلَمَ لَكُمْ الصُّدُورُ، وَلَا تُحَرِّمُوهُمْ الْمَنَافِعَ فَيُظْهِرُوا الشِّكَاةَ، وَكُونُوا مِنْهُمْ فِي سِرِّ يُنْعَمَ بِالْكُمْ، وَلَا تُكْثِرُوا مَجَالِسَتَهُمْ فَيَسْتَحِفَّ بِكُمْ، وَإِذَا نَزَلَتْ بِكُمْ مُعْضَلَةٌ فَاصْبِرُوا لَهَا، وَالْبَسُوا لِلدَّهْرِ أَثْوَابَهُ فَإِنَّ لِسَانَ الصِّدْقِ مَعَ النُّكْبَةِ^(٥) خَيْرٌ مِنْ سُوءِ الذِّكْرِ مَعَ الْمَسْرَةِ^(٦)، وَوَطَّنُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَى الدَّلَّةِ لِمَنْ ذَلَّ^(٧) لَكُمْ فَإِنَّ أَقْرَبَ الْمَسَائِلِ الْمَوَدَّةَ، وَإِنْ أَبْعَدَ النَّسَبِ^(٨) الْبِغْضَةَ، وَعَلَيْكُمْ بِالْوَفَاءِ، وَتَنَكَّبُوا الْعُدْرَ يَأْمَنُ سَرْبُكُمْ^(٩)، وَأَحْيُوا الْحَسَبَ بِرُكِّ الْكُذِبِ فَإِنَّ آفَةَ الْمُرُوءَةِ الْكُذِبُ وَالْحُلْفُ، لَا

(١) في المصدر: (تغلّبتّه) بدل (تلقّته).

(٢) كمال الدين (ج ٢ / ص ٥٥٥ - ٥٦٢).

(٣) في المصدر: (ثور) بدل (تور).

(٤) في المصدر إضافة: (فتندموا).

(٥) في المصدر: (المسكنة) بدل (النكبة).

(٦) في المصدر: (الميسرة).

(٧) في المصدر: (على المذلّة لمن تُذلل).

(٨) في المصدر: (أتعبت النسب) بدل (أبعد النسب).

(٩) في المصدر إضافة: (وأصبحوا للعدل).

باب (١٤): ذكر أخبار المعمرين لرفع استبعاد المخالفين عن طول غيبة القائم عليه السلام ٣٩١

تَعْلِمُوا النَّاسَ إِفْتَارَكُمْ فَتَهُونُوا وَتَحْمَلُوا، وَإِيَّاكُمْ وَالْغُرَبَاءَ فَإِنَّهَا ذَلَّةٌ، وَلَا تَضَعُوا الْكَرَائِمَ إِلَّا عِنْدَ الْأَكْفَاءِ، وَابْتَغُوا بِأَنْفُسِكُمْ^(١) الْمَعَالِي، وَلَا يَخْتَلِجَنَّكُمْ جَمَالَ النِّسَاءِ عَنِ الصَّحَّةِ فَإِنَّ نِكَاحَ الْكَرَائِمِ مَدَارِجُ الشَّرَفِ، وَاخْضَعُوا لِقَوْمِكُمْ، وَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِمْ لِيَتَّالُوا الْمَنَافِسَ، وَلَا تُخَالِفُوهُمْ فِيمَا اجْتَمَعُوا عَلَيْهِ فَإِنَّ الْخِلَافَ يُزْرِي بِالرَّجُلِ^(٢) الْمَطَاعَ، وَلِيَكُنْ مَعْرُوفَكُمْ لِغَيْرِ قَوْمِكُمْ^(٣) بَعْدِهِمْ، وَلَا تُوحِشُوا أَفْنِيَّتَكُمْ مِنْ أَهْلِهَا فَإِنَّ إِيْحَاشَهَا إِهْمَادُ النَّارِ وَدَفْعُ الْحَقُوقِ، وَارْفُضُوا التَّهَائِمَ بَيْنَكُمْ تَكُونُوا^(٤) أَعْوَانًا عِنْدَ الْمَلِمَاتِ تَغْلِبُوا، وَاحْذَرُوا النَّجْعَةَ إِلَّا فِي مَنَفَعَةٍ لَا تُصَابُوا، وَأَكْرِمُوا الْجَارَ يَخْصِبُ جَنَابُكُمْ، وَآثِرُوا حَقَّ الضَّيْفِ^(٥) عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَالزُّمُوا مَعَ السُّفَهَاءِ الْجِلْمَ تَقَلُّ هُمُومُكُمْ، وَإِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ فَإِنَّهَا ذَلَّةٌ، وَلَا تُكَلِّفُوا أَنْفُسَكُمْ فَوْقَ طَاقَتِهَا إِلَّا الْمُضْطَّرَّ فَإِنَّكُمْ إِنْ تَلَامُوا عِنْدَ إِيْضَاحٍ^(٦) الْعُذْرَ وَبِكُمْ قُوَّةٌ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تُعَانُوا^(٧) فِي الْإِضْطِرَارِ مِنْكُمْ إِلَيْهِمْ بِالْمَعْدِرَةِ، وَجِدُّوا وَلَا تُفْرِطُوا فَإِنَّ الْجِدَّ مَانِعَةٌ^(٨) الضَّيْمِ، وَلِتَكُنْ كَلِمَتُكُمْ وَاحِدَةً تَعَزُّوا وَيُرْهَفُ حَدُّكُمْ، وَلَا تَبْدُلُوا الْوُجُوهَ لِغَيْرِ مَكْرَمَةٍ فَتَخْلُقُوهَا، وَلَا تَجَشَّمُوا^(٩) أَهْلَ الدَّنَاءَةِ فَتَقْصُرُوا بِهَا، وَلَا تَحَاسِدُوا فَتَبُورُوا، وَاجْتَنِبُوا الْبُخْلَ فَإِنَّهُ دَاءٌ، وَابْنُوا الْمَعَالِي بِالْجُودِ وَالْأَدَبِ وَمُصَافَاةِ أَهْلِ الْفُضْلِ

(١) في المصدر: (لأنفسكم).

(٢) في المصدر: (بالرئيس) بدل (بالرجل).

(٣) في المصدر إضافة: (من).

(٤) في المصدر: ([تسلموا] وكونوا) بدل (تكونوا).

(٥) في المصدر: (الضعيف) بدل (الضيف).

(٦) في المصدر: (فإنكم لن تلاموا عند انضاح).

(٧) في المصدر: (تعاونوا).

(٨) في المصدر: (مانع).

(٩) في المصدر: (مكرمها فتكلحوها ولا تجشموها).

وَالْحَيَاءِ^(١)، وَابْتَاعُوا الْمَحَبَّةَ بِالْبَدْلِ، وَوَقَرُوا أَهْلَ الْفَضِيلَةِ، وَخُذُوا عَنْ أَهْلِ
التَّجَارِبِ، وَلَا يَمْنَعُكُمْ مِنْ مَعْرُوفِ صِغَرِهِ فَإِنَّ لَهُ ثَوَابًا، وَلَا تُحَقِّرُوا الرَّجَالَ
فَتَزِدُّوهُمَا، فَإِنَّمَا الْمَرْءُ بِأَصْغَرِيهِ ذِكَاءٌ قَلْبِهِ وَلِسَانِ يُعَبِّرُ عَنْهُ، وَإِذَا خُوفْتُمْ دَاهِيَةَ
فَاللَّبَثِ^(٢) قَبْلَ الْعَجَلَةِ، وَالتَّمَسُّوا بِالتَّوَدُّدِ الْمُنْزَلَةَ عِنْدَ الْمُلُوكِ فَإِنَّهُمْ مَنْ وَضَعُوهُ
اتَّضَعَ وَمَنْ رَفَعُوهُ ارْتَفَعَ، وَتَبَسَّلُوا بِالْفِعَالِ^(٣) تَسْمُ إِلَيْكُمْ الْأَبْصَارُ، وَتَوَاضَعُوا
بِالْوَقَارِ لِيُحِبَّكُمْ^(٤) رَبُّكُمْ. ثُمَّ قَالَ:

وَمَا كُلُّ ذِي لُبٍّ بِمُؤْتِيكَ نُصْحَهُ وَلَا كُلُّ مُوفٍ^(٥) نُصْحَهُ بِلَيْبٍ
وَلَكِنْ إِذَا مَا اسْتَجْمَعَا عِنْدَ وَاحِدٍ فَحَقُّ لَهُ مِنْ طَاعَةٍ بِنَصِيبٍ^(٦)

وَحَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ يَزِيدَ^(٧) الشَّعْرَانِيِّ مِنْ وُلْدِ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رضي الله عنه يَقُولُ: حَكَى أَبُو الْقَاسِمِ مُحَمَّدُ
ابْنُ الْقَاسِمِ الْبَصْرِيُّ^(٨) أَنَّ أَبَا الْحَسَنِ حِمَارَوِيَهُ^(٩) بَنَ أَحْمَدَ بْنَ طُولُونَ كَانَ قَدْ
فُتِحَ^(١٠) عَلَيْهِ مِنْ كُنُوزِ مِصْرَ مَا لَمْ يُرْزَقْ أَحَدٌ قَبْلَهُ، فَأَغْرِي^(١١) بِالْأَهْرَمِينَ، فَأَشَارَ عَلَيْهِ
بِثِقَاتِهِ وَحَاشِيَّتِهِ وَبِطَانَتِهِ أَنْ لَا يَتَعَرَّضَ هُدْمِ الْأَهْرَامِ فَإِنَّهُ مَا تَعَرَّضَ أَحَدٌ هَا فَطَالَ

(١) في المصدر: (الحياء).

(٢) في المصدر: (فعليكم بالثبوت) بدل (فاللبث).

(٣) في المصدر: (تنبلوا) بدل (تبسلوا بالفعال).

(٤) في المصدر: (وتواضعوا بالوقار ليحبكم).

(٥) في المصدر: (موت) بدل (موف).

(٦) كمال الدين (ج ٢ / ٥٦٨ - ٥٧٠).

(٧) في المصدر: (حمزة) بدل (يزيد).

(٨) في المصدر: (المصري) بدل (البصري).

(٩) في المصدر: (أبا الجيش حماروية)، وكذا في ما بعد.

(١٠) في المصدر إضافة: (الله).

(١١) في المصدر: (فعزى) بدل (فأغري).

باب (١٤): ذكر أخبار المعمرين لرفع استبعاد المخالفين عن طول غيبة القائم عليه السلام ٣٩٣

عُمُرُهُ، فَلَجَّ^(١) فِي ذَلِكَ وَأَمَرَ أَلْفًا مِنَ الْفَعَلَةِ أَنْ يَطْلُبُوا الْبَابَ، وَكَانُوا يَعْمَلُونَ سَنَةَ حَوَالِيهِ حَتَّى ضَجِرُوا وَكَلُّوا، فَلَمَّا هَمُّوا بِالْإِنْصِرَافِ بَعْدَ الْإِيَّاسِ مِنْهُ وَتَرَكَ الْعَمَلَ وَجَدُوا سَرَبًا، فَقَدَرُوا أَنَّهَا الْبَابُ الَّذِي يَطْلُبُونَهُ، فَلَمَّا بَلَغُوا آخِرَهُ وَجَدُوا بِلَاطَةَ قَائِمَةً مِنْ مَرْمَرٍ، فَقَدَرُوا أَنَّهَا الْبَابُ، فَاحْتَالُوا فِيهَا إِلَى أَنْ قَلَعُوهَا وَأَخْرَجُوهَا^(٢).

فَإِذَا عَلِيهَا كِتَابَةٌ بِالْيُونَانِيَّةِ، فَجَمَعُوا حُكَمَاءَ مِصْرَ وَعُلَمَاءَهَا^(٣) فَلَمْ يَهْتَدُوا لَهَا، وَكَانَ فِي الْقَوْمِ رَجُلٌ يُعْرَفُ بِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْمَدِينِيِّ أَحَدُ حِفَاطِ الدُّنْيَا وَعُلَمَائِهَا، فَقَالَ لِأَبِي الْحَسَنِ حِمَارُويهِ بْنِ أَحْمَدَ: أَعْرِفُ فِي بَلَدِ الْحَبَشَةِ أُسْقَفًا قَدْ عُمِّرَ وَأَتَى عَلَيْهِ ثَلَاثِينَ وَسِتُونَ سَنَةً يَعْرِفُ هَذَا الْخَطَّ، وَقَدْ كَانَ عَزَمَ عَلَيَّ أَنْ يُعَلِّمَنِيهِ، فَلِحَرْصِي عَلَيَّ عِلْمَ الْعَرَبِ لَمْ أَقُمْ عَلَيْهِ^(٤)، وَهُوَ بَاقٍ، فَكَتَبَ أَبُو الْحَسَنِ إِلَى مَلِكِ الْحَبَشَةِ يَسْأَلُهُ أَنْ يُجِئَهُ هَذَا الْأُسْقَفَ إِلَيْهِ، فَأَجَابَهُ أَنَّ هَذَا^(٥) قَدْ طُعِنَ فِي السِّنِّ، وَحَطَمَهُ الزَّمَانُ، وَإِنَّمَا يُحْفَظُهُ هَذَا الْهُوَاءُ^(٦)، وَيَخَافُ عَلَيْهِ إِنْ نُقِلَ إِلَى هَوَاءٍ آخَرَ وَإِقْلِيمٍ آخَرَ وَحِقَّتُهُ حَرَكَةٌ وَتَعَبٌ وَمَشَقَّةُ السَّفَرِ أَنْ يَتَلَفَ، وَفِي بَقَائِهِ لَنَا شَرَفٌ وَفَرَجٌ وَسَكِينَةٌ، فَإِنْ كَانَ لَكُمْ شَيْءٌ يُفَرِّدُهُ وَيُفَسِّرُهُ وَمَسْأَلَةٌ تَسْأَلُونَهُ فَارْتَبِئْ بِذَلِكَ، فَحَمَلَتِ الْبِلَاطَةُ فِي قَارِبِ^(٧) إِلَى بَلَدِ أُسْوَانَ مِنَ الصَّعِيدِ الْأَعْلَى، وَحَمَلَتْ مِنْ أُسْوَانَ عَلَيَّ الْعَجَلَةَ إِلَى بِلَادِ الْحَبَشَةِ، وَهِيَ قَرِيبَةٌ مِنْ أُسْوَانَ، فَلَمَّا وَصَلَتْ قَرَأَهَا

(١) في المصدر: (فألج) بدل (فلج).

(٢) في المصدر إضافة: (قال محمد بن المظفر: وجدوا من ورائها بناءً منضماً لا يقدرها عليه فأخرجوها ثم نظفوها).

(٣) في المصدر إضافة: (من سائر الأديان).

(٤) في المصدر: (عنده) بدل (عليه).

(٥) في المصدر إضافة: (شيخ).

(٦) في المصدر إضافة: (وهذا الإقليم).

(٧) أي سفينة صغيرة.

الْأُسْقُفُ وَقَسَرَ مَا كَانَ فِيهَا بِالْحُبْسِيَّةِ، ثُمَّ نُقِلَتْ إِلَى الْعَرَبِيَّةِ، فَإِذَا فِيهَا مَكْتُوبٌ: أَنَا الرِّيَّانُ بْنُ دَوْمَعٍ، فَسُئِلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الرِّيَّانِ مَنْ كَانَ؟ فَقَالَ: هُوَ وَالِدُ الْعَزِيزِ مَلِكِ يَوْسُفَ عليه السلام، وَاسْمُهُ الرِّيَّانُ^(١) بْنُ دَوْمَعٍ، وَكَانَ عُمُرُ الْعَزِيزِ سَبْعِمِائَةَ سَنَةٍ، وَعُمُرُ الرِّيَّانِ وَالِدِهِ أَلْفَ وَسَبْعِمِائَةَ، وَعُمُرُ دَوْمَعٍ ثَلَاثَةَ أَلْفِ سَنَةٍ.

فَإِذَا فِيهَا: أَنَا الرِّيَّانُ بْنُ دَوْمَعٍ، خَرَجْتُ فِي طَلَبِ عِلْمِ النَّيْلِ لِأَعْلَمَ فَيْضَهُ وَمَتَّبِعَهُ إِذْ كُنْتُ أَرَى مُفَيْضَهُ، فَخَرَجْتُ وَمَعِيَ مِمَّنْ صَحِبْتُ أَرْبَعَةَ أَلْفِ أَلْفٍ^(٢) رَجُلٌ، فَبَسُرْتُ تَمَازِينَ سَنَةً إِلَى أَنْ انْتَهَيْتُ إِلَى الظُّلُمَاتِ وَالْبَحْرِ الْمُحِيطِ بِالدُّنْيَا، فَرَأَيْتُ النَّيْلَ يَقْطَعُ الْبَحْرَ الْمُحِيطَ وَيَعْبُرُ فِيهِ وَلَمْ يَكُنْ لِي مَنْقَذٌ، وَتَمَاوَتَ أَصْحَابِي، وَبَقِيْتُ فِي أَرْبَعَةِ أَلْفِ رَجُلٍ، فَخَشِيتُ عَلَى مُلْكِي، فَرَجَعْتُ إِلَى مِصْرَ وَبَنَيْتُ الْأَهْرَامَ وَالْبَرَانِيَّ، وَبَنَيْتُ الْهَرَمَيْنِ وَأَوْدَعْتُهُمَا كُنُوزِي وَذَخَائِرِي، وَقُلْتُ فِي ذَلِكَ:

وَأَدْرَكَ عِلْمِي بَعْضَ مَا هُوَ كَائِنٌ
وَأَتَقَنْتُ مَا حَاوَلْتُ إِتْقَانَ صُنْعِهِ
وَحَاوَلْتُ عِلْمَ النَّيْلِ مِنْ بَدءِ فَيْضِهِ
تَمَازِينَ شَاهُورًا قَطَعْتُ مَسَاجِدًا
إِلَى أَنْ قَطَعْتُ الْإِنْسَ وَالْجِنَّ كُلَّهُمْ
فَأَتَقَنْتُ أَنْ لَا مَنْقَذًا^(٣) بَعْدَ مَنْزِلِي
فَأَبْتُ إِلَى مُلْكِي وَأَرْسَيْتُ نَادِيًا^(٤)
أَنَا صَاحِبُ الْأَهْرَامِ فِي مِصْرَ كُلِّهَا

وَلَا عِلْمَ لِي بِالْغَيْبِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ
وَأَحْكَمْتُهُ وَاللَّهُ أَقْوَى وَأَحْكَمُ
فَأَعْجَزَنِي وَالْمَرْءُ بِالْعَجْزِ مُلْجَمٌ
وَحَوْلِي بَنُو حُجْرٍ وَجَيْشٌ عَرْمَرَمٌ
وَعَارِضَنِي لُجٌّ مِنَ الْبَحْرِ مُظْلِمٌ
لِذِي هِمَّةٍ بَعْدِي وَلَا مُتَقَدِّمٌ
بِمِصْرَ وَلِلْآيَامِ بُؤْسٌ وَأَنْعَمُ
وَبَانِي بَرَانِيهَا بِهَا وَالْمُقَدَّمُ

(١) في المصدر إضافة: (الوليد) بدل (الريّان).
(٢) كلمة: (ألف) ليست في المصدر.
(٣) في المصدر: (فأيقنت أن لا منقذ).
(٤) في المصدر: (ثاويًا) بدل (ناديًا).

باب (١٤): ذكر أخبار المعمرين لرفع استبعاد المخالفين عن طول غيبة القائم عليه السلام ٣٩٥

تَرَكْتُ بِهَا آثَارَ كَفِّي وَحِكْمَتِي
وَفِيهَا كُنُوزُ جَمَّةٍ وَعَجَائِبُ
سَيَفْتَحُ أَقْفَالِي وَيُبْدِي عَجَائِبِي
بِأَكْنَفِ بَيْتِ اللَّهِ تَبْدُو أُمُورُهُ
ثَمَانٍ وَتَسَعٌ وَاثْتَانٍ وَأَرْبَعٌ
وَمِنْ بَعْدِ هَذَا كَرَّرَ تِسْعُونَ تِسْعَةً
وَتُبْدَى كُنُوزِي كُلُّهَا غَيْرَ أَنِّي
رَمَزْتُ مَقَالِي^(١) فِي صُخُورٍ قَطَعْتُهَا

عَلَى الدَّهْرِ لَا تُبَلَى وَلَا تَتَهَدَّمُ
وَلِلدَّهْرِ أَمْرٌ مَرَّةً وَتَهْجُمُ
وَلِي لِرَبِّي آخِرَ الدَّهْرِ يَنْجُمُ
وَلَا بُدَّ أَنْ يَعْلُو وَيَسْمُو بِهِ السَّمُ
وَتَسْعُونَ أُخْرَى مِنْ قَتِيلٍ وَمُلْجَمُ
وَتِلْكَ الْبِرَانِي تَسْتَخِرُ وَتُهْدَمُ
أَرَى كُلَّ هَذَا أَنْ يُفَرِّقَهَا الدَّمُ
سَبَقِي وَأَفْنَى بَعْدَهَا ثُمَّ أَعْدَمُ

فَجِيئْتِيذُ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ حِمَارُويهُ بْنُ أَحْمَدَ: هَذَا شَيْءٌ لَيْسَ لِأَحَدٍ فِيهِ حِيلَةٌ إِلَّا
لِلْقَائِمِ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ عليه السلام، وَرَدَّتِ الْبَلَاطَةُ كَمَا كَانَتْ مَكَاتَهَا.

ثُمَّ إِنَّ أَبَا الْحَسَنِ بَعْدَ ذَلِكَ بِسَنَةِ قَتْلِهِ طَاهِرُ الْحَادِمِ، [ذَبَحَهُ]^(٢) عَلَى فِرَاشِهِ
وَهُوَ سَكْرَانٌ، وَمِنْ ذَلِكَ الْوَقْتِ عُرِفَ خَبْرُ الْهَرَمِيِّنَ وَمَنْ بَنَاهُمَا، فَهَذَا أَصْحُ مَا
يُقَالُ مِنْ خَبَرِ النَّيْلِ وَالْهَرَمِيِّنَ.

وعاش صبيرة بن^(٣) سعد بن سهم القرشي مائة وثمانين سنة، وأدرك
الإسلام، فهلك فجاءة بلا سبب^(٤).

وعاش لييد بن ربيعة الجعفري مائة وأربعين سنة، وأدرك الإسلام
فأسلم، فلما بلغ سبعين من عمره أنشأ يقول:

كأني وقد جاوزت سبعين حجة خلعت بها عن منكبي ردائيا

(١) في المصدر: (زبرت مقالي).

(٢) من المصدر.

(٣) في المصدر إضافة: (سعيد بن).

(٤) عبارة: (بلا سبب) ليست في المصدر.

فلما بلغ سبعاً وسبعين سنة أنشأ يقول:

باتت تشكي إليّ النفس مجهشة وقد حملتك سبعاً بعد سبعين^(١)
فإن تزاذي ثلاثاً تبليغي أملاً وفي الثلاث وفاء للثمانين^(٢)

فلما بلغ تسعين سنة أنشأ يقول:

كأنّي وقد جاوزت تسعين حجة خلعت بها عني عذار لثامي
رمتني بنات الدهر من حيث لا أرى فكيف بمن يرمي وليس برام
فلو أنني أرمي بنبل رأيتها ولكنني أرمي بغير سهام

فلما بلغ مائة وعشر سنين أنشأ يقول:

وليس في مائة قد عاشها رجل وفي تكامل عشر بعدها عمر
فلما بلغ مائة وعشرين سنة أنشأ يقول:

قد عشت دهرأ قبل مجرى داحس لو كان في النفس^(٣) اللجوج خلود
فلما بلغ مائة وأربعين سنة أنشأ يقول:

ولقد سئمت من الحياة وطولها وسؤال هذا الناس كيف لبيد
غلب الرجال فكان غير مغلب دهر طويل دائم ممدود
يوم إذا يأتي عليّ ليلة وكلاهما بعد المضي يعود

فلما حصرته الوفاة قال لابنه: يَا بُنَيَّ، إِنَّ أَبَاكَ لَمْ يَمُتْ وَلَكِنَّهُ فَنِيَ، فَإِذَا
قُبِضَ أَبُوكَ فَأَعْمِضْهُ وَأَقْبِلْ بِهِ الْقِبْلَةَ وَسَجِّهِ بِتُورِهِ، وَلَا أَعْلَمَنَّ مَا صَرَخْتَ عَلَيْهِ
صَارِحَةً أَوْ بَكَّتْ عَلَيْهِ بَاكِئَةً، وَأَنْظُرْ جَفْتِيَّ الَّتِي كُنْتُ أُضِيفُ بِهَا فَأَجِدُ صَنَعْتَهَا،

(١) في المصدر: (سبعينا) بدل (سبعين).

(٢) في المصدر: (للثمانينا) بدل (للثمانين).

(٣) في المصدر: (للنفس) بدل (في النفس).

باب (١٤): ذكر أخبار المعمرين لرفع استبعاد المخالفين عن طول غيبة القائم عليه السلام ٣٩٧

ثُمَّ أَحْمِلْهَا إِلَى مَسْجِدِكَ وَإِلَى مَنْ كَانَ يَغْشَانِي عَلَيْهَا، فَإِذَا قَالَ الْإِمَامُ: (سَلَامٌ عَلَيْكُمْ) فَقَدَّمَهَا إِلَيْهِمْ يَأْكُلُونَ مِنْهَا، فَإِذَا فَرَّغُوا فَقُلْ: احْضُرُوا جَنَازَةَ أَحْيِكُمْ لَبِيدِ ابْنِ رَبِيعَةَ فَقَدْ قَبَضَهُ اللَّهُ تعالى، ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ:

وَإِذَا دَفَنْتَ أَبَاكَ فَاجْعَلْ لُ فَوْقَهُ خَسْبًا وَطِينًا
وَصَفَائِحًا صَمًّا رَوًّا سِيهَا تَشَدُّدَ وَالْغُصُونَا^(١)
لَيَقِينَ حَرَّ الْوَجْهِ سَفًّا سَافُ التُّرَابِ وَلَنْ يَقِينَا

وَقَدْ رُوِيَ فِي حَدِيثِ لَبِيدِ بْنِ رَبِيعَةَ فِي أَمْرِ الْجُفْنَةِ غَيْرُ هَذَا، ذَكَرُوا أَنَّ لَبِيدَ ابْنَ رَبِيعَةَ جَعَلَ عَلَى نَفْسِهِ أَنْ كُلَّمَا هَبَّتِ الشَّمَالُ أَنْ يَنْحَرَ جُزُورًا فَيَمْلَأُ الْجُفْنَةَ الَّتِي حَكَوْا عَنْهَا فِي أَوَّلِ حَدِيثِهِ.

فَلَمَّا وَلِيَ الْوَلِيدُ بْنُ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ الْكُوفَةَ حَطَبَ النَّاسَ، فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، قَدْ عَلِمْتُمْ حَالَ لَبِيدِ بْنِ رَبِيعَةَ الْجَعْفَرِيِّ وَشَرَفَهُ وَمُرُوءَتَهُ وَمَا جَعَلَ عَلَى نَفْسِهِ كُلَّمَا هَبَّتِ الشَّمَالُ أَنْ يَنْحَرَ جُزُورًا، فَأَعِينُوا أَبَا عَقِيلٍ عَلَى مُرُوءَتِهِ، ثُمَّ نَزَلَ وَبَعَثَ إِلَيْهِ بِخُمْسَةِ مِنَ الْجُزُرِ، وَأَبْيَاتٌ شِعْرٍ يَقُولُ فِيهَا:

أَرَى الْجَزَارَ يَشْحَدُ شَفَرَتَيْهِ إِذَا هَبَّتْ رِيَّاحُ أَبِي عَقِيلِ
طَوِيلُ الْبَاعِ أَبْلَجُ جَعْفَرِي كَرِيمُ الْجَدِّ كَالسَّيْفِ الصَّقِيلِ
وَفِي ابْنِ الْجَعْفَرِيِّ بِمَا لَدَيْهِ عَلَى الْعَلَّاتِ وَالْمَالِ الْقَلِيلِ

وَقَدْ ذَكَرُوا أَنَّ الْجَزَرَ كَانَتْ عِشْرِينَ، فَلَمَّا أَتَتْهُ قَالَ: جَزَى اللهُ الْأَمِيرَ خَيْرًا، قَدْ عَرَفَ أَنِّي لَا أَقُولُ الشُّعْرَ وَلَكِنْ أَخْرَجِي يَا بُنَيْئُ، فَخَرَجَتْ إِلَيْهِ بُنَيْئُ لَهُ مُهَاسِيئُ، فَقَالَ لَهَا: أَجِيبِي الْأَمِيرَ، فَأَقْبَلَتْ وَأَدْبَرَتْ ثُمَّ قَالَتْ: نَعَمْ، فَأَنْشَأَتْ تَقُولُ:

(١) في المصدر: (وصفائحا صمًا رواشنها تسدون الغصونا).

١٣٨ الإمام المهدي ﷺ وطول العمر في الكتب والمصنفات / ج ١

٣٩٨ الإمام المهدي ﷺ في بحار الأنوار / ج (١)

إِذَا هَبَّتْ رِيَّاحُ أَبِي عَقِيلٍ دَعَوْنَا عِنْدَ هَيْبَتِهَا الْوَلِيدَا
طَوِيلُ الْبَاعِ أَبْلَجُ عِبْشِيَّيَا أَعَانَ عَلَى مُرُوءِيهِ لَيْدَا
بِأَمْثَالِ الْهَضَابِ كَأَنَّ رَكْبَا عَلَيْهَا مِنْ بَنِي حَامِ قُعُودَا
أَبَا وَهَبٍ جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرَا نَحَرْنَاهَا وَأَطَعَمْنَا التَّرِيدَا
فَعُدَّ إِنَّ الْكَرِيمَ لَهُ مُعَادُ وَعَهْدِي بِابْنِ أَرْوَى أَنْ تَعُودَا
فَقَالَ لَهَا: أَحْسَنْتِ يَا بِنِيَّةَ لَوْ لَا أَنَّكَ سَأَلْتِ، قَالَتْ: إِنَّ الْمُلُوكَ لَا يُسْتَحْيَى
مِنْ مَسْأَلَتِهِمْ، قَالَ: وَأَنْتِ فِي هَذَا يَا بِنِيَّةَ أَشْعُرُ.

وعاش ذو الإصبع العدواني واسمه حرثان بن الحارث بن محرت بن ربيعة
ابن هبيرة بن ثعلبة بن ظرب بن عثمان بن عباد ثلاثمائة سنة.
وعاش جعفر بن قبط ثلاثمائة سنة، وأدرك الإسلام.
وعاش عامر بن ظرب العدواني ثلاثمائة سنة.

وعاش محصن بن غسان بن ظالم بن عمرو بن قطيعة بن الحارث بن سلمة
ابن مازن الزبيدي مائتي وخمسين سنة، فقال في ذلك:

أَلَا يَا سَلْمَ إِنِّي لَسْتُ مِنْكُمْ وَلَكِنِّي أَمْرٌ قَوِي سَغُوبُ
دَعَانِي الدَّاعِيَانِ فَقُلْتُ هَيَّا فَقَالَا كُلُّ مَنْ يُدْعَى يُجِيبُ
أَلَا يَا سَلْمَ أَعْيَانِي قِيَامِي وَأَعْيَتِي الْمَكَاسِبُ وَالرُّكُوبُ
وَصَرْتُ رَدِيئَةً فِي الْبَيْتِ كَلًّا تَأْذَى بِي الْأَبَاعِدُ وَالْقَرِيبُ
كَذَاكَ الدَّهْرُ وَالْأَيَّامُ خُونُ هَا فِي كُلِّ سَائِمَةٍ نَصِيبُ^(١)

وعاش صيفي بن رباح أبو^(٢) أكثم أحد بني أسد بن عمرو بن تميم مائتي

(١) كمال الدين (ج ٢ / ص ٥٦٢ - ٥٦٨).

(٢) في المصدر: (بن) بدل (أبو).

باب (١٤): ذكر أخبار المعمرين لرفع استبعاد المخالفين عن طول غيبة القائم عليه السلام ٣٩٩

سنة وسبعين سنة، وكان يقول: لك على أخيك سلطان في كل حال إلا في القتال، فإذا أخذ الرجال السلاح فلا سلطان^(١) عليه، كفى بالمشرفية واعظاً، وترك الفخر أبقى لك، وأسرع الحزم^(٢) عقوبة البغي، وشر النصره التعدي، والأم الأخلاق أضيقتها، ومن الأذى كثرة العتاب، وأقرع الأرض بالعصا، فذهبت مثلاً:

لذي الحلم قبل اليوم ما تفرع وما علم الإنسان إلا ليعلم^(٣)
وعاش عاد بن شداد اليربوعي مائة وخمسين سنة.

وعاش أكثم بن صيفي أحد بني أسد بن عمرو بن تميم ثلاثمائة سنة، وقال بعضهم: مائة وتسعين سنة، وأدرك الإسلام واختلّف في إسلامه إلا أن أكثرهم لا يشك في أنه لم يسلم، فقال في ذلك:

وإن امرأاً قد عاش تسعين حجّة إلى مائة لم يسأم العيش جاهل
خلت مائتان غير ست وأربع وذلك من عدّ الليالي قلائل

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ: أَقْبَلَ أَكْثَمُ بْنُ صَيْفِيٍّ يُرِيدُ الْإِسْلَامَ، فَقَتَلَهُ ابْنُهُ عَطَشًا^(٤)، فَسَمِعْتُ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِيهِ: ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ [النساء: ١٠٠]، وَلَمْ تَكُنِ الْعَرَبُ تُقَدِّمُ عَلَيْهِ أَحَدًا فِي الْحِكْمَةِ، وَإِنَّهُ لَمَّا سَمِعَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ ابْنَهُ حَبِيشًا، فَقَالَ: يَا بُنَيَّ، إِنِّي أَعْظُكَ بِكَلِمَاتٍ فَخُذْهُنَّ مِنْ حِينِ تَخْرُجُ مِنْ عِنْدِي إِلَى أَنْ تَرْجِعَ إِلَيَّ، أَنْتَ نَصِيْبِكَ فِي شَهْرِ رَجَبٍ فَلَا تَسْتَحِلَّهُ فَيُسْتَحَلَّ مِنْكَ، فَإِنَّ

(١) في المصدر إضافة: (لك).

(٢) في المصدر: (الجزم) بدل (الحزم).

(٣) في المصدر: (ليعلم) بدل (ليعلم).

(٤) كذا في المصدر والبحار، والظاهر أنه تصحيف: (حبيشاً).

الْحَرَامَ لَيْسَ يُحْرَمُ نَفْسَهُ وَإِنَّمَا يُحْرَمُ أَهْلُهُ، وَلَا تَمَرَّنَ بِقَوْمٍ إِلَّا تَنَزَّلَ^(١) عِنْدَ أَعَزِّهِمْ،
وَأَحَدُثَ عَقْدًا مَعَ شَرِيفِهِمْ، وَإِيَّاكَ وَالذَّلِيلَ فَإِنَّهُ أَذَلُّ نَفْسَهُ وَلَوْ أَعَزَّهَا لِأَعَزِّهِ
قَوْمُهُ، فَإِذَا قَدِمْتَ عَلَى هَذَا الرَّجُلِ فَإِنِّي قَدْ عَرَفْتُهُ وَعَرَفْتُ نَسَبَهُ وَفِي^(٢) فِي بَيْتِ
قُرَيْشٍ وَهِيَ [أَعَزُّ]^(٣) الْعَرَبِ، وَهُوَ أَحَدُ رَجُلَيْنِ إِمَّا ذُو نَفْسٍ أَرَادَ مُلْكًا، فَخَرَجَ
لِلْمُلْكِ بِعِزِّهِ، فَوَقَّرَهُ وَشَرَّفَهُ وَقَمَّ بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَا تَجْلِسْ إِلَّا بِإِذْنِهِ حَيْثُ يَأْمُرُكَ وَيُشِيرُ
إِلَيْكَ، فَإِنَّهُ إِنْ كَانَ ذَلِكَ كَانَ أَدْفَعَ لِسَرِّهِ عَنكَ وَأَقْرَبَ لِحَيْرِهِ مِنْكَ، وَإِنْ كَانَ نَبِيًّا
فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ يَسُوُّوهُمْ، وَلَا يُنْظَرُ فَيُحْتَشِمُ^(٤)، وَإِنَّمَا يَأْخُذُ الْحَيْرَةَ حَيْثُ
يَعْلَمُ، لَا يُخْطِئُ فَيَسْتَعْتَبُ إِنَّمَا أَمْرُهُ عَلَى مَا تُحِبُّ، وَإِنْ كَانَ^(٥) فَسَتَجِدُ أَمْرَهُ كُلَّهُ
صَالِحًا وَخَبْرَهُ كُلَّهُ صَادِقًا، وَسَتَجِدُهُ مَتَوَاضِعًا فِي نَفْسِهِ مُتَدَلِّلًا لِرَبِّهِ، فَذَلَّ لَهُ فَلَا
تُحَدِّثَنَّ أَمْرًا دُونِي، فَإِنَّ الرَّسُولَ إِذَا أَحَدَّثَ الْأَمْرَ مِنْ عِنْدِهِ خَرَجَ مِنْ يَدِي الَّذِي
أَرْسَلَهُ، وَاحْفَظْ مَا يَقُولُ لَكَ إِذَا رَدَّكَ إِلَيَّ، فَإِنَّكَ وَلَوْ تَوَهَّمتَ أَوْ نَسِيتَ حَتَمْتَنِي^(٦)
رَسُولًا غَيْرَكَ.

وَكَتَبَ مَعَهُ: بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ، مِنَ الْعَبْدِ إِلَى الْعَبْدِ، أَمَا بَعْدُ، فَإِنَّا بَلَّغْنَا مَا
بَلَّغْنَاكَ، فَقَدْ أَتَانَا عَنْكَ خَبْرٌ لَا نُدْرِي مَا أَصْلُهُ، فَإِنْ كُنْتَ أُرِيتَ فَأَرِنَا، وَإِنْ كُنْتَ
عَلَّمْتَ فَعَلِّمْنَا وَأَشْرِكْنَا فِي كَنْزِكَ، وَالسَّلَامُ.

فَكَتَبَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ فِيمَا ذَكَرُوا: «مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى أَكْثَمَ بْنِ
صَيْفِيٍّ، أَحْمَدُ اللَّهُ إِلَيْكَ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَنِي أَنْ أَقُولَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، أَقُولُهَا وَأَمْرٌ

(١) في المصدر: (نزلت) بدل (تنزل).

(٢) في المصدر: (وهو) بدل (وفي).

(٣) من المصدر.

(٤) في المصدر: (فإن الله لا يحس فيتوهم ولا ينظر فيجسم).

(٥) في المصدر إضافة: (نبيًّا).

(٦) في المصدر: (جشمتني) بدل (حتمتني).

باب (١٤): ذكر أخبار المعمرين لرفع استبعاد المخالفين عن طول غيبة القائم عليه السلام ٤٠١

النَّاسَ بِقَوْلِهَا، وَالْحَلْقُ خَلَقَ اللهُ، وَالْأَمْرُ كُلُّهُ اللهُ، خَلَقَهُمْ وَأَمَاتَهُمْ، وَهُوَ يَنْشُرُهُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ، أَدَبْتُكُمْ بِأَدَابِ الْمُرْسَلِينَ، وَلِتُسْأَلَ عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ، وَلِتَعْلَمَنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ.

فَلَمَّا جَاءَهُ كِتَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ لِابْنِهِ: يَا بُنَيَّ، مَاذَا رَأَيْتَ؟ قَالَ: رَأَيْتُهُ يَأْمُرُ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَيَنْهَى عَنِ مَلَأِيمِهَا.

فَجَمَعَ أَكْثَمَ بَنِ صَيْفِيٍّ إِلَيْهِ بَنِي تَمِيمٍ، ثُمَّ قَالَ: يَا بَنِي تَمِيمٍ، لَا تُحْضِرُونِي سَفِيهًا فَإِنَّ مَنْ يَسْمَعُ يَحُلُّ، وَلِكُلِّ إِنْسَانٍ رَأْيٌ فِي نَفْسِهِ، وَإِنَّ السَّفِيهَةَ وَاهِنُ الرَّأْيِ وَإِنْ كَانَ قَوِيَّ الْبَدَنِ، وَلَا خَيْرَ فِي مَنْ لَا عَقْلَ لَهُ.

يَا بَنِي تَمِيمٍ، كَبُرَتْ سِنِّي وَدَخَلْتَنِي ذِلَّةَ الْكِبَرِ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنِّي حَسَنًا فَأْتُوهُ، وَإِذَا أَنْكَرْتُمْ مِنِّي شَيْئًا فَقُولُوا لِي الْحَقَّ (١) أَسْتَقِيمُ، إِنَّ ابْنِي قَدْ جَاءَنِي وَقَدْ شَافَهُ هَذَا الرَّجُلُ فَرَأَهُ يَأْمُرُ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ (٢) وَيَنْهَى عَنِ مَلَأِيمِهَا، عَنِ مَلَأِيمِهَا، وَيَدْعُو إِلَى أَنْ يُعْبَدَ اللهُ وَحْدَهُ وَتُحْلَعَ الْأَوْثَانُ وَيُتْرَكَ الْحَلْفُ بِالنَّيْرَانِ، وَيَذَكَّرُ أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَأَنَّ قَبْلَهُ رُسُلًا هُمْ كُتِبَ، وَقَدْ عَلِمْتُ رَسُولًا قَبْلَهُ كَانَ يَأْمُرُ بِعِبَادَةِ اللهِ وَحْدَهُ، وَإِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِمُعَاوَنَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَمُسَاعَدَتِهِ عَلَى أَمْرِهِ أَنْتُمْ، فَإِنْ يَكُنِ الَّذِي يَدْعُو إِلَيْهِ حَقًّا فَهُوَ لَكُمْ، وَإِنْ يَكُ بَاطِلًا كُنْتُمْ أَحَقَّ مَنْ كَفَّ عَنْهُ وَسَرَّ عَلَيْهِ.

وَقَدْ كَانَ أُسْقِفُ نَجْرَانَ يُحَدِّثُ بِصِفَتِهِ، وَلَقَدْ كَانَ سُفْيَانُ بْنُ مُجَاشِعٍ قَبْلَهُ يُحَدِّثُ بِهِ، وَسَمَّى ابْنَهُ مُحَمَّدًا، وَقَدْ عَلِمَ ذَوُو الرَّأْيِ مِنْكُمْ أَنَّ الْفَضْلَ فِيمَا يَدْعُو إِلَيْهِ وَيَأْمُرُ بِهِ، فَكُونُوا فِي أَمْرِهِ أَوْلَى وَلَا تَكُونُوا أَخِيرًا، اتَّبِعُوهُ تَسَرَّفُوا، وَتَكُونُوا سَنَامَ الْعَرَبِ، وَاتَّبِعُوهُ طَائِعِينَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتُوهُ كَارِهِينَ، فَإِنِّي أَرَى أَمْرًا مَا هُوَ بِأَهْوَيْنَا لَا

(١) في المصدر: (وإذا أنكرتم مني شيئاً فقوموني بالحق).

(٢) في المصدر: (فراه يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويأخذ بمحاسن الأخلاق).

يَتْرُكُ مَضْعَدًا إِلَّا صَعِدَهُ وَلَا مَنْصُوبًا إِلَّا بَلَغَهُ، إِنَّ هَذَا الَّذِي يَدْعُو إِلَيْهِ لَوْ لَمْ يَكُنْ دِينًا لَكَانَ فِي الْأَخْلَاقِ حَسَنًا، أَطِيعُونِي وَاتَّبِعُوا أَمْرِي أَسْأَلُ لَكُمْ مَا لَا يُنْزَعُ مِنْكُمْ أَبَدًا، إِنَّكُمْ أَصْبَحْتُمْ أَكْثَرَ الْعَرَبِ عَدَدًا، وَأَوْسَعَهُمْ بَلَدًا، وَإِنِّي لَأَرَى أَمْرًا لَا يَتَّبِعُهُ ذَلِيلٌ إِلَّا عَزَّ، وَلَا يَتْرُكُهُ عَزِيزٌ إِلَّا ذَلَّ، اتَّبِعُوهُ مَعَ عِزِّكُمْ تَزْدَادُوا عِزًّا، وَلَا يَكُنْ أَحَدٌ مِثْلَكُمْ. إِنَّ الْأَوَّلَ لَمْ يَدْعُ لِلْآخِرِ شَيْئًا، وَإِنَّ هَذَا أَمْرٌ لَمَّا بَعْدَهُ، مَنْ سَبَقَ إِلَيْهِ فَهُوَ الْبَاقِي، وَمَنْ^(١) اقْتَدَى بِهِ الثَّانِي، فَأَصْرِمُوا أَمْرَكُمْ فَإِنَّ الصَّرِيمَةَ قُوَّةٌ وَالْإِحْتِيَاظَ عَجْزٌ.

فَقَالَ مَالِكُ بْنُ نُوَيْرَةَ: خَرِفَ شَيْخُكُمْ، فَقَالَ أَكْثَمُ: وَيْلٌ لِلشَّجِيِّ مِنَ الْخَلِيِّ، أَرَأَيْتُمْ سُكُوتًا، وَآفَةً الْمَوْعِظَةَ الْأِعْرَاضَ عَنْهَا، وَيْلَكَ يَا مَالِكُ إِنَّكَ هَالِكٌ، إِنَّ [الْحَقَّ]^(٢) إِذَا قَامَ رَفَعَ^(٣) الْقَائِمَ مَعَهُ، وَجَعَلَ الصَّرْعَى قِيَامًا، فَإِيَّاكَ أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ، أَمَا إِذْ سَبَقْتُمُونِي بِأَمْرِكُمْ فَفَرَّبُوا بَعِيرِي أَرْكَبُهُ.

فَدَعَا بِرَاحِلَتِهِ فَرَكَبَهَا، فَتَبِعَهُ بَنُوهُ وَبَنُو أَخِيهِ، فَقَالَ: هُنَّ عَلَيَّ أَمْرٌ لَنْ أُدْرِكَهُ وَلَمْ يَسْبِقْنِي.

وَكَتَبَتْ طَيِّءٌ إِلَى أَكْثَمَ وَكَانُوا أَسْوَالَهُ، وَقَالَ آخَرُونَ: كَتَبَتْ بَنُو مَرَّةٍ وَكَانُوا أَسْوَالَهُ: أَنْ أَحَدِثُ إِلَيْنَا مَا نَعِيشُ بِهِ.

فَكَتَبَتْ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي مُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَصِلَةِ الرَّحِمِ، فَإِنَّهَا نَبَتْ أَصْلُهَا وَنَبَتْ فَرْعُهَا، وَأَنَّهَاكُمْ عَنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ فَإِنَّهَا لَا يَنْبُتُ لَهَا أَصْلٌ وَلَا يَنْبُتُ لَهَا فَرْعٌ، وَإِيَّاكُمْ وَنِكَاحَ الْحَمَقَاءِ فَإِنَّ مَبَاضِعَتَهَا قَدْرٌ وَوُلْدُهَا ضِيَاعٌ، وَعَلَيْكُمْ بِالْإِبْلِ فَأَكْرِمُوهَا فَإِنَّهَا حُصُونُ الْعَرَبِ، وَلَا تَضَعُوا رِقَابَهَا إِلَّا فِي

(١) في المصدر: (اقتدى) بدل (من اقتدى).

(٢) من المصدر.

(٣) في المصدر: (وقع)، راجع (بيان) المؤلف.

باب (١٤): ذكر أخبار المعمرين لرفع استبعاد المخالفين عن طول غيبة القائم عليه السلام ٤٠٣

حَقَّهَا فَإِنَّ فِيهَا مَهْرَ الْكَرِيمَةِ وَرَقُوءَ الدَّمِّ، وَبِالْبَانِهَا يُتَحَفُّ الْكَبِيرُ وَيُعَدَّى الصَّغِيرُ،
وَلَوْ كُفِّتِ الْإِبِلُ الطَّحْنَ لَطَحَنْتُ، وَلَنْ يَهْلِكَ أَمْرٌ عَرَفَ قَدْرَهُ، وَالْعُدْمُ عُدْمُ
الْعَقْلِ، وَالْمَرْءُ الصَّالِحُ لَا يَعْدُمُ الْمَالَ، وَرُبَّ رَجُلٍ خَيْرٌ مِنْ مِائَةِ، وَرُبَّ فِتْنَةٍ أَحَبُّ
إِلَيَّ مِنْ فِتْنَتَيْنِ، وَمَنْ عَتَبَ عَلَى الزَّمَانِ طَالَتْ مَعْتَبَتُهُ، وَمَنْ رَضِيَ بِالْقَسَمِ طَابَتْ
مَعِيشَتُهُ، آفَةُ الرَّأْيِ الْهُوَى، وَالْعَادَةُ أَمْلَكُ بِالْأَدَبِ، وَالْحَاجَةُ مَعَ الْمَحَبَّةِ خَيْرٌ مِنْ
الْغِنَى مَعَ الْبِغْضَةِ، وَالذُّنْيَا دُوْلٌ فَمَا كَانَ مِنْهَا لَكَ أَتَاكَ عَلَى ضَعْفِكَ وَإِنْ قَصُرَتْ
فِي طَلْبِهِ، وَمَا كَانَ مِنْهَا عَلَيْكَ لَمْ تَدْفَعْهُ بِقُوَّتِكَ، وَسُوءُ هَجْلِ الرَّيْبَةِ تَضَعُ الشَّرْفَ،
وَالْحَسَدُ دَاءٌ لَيْسَ لَهُ دَوَاءٌ، وَالشَّيْءُ تَعْقِبُ، وَمَنْ بَرَّ يَوْمًا بَرَّ بِهِ، وَالنَّدَامَةُ مَعَ
السَّفَاهَةِ^(١)، وَدِعَامَةُ الْعَقْلِ الْحِلْمُ، وَجَمَاعُ الْأَمْرِ الصَّبْرُ، وَخَيْرُ الْأُمُورِ مَعَبَةُ الْعَفْوِ،
وَأَبْقَى الْمَوَدَّةِ حُسْنُ التَّعَاهُدِ، وَمَنْ يَزُرْ غَيْبًا يَزِدْ حُبًّا^(٢).

وصية أكثم بن صيفي عند موته:

جَمَعَ أَكْثَمُ بَيْنَهُ عِنْدَ مَوْتِهِ، فَقَالَ: يَا بَنِيَّ، إِنَّهُ قَدْ أَتَى عَلَيَّ دَهْرٌ طَوِيلٌ،
وَأَنَا مُزَوَّدُكُمْ مِنْ نَفْسِي قَبْلَ الْمَمَاتِ، أَوْصِيكُمْ [الله] ^(٣) بِتَقْوَى اللَّهِ، وَصِلَةِ
الرَّحِمِ، وَعَلَيْكُمْ بِالْبِرِّ فَإِنَّهُ يُنْمِي عَلَيْهِ الْعَدَدَ وَلَا يَبِيدُ عَلَيْهِ أَصْلٌ وَلَا فَرْعٌ^(٤)،
وَأَنْهَأَكُمْ عَنِ مَعْصِيَةِ اللَّهِ وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ، فَإِنَّهُ لَا يَثْبُتُ عَلَيْهَا أَصْلٌ وَلَا يَنْبُتُ
عَلَيْهَا فَرْعٌ، كُفُّوا أَلْسِنَتَكُمْ فَإِنَّ مَقْتَلَ الرَّجُلِ بَيْنَ فِكْئِهِ، إِنْ قَوْلَ الْحَقِّ لَمْ يَدْعُ
لِي صَدِيقًا.

انظروا أعناق الإبل فلا تَضَعُوها إِلَّا فِي حَقِّهَا فَإِنَّ فِيهَا مَهْرَ الْكَرِيمَةِ وَرَقُوءَ

(١) في المصدر: (واللومة مع السفاهة).

(٢) كمال الدين (ج ٢ / ص ٥٧٠ - ٥٧٤).

(٣) لفظ الجلالة ليس في المصدر.

(٤) في المصدر: (ولا يهتصر فرع).

الدَّم، وَإِيَّاكُمْ وَنِكَاحَ الْحُمَقَاءِ فَإِنَّ نِكَاحَهَا قَدْرٌ وَوُلْدُهَا^(١) ضَيَاعٌ، الْإِقْتِصَادُ فِي السَّفَرِ أَبْقَى لِلْجِيَامِ، مَنْ لَمْ يَأْسَ عَلَى مَا فَاتَهُ أَوْ دَعَّ بَدَنَهُ، مَنْ قَنَعَ بِمَا هُوَ فِيهِ قَرَّتْ عَيْنُهُ، التَّقَدُّمُ قَبْلَ النَّدَمِ، أَصْبَحَ عِنْدَ رَأْسِ الْأَمْرِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَصْبِحَ عِنْدَ ذَنْبِهِ^(٢).

لَمْ يَهْلِكْ مَنْ عَرَفَ قَدْرَهُ، الْعَجْزُ عِنْدَ الْبَلَاءِ أَقْوَمُ مِنَ التَّحَمُّلِ^(٣)، لَمْ يَهْلِكْ مَنْ مَالِكَ مَا وَعَظَكَ، وَيَلْ لِعَالِمٍ أَمِنَ مِنْ جَاهِلٍ، الْوَحْشَةُ ذَهَابُ الْأَعْلَامِ، يَتَشَابَهُ الْأَمْرُ إِذَا أَقْبَلَ فَإِذَا أَدْبَرَ عَرَفَهُ الْكَيْسُ وَالْأَحْمَقُ، وَالْبَطْرُ عِنْدَ الرَّخَاءِ حُمَقٌ، وَفِي طَلَبِ الْمَعَالِي يَكُونُ الْقُرْبُ^(٤)، لَا تَغْضَبُوا مِنَ الْبَيْسِ فَإِنَّهُ يَجْتَنِي^(٥) الْكَثِيرَ، لَا تُجِيبُوا عَمَّا لَا تُسْأَلُونَ، وَلَا تَضْحَكُوا بِمَا لَا يُضْحَكُ مِنْهُ.

تَبَارَوْا فِي الدُّنْيَا وَلَا تَبَاغُضُوا، الْحَسَدُ فِي الْقُرْبِ فَإِنَّهُ مَنْ يَجْتَمِعُ يَتَقَعَّقَ عُمْدُهُ لِيَنْفَرِدَ بَعْضُهُمْ^(٦) مِنْ بَعْضٍ فِي الْمَوَدَّةِ، لَا تَتَكَلَّمُوا عَلَى الْقَرَابَةِ فَتَقَاطَعُوا، فَإِنَّ الْقَرِيبَ مَنْ قَرَّبَ نَفْسَهُ، وَعَلَيْكُمْ بِالْمَالِ فَأَصْلِحُوهُ فَإِنَّهُ لَا يَصْلِحُ الْأَمْوَالُ إِلَّا بِإِصْلَاحِكُمْ، وَلَا يَتَكَلَّنَ أَحَدُكُمْ عَلَى مَالِ أَخِيهِ يَرَى فِيهِ قِضَاءَ حَاجَتِهِ فَإِنَّهُ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ كَانَ كَالْقَابِضِ عَلَى الْمَاءِ، وَمَنْ اسْتَعْنَى كَرَمَ عَلَى أَهْلِهِ، وَأَكْرَمُوا الْخَيْلَ، نِعْمَ هُوَ الْحُرَّةُ الْمَغْرُولُ، وَحِيلَةٌ مِنْ لَا حِيلَةَ لَهُ الصَّبْرُ.

وعاش فروة بن ثعلبة بن نفاية^(٧) السلولي مائة وثلاثين سنة في الجاهلية ثم

أدرك الإسلام فأسلم.

(١) من المصدر.

(٢) في المصدر: (من أصبح عند رأس الأمر، أحبُّ إليَّ ممن أصبح عند ذنبه).

(٣) في المصدر: (التجمل) بدل (المتحمل).

(٤) في المصدر: (العز) بدل (القرب).

(٥) في المصدر: (يجتني) بدل (يجتني).

(٦) في المصدر: (يتقرب بعضهم) بدل (لينفرد بعضهم).

(٧) في المصدر: (نفاية) بدل (نفاية).

باب (١٤): ذكر أخبار المعمرين لرفع استبعاد المخالفين عن طول غيبة القائم عليه السلام ٤٠٥

وعاش مضاد بن حبابه بن مرارة من بني عمرو بن يربوع بن حنظلة بن زيد مائة أربعين ومائة سنة.

وعاش قس بن ساعدة ستّائة سنة وهو الذي يقول:

هل الغيث يُعطي الأمر^(١) عند بحال مسيء في الأمور ومحسن
ومن قد تولى وهو قد فات ذاهب فهل ينفعني ليتني ولو أنني
وكذلك يقول لبيد:

وأحلف قسًا ليتني ولو أنني وأعيًا على لقمان حكم التدبر
وعاش الحارث بن كعب المذحجي ستّين ومائة سنة^(٢).

قَالَ الصَّدُوقُ عليه السلام: هَذِهِ الْأَخْبَارُ الَّتِي ذَكَرْتُمَا فِي الْمُعَمَّرِينَ قَدْ رَوَاهَا مُخَالِفُونَا
أَيْضًا مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ السَّائِبِ الْكَلْبِيِّ، وَمُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ يَسَارٍ^(٣)، وَعَوَانَةَ
بْنَ الْحَكَمِ، وَعَيْسَى بْنَ يَزِيدَ بْنَ رِثَابٍ^(٤)، وَالْهَيْثَمِ بْنَ عَدِيِّ الطَّلَائِيِّ، وَقَدْ رُوِيَ عَنِ
النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله أَنَّهُ قَالَ: «كُلَّمَا كَانَ فِي الْأُمَّمِ السَّالِفَةِ فَيَكُونُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ مِثْلُهُ حَدَوَ
النَّعْلِ بِالنَّعْلِ وَالْقُدَّةَ بِالْقُدَّةِ»، وَقَدْ صَحَّ هَذَا التَّعْمِيرُ فِيمَنْ تَقَدَّمَ، وَصَحَّتِ
الْغَيْبَاتُ الْوَاقِعَةُ بِحُجَجِ اللَّهِ عليه السلام فِيمَا مَضَى مِنَ الْقُرُونِ، فَكَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى إِنْكَارِ
الْقَائِمِ عليه السلام لِغَيْبِيَّتِهِ وَطَوْلِ عَمْرِهِ؟

مع الأخبار الواردة فيه عن النبي صلى الله عليه وآله وعن الأئمة عليهم السلام وهي التي قد
ذكرناها في هذا الكتاب بأسانيدنا.

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الدَّقَاقِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ، عَنْ

(١) في المصدر: (الأمن) بدل (الأمر).

(٢) كمال الدين (ج ٢ / ص ٥٧٤ و ٥٧٥).

(٣) في المصدر: (بشار) بدل (يسار).

(٤) في المصدر: (آب) بدل (رثاب).

مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ النَّخَعِيِّ، عَنْ عَمِّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ يَزِيدَ النَّوْفَلِيِّ، عَنْ غِيَاثِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِيهِ عليه السلام، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُلُّ مَا كَانَ فِي الْأُمَّمِ السَّالِفَةِ فَإِنَّهُ يَكُونُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ مِثْلَهُ حَذْوُ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ وَالْقُدَّةِ بِالْقُدَّةِ»^(١).

الخصال: عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَسْوَارِيِّ، عَنْ مَكِّيِّ بْنِ أَحْمَدَ، قَالَ: سَمِعْتُ إِسْحَاقَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ الطُّوسِيَّ يَقُولُ - وَكَانَ قَدْ أَتَى عَلَيْهِ سَبْعٌ وَتِسْعُونَ سَنَةً عَلَى بَابِ يَحْيَى بْنِ مَنْصُورٍ -، قَالَ: رَأَيْتُ سَرَبَايَكَ مَلِكَ الْهُنْدِ فِي بَلَدٍ تُسَمَّى: (صوح)^(٢)، فَسَأَلْنَاهُ: كَمْ أَتَى عَلَيْكَ مِنَ السِّنِينَ؟ قَالَ: تِسْعِمِائَةٌ سَنَةً وَخَمْسٌ وَعِشْرُونَ سَنَةً، وَهُوَ مُسْلِمٌ، فَزَعَمَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَنْفَذَ إِلَيْهِ عَشْرَةَ مِنْ أَصْحَابِهِ مِنْهُمْ: حُذَيْفَةُ بْنُ يَمَانَ، وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِ، وَأَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، وَأَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ، وَصُهَيْبُ الرُّومِيِّ، وَسَفِينَةُ، وَعَازِرُهُمْ يَدْعُونَهُ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَأَجَابَ وَأَسْلَمَ وَقَبِلَ كِتَابَ النَّبِيِّ ﷺ، فَقُلْتُ لَهُ: كَيْفَ تَصَلِّيَ مَعَ هَذَا الضَّعِيفِ؟ فَقَالَ لِي: قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ...﴾ الْآيَةَ [آل عمران: ١٩١]، فَقُلْتُ لَهُ: مَا طَعَامُكَ؟ فَقَالَ لِي: أَكُلُ مَاءَ اللَّحْمِ وَالْكُرَّاثَ، وَسَأَلْتُ: هَلْ يَخْرُجُ مِنْكَ شَيْءٌ؟ فَقَالَ: فِي كُلِّ أُسْبُوعٍ مَرَّةً شَيْءٌ يُسِيرُ، وَسَأَلْتُهُ عَنْ أَسْنَانِهِ، فَقَالَ: أَبَدَلْتُهَا عِشْرِينَ مَرَّةً.

وَرَأَيْتُ لَهُ فِي إِصْطِطْبَلِهِ شَيْئًا مِنَ الدَّوَابِّ أَكْبَرَ مِنَ الْفِيلِ يُقَالُ لَهُ: زَنْدِفِيلُ، فَقُلْتُ لَهُ: مَا تَصْنَعُ بِهِذَا؟ قَالَ: يُحْمَلُ بِهَا ثِيَابُ الْحَدَمِ إِلَى الْقَصَارِ. وَمَمْلَكَتُهُ مَسِيرَةٌ أَرْبَعِ سِنِينَ فِي مِثْلِهَا، وَمَدِينَتُهُ طُولُهَا خَمْسُونَ فَرَسَخًا فِي مِثْلِهَا، وَعَلَىٰ كُلِّ بَابٍ مِنْهَا عَسْكَرٌ فِي مِائَةِ أَلْفٍ وَعِشْرِينَ أَلْفًا، إِذَا وَقَعَ فِي أَحَدِ الْأَبْوَابِ حَدَثٌ خَرَجَتْ تِلْكَ

(١) كمال الدين (ج ٢ / ص ٥٧٥ و ٥٧٦).

(٢) بفتح القاف وتشديد النون وآخره جيم، موضع في بلاد الهند. (مراصد الأطلاع: ج ٣ / ص ١١٢٩).

باب (١٤): ذكر أخبار المعمرين لرفع استبعاد المخالفين عن طول غيبة القائم عليه السلام ٤٠٧

الْفِرْقَةُ إِلَى الْحَرْبِ لَا تَسْتَعِينُ بِغَيْرِهَا، وَهُوَ فِي وَسْطِ الْمَدِينَةِ. وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: دَخَلْتُ الْمَغْرِبَ، فَبَلَغْتُ إِلَى الرَّمْلِ - رَمْلِ الْعَالِجِ - وَصِرْتُ إِلَى قَوْمِ مُوسَى عليه السلام، فَرَأَيْتُ سَطُوحَ بُيُوتِهِمْ مُسْتَوِيَةً، وَبَيَدَرَ الطَّعَامِ خَارِجَ الْقَرْيَةِ يَأْخُذُونَ مِنْهُ الْقُوتَ وَالْبَاقِي يَتْرُكُونَهُ هُنَاكَ، وَقُبُورُهُمْ فِي دُورِهِمْ، وَبَسَاتِينُهُمْ مِنَ الْمَدِينَةِ عَلَى فَرَسَحَيْنِ، لَيْسَ فِيهِمْ شَيْخٌ وَلَا شَيْخَةٌ، وَلَمْ أَرْ فِيهِمْ عِلَّةً، وَلَا يَعْتَلُونَ إِلَى أَنْ يَمُوتُوا، وَهُمْ أَسْوَاقٌ إِذَا أَرَادَ إِنْسَانٌ مِنْهُمْ شِرَاءَ شَيْءٍ صَارَ إِلَى السُّوقِ فَوَزَنَ لِنَفْسِهِ وَأَخَذَ مَا يُصِيبُهُ وَصَاحِبُهُ غَيْرٌ حَاضِرٍ، وَإِذَا أَرَادُوا الصَّلَاةَ حَضَرُوا وَفَصَلُّوا وَأَنْصَرَفُوا، لَا يَكُونُ بَيْنَهُمْ حُصُومَةٌ أَبَدًا، وَلَا كَلَامٌ يُكْرَهُ إِلَّا ذَكَرَ اللَّهُ تعالى وَالصَّلَاةَ وَذَكَرَ الْمَوْتَ.

قال الصدوق عليه السلام: إذا كان عند مخالفينا مثل هذه الحال لسربايك ملك الهند، فينبغي أن لا يحيلوا مثل ذلك في حجة الله من التعمير، ولا قوة إلا بالله العلي العظيم^(١).

بيان: (وصبح ليل) عطف على (الثواء). قوله: (بغاديه): أي يأتيه غدوة. قوله: (وليل بعد يسري): أي بعد ذلك الصبح يسير ليلاً. والشلو بالكسر: العضو. والشلو: الصبر. وقال الجوهري: الهنيدة المائة من الإبل وغيرها، وقال أبو عبيدة: هي اسم لكل مائة وأنشد:

ونصر بن دهمان الهنيدة عاشها وتسعين عاماً ثم قوم فانصاتا^(٢)

وقال في الصاد والتاء: وقد انصات الرجل، إذا استوت قامته بعد الانحناء، ثم ذكر هذا البيت والذي بعده^(٣). وقال: شرح الشباب أوله^(٤).

(١) لم نثر عليه في الخصال.

(٢) الصحاح (ج ٢ / ص ٥٥٧).

(٣) الصحاح (ج ١ / ص ٢٥٧ و ٢٥٨).

(٤) الصحاح (ج ١ / ص ٤٢٤).

قوله: (رهين شيء): أي كلُّ شيء احتاج إليه، وفي بعض النسخ بالسين المهملة، وهو اللبن يكون في أطراف الأخلاف قبل نزول الدرّة.

ولدة الرجل: تربه، والجمع لدات. والسُّبَات بالضمّ: النوم والراحة. قوله: (حتّى تحطّ له قبراً) لعلّه إشارة إلى إدراك ما قبل الجاهليّة. والكهّب: الجاموس المسنّن. والكهبة بالضمّ: بياض علاته كدورة أو الدهمة أو غبرة مشربة سواداً.

وثاب الرجل يثوب ثوباً: رجع بعد ذهابه، أي نفعت مولى حتّى يعود إلى نفعه وجزاؤه. والبثّ: الحزن. والكبير كعنب: الشيخوخة، أو هو كصرد جمع الكبرى، أي المصائب الكبرى. (يوم مهران ويوم تسترا) إشارتان إلى غزوتان مشهورتان في الإسلام كانتا في زمن عمر. و(قدني): أي حسبي. (أن أبيد): أي أهلك، وفي بعض النسخ: وقد لي، أي وقد حان لي^(١).

وقال الجوهري: ولبد آخر نسور لقمان، هو الذي بعثته عاد في وفدها إلى الحرم يستسقي لها، فلما أهلکوا خيّر لقمان بين بقاء سبع بقرات^(٢) سمر من أظب عفر في جبل وعر لا يمسه القطر، وبين بقاء سبعة أنسر كلما هلك نسر خلف بعده نسر، فاختر النسور، فكان آخر نسوره يُسمّى لبداً.

وقال: مزيقياء: لقب عمرو بن عامر ملك من ملوك اليمن، زعموا أنّه كان يلبس كلَّ يوم حُلّتين فيمزقهما بالعشيّ، ويكره أن يعود فيهما ويأنف أن يلبسهما أحد غيره^(٣).

وقال: جاء فلان يهادي بين اثنين، إذا كان يمشي بينهما معتمداً عليهما من ضعفه وتمايله^(٤).

(١) لكن على هذه النسخة لا يستقيم وزن الشعر، وقد أضفنا إليه ما كان يحتمل نقصانه.

(٢) الصحاح (ج ٢ / ص ٥٣٤)، وفيه: (بعرات) بدل (بقرات)، قيل: وهو الصحيح.

(٣) الصحاح (ج ٣ / ص ١٥٥٥).

(٤) الصحاح (ج ٤ / ص ٢٥٣٤).

باب (١٤): ذكر أخبار المعترين لرفع استبعاد المخالفين عن طول غيبة القائم عليه السلام ٤٠٩

وإخاد النار: كناية عن خمول الذكر أو ذهاب البركة. قوله: (فإنكم لا تلاموا)، الحاصل أنكم إن بذلتُم على قدر وسعكم فسيعدركم الناس ولا يلومونكم ويبقى لكم قوَّة على البذل بعد ذلك، وذلك خير من أن تسرفوا وتبذلوا جميع ما في أيديكم وتحتاجوا إليه ويعانونكم. (بالمعذرة): أي بقليل يعتذرون إليكم في ذلك، أو مع كونكم معذورين في السؤال لاضطراركم، وفي بعض النسخ: من أن تضاموا، أي من أن يظلموكم بأن يعتذروا إليكم مع قدرتهم على البذل، وعلى التقادير الأظهر: فإنكم إن تلاموا.

(ولا تُجسِّموا): أي لا تُكلِّفوا. (أهل الدناءة): أي البخلاء والذين لم ينشأوا في الخير. (فتقصروا بها): أي تجعلوهم مقصِّرين عاجزين عمَّا طلبتم منهم، والضمير راجع إلى (أهل الدناءة) بتأويل الجماعة.

قوله: (فتبوروا): أي فتهلكوا. والازدراء: التحقير. وقوله: (ذكاء قلبه): تفسير للأصغرین. والتبسل: إظهار البسالة وهي الشجاعة، وفي بعض النسخ: وتبتلوا، والتبتل الانقطاع عن الدنيا إلى الله. وقوله: (تسم إليكم الأبصار) من قولهم: سما بصره أي علا. والقارب: السفينة الصغيرة. والشاهور: لعلَّه لغة في الشهر. والعمرم: الجيش الكثير.

قوله: (وللدهر أمر مرّة) أي قد يجعل الرجل أميراً وقد يجعله متهجماً عليه، أو للدهر أمور غريبة وتهجمات، والأظهر أنه بالكسر بمعنى الشدة والأمر العجيب. قوله: (ينجم) بضم الجيم: أي يطلع ويظهر. قوله: (ويسمو به السم): السم بالضم والكسر الاسم، أي يعلو به اسم الله وكلمة التوحيد.

وقوله: (ثمان...) إلى آخر البيت، لعلَّه إشارة إلى الطوائف التي يقتلهم القائم عليه السلام أو يطيعونه. وقوله: (ومن بعد هذا كرر تسعون) إشارة إلى من يعود في الرجعة. قوله: (أن يفرقها الدم) لعلَّ المعنى أن كلَّها يصرف في الجهاد، أو أن دم القتلى حولها يهدمها إمَّا حقيقةً أو مجازاً.

١٥٠ الإمام المهدي ﷺ وطول العمر في الكتب والمصنفات/ ج ١

٤١٠ الإمام المهدي ﷺ في بحار الأنوار/ ج (١)

وقال الجوهري: الداحس اسم فرس مشهور لقيس بن زهير بن جذيمة العبسي، ومنه حرب داحس، وذلك أن قيساً وحذيفة بن بدر تراهما على خطر عشرين بعيراً، وجعلا الغاية مائة غلوة والمضمار أربعين ليلة والمجرى من ذات الآصا^(١)، فأجرى قيس داحساً والغبراء، وأجرى حذيفة الخطار والحنفاء، فوضعت بنو فزارة رهط حذيفة^(٢) كميناً على الطريق فردوا الغبراء ولطموها، وكانت سابقة، فهاجت الحرب بين عبس وذبيان أربعين سنة^(٣).

قوله: (على العلات): أي على كل حال. والردء: الفاسد. وبنو حام: السودان، شُبَّهت الجُرُز في عظمها وعظم سنامها بجبال صغار عليها بنو حام قعوداً. وأروى: أم عثمان، وكان الوليد أخاه لأُمّه.

قوله: (واقرع الأرض بالعصا): أي نبّه الغافل بأذني تنبيه ليعقل، ولا تؤذه ولا تفضحه، قال الجوهري: قال الشاعر:

وزعمت أنا لا حلوم لنا^(٤) إنَّ العصا قرعت لذي الحلم
أي إنَّ الحلِيم إذا نبّه انتبه، وأصله أن حَكَمًا من حُكَّام العرب عاش حتَّى
اهتر، فقال لابنته: إذا أنكرت شيئاً من فهمي عند الحكم فاقرعني لي المجن
بالعصا لأرتدع، قال المتلمس: لذي الحلم... البيت^(٥)، انتهى. وعلى ما ذكره
يحتمل المراد تنبيهه عند الغفلة.

قوله: (فإن من يسمع يخل) هو من الخيال، أي إذا أحضرتم سفيهاً فهو
يتكلّم على سفاوته، وكلُّ من يسمع منه يقع في خياله شيء ويؤثر فيه.

(١) في المصدر: (الإصا^د) بدل (الآصا^د).

(٢) عبارة: (رهط حذيفة) ليست في المصدر.

(٣) الصحاح (ج ٢ / ص ٩٢٧).

(٤) عبارة: (وزعمت أنا لا حلوم لنا) ليست في المصدر.

(٥) الصحاح (ج ٣ / ص ١٢٦١).

باب (١٤): ذكر أخبار المعمرين لرفع استبعاد المخالفين عن طول غيبة القائم عليه السلام ٤١١

وقال الزمخشري في مستقصى الأمثال: من يسمع يخل: أي يظن ويتهم بقوله إذا بلغ شيئاً عن رجل فاتهمه، وقيل: إن من يسمع أخبار الناس ومعابهم يقع في نفسه المكروه عليهم، أي إن المجانبة للناس أسلم، ومفعولاً (يخل) محذوفان^(١)، انتهى.

و(الصريمة): العزيمة في الشيء، والصرم القطع. و(الخلي): الخالي من الهم والحزن خلاف الشجي، والمثل معروف، والمعنى أي في هم عظيم لهذا الأمر الذي أدعوكم إليه وأنتم فارغون غافلون فويل لي منكم.

قوله: (وقع القائم معه)^(٢): أي يصير العزيز بعد ظهور الحق ذليلاً والذليل عزيزاً، لأن الحق يظهر عند غلبة الباطل وأهله. قوله: (أن أدركه) بالفتح: أي أن أتلهف على إدراك هذا الأمر فإني آتس منه، أو بالكسر فيكون الجزاء محذوفاً، أي على أمر إن أدركته فزت، أو لهفي عليكم إن أدركته وفات عنكم.

قوله: (والعادة أملك بالأدب): أي الآداب الحسنة إنما تملك باعتيادها لتصير ملكة، أو متابعة عادات القوم وما هو معروف بينهم أملك بالآداب، والأول أظهر. قوله: (ورقوء الدم): قال الجزري: فيه «لا تسبوا الإبل فإن فيها رقوء الدم»، يقال: رقا الدمع والدم والعرق يرقأ رقواءً بالضم إذا سكن وانقطع، والاسم الرقوء بالفتح، أي إنها تعطى في الديات بدلاً من القود ويسكن بها الدم^(٣).

(١) المستقصى في الأمثال (ج ٢ / ص ٣٦٢).

(٢) هذا على نسخة المصنف عليه السلام، ولا يخفى عدم المناسبة بين اللفظ والمعنى، والصحيح ما أثبتناه في المتن: (رفع القائم معه) طبقاً للمصدر المطبوع، والمعنى: أن الحق إذا قام رفع من قام معه وأعلاه واستنهض الصرع حتى يجعلهم قياماً، والمحصل أنه إذا قام الحق صير القاعد قائماً والقائم مترقياً.

(٣) النهاية (ج ٢ / ص ٢٤٨).

قوله: (التقدم قبل الندم): أي ينبغي أن يتقدم في الأمور قبل أن يفوت ولا يبقى إلا الندم. قوله: (الوحشة ذهاب الأعلام): أي إنما يكون الوحشة في الطُّرُق عند ذهاب الأعلام المنصوبة فيها، فكذا الوحشة بين الناس إنما يكون بذهاب العلماء والهداة الذين هم أعلام طُرُق الحق.

قوله: (يكون القرب): أي من الناس أو من الله، وقال الجوهري: تقعقت عمدهم: أي ارتحلوا، وفي المثل: من يجتمع يتقعقع عمده، كما يقال: إذا تمَّ أمر دنا نقصه^(١).

غوالي اللثالي: بالإسنادِ إِلَى أَحْمَدَ بْنِ فَهْدٍ، عَنْ بهَاءِ الدِّينِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الحَمِيدِ، عَنْ يَحْيَى بْنِ النَّجْلِ الكُوفِيِّ، عَنْ صَالِحِ بْنِ عَبْدِ اللهِ اليميني كَانَ قَدِمَ الكُوفَةَ، قَالَ يَحْيَى: وَرَأَيْتُهُ بِهَا سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ وَسَبْعِينَ، عَنْ أَبِيهِ عَبْدِ اللهِ اليميني وَإِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُعَمَّرِينَ وَأَذْرَكَ سَلْمَانَ الفَارِسِيَّ وَإِنَّهُ رَوَى عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله أَنَّهُ قَالَ: «حُبُّ الدُّنْيَا رَأْسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ، وَرَأْسُ العِبَادَةِ حُسْنُ الظَّنِّ بِاللَّهِ»^(٢).

غوالي اللثالي: حَدَّثَنِي المَوْئِي العَامِلُ الوَاعِظُ عَبْدُ اللهِ بْنُ فَتْحِ اللهِ بْنِ عَبْدِ المَلِكِ^(٣)، عَنْ تَاجِ الدِّينِ حَسَنِ السَّرَائِشَنِيِّ^(٤)، عَنْ الشَّيْخِ جَمَالِ الدِّينِ حَسَنِ بْنِ يُونُسَ بْنِ المُطَهَّرِ، قَالَ: رُوِيَ عَنْ مَوْلَانَا شَرَفِ الدِّينِ إِسْحَاقَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ اليمانيِّ القَاضِي بِقُمٍّ، عَنْ خَالِهِ مَوْلَانَا عِمَادِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ فَتْحَانَ القُمِّيِّ، عَنْ الشَّيْخِ صَدْرِ الدِّينِ السَّائِي، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى الشَّيْخِ بَابَارَتَنَ وَقَدْ سَقَطَ حَاجِبَاهُ عَلَى عَيْنَيْهِ مِنَ الكِبَرِ فَرَفَعَهُمَا عَنْ عَيْنَيْهِ فَنَظَرَ إِلَيَّ وَقَالَ: تَرَى عَيْنَيَّ هَاتَيْنِ، طَالَ مَا

(١) الصحاح (ج ٣ / ص ١٢٦٩).

(٢) غوالي اللثالي (ج ١ / ص ٢٧ / فصل ٣ / ح ٩).

(٣) في المصدر إضافة: (شرف الدين علي، عن أبيه).

(٤) في المصدر: (السرايشني).

باب (١٤): ذكر أخبار المعمرين لرفع استبعاد المخالفين عن طول غيبة القائم عليه السلام ٤١٣

نَظَرْنَا إِلَى وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَقَدْ رَأَيْتُهُ يَوْمَ حَفْرِ الْحَنْدَقِ وَكَانَ يَحْمِلُ عَلَيَّ ظَهْرَهُ التُّرَابَ مَعَ النَّاسِ، وَسَمِعْتُهُ ﷺ يَقُولُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عَيْشَةً هَنِئِيَّةً، وَمَيِّتَةً سَوِيَّةً، وَمَرَدًّا غَيْرَ مُخْزٍ وَلَا فَاضِحٍ»^(١).

أقول: وروى السيد علي بن عبد الحميد في كتاب الأنوار المضيئة^(٢)، قال: رَوَى الْجَدُّ السَّعِيدُ عَبْدُ الْحَمِيدِ يَرْفَعُهُ إِلَى الرَّئِيسِ أَبِي الْحَسَنِ الْكَاتِبِ الْبَصْرِيِّ، وَكَانَ مِنَ الْأُدْبَاءِ^(٣)، قَالَ: فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ وَثَلَاثِينَ أَسْنَتِ الْبُرِّ سِنِينَ عِدَّةً، وَبَعَثَتِ السَّمَاءُ دَرَّهَا فِي^(٤) أَكْنَافِ الْبَصْرَةِ، فَتَسَامَعَ الْعَرَبُ بِذَلِكَ، فَوَرَدُوهَا مِنَ الْأَفْطَارِ الْبَعِيدَةِ^(٥) عَلَى اخْتِلَافٍ لُغَاتِهِمْ^(٦)، فَخَرَجْتُ مَعَ جَمَاعَةٍ^(٧) نَتَصَفَّحُ أَحْوَاهُمْ وَنَلْتَمِسُنَّ فَائِدَةً رَبِّهَا وَجَدْنَاهَا عِنْدَ أَحَدِهِمْ، فَارْتَفَعَ لَنَا بَيْتٌ عَالٍ فَقَصَدْنَاهُ، فَوَجَدْنَا فِي كِسْرِهِ شَيْخًا جَالِسًا قَدْ سَقَطَ حَاجِبَاهُ عَلَى عَيْنَيْهِ كِبَرًا وَحَوْلَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ عِبِيدِهِ وَأَصْحَابِيهِ، فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ، فَرَدَّ التَّحِيَّةَ وَأَحْسَنَ التَّلْفِيَّةَ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنَّا: هَذَا السَّيِّدُ - وَأَشَارَ إِلَيَّ - هُوَ النَّاطِرُ فِي مُعَامَلَةِ الدَّرَبِ، وَهُوَ مِنَ الْفُصَحَاءِ وَأَوْلَادِ الْعَرَبِ، وَكَذَلِكَ الْجَمَاعَةُ مَا مِنْهُمْ إِلَّا مَنْ يُنْسَبُ إِلَى قَبِيلَةٍ وَيَخْتَصُّ بِسَدَادٍ وَفَصَاحَةٍ، وَقَدْ خَرَجَ وَخَرَجْنَا مَعَهُ حِينَ وَرَدْتُمْ نَلْتَمِسُ الْفَائِدَةَ الْمُسْتَطْرَفَةَ مِنْ أَحَدِكُمْ، وَحِينَ شَاهَدْنَاكَ رَجَوْنَا مَا نَبْغِيهِ عِنْدَكَ لِعُلُوِّ سِنِّكَ.

فَقَالَ الشَّيْخُ: وَاللَّهِ يَا بَنِي أَخِي حَيَّاكُمْ اللَّهُ، إِنَّ الدُّنْيَا شَعَلْتَنَا عَمَّا تَبْتَغُونَهُ

(١) غوالي اللثالي (ج ٢ / ص ٢٨ / فصل ٣ / ح ١٠).

(٢) لم نعثر على كتاب الأنوار المضيئة هذا، وخرجنا الحديث وفقاً لمتنخبات الأنوار المضيئة.

(٣) في المصدر: (الأسداء) بدل (الأدباء).

(٤) في المصدر: (وخصَّ الحيا) بدل (في).

(٥) في المصدر إضافة: (والبلاد الشاسعة).

(٦) في المصدر إضافة: (وتبانن فطرتهم).

(٧) في المصدر إضافة: (من الكتَّاب ووجوه التجار).

مَنِّي، فَإِنْ أَرَدْتُمْ الْفَائِدَةَ فَاطْلُبُوهَا عِنْدَ أَبِي، وَهَذَا بَيْتُهُ - وَأَشَارَ إِلَى خِجَاءٍ كَبِيرٍ بِأَزَائِهِ ^(١) -، فَقَصَدْنَا الْبَيْتَ، فَوَجَدْنَا فِيهِ شَيْخًا مُتَضَجِّعًا وَحَوْلَهُ مِنَ الْخَدَمِ وَالْأَمْرِ أَوْفَى مِمَّا شَاهَدْنَاهُ أَوْلًا ^(٢)، فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ وَأَخْبَرْنَاهُ بِخَيْرِ ابْنِهِ، فَقَالَ: يَا بَنِي أَخِي حَيَّاكُمْ اللَّهُ، إِنَّ الَّذِي شَغَلَ ابْنِي عَمَّا التَّمَسُّمُوهُ مِنْهُ هُوَ الَّذِي شَغَلَنِي عَمَّا هَذِهِ سَبِيلُهُ، وَلَكِنَّ الْفَائِدَةَ تَجِدُونَهَا عِنْدَ وَالِدِي، وَهَذَا هُوَ بَيْتُهُ - وَأَشَارَ إِلَى بَيْتٍ مُنِيفٍ ^(٣) -، فَقُلْنَا فِيهَا بَيْنَنَا: حَسْبُنَا مِنَ الْفَوَائِدِ مُشَاهِدَةُ وَالِدِ هَذَا الشَّيْخِ الْفَاقِي، فَإِنْ كَانَتْ مِنْهُ فَائِدَةٌ فَهِيَ رِيحٌ لَمْ نَحْتَسِبْ ^(٤).

فَقَصَدْنَا ذَلِكَ الْخِجَاءَ، فَوَجَدْنَا حَوْلَهُ عَدَدًا كَثِيرًا مِنَ الْإِمَاءِ وَالْعَبِيدِ، فَحِينَ رَأَوْنَا تَسَرَّعُوا إِلَيْنَا وَبَدَّءُوا بِالسَّلَامِ عَلَيْنَا، وَقَالُوا: مَا تَبْغُونَ حَيَّاكُمْ اللَّهُ؟ فَقُلْنَا: نَبْغِي السَّلَامَ عَلَى سَيِّدِكُمْ، وَطَلَبَ الْفَائِدَةَ مِنْ عِنْدِهِ ^(٥)، فَقَالُوا: الْفَوَائِدُ كُلُّهَا عِنْدَ سَيِّدِنَا، وَدَخَلَ مِنْهُمْ مَنْ يَسْتَأْذِنُ، ثُمَّ خَرَجَ بِالْإِذْنِ لَنَا، فَدَخَلْنَا فَإِذَا سَرِيرٌ فِي صَدْرِ الْبَيْتِ وَعَلَيْهِ مَخَادٌ مِنْ جَانِبَيْهِ، وَوِسَادَةٌ فِي أَوَّلِهِ، وَعَلَى الْوِسَادَةِ رَأْسُ شَيْخٍ قَدْ بَلَى وَطَارَ شَعْرُهُ ^(٦)، فَجَهَرْنَا بِالسَّلَامِ، فَأَحْسَنَ الرَّدَّ، وَقَالَ قَائِلْنَا مِثْلَ مَا قَالَ لَوْلَدٍ وَوَلَدِهِ، وَأَعْلَمْنَاهُ أَنَّهُ أَرَشَدْنَا ^(٧) إِلَيْكَ وَبَشَّرْنَا بِالْفَائِدَةِ مِنْكَ.

فَفَتَحَ الشَّيْخُ عَيْنَيْهِ قَدْ غَارَتَا فِي أُمَّ رَأْسِهِ، وَقَالَ لِلْخَدَمِ: أَجْلِسُونِي ^(٨)، ثُمَّ

(١) في المصدر إضافة: (فقلنا: النظر إلى مثل والد هذا الشيخ المهم فائدة تتمعجل).

(٢) في المصدر إضافة: (ورأينا عليه آثار السن ما يجوز أن يكون والد ذلك الشيخ، فدوننا منه).

(٣) في المصدر إضافة: (بنحوه منه).

(٤) في المصدر: (يحتسب).

(٥) في المصدر إضافة: (بركتكم).

(٦) في المصدر إضافة: (والإزار على المخاد التي من جانبي السرير ليستره ولا يتقل منه عليه).

(٧) في المصدر إضافة: (إلى أبيه فحججنا بما احتج وأباه أرشدنا).

(٨) في المصدر إضافة: (وتفيدون منه).

باب (١٤): ذكر أخبار المعمرين لرفع استبعاد المخالفين عن طول غيبة القائم عليه السلام ٤١٥

قَالَ لَنَا: يَا بَنِي أَخِي، لِأَحَدِنَاكُمْ بِخَيْرٍ تَحْفَظُونَهُ عَنِّي^(١)، كَانَ وَالِدِي لَا يَعِيشُ لَهُ وُلْدٌ، وَيُحِبُّ أَنْ تَكُونَ لَهُ عَاقِبَةٌ، فَوُلِدْتُ لَهُ عَلِيٌّ كَبِيرٌ، فَفَرَحَ بِي وَابْتَهَجَ بِمُورِدِي، ثُمَّ قَضَىٰ وَلِي سَبْعَ سِنِينَ، فَكَفَلَنِي عَمِّي بَعْدَهُ، وَكَانَ مِثْلَهُ فِي الْحَدَرِ عَلِيٌّ، فَدَخَلَ بِي يَوْمًا عَلِيٌّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، [ﷺ]، إِنَّ هَذَا ابْنُ أَخِي وَقَدْ مَضَىٰ أَبُوهُ لِسَبِيلِهِ وَأَنَا كَفِيلٌ بِرَبِّيَّتِهِ، وَإِنِّي أَنفَسُ بِهِ عَلِيٍّ الْمَوْتِ، فَعَلَّمَنِي عُوذَةَ أَعُوذُ بِهَا لَيْسَلَمَ بِرَبِّكَيْهَا، فَقَالَ ﷺ: «أَيْنَ أَنْتَ عَنْ ذَاتِ الْقَلَاقِلِ؟»، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، [ﷺ]، وَمَا ذَاتُ الْقَلَاقِلِ؟ قَالَ: «أَنْ تَعُوذَ فَيَقْرَأَ عَلَيْهِ سُورَةَ الْجَحْدِ، وَسُورَةَ الْإِخْلَاصِ، وَسُورَةَ الْفَلَقِ، وَسُورَةَ النَّاسِ»، وَأَنَا إِلَى الْيَوْمِ أَتَعُوذُ بِهَا كُلَّ غَدَاةٍ، فَمَا أَصِيبْتُ وَلَا أُصِيبُ لِي مَالٌ، وَلَا مَرَضْتُ، وَلَا افْتَقَرْتُ، وَقَدْ انْتَهَىٰ بِي السَّنُّ إِلَىٰ مَا تَرَوْنَ، فَحَافِظُوا عَلَيْهَا وَاسْتَكْبِرُوا مِنَ التَّعَوُّذِ بِهَا. ثُمَّ انْصَرَفْنَا مِنْ عِنْدِهِ^(٢)، انْتَهَىٰ.

مجالس الشيخ: عن المفيد، عن إبراهيم بن الحسن بن جمهور، قال: حدثني أبو بكر المفيد الجرجاني في شهر رمضان سنة ست وسبعين وثلاثمائة، قال: اجتمعت مع أبي عمرو عثمان بن الخطاب بن عبد الله بن العوام بمصر في سنة ست عشر وثلاثمائة وقد ازدحم الناس عليه حتى رُقِيَ به إلى سطح دار كبيرة كان فيها، ومضيت إلى مكة، ولم أزل أتبعه إلى مكة إلى أن كتبت عنه خمسة عشر حديثاً.

وذكر أنه وُلِدَ في خلافة أبي بكر عتيق بن أبي قحافة، وأنه لما كان في زمن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام خرجت ووالدي معي أريد لقاءه، فلما

(١) في المصدر إضافة: (فلم تزل أيديهم تتهاداه بلطف إلى أن جلس وسُتِرَ بالإزار التي طُرِحَتْ على المخاد).

(٢) منتخب الأنوار المضيئة (ص ٩٩ - ١٠١).

١٥٦ الإمام المهدي عليه السلام وطول العمر في الكتب والمصنفات / ج ١

٤١٦ الإمام المهدي عليه السلام في بحار الأنوار / ج (١)

صرنا قريباً من الكوفة أو الأرض التي كان بها عطشنا عطشاً شديداً في طريقنا وأشرفنا على التلف، وكان والدي شيخاً كبيراً، فقلت له: اجلس حتى أدور الصحراء أو البرية فلعلِّي أقدر على ماء أو من يدلُّني عليه أو ماء مطر.

فقصدت أطلب ذلك، فلم ألبث عنه غير بعيد إذ لاح لي ماء فصرت إليه، فإذا أنا ببئر شبه الركية أو الوادي، فنزعت ثيابي واغتسلت من ذلك الماء وشربت حتى رويت، وقلت: أمضي وأجيء بأبي فإنه قريب مني، فجئت إليه فقلت: قم فقد فرج الله ﷻ عنا، وهذه عين ماء قريب منّا، فقام فلم نر شيئاً ولم نقف على الماء، وجلست معه، ولم يضطرب إلى أن مات، واجتهدت إلى أن واريته، وجئت إلى مولانا أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) ولقيته وهو خارج إلى صفيين وقد أخرجت له البغلة، فجئت وأمسكت له الركاب، فالتفت إليّ، فانكببت أقبل الركاب، فشجّني في وجهي شجة.

قال أبو بكر المفيد: ورأيت الشجة في وجهه واضحة.

ثمّ سألتني عن خبري، فأخبرته بقصتي وقصة والدي وقصة العين، فقال: «عين لم يشرب منها أحد إلا وعمّر عمراً طويلاً، فأبشر فإنك تُعمّر، وما كنت لتجدها بعد شربك منها»، وسمّاني بالمعتمر.

قال أبو بكر المفيد: فحدّثنا عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام بالأحاديث

وجمعتهما ولم تجتمع لغيري منه، وكان معه جماعة مشايخ من بلده وهي طنجة.

فسألتهم عنه فذكروا أنّهم من بلده، وأنّهم يعرفونه بطول العمر وآبائهم وأجدادهم بمثل ذلك واجتماعه مع مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، وأنّه توفّي في سنة سبع عشر وثلاثمائة^(١).

أقول: روى الكراجكي رحمته الله في كنز الفوائد هذا الخبر بطوله مع الأخبار

(١) لم نعثر على مظانّه من أمالي الطوسي.

باب (١٤): ذكر أخبار المعتمرين لرفع استبعاد المخالفين عن طول غيبة القائم عليه السلام ٤١٧

التي رواها أبو الدنيا عن الشريف طاهر بن موسى الحسيني، عن ميمون بن حمزة الحسيني، عن المعتمر المغربي. وعن أسد بن إبراهيم السلمي والحسين بن محمد الصيرفي البغدادي معاً، عن أبي بكر محمد بن محمد المعروف بالمفيد الجرجاني، عن علي بن عثمان بن الخطّاب بن عبد الله بن عوّام البلوي من مدينة المغرب يقال لها: مزينة. يُعرف بأبي الدنيا الأشجّ المعتمر، إلى آخر ما مرّ من قصصه وما أوردناه من رواياته في كتاب الفتن وغيره.

ثمّ ذكر عليه السلام قصة رجل آخر يُعرف بالمعتمر المشرقي، وقال: هو رجل مقيم ببلاد العجم من أرض الجبل يُذكر أنّه رأى أمير المؤمنين عليه السلام ويعرفه الناس بذلك على مرّ السنين والأعوام، ويقول: إنّ لحقه مثل ما لحق المغربي من الشجّة في وجهه، وأنّه صحب أمير المؤمنين عليه السلام وخدمه.

وحدّثني جماعة مختلفو المذاهب بحديثه، وأنّهم رأوه وسمعوا كلامه، منهم أبو العبّاس أحمد بن نوح بن محمد الحنبلي الشافعي، حدّثني بمدينة الرملة في سنة إحدى عشرة وأربعمائة، قال: كنت متوجّهاً إلى العراق للتفقه، فعبرت بمدينة يقال لها: سهرورد من أعمال الجبل قرية من زنجان، وذلك في سنة خمسين وأربعمائة^(١)، فقيل لي: إنّ هنا شيخاً يزعم أنّه لقي أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فلو صرت إليه^(٢) لكان ذلك فائدة عظيمة، قال: فدخلنا عليه، فإذا هو في بيته لعمل^(٣) النوار، وإذا هو شيخ نحيف الجسم مدوّر اللحية كبيرها، وله ولد صغير وُلد له منذ سنة.

فقيل له: إنّ هؤلاء قوم من أهل العلم متوجّهون إلى العراق يُحبّون أن

(١) في المصدر: (ثلاثمائة) بدل (أربعمائة).

(٢) في المصدر إضافة: (ورأيت).

(٣) في المصدر: (يعمل).

يسمعوا من الشيخ ما قد لقي من أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: نعم، كان السبب في لقائي له أنني كنت قائماً في موضع من المواضع فإذا بفارس مجتاز، فرفعت رأسي، فجعل الفارس يمرُّ يده على رأسي ويدعولي، فلما أن عبر أخبرت بأنه علي بن أبي طالب عليه السلام، فهرولت حتى لحقته وصاحبته.

وذكر أنه كان معه في تكريت وموضع من العراق يقال له: تل فلان بعد ذلك، وكان بين يديه يخدمه إلى أن قبض عليه السلام فخدم أولاده.

قال لي أحمد بن نوح: رأيت جماعة من أهل البلد ذكروا ذلك عنه، وقالوا: إننا سمعنا آباءنا يُخبرون عن أجدادنا بحال هذا الرجل، وأنه على هذه الصفة، وكان قد مضى فأقام بالأهواز، ثم انتقل عنها لأذية الديلم له، وهو مقيم بسهرورد.

وحدثني أبو عبد الله الحسين بن محمد بن ^(١) القمي عليه السلام أن جماعة كانوا حدثوه بأنهم رأوا هذا المعمر وشاهدوه وسمعوا ذلك عنه، وحدثني بحدِيثه أيضاً قوم من أهل سهرورد ووصفوا لي صفته، وقالوا: هو يعمل الزناير ^(٢). قال السيد المرتضى (قدس الله روحه) في كتاب الغرر والدُرر: أحد المعمرين الحارث بن كعب بن عمرو بن وعله بن خالد ^(٣) بن مالك بن أدد المذحجي، ومذحج هي أم مالك بن أدر، نُسب ولده مالك إليها، وإنما سُميت مذحج لأنها ولدت على أكمة تُسمى مذحجاً، وهي مدلة بنت ذي مهجشان ^(٤). قال أبو حاتم السجستاني: جمع الحارث بن كعب بنيه لهما حضرته الوفاة،

(١) كلمة: (بن) ليست في المصدر.

(٢) كنز الفوائد (ج ٢ / ص ١٥٤).

(٣) في المصدر: (جلد) بدل (خالد).

(٤) في المصدر: (تسمى مذحجاً، واسمها مدلة بنت ذي مهجشان).

باب (١٤): ذكر أخبار المعمرين لرفع استبعاد المخالفين عن طول غيبة القائم عليه السلام ٤١٩

فقال: يا بَنِيَّ، قد أتت عليَّ ستون ومائة سنة ما صافحت يميني يمين غادر، ولا قنعت نفسي بخلة فاجر، ولا صبوت بابنة عم ولا كنة، ولا طرحت عندي مومسة قناعها، ولا بحث لصديق بسر، وإني لعلي دين شعيب النبي عليه السلام وما عليه أحد من العرب غيري وغير أسد بن خزيمة وتمام بن مر^(١)، فاحفظوا وصيتي وموتوا على شريعتي، إلهكم فأنقوه يكفكم المهّم من أموركم ويصلح لكم أعمالكم، وإياكم ومعصيته لا يحل بكم الدمار ويوحش منكم الديار.

يا بَنِيَّ، كونوا جميعاً ولا تتفرّقوا فتكونوا شيعاً، وإن موتاً في عز خير من حياة في ذلّ وعجز، وكل ما هو كائن كائن، وكلّ جميع إلى تباين، الدهر ضربان: فضرب رخاء وضرب بلاء، واليوم يومان: فيوم حبرة ويوم عبرة، والناس رجلان: فرجل لك ورجل عليك. تزوّجوا^(٢) الأكفاء، وليستعملن في طيهنّ الماء، وتجنّبوا الحمقاء فإن ولدها إلى أفن ما يكون، ألا إنّه لا راحة لقاطع القرابة، وإذا اختلف القوم أمكنوا عدوّهم منهم، وآفة العدد اختلاف الكلمة، والتفضّل^(٣) بالحسنة يقي السيئة، والمكافا بالسيئة الدخول فيها، والعمل السوء يزيل النعماء، وقطيعة الرحم تورث الهّم، وانتهاك الحرمة يزيل النعمة، وعقوق الوالدين يعقب النكد، ويمحق العدد، ويخرّب البلد، والنصيحة تجرّ الفضيحة، والحقد يمنع الوفد، ولزوم الخطيئة يعقب البليّة، وسوء الرعة يقطع أسباب المنفعة، والضغائن تدعو إلى التباين. ثمّ أنشأ يقول:

أكلت شبابي فأفنيته وأنضيت بعد دهور دهوراً^(٤)

(١) في المصدر: (أحيد بن خزيمة وتمام بن مرّة).

(٢) في المصدر: (وزوّجوا) بدل (تزوّجوا).

(٣) في المصدر: (التفضيل).

(٤) في المصدر: (وأفنيته من بعد دهري دهوراً).

١٦٠ الإمام المهدي ﷺ وطول العمر في الكتب والمصنفات/ ج ١

٤٢٠ الإمام المهدي ﷺ في بحار الأنوار/ ج (١)

ثلاثة أهلين صاحبتهم فبادوا وأصبحت شيخاً كبيراً

قليل الطعام عسير القيام قد ترك الدهر خطوي قصيراً

أبيت أراعي نجوم السماء أُقَلِّبُ أمري بطوناً ظهوراً

قوله: (ولا صبوت بابنة عمٍّ ولا كنة) الصبوة رقة الحب، والكنة امرأة ابن

الرجل وامرأة أخيه. فأما المومسة فهي الفاجرة البغي. أراد بقوله: (إنها لم تطرح

عنده قناعها): أي لم تبذل عندي^(١) وتبسط، كما تفعل مع من يريد الفجور بها.

وقوله: (فيوم حبرة ويوم عبرة) فالحبرة الفرح والسرور، والعبرة تكون من ضد

ذلك، لأن العبرة لا تكون إلا من أمر محزن مؤلم. فأما (الأفن) فهو الحمق، يقال:

رجل أفين إذا كان أحمق. ومن أمثالهم وجدان الرقين يُغَطِّي على أفن الأفين، أي

وجدان الماء يُغَطِّي على حمق الأحمق. وواحد الرقين رقة، وهي الفضة.

فأما قوله: (النصيحة تجرُّ الفضيحة) فيشبه أن يكون معناه أن النصيح إذا

نصح من لا يقبل النصيحة ولا يصغي إلى موعظته فقد افتضح عنده، لأنه أفضى

إليه سرّه وباح بمكنون صدره.

فأما سوء الرعة فإنه يقال: فلان حسن الرعة والتورع، أي حسن الطريقة.

ومن المعمرين المستوغر، وهو عمرو بن ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد

مناة بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر، وإنما سُمِّي المستوغر

لبيت قاله، وهو:

ينش الماء في الربلات منها نشيش الرضف في اللبن الوغير

(الربلات) واحدها ربله^(٢)، وربلة بفتح الباء وإسكانها هي كل لحمة

غليظة، هكذا ذكر ابن دريد. و(الرضف) الحجارة المحماة، وفي الحديث: «كأنه

(١) في المصدر: (عنده).

(٢) في المصدر إضافة: (بفتح).

باب (١٤): ذكر أخبار المعمرين لرفع استبعاد المخالفين عن طول غيبة القائم عليه السلام ٤٢١

على الرضف». و(اللبن الوغير) لبن تُلقى^(١) فيه حجارة محمأة ثم يُشرب، أُخذ من وغرة^(٢) الظهيرة، وهي أشد ما يكون من الحر، ومنه وغر صدر فلان يوغر وغراً إذا التهب من غضب^(٣) أو حقد.

وقال أصحاب الأنساب: عاش المستوغر ثلاثمائة سنة وعشرين سنة، وأدرك الإسلام أو كاد يُدرك أوله، وقال ابن سلام: كان المستوغر قديماً وبقي بقاءً طويلاً حتى قال:

ولقد سئمت من الحياة وطولها
مئة أتت من بعدها مائتان لي
هل ما^(٤) بقي إلا كما قد فاتنا
وهو القائل:

وأودى سمعه إلا ندايا
كفعل الهرّ يحترش العظايا
من الديقان مترعة ملايا
ولا يشفى من المرض الشفايا

إذا ما المرء صم فلم يُكلم
ولاعب بالعشيّ بني بنيه
يلاعبهم وودوا لو سقوه
فلا ذاق النعيم ولا شراباً

أراد بقوله: (صم فلم يُكلم): أي لم يسمع ما يُكلم به فاحتصر، ويجوز أن يريد أنه لم يُكلم لليأس^(٥) من استماعه فأعرض عن خطابه لذلك. وقوله:

(١) في المصدر: (يلقى).

(٢) في المصدر: (وغيرة) بدل (وغرة).

(٣) في المصدر: (غيظ) بدل (غضب).

(٤) في المصدر: (قد) بدل (ما).

(٥) في المصدر: (الناس) بدل (اليأس).

١٦٢ الإمام المهدي ﷺ وطول العمر في الكتب والمصنفات / ج ١

٤٢٢ الإمام المهدي ﷺ في بحار الأنوار / ج (١)

(وأودى سمعه إلا ندايا) إنما أراد أن سمعه هلك إلا أنه يسمع الصوت العالي الذي يُنادى به. وقوله: (ولاعب بالعشيّ بني بنيه) فإنه مبالغة في وصفه بالهرم والحرف، وأنه قد انتهى إلى ملاعبة الصبيان وأنسهم به. ويشبه أن يكون خصّ العشيّ بذلك لأنه وقت رواح الصبيان إلى بيوتهم واستقرارهم فيها.

وقوله: (يحترش العظايا): أي يصيدها. والاحتراش أن يقصد الرجل إلى جحر الضبّ فيضربه بكفه ليحسبه الضبّ أفعى فيخرج إليه فيأخذه، يقال: حرشت الضبّ واحترشته. ومن أمثاله: هذا أجلُّ من الحرش، يُضرب هذا لأمر يُستعظم ويُتكلم بذلك على لسان الضبّ. قال ابن دريد: قال الضبّ لابنه: اتق الحرش، قال: وما الحرش؟ قال: إذا سمعت حركة بياض الجحر فلا تخرج، فسمع يوماً وقع المحفار، فقال: يا أبة، أهذا الحرش؟ فقال: هذا أجلُّ من الحرش، فجعل مثلاً للرجل إذا سمع الشيء الذي هو أشدّ ممّا كان يتوقّعه.

و(الذيفان): السّم. و(العظايا): جمع عظاية، وهي دويبة معروفة^(١).
وأحد المعمرين دويد بن زيد بن نهد بن زيد بن ليث بن سود^(٢) بن أسلم - بضمّ اللّام - بن ألعاف^(٣) بن قضاة بن مالك بن مرّة بن مالك بن حمير.

قال أبو حاتم: عاش دويد بن زيد أربعمئة سنة وستاً وخمسين سنة، وقال ابن دريد: لَمَّا حضرت دويد بن زيد الوفاة - وكان من المعمرين، قال: ولا تعدّ العرب معمرًا إلا من عاش مائة وعشرين سنة فصاعدًا -، قال لبنيه: أوصيكم بالناس شرًا، لا ترحموا لهم عبرة، ولا تقبلوا لهم عثرة، قصّروا الأعنة، وطولوا

(١) دويبة ملساء تعدو وتردد كثيراً تشبه سام أبرص، وتُسمّى شحمة الأرض وشحمة الرمل، وهي أنواع كثيرة وكلّها منقطة بالسواد، ومن طبعها أنّها تمشي مشياً سريعاً ثمّ تقف.

(٢) في المصدر: (أسود) بدل (سود).

(٣) في المصدر: (الخفاف) بدل (ألعاف).

باب (١٤): ذكر أخبار المعمرين لرفع استبعاد المخالفين عن طول غيبة القائم عليه السلام ٤٢٣

الأسنة، واطعنوا شزرأ، واضربوا هبرأ، وإذا أردتم المحاجزة فقبل المناجزة، والمرء يعجز لا المحالة^(١) بالجد لا بالكد، التجلُد ولا التبلُد، المنيَّة ولا الدنيَّة، ولا تأسوا على فائت وإن عزَّ فقده، ولا تحنوا إلى ظاعن وإن ألف قربه، ولا تطعموا فتطبعوا، ولا تهنوا فتخرعوا، ولا يكن لكم المثل السوء، إنَّ الموصين بنو سهوان، إذا متُّ فارحبوا خطَّ مضجعي ولا تضنوا عليَّ برحب الأرض وما ذاك بمؤدِّ إليَّ روحاً ولكن راحة^(٢) نفس خامرها الإشفاق، ثمَّ مات.

قال أبو بكر بن دريد: ومن حديث آخر أنه قال:

ليوم يدي^(٣) لدويد بيته يارُبَّ نهب صالح حويته

ورُبَّ قرن بطل أرديته ورُبَّ غيل حسن لويته

ومعصم مخضب ثنيته لو كان للدهر بلي أبليته

أو كان قرني واحداً كفيته

ومن قوله أيضاً:

القيَّ عليَّ الدهر رجلاً ويدا والدهر ما أصلح يوماً أفسدا

يفسد ما أصلحه اليوم غدا^(٤)

قوله: (اطعنوا شزرأ واضربوا هبرأ) معنى الشزر أن يطعنه في إحدى ناحيتيه، يقال: قتل الحبل شزرأ، إذا قتله على الشمال. والنظر الشزر نظر بمؤخر محجر العين. وقال الأصمعي: نظر إليَّ شزرأ، إذا نظر إليه من عن يمينه وشماله، وطعنه طعنأ شزرأ كذلك. وقوله: (هبرأ) قال ابن دريد: يقال: هبرت اللحم

(١) في المصدر: (مخالفة) بدل (المحالة).

(٢) في المصدر: (حاجة) بدل (راحة).

(٣) في المصدر: (يُبنى) بدل (يدي).

(٤) في المصدر: (يُصلح ما أفسده اليوم غداً).

أهبره هبراً، إذا قطعتة قطعاً [كباراً]^(١)، والاسم الهبرة والهبرة، وسيف هبار وهابر، واللحم هبير ومهبور. و(المحالة): الحيلة. وقوله: (بالجد لا بالكد) أي يُدرك الرجل حاجته وطلبته بالجد وهو الحظُّ والبخت، ومنه: رجل مجدود، فإذا كسرت الجيم فهو الانكماش في الأمر والمبالغة فيه. وقوله: (التجلد ولا التبُّد) أي تجلِّدوا ولا تبُّدوا. وقوله: (فتطيعوا): أي تدنسوا، والطبع الدنس، يقال: طبع السيف يطبع طبعاً، إذا ركب الصدا، قال ثابت قطنة العتكي: لا خير في طمع يدي إلى طبع، وغفة من قوام العيش تكفيني. قوله: (ولا تهنوا فتخرعوا) فالوهن الضعف، والخرع والخراعة اللين، ومنه سُميت الشجرة الخروع للينها. وقوله: (إنَّ الموصين بنو سهوان) فالموصين جمع موصي، وبنو سهوان ضربه مثلاً، أي لا تكونوا ممن تقدَّم إليهم فسهوا وأعرضوا عن الوصيَّة، قال: إنَّه يُضرب هذا المثل للرجل الموثوق به^(٢)، ومعناه أنَّ الذين يحتاجون أن يوصوا بحوائج إخوانهم هم الذين يسهون عنها لقلَّة عنايتهم، وأنت غير غافل ولا ساهٍ عن حاجتي. وقوله: (فارجبوا): أي وسَّعوا. والرحب: السعة. والروح: الراحة. وقوله في الشعر: (ورُبَّ غيل) فالغيل الساعد الممتلئ. والمعصم: موضع السوار من اليد.

ومن المعمرين زهير بن جناب^(٣) بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة ابن زيد اللات بن ربيعة بن ثور بن كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن [عمران ابن]^(٤) الحاف بن قضاة بن ملك^(٥) بن عمرو بن مرَّة بن زيد بن مالك بن حمير.

(١) من المصدر.

(٢) في المصدر: (الموتر دمه) بدل (الموثوق به).

(٣) في المصدر إضافة: (ابن هُبيل).

(٤) من المصدر.

(٥) في المصدر: (مالك) بدل (ملك).

باب (١٤): ذكر أخبار المعمرين لرفع استبعاد المخالفين عن طول غيبة القائم عليه السلام ٤٢٥

قال أبو حاتم: عاش زهير بن جناب مائتي سنة وعشرين سنة، وواقع مائتي وقعة، وكان سيِّداً مطاعاً شريفاً في قومه، ويقال: كانت فيه عشر خصال لم يجتمعن في غيره من أهل زمانه: كان سيِّد قومه، وشريفهم، وخطيبهم، وشاعرهم، ووافدهم إلى الملوك، وطبيبهم والطبُّ في ذلك الزمان شرف، وحازي قومه والحزاة الكُهان، وكان فارس قومه، وله البيت فيهم والعدد منهم، فأوصى بنيه، فقال:

يا بَنِيَّ، إِنِّي قد كبرت سَنِيَّ وبلغت حرساً من دهري فأحكمتني التجارب والأُمور تجربة واختبار، فاحفظوا عَنِّي ما أقول وعوا: إِيَّاكم والخور^(١) عند المصائب والتواكل عند النوائب، فَإِنَّ ذلك داعية للغمِّ وشاة للعدوِّ وسوء ظنٍّ بالربِّ، وإِيَّاكم أن تكونوا بالأحداث مغترِّين ولها آمين ومنها ساخرين، فَإِنَّه ما سخر قوم قطُّ إلا ابتلوا، ولكن توقَّعوها فَإِنَّها الإنسان في الدنيا غرض تعاوره الرماة فمقصرٌ دونه، ومجاوز موضعه، وواقع عن يمينه وشماله ولا بدَّ أَنه يصيبه. قوله: (حرساً من دهري) يريد دهرأ^(٢)، والحرس الدهر، قال الراجز: في سنة^(٣) عشنا بذاك حرساً، فالسنية المدة من الدهر. والتواكل أن يَكِلَ القوم أمرهم إلى غيرهم، من قولهم: رجل وَكِلَّ، إذا كان لا يكفي نفسه ويَكِلَ أمره إلى غيره، ويقال: رجل وكلة تكلة، والغرض: كلَّمَا نصبته للرمي. وتعاوره: أي تداوله.

قال المرتضى رحمته الله: وقد أتى لابن الرومي معنى قول زهير بن جناب: (الإنسان في الدنيا غرض تعاوره الرماة، فمقصرٌ دونه، ومجاوز له، وواقع عن

(١) في المصدر: (والخوار).

(٢) في المصدر: (طويلاً منه) بدل (دهراً)، والحرس من الدهر: الطويل.

(٣) في المصدر: (سنية) بدل (سنة).

١٦٦الإمام المهدي ﷺ وطول العمر في الكتب والمصنفات/ ج ١

٤٢٦ الإمام المهدي ﷺ في بحار الأنوار/ ج (١)

يمينه وشماله ثُمَّ لا بدَّ أن يصيبه) في أبيات له فأحسن فيها كلَّ الإحسان،
والأبيات لابن الرومي:

كفى بسراج الشيب في الرأس هاديا لمن قد أضلته المنايا لياليا
أمن بعد إبداء المشيب مقاتلي لرامي المنايا تحسبيني راجيا^(١)
غدا الدهر يرميني فتدنو سهامه لشخصي أخلق أن يصبن سواديا
وكان كرامي الليل يرمي ولا يُرى فلما أضاء الشيب شخصي رمانيا
أما البيت الأخير فإنه أبدع فيه وغرب، وما علمت أنه سبق إلى معناه، لأنه
جعل الشباب كالليل الساتر على الإنسان الحاجز بينه وبين من أراد رميه لظلمته،
والشيب مبدياً لمقاتله هادياً إلى إصابته لضوئه وبياضه، وهذا في نهاية حسن
المعنى. وأراد بقوله: (رمانيا) أصابني، ومثله قول الشاعر:

فلما رمى شخصي رميت سواده ولا بدَّ أن يُرمى سواد الذي يرمي
وكان زهير بن جناب على عهد كليب وائل، ولم يك في العرب أنطق من
زهير ولا أوجه عند الملوك، وكان لسداد رأيه يُسمَّى كاهناً، ولم تجتمع قضاة إلا
عليه وعلى رزاح بن ربيعة.

وسمع زهير بعض نسائه تتكلم بها لا ينبغي لامرأة أن تتكلم به عند
زوجها، فنهاها، فقالت له: اسكت عني وإلا ضربتك بهذا العمود، فوالله ما
كنت أراك تسمع شيئاً ولا تعقله، فقال عند ذلك:

ألا يا لقوم^(٢) لا أرى النجم طالعا ولا الشمس إلا حاجبي^(٣) بيمينني
معزبتي عند القفا بعمودها

(١) في المصدر: (ناجياً) بدل (راجياً).

(٢) في المصدر: (يا لقومي).

(٣) في المصدر: (حاجتي) بدل (حاجبي).

باب (١٤): ذكر أخبار المعمّرين لرفع استبعاد المخالفين عن طول غيبة القائم عليه السلام ٤٢٧

أميناً على سرّ النساء وربّما
فللموت خير من حداج موطأ
أكون على الأسرار غير أمين
مع الظعن لا يأتي المحلّ لحيني
وهو القائل:

أبنيّ إنْ أهلك فقد
وتركتكم أبناء^(١) سادات
من كلّ ما نال الفتى
ولقد رحلت البازل الكوماء
وخطبت خطبة حازم
والموت خير للفتى
من أن يرى الشيخ البجال
وهو القائل:

أورثتكم مجدأً بنيّه
زنادكم وريّه
قد نلتها إلاّ التحية
ليس لها وليّه
غير الضعيف ولا العيّه
فليهلكنّ وبه بقيّه
وقد يهادى بالعشيّه

ليت شعري والدهر ذو حدثان
أسبات على الفراش خفات
أي حين منيتي تلقاني
أم يكفي مفتح حرّان

وقال حين مضت له مائتا سنة من عمره:

لقد عمّرت حتّى ما أبالي
وحقّ لمن أتت مأتان عاماً
أحتفي في صباحي أو مسائي
عليه أن يملّ من الثواء
قوله: (معزبتي) [يعني امرأته]^(٢)، يقال: معزبة الرجل وطلته وحثّته^(٣)،

(١) في المصدر: (أرباب) بدل (أبناء).

(٢) من المصدر.

(٣) في المصدر: (حليلته وزوجته) بدل (طلته وحثّته).

١٦٨ الإمام المهدي ﷺ وطول العمر في الكتب والمصنفات/ ج ١

٤٢٨ الإمام المهدي ﷺ في بحار الأنوار/ ج (١)

كُلُّ ذَلِكَ امرأته. وقوله: (أَمِيناً عَلَى سِرِّ النِّسَاءِ) فالسِّرُّ خِلاَفُ العِلَانِيَةِ، والسِّرُّ أَيْضاً النِّكَاحُ، قَالَ الحَظِيثَةُ:

وَيُحْرَمُ سِرُّ جَارِهِمْ عَلَيْهِمْ وَيَأْخُذُ^(١) جَارِهِمْ أَنْفَ القِصَاعِ
وقال امرؤ القيس:

أَلَا زَعَمْتَ بِسِبَاسَةِ اليَوْمِ أَنَّنِي كَبَرْتُ وَأَنْ لَا يَحْسِنَ السِّرَّ أَمْثَالِي
وكلام زهير يَحْتَمِلُ الوجْهَيْنِ جَمِيعاً، لِأَنَّهُ إِذَا كَبَرَ وَهَرَمَ لَمْ تَهَيِّبْهُ النِّسَاءُ أَنْ
يَتَحَدَّثَنَّ بِحَضْرَتِهِ بِأَسْرَارِهِنَّ تَهَاوُنًا وَتَعْوِيلًا عَلَى ثِقَلِ سَمْعِهِ، وَكَذَلِكَ هَرَمَهُ
وَكَبَرَهُ يُوْجِبَانِ كَوْنَهُ أَمِينًا عَلَى نِكَاحِ النِّسَاءِ لِعَجْزِهِ عَنْهُ.

وقوله: (حَدَاجٌ مَوْطَأٌ) الحَدَاجُ مَرْكَبٌ مِنْ مَرَآكِبِ النِّسَاءِ، وَالجَمْعُ أَحْدَاجٌ
وَحدُوجٌ. وَالظُّعْنُ وَالأُظْعَانُ الهَوَادِجُ، وَالظُّعِينَةُ المَرْأَةُ فِي الهَوْدِجِ، وَلَا تُسَمَّى
ظُّعِينَةً حَتَّى تَكُونَ فِي هَوْدِجٍ، وَالجَمْعُ ظُعَانٌ، وَإِنَّمَا أُخْبِرَ عَنْ هَرَمِهِ وَأَنَّ مَوْتَهُ خَيْرٌ
مِنْ كَوْنِهِ مَعَ الظُّعْنِ فِي جَمَلَةِ النِّسَاءِ. وَقوله: (زَنَادِكُمْ وَرِيَّهَ) الزَّنَادُ جَمْعُ زَنْدٍ وَزَنْدَةٌ
وَهُمَا عَوْدَانٌ يَتَقَدَّحُ بِهِمَا النَّارُ وَفِي أَحَدِهِمَا فُرُوضٌ وَهِيَ ثِقْبٌ^(٢)، فَالَّتِي فِيهَا
الفُرُوضُ هِيَ الأُنْثَى وَالَّذِي يُقَدَّحُ بِظَرْفِهِ هُوَ الذَّكَرُ، وَيُسَمَّى الزَّنَادُ الأَبُ وَالزَّنَادَةُ
الأُمُّ، وَكُنِيَ بِـ (زَنَادِكُمْ وَرِيَّهَ) عَنْ بَلُوغِهِمْ مَآرِبَهُمْ، تَقُولُ العَرَبُ: وَرَيْتُ بَكَ^(٣)
زَنَادِي) أَي نَلْتُ بَكَ^(٤) مَا أُحِبُّ مِنَ النِّجَاحِ وَالنِّجَاجَةِ، وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ الكَرِيمِ:
وَارِي الزَّنَادَ.

فَأَمَّا التَّحِيَّةُ فِيهِ المَلِكِ، فَكَأَنَّهُ قَالَ: مِنْ كُلِّ مَا نَالَ الفَتَى قَد نَلْتَهُ إِلَّا المَلِكُ،

(١) فِي المَصْدَرِ: (يَأْكُلُ) بِدَلِّ (يَأْخُذُ).

(٢) فِي المَصْدَرِ: (تَعْتُ) بِدَلِّ (تَقْبُ).

(٣) فِي المَصْدَرِ: (بِكُمْ).

(٤) فِي المَصْدَرِ: (بِكُمْ).

باب (١٤): ذكر أخبار المعمّرين لرفع استبعاد المخالفين عن طول غيبة القائم عليه السلام ٤٢٩

وقيل: التحية هاهنا الخلود والبقاء. و(البازل) الناقة التي قد بلغت تسع سنين وهي أشد ما تكون، ولفظ البازل في الناقة والجمل سواء. و(الكوماء) العظيمة السنام. والولية: برذعة تُطرح على ظهر البعير تلي جلده. و(البجال) الذي يُبجله قومه ويُعظّمونه. ومعنى (يهادي بالعيشية): أي تماشيه الرجال فيسندونه لضعفه، والتهادي المشي الضعيف. وقوله: (أسبات) فالسبات سكون الحركة، ورجل مسبوت. والخفات: الضعف، يقال: خفت الرجل إذا أصابه ضعف من مرض أو جوع. والمفجع: الذي قد فُجع بولد له أو قرابة. والحِرّان: العطشان الملتهب، وهو هاهنا المحترق على قتلاه.

ومما يُروى لزهير بن جناب:

إذا ما شئت أن تسلي^(١) خليلاً فأكثر دونه عدد الليالي
فما سلى حبيك مثل نأي ولا بلى جديدك كابتدال^(٢)

ومن المعمّرين ذو الإصبع العدواني، واسمه حرثان بن محرث بن الحارث بن ربيعة بن وهب بن ثعلبة بن ظرب بن عمرو بن عتاب بن يشكر بن عدوان، وهو الحارث بن عمير بن قيس بن عيلان بن مضر^(٣)، وإنما سُمي الحارث عدوان لأنه عدا على أخيه فهمم فقتله^(٤)، وقيل: بل فقأ عينيه، وقيل: إن اسم ذي الإصبع محرث بن حرثان، وقيل: حرثان بن حويرث، وقيل: حرثان ابن حارثة، ويكنى أبا عدوان. وسبب لقبه بذي الإصبع أن حية نهشته على إصبعه فسلّت فسُمي بذلك، ويقال: إنّه عاش مائة وسبعين سنة، وقال أبو

(١) في المصدر: (تسلو).

(٢) أمالي المرتضى (ج ١ / ص ١٦٧ - ١٧٦ / مجلس ١٦).

(٣) في المصدر: (الحارث بن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر).

(٤) في المصدر المطبوع بمصر: (فهمم بقتله) وهو تصحيف غريب راجع القاموس.

١٧٠ الإمام المهدي ﷺ وطول العمر في الكتب والمصنفات / ج ١

٤٣٠ الإمام المهدي ﷺ في بحار الأنوار / ج (١)

حاتم: عاش ثلاثمائة سنة، وهو أحد حُكَّام العرب في الجاهليَّة، وذكر الجاحظ
أنه كان أثرم، وروى عنه:

لا يبعدنَّ عهد الشباب ولا لذاته ونباته النضر

لولا أولئك ما حفلت متى عوليت في حرجي إلى قبري

هزئت أثيلة إن رأيت هرمي وأن انحني لتقدم ظهري

وكان لذي الإصبع بنات أربع، فعرض عليهنَّ التزويج فأبين وقلن:

خدمتك وقربك أحبُّ إلينا، فأشرف عليهنَّ يوماً من حيث لا يرينه فقلن: لتقل
كلُّ واحدة منَّا ما في نفسها، فقالت الكبرى:

ألا هل أراها ليلة وضجيعها أشمَّ كنصل السيف غير مهندٍ

عليم بأدوات النساء وأصله إذا ما انتمى من سرِّ أهلي^(١) محتدي

ويُروى: (عين مهند)، ويروى: (من سرِّ أصلي ومحتدي)، فقلن لها: أنتِ

تريدين ذا قرابة قد عرفته.

وقالت الثانية:

ألا ليت زوجي من أناس أولي عدى حديث الشباب طيب الثوب والعطر

لصوق بأكباد النساء كأنه خليفة جان لا ينام على وتر

ويُروى: (أولي غنى)، ويُروى: (لا ينام على هجري)، فقلن لها: أنتِ

تريدين فتى ليس من أهلك.

ثمَّ قالت الثالثة:

ألا ليته يُكسى الجمال نديه له جفنة تشقى بها المعز والجزر

(١) في المصدر: (أهل سري) بدل (سر أهلي).

باب (١٤): ذكر أخبار المعمرين لرفع استبعاد المخالفين عن طول غيبة القائم عليه السلام ٤٣١

له حكيمات الدهر من غير كبرة تشين فلا فان^(١) ولا ضرع غمر فقلن لها: أنت تريدين سيّداً شريفاً، وقلن للرابعة: قولي، فقالت: لا أقول شيئاً، فقلن [لها]^(٢): يا عدوة الله، علمت ما في أنفسنا ولا تعلميننا ما في نفسك؟ فقالت: زوج من عود خير من قعود، فمضت مثلاً، فزوجهن أربعهن وتركهن حولاً.

ثم أتى الكبرى فقال: يا بنية، كيف ترين زوجك؟ فقالت: خير زوج، يكرم الحليلة ويُعطي الوسيلة، قال: فما مالكم؟ قالت: خير مال، الإبل، نشرب ألبانها جرعاً - ويروى: (جزعاً) بالزاي معجمة -، ونأكل لحمانها مزعاً، وتحملنا وضعفتنا معاً، فقال: يا بنية، زوج كريم ومال عميم.

ثم أتى الثانية فقال: يا بنية، كيف زوجك؟ فقالت: خير زوج، يكرم أهله وينسى فضله، قال: وما مالكم؟ قالت: البقر، تألف الفناء، وتملأ الإناء، وتودك السقاء، ونساء مع النساء، فقال لها: حظيت وبظيت^(٣).

ثم أتى الثالثة فقال: يا بنية، كيف زوجك؟ فقالت: لا سمح بذر ولا بخيل حكر، قال: فما مالكم؟ قالت: المعزى، قال: وما هي؟ قالت: لو كنا نولدها فطماً ونسلخها إداماً - ويروى: (أداماً) بالفتح - لم نبغ بها نعماً، فقال لها: حذوة^(٤) مغنية - ويروى: (حذوى^(٥) مغنية) -.

ثم أتى الصغرى، فقال: يا بنية، كيف زوجك؟ قالت: شرّ زوج يكرم نفسه ويهين عرسه، قال: فما مالكم؟ قالت: شرّ مال، قال: وما هو؟ قالت:

(١) في المصدر: (وان) بدل (فان).

(٢) من المصدر.

(٣) في المصدر: (حظيت ورضيت) بدل (حظيت وبظيت).

(٤) في المصدر: (جدوة).

(٥) في المصدر: (جدوى).

١٧٢ الإمام المهدي ﷺ وطول العمر في الكتب والمصنفات / ج ١

٤٣٢ الإمام المهدي ﷺ في بحار الأنوار / ج (١)

الضأن، جوف لا يشبعن، وهيم لا يتقعن، وصم لا يسمعن، وأمر مغويتهن يتبعن، فقال أبوها: (أشبه امرء بعض بزّه)، فمضت مثلاً.

أما قول إحدى بناته في الشعر: (أشم) فالشم هو ارتفاع أرنبة الأنف وورودها، يقال: رجل أشم وامرأة شماء وقوم شم، قال حسّان:

بيض الوجوه كريمة أنسابهم^(١) شمُّ الأنوف من الطراز الأوّل

فالشم الارتفاع في كلّ شيء، فيحتمل أن يكون أراد حسّان بشمّ الأنوف ما ذكرناه من ورود الأرنبة، لأنّ ذلك عندهم دليل العتق والنجابة، ويجوز أن يكون أراد بذلك الكناية عن نزاهتهم وتباعدهم عن دنيا الأمور وردائلها، وخصّ الأنوف بذلك لأنّ الحميّة والغضب والأنفة فيها ولم يرد طول أنفهم، وهذا أشبه أن يكون مراده، لأنّه قال في أوّل البيت: بيض الوجوه، ولم يرد [بياض]^(٢) اللون في الحقيقة، وإنّا كنّا بذلك عن نقاء أعراضهم، وجميل أخلاقهم وأفعالهم، كما يقال: جاءني فلان بوجه أبيض، وقد بيّض فلان وجهه^(٣) بكذا وكذا، وإنّا يعني ما ذكرناه. وقول المرأة: (أشم كنصل السيف) يحتمل الوجهين أيضاً. ومعنى قول حسّان: من الطراز الأوّل، أي إنّ أفعالهم أفعال آبائهم وسلفهم فإنّهم لم يُحدّثوا أخلاقاً مذمومة لا تشبه نجارهم وأصولهم.

وقولها: (عين مهند) أي هو المهند بعينه، كما يقال: هو هذا بعينه، وعين الشيء نفسه. وعلى الرواية الأخرى: (غير مهند) أي ليس هو السيف المنسوب إلى الهند في الحقيقة، وإنّا هو مشبّه به في مضائه.

(١) في المصدر: (أحسابهم) بدل (أنسابهم).

(٢) من المصدر.

(٣) في المصدر: (وجهي) بدل (وجهه).

باب (١٤): ذكر أخبار المعمرين لرفع استبعاد المخالفين عن طول غيبة القائم عليه السلام ٤٣٣

وقولها: (من سرّ أهلي): أي من أكرمهم وأخلصهم، يقال: فلان في سرّ قومه، أي في صميمهم وشرفهم، وسرّ الوادي أطيبه تراباً. والمحتد: الأصل. وقول الثانية: (أولي عدى) فإنها معناها أن يكون لهم أعداء، لأنّ من لا عدوّ له هو الفسل الرذل الذي لا خير عنده، والكريم الفاضل من الناس هو المحسد المعادى.

وقولها: (لصوق بأكباد النساء) تعني في المضاجعة، ويحتمل أن تكون أرادت في المحبة والمودة، وكنت بذلك عن شدة محبتهنّ له وميلهنّ إليه، وهو أشبه. وقولها: (كأنه خليفة جان) أي كأنه حيّة للصوقه، والجان جنس من الحيات، فخففت لضرورة الشعر.

وقول الثالثة: (يكسى الجمال نديه) فالندي هو المجلس. وقولها: (له حكمت الدهر) تقول: قد أحكمته التجارب وجعلته حكياً. فأما (الضرع) فهو الضعيف، و(الغمر) الذي لم يجرب الأمور. وقول الكبرى: (يكرم الحليلة ويعطي الوسيلة)، فالحيللة هي امرأة الرجل، والوسيلة الحاجة.

وقولها: (نشرب ألبانها جزعاً) فالجزع جمع جزعة، وهي القليل من الماء يبقى في الإناء.

وقوله^(١): (مزعاً) فالزعة البقيّة من دسم، ويقال: ما له جزعة ولا مزعة، كذا ذكر ابن دريد بالضمّ في جزعة، ووجدت غيره يكسرهما ويقول: جزعة، وإذا كسرت فينبغي أن يكون (نشرب ألبانها جزعاً)، وتكسر المزعة أيضاً ليزدوج الكلام فيقول: (ونأكل لحمانها مزعاً) فإنّ المزعة بالكسر هي القطعة من الشحم، والمزعة بالكسر أيضاً من الريش والقطن وغير ذلك كالمزقة من الخرق.

(١) في المصدر: (وقولها).

والتمزيع: التقطيع والتشقيق، يقال: إنه يكاد يتمزَع من الغيظ، ومزَع الظبي في عدوه يمزع مزعاً إذا أسرع.

وقوله: (مال عميم): أي كثير.

وقول الثانية: (تودك السقاء) من الودك الذي هو الدسم.

وقول الثالثة: (نولدها فطماً) فالفطم جمع فطيم، وهو المفطوم من الرضاع.

وقولها: (نسلخها أدماً) فالأدم جمع إدام وهو الذي يؤكل، تقول: لو أنا

فطمناها عند الولادة وسلخناها للأدم من الحاجة لم نبغ بها نعماً. وعلى الرواية الأخرى: أدماً من الأديم. وقوله: (حذوة مغنية) فالحذوة^(١) القطعة.

وقول الصغرى: (جوف لا يشبعن) فالجوف جمع جوفاء، وهي العظيمة

الجوف. والهيم: العطاش. و(لا ينقعن): أي لا يروين. ومعنى قولها: (وأمر

مغويتهن يتبعن): أي^(٢) القطيع من الضأن يمرُّ على قنطرة فتزلُّ واحدة فتقع في الماء فيقعن كلُّهنَّ أتباعاً لها، والضأن يُوصَف بالبلادة.

أخبرنا أبو الحسن عليُّ بن محمَّد الكاتب، قال: حدَّثنا ابن دريد، قال:

حدَّثنا أبو حاتم، عن أبي عبيدة، عن يونس. قال ابن دريد: وأخبرنا به العكلي،

عن ابن^(٣) أبي خالد، عن الهيثم بن عدي، عن مسعر بن كدام، قال: حدَّثنا سعيد

ابن خالد الجدي، قال: لَمَّا قَدِمَ عبد المَلِك بن مروان الكوفة بعد قتل مصعب

دعا الناس على فرائضهم فأتيناه، فقال: من القوم؟ قلنا: جديلة، قال: جديلة

عدوان؟ قلنا: نعم، فتمثَّل عبد المَلِك:

عذير الحيِّ من عدوان كانوا حية الأرضِ

(١) في المصدر: (جذوة مغنية، فالجذوة).

(٢) في المصدر: (لأنَّ) بدل (أي).

(٣) كلمة: (ابن) ليست في المصدر.

باب (١٤): ذكر أخبار المعمرين لرفع استبعاد المخالفين عن طول غيبة القائم عليه السلام ٤٣٥

بغى بعضهم بعضاً	فلم يرعوا على بعض
ومنهم كانت السادات	والموفون بالفرض ^(١)
ومنهم حكم يقضي	فلا ينقض ما يقضي
ومنهم من يحيل الناس ^(٢)	بالسنة والفرض

ثم أقبل على رجل كنا قد مناه أماننا، جسيم وسيم، فقال: أيكم يقول هذا الشعر؟ فقال: لا أدري، فقلت [أنا]^(٣) من خلفه: يقول ذو الإصبع، فتركني وأقبل على ذلك الجسيم، وقال: ما كان اسم ذي الإصبع؟ فقال: لا أدري، فقلت أنا من خلفه: حرثان، فأقبل عليه وتركني، فقال: لِمَ سُمِّي ذا الإصبع؟ فقال: لا أدري، فقلت أنا من خلفه: نهشته حية على إصبعه، فأقبل عليه وتركني، فقال: من أيكم كان؟ قال: لا أدري، فقلت أنا من خلفه: من بني ناج، فأقبل على الجسيم فقال: كم عطاؤك؟ قال: سبعمائة درهم، ثم أقبل عليّ فقال: كم عطاؤك؟ فقلت: أربعمائة، فقال: يا ابن الزعيزعة، حطّ من عطاء هذا ثلاثمائة وزدها في عطاء هذا، فرحت وعطائي سبعمائة وعطاؤه أربعمائة.

وفي رواية أخرى أنه: لما قال له: من أيكم كان؟ قال: لا أدري، فقلت أنا من خلفه: من بني ناج الذين يقول فيهم الشاعر:

وأما بنو ناج فلا تذكرهم
ولا تتبعن عينيك من كان هالكا
إذا قلت معروفاً لتصلح بينهم
يقول وهيب لا أسالم^(٤) ذلكا

(١) في المصدر: (بالفرض).

(٢) في المصدر: (يجيز) بدل (يحيل)، ونُقِلَ في الهامش عن أبي الفرج، قال: قوله: (ومنهم من يجيز الناس) فإن إجازة الحج كانت لخزاعة فأخذتها منهم عدوان.

(٣) من المصدر.

(٤) في المصدر: (أسلم) بدل (أسالم).

وَيُرَوَّى: (لا أُحاول [ذلكا])^(١).

فَأُضْحِي كَظْهَرِ الْعُودِ جَبَّ سَنَامِهِ يَدْبُ إِلَى الْأَعْدَاءِ أَحَدَبُ بَارِكَا
وَيُرَوَّى:

فَأُضْحِي كَظْهَرِ الْعُودِ جَبَّ سَنَامِهِ تَحُومُ عَلَيْهِ الطَّيْرُ أَحَدَبُ بَارِكَا
وَقَدْرُوتِ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ لَذِي الْإِصْبَعِ أَيْضاً.
وَمِنْ أَبْيَاتِ ذِي الْإِصْبَعِ السَّائِرَةِ قَوْلُهُ:

أَكْأَشْرُ ذَا الضَّغْنِ الْمِيْنِ عَنْهُمْ وَأُضْحِكُ حَتَّى يَبْدُو النَّابُ أَجْمَعُ
وَأُهْدِنُهُ بِالْقَوْلِ هَدْنًا وَلَوْ يَرَى سَرِيرَةً مَا أَخْفِي لَبَاتٍ يَفْرَعُ
وَمَعْنَى (أُهْدِنُهُ) أَسْكَنَهُ.

وَمِنْ قَوْلِهِ أَيْضاً:

إِذَا مَا الدَّهْرُ جَرَّ عَلَى أَنْاسٍ شَرَّاشِرُهُ^(٢) أَنَاخُ بَاخِرِينَا
فَقُلْ لِلشَّامِتِينَ بِنَا أَفِيقُوا سَيْلِقِي الشَّامِتُونَ كَمَا لَقِينَا
وَمَعْنَى (الشَّرَّاشِرُ) هَاهُنَا الثَّقَلُ، يُقَالُ: أَلْقَى عَلَيَّ شَرَّاشِرَهُ وَجَرَامِيْزَهُ، أَيِ
ثَقَلَهُ.

وَمِنْ قَوْلِهِ أَيْضاً:

ذَهَبَ الَّذِينَ إِذَا رَأَوْنِي مَقْبَلًا هَشُوا إِلَيَّ وَرَحَّبُوا بِالْمَقْبَلِ
وَهُمُ الَّذِينَ إِذَا حَمَلَتْ حِمَالَةَ وَلِيَقْتَنَهُمْ فَكَأَنَّنِي لَمْ أَهْمَلِ
وَمِنْ قَوْلِهِ وَهِيَ مَشْهُورَةٌ:

لِي ابْنِ عَمِّ عَلَى مَا كَانَ مِنْ خَلْقٍ مُخْتَلِفَانِ فَأَقْلِيهِ وَيَقْلِينِي

(١) كلمة: (ذلكا) ليست في المصدر، وكذا البيت الذي بعده.

(٢) في المصدر: (حوادثه)، وبعده إضافة: (وَيُرَوَّى شَرَّاشِرُهُ).

باب (١٤): ذكر أخبار المعمرين لرفع استبعاد المخالفين عن طول غيبة القائم عليه السلام ٤٣٧

أزرى بنا أننا شالت نعامتنا
 لاه ابن عمك لا أفضلت في نسب^(١)
 إنني لعمرك ما بابي بذي غلق
 ولا لساني على الأدنى بمنطلق
 ماذا علي وإن كنتم ذوي رحمي
 يا عمرو إلا تدع شتمي ومنقصتي
 وأنتم معشر زيد علي مائة
 لا يخرج القسر مني غير مائة

فخالني دونه وخلته دوني
 عني ولا أنت دياني فتخزوني
 عن الصديق^(٢) ولا خيري بممنون
 بالفاحشات ولا أغضي على الهون
 ألا أحبكم إن لم تحبوني
 أضربك حيث تقول الهامة اسقوني
 فأجمعوا أمركم طراً فكيدوني
 ولا ألين لمن لا يتغي ليني

قوله: (شالت نعامتنا) معناه تنافرنا، فضرب النعام مثلاً، أي لا أطمئنُ إليه ولا يطمئنُ إليّ، يقال: شالت نعامة القوم، إذا أجلوا عن الموضوع. وقوله: (لاه ابن عمك) قال قوم: أراد: لله ابن عمك، وقال ابن دريد: أقسم وأراد^(٣): الله ابن عمك. وقوله: (عني) أي عليّ. والديان: الذي يلي أمره. ومعنى (فتخزوني): أي تسوسني. و(الهون): الهوان.

وقوله: (أضربك حيث تقول الهامة اسقوني) قال الأصمعي: العطش في الهامة، فأراد: أضربك في ذلك الموضوع، أي على الهامة بحيث تعطش. وقال آخرون: العرب تقول: إن الرجل إذا قُتِلَ خرجت من رأسه هامة تدور حول قبره وتقول: اسقوني اسقوني، فلا تزال كذلك حتى يؤخذ بثأره، وهذا باطل، ويجوز أن يعنيه ذو الإصبع على مذاهب العرب.

(١) في المصدر: (حسب) بدل (نسب).

(٢) في المصدر: (الضيوف) بدل (الصديق).

(٣) في المصدر: (أقسم بالله).

وقوله: (لا يخرج القسر مني غير مأبية) فالقسر القهر، أي إن أخذت قسراً لم أزد إلا إباءً.

ومن المعمرين معدي كرب الحميري من آل ذي رعين، قال ابن سلام: وقال معدي كرب الحميري وقد طال عمره:

أراني كلما أفنيت يوماً أتاني بعده يوم جديد
يعود ضياؤه^(١) في كل فجر ويأبى لي شبابي لا يعود
ومن المعمرين الربيع بن ضبع الفزاري، يقال: إنه بقي إلى أيام بني أمية، ويروى أنه دخل على عبد الملك بن مروان، فقال له: يا ربيع، أخبرني عما أدركت من العمر والمدى، ورأيت من الخطوب الماضية... وساق الحديث إلى آخر ما مرَّ في رواية الصدوق عليه السلام.

وفيه: (لقد طار بك^(٢) جدُّ غير عاثر)، و(عطاء جدم ومقرى ضخم)، ثم قال عليه السلام:^(٣) إن كان هذا الخبر صحيحاً فيشبهه أن يكون سؤال عبد الملك له إنَّما كان في أيام معاوية^(٤) لا في ولايته، لأنَّ الربيع يقول في الخبر: عشت [في الإسلام]^(٥) ستين سنة، وعبد الملك ولي في سنة خمس وستين من الهجرة، فإن كان صحيحاً فلا بدَّ مما ذكرناه.

وقد روي أنَّ الربيع أدرك أيام معاوية، ويقال: إنَّ الربيع لمَّا بلغ مائتي سنة قال:

ألا بلغ بني بني ربيع فأشرار البنين لكم فداء

(١) في المصدر: (بياضه) بدل (ضياؤه).

(٢) في المصدر المطبوع بمصر: (لقد طالبك).

(٣) في المصدر إضافة: (المرتضى).

(٤) في المصدر: (غفلته) بدل (معاوية).

(٥) من المصدر.

باب (١٤): ذكر أخبار المعمّرين لرفع استبعاد المخالفين عن طول غيبة القائم عليه السلام ٤٣٩

بأنيّ قد كبرت ودقّ عظمي فلا تشغلکم عنيّ النساءُ
 وإنّ كنانتي لنساء صدق وما آلى بنيّ ولا أساؤوا
 إذا كان الشتاء فأدفتوني فإنّ الشيخ يهدمه الشتاءُ
 وأمّا حين يذهب كلّ قرّ فسربال خفيف أو رداءُ
 إذا عاش الفتى مأتين عاماً فقد ذهب اللذّاة والفتاءُ

وقال حين بلغ مأتين وأربعين سنة:

أصبح عنيّ الشباب قد حسرا إنّ بان عنيّ فقد ثوى عصرا
 ودّعنا قبل أن نُودّعه لَمّا قضى من جماعنا وطرا
 ها أنا ذا أمل الخلود وقد أدرك سنيّ ومولدي حجرا
 أنا امرئ القيس هل سمعت به هيهات هيهات طال ذا عمرا
 أصبحت لا أحمل السلاح ولا أملك رأس البعير إنّ نفرا
 والذئب أخشاه إنّ مررت به وحدي وأخشى الرياح والمطرا
 من بعد ما قوّة أنوء بها أصبحت شيخاً أعالج الكبرا

قوله: (عطاء جذم) أي سريع، وكلّ شيء أسرع فيه فقد جذمته، وفي الحديث: «إذا أذنت فرتل، وإذا أقمت فاجذم» أي أسرع. والمقرئ: الإناء الذي يُقرئ فيه. وقوله: (ما آلى بنيّ ولا أساؤوا) أي لم يُقصرُوا، والآلي المقصّر^(١).

ومن المعمّرين أبو الطمّحان القيني، واسمه حنظلة بن الشرقي من بني كنانة بن القين، قال أبو حاتم: عاش أبو الطمّحان القيني مائتي سنة، وقال في ذلك:

(١) أمالي المرتضى (ج ١ / ص ١٧٦ - ١٨٥ / مجلس ١٧).

١٨٠ الإمام المهدي ﷺ وطول العمر في الكتب والمصنفات / ج ١

٤٤٠ الإمام المهدي ﷺ في بحار الأنوار / ج (١)

حتنتي حانيات الدهر حتّى كَأني خاتل يدنو لصيدٍ
قصير الخطب يحسب من رأني ولست مقيداً أني بقيدٍ
ويروى: (قريب الخطو).

قال أبو حاتم السجستاني: حدّثني عدّة من أصحابنا أنّهم سمعوا يونس
ابن حبيب ينشد هذين البيتين، وينشد أيضاً:

تقارب خطو رجلك يا دويد^(١) وقيدك الزمان بشرّ قيدٍ
وهو القائل:

وإني من القوم الذي هم همُّ نجوم سماء كلّما غاب كوكب
إذا مات منهم سيّد^(٢) قام صاحبه
بدا كوكب تأوي إليه كواكبه أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم
دجى الليل حتّى نظم الجزع ثاقبه وما زال منهم حيث كان مسود^(٣)
تسير المنايا حيث سارت كتابه^(٤)

ومعنى البيتين الأولين يشبه قول أوس بن حجر:

إذا مقرّم منّا ذا^(٥) حدّ نابه ولطفيل الغنوي مثل هذا المعنى، وهو قوله:

كواكب دجن كلّما انقضّ كوكب بدا وانجلت عنه الدجنة كوكب
وقد أخذ الخزيمي هذا المعنى فقال:

إذا قمر منّا تغور أو خبا بدا قمر في جانب الأفق يلمع

(١) في المصدر: (سويد) بدل (دويد).

(٢) في المصدر: (ميّت) بدل (سيّد).

(٣) في المصدر: (مسوداً).

(٤) في المصدر: (ركائبه) بدل (كتائبه).

(٥) في المصدر: (ذرى).

ومثل ذلك:

خلافة أهل الأرض فينا وراثه إذا مات منا سيّد قام صاحبه
ومثله:

إذا سيّد منا مضى لسبيله أقام عمود الملك^(١) آخر سيّد
وكأنّ مزاحماً العقيلي نظر إلى قول أبي الطمّحان: (أضاءت لهم أحسابهم
ووجوههم) في قوله وقد أحسن:

وجوه لو أنّ المدلجين اعتشوا بها صدعن الدجى حتّى ترى الليل ينجلي
ويقارب ذلك قول حجية بن المضرب السعيدي^(٢):

أضاءت لهم أحسابهم فتضاءلت لنورهم الشمس المضيئة والبدر
وأشدهم محمد بن يحيى الصولي في معنى بيت^(٣) أبي الطمّحان:

من البيض الوجوه بني سنان لو أنّك تستضيء بهم أضأؤوا
هم حلوا من الشرف المعلّى ومن كرم العشيرة حيث شأؤوا
فلو أنّ السماء دنت لمجد ومكرمة دنت لهم السماء
وأبو الطمّحان القائل^(٤):

إذا كان في صدر ابن عمك إحنة فلا تسترّها سوف يبود دفينها
وهو القائل:

(١) في المصدر: (الدّين) بدل (الملك).

(٢) في المصدر: (الكندي) بدل (السعيدي).

(٣) في المصدر: (بيتي).

(٤) في النسخة المطبوعة من البحار هناك تقديم وتأخير، وهو سهو. والصحيح ما أثبتناه عرضاً على المصدر.

١٨٢ الإمام المهدي ﷺ وطول العمر في الكتب والمصنفات/ ج ١

٤٤٢ الإمام المهدي ﷺ في بحار الأنوار/ ج (١)

إذا شاء ماعيتها^(١) استقى من وقية كعين العذاب^(٢) صفوها لم يكدر

والوقية: المستنقع في الصخرة للماء، ويقال: للماء إذا أزل عن صخرة
فوقع في بطن أخرى فهو ماء الوقائع، وأنشد^(٣) لذي الرمة:

ونلنا سقاطاً من حديث كأنه جنى النحل ممزوجاً بهاء الوقائع

ويقال للماء الذي يجري على الصخرة: ماء الحشرج، وللماء الذي يجري بين
الحصا والرمل: ماء المفاصل، وأنشدوا لأبي ذؤيب:

مطافيل أبكار حديث نتاجها تشاب بهاء مثل ماء المفاصل
وأنشد أبو محلم السعدي لأبي الطمحان:

بني إذا ما سامك الذل قاهر عزيز فبعض الذل أتقى^(٤) وأحرز

ولا تحرم^(٥) بعض الأمور تعزراً فقد يورث^(٦) الذل الطويل التعزراً

وهذان البيتان يرويان لعبد الله بن معاوية الجعفري.

وروي لأبي الطمحان أيضاً في هذا المعنى:

يا رُبَّ مظلمة يوماً لطئت لها^(٧) تمضي علي إذا ما غاب أنصاري

حتى إذا ما انجلت عني غيابتها وثبت فيها وثوب المخدر الضاري

ومن المعمرين عبد المسيح بن بقبيلة الغساني، وهو عبد المسيح بن عمرو بن

(١) في المصدر: (راعيها) بدل (ماعيتها).

(٢) في المصدر: (الغراب) بدل (العذاب)، وعين الغراب يُضرب بها المثل في الصفاء.

(٣) في المصدر: (أنشدوا).

(٤) في المصدر: (أبقى).

(٥) في المصدر: (تحم) بدل (تحر).

(٦) في المصدر: (يورث) بدل (يورث).

(٧) في المصدر: (لطيت بها) بدل (لطئت لها).

باب (١٤): ذكر أخبار المعمرين لرفع استبعاد المخالفين عن طول غيبة القائم عليه السلام ٤٤٣

قيس بن حيَّان بن بَقيلة، وبَقيلة اسمه ثعلبة، وقيل: الحارث، وإِنَّا سُمِّي بَقيلة لآَنه خرج على قومِه في بردين أخضرين، فقالوا له: ما أنت إلا بَقيلة، فسُمِّي بذلك.
وذكر الكلبي وأبو مخنف وغيرهما أَنه عاش ثلاثمائة وخمسين سنة، وأدرك الإسلام فلم يسلم، وكان نصرانياً.

وروي أَن خالد بن الوليد لَمَّا نزل على الحيرة وتخصَّن منه أهلها أرسل إليهم: ابعثوا إليّ رجلاً من عقلائكم وذوي أنسابكم، فبعثوا إليه عبد المسيح بن بَقيلة، فأقبل يمشي حتَّى دنا من خالد، فقال [له] ^(١): أنعم صباحاً أيها الملك، قال: قد أغنانا الله عن تحيَّتك هذه، فمن أين أقصى أترك أيها الشيخ؟ قال: من ظهر أبي، قال: فمن أين خرجت؟ قال: من بطن أمِّي، قال: فعلى مَ أنت؟ قال: على الأرض، قال: ففيم أنت؟ قال: في ثيابي، قال: أتعقل لا عقلت، قال: إي والله وأقيد، قال: ابن كم أنت؟ قال: ابن رجل واحد.

قال خالد: ما رأيت كالיום قطُّ، إني أسأله عن الشيء وينحو في غيره، قال: ما أجبتك إلاَّ عمَّا سألت، فسَلَّ عمَّا بدا لك، قال: أعرب أنتم أم نبيط؟ قال: عرب استنبطنا ونبيط ^(٢) استعربنا، قال: [أ] ^(٣) فحرب أنتم أم سلم؟ قال: بل سلم، قال: فما هذه الحصون؟ قال: بنيناها لسفيهه نحذر منه حتَّى يجيء الحليم ينهاه، قال: كم أتمى لك؟ قال: خمسون وثلاثمائة سنة، قال: فما أدركت؟ قال: أدركت سُنن البحر ترفأً إلينا في هذا الجرف ^(٤)، ورأيت المرأة من أهل الحيرة تخرج وتضع مکتلها على رأسها لا تزود إلاَّ رغيفاً واحداً حتَّى تأتي الشام، ثمَّ قد أصبحت اليوم خراباً ياباً، وذلك دأب الله في العباد والبلاد.

(١) من المصدر.

(٢) في المصدر: (نبط) بدل (نبيط).

(٣) من المصدر.

(٤) في المصدر: (البحر في السهواة في هذا الجرف).

قال: ومعه سمٌ ساعة يقبله في كفه، فقال له خالد: ما هذا في كفك؟ قال: هذا السمُّ، قال: وما تصنع به؟ قال: إن كان عندك ما يوافق قومي وأهل بلدي حمدت الله تعالى وقبلته، وإن كانت الأخرى لم أكن أول من ساق إليهم ذلاً وبلاءً أشربه وأستريح من الحياة، فإنما بقي من عمري اليسير، قال خالد: هاته، فأخذه [ثم] (١) قال: بسم الله وبالله ربّ الأرض والسماء الذي لا يضرُّ مع اسمه شيء، ثمَّ أكله (٢) فتجلّته غشية، ثمَّ ضرب بذقنه في صدره طويلاً، ثمَّ عرف وأفاق كأنها نشط من عقال.

فرجع ابن ببيعة إلى قومه، فقال: قد جئتمكم من عند شيطان أكل سمَّ ساعة فلم يضرّه، صانعوا القوم وأخرجوهم عنكم فإنَّ هذا أمر مصنوع لهم، فصالحوهم على مائة ألف درهم، وأنشأ ابن ببيعة يقول:

أبعد المنذرين أرى سوماً تروح بالخورنق والسدير (٣)
تحاماه فوارس كلِّ قوم مخافة ضيغم عالي الزئير
وصرنا بعد هلك أبي قبيس كمثل الشاء في اليوم المطير
يريد: أبا قابوس، فصغره. ويروى: (كمثل المعز).

تقسمنا القبائل من معد علانية كأيسار الجوزر
نؤدّي الخرج بعد خراج كسرى وخرج من (٤) قريظة والنضير
كذلك الدهر دولته سجال فيوم من ساة أو سرور

(١) من المصدر.

(٢) في المصدر: (فشربه) بدل (ثمَّ أكله).

(٣) في المصدر بعد هذا البيت إضافة:

أبعد فوارس النعمان أرمي مراعي نهر مرّة فالخفير

(٤) في المصدر: (بني) بدل (من).

باب (١٤): ذكر أخبار المعمّرين لرفع استبعاد المخالفين عن طول غيبة القائم عليه السلام ٤٤٥

ويقال: إنَّ عبد المسيح لَمَّا بنى بالحيرة قصره المعروف بقصر بني بقبيلة قال:

لقد بنيت للحدثان حصناً^(١) لو أنَّ المرء تنفعه الحصونُ
طويل الرأس أقعس مشمخراً لأنواع الرياح به حين^(٢)

ومَّا يُروى لعبد المسيح بن بقبيلة:

والناس أبناء علات فمن علموا أن قد أقبل فمجفؤ ومخفورُ
وهم بنون لأُمَّ إن رأوا نشباً فذاك بالغيب محفوظ ومخفورُ

وهذا يشبه قول أوس بن حجر:

بني أُمَّ ذي المال الكثير يرونه وإن كان عبداً سيِّد الأمر جحفاً
وهم لقليل المال أولاد علَّة وإن كان محضاً في العمومة مخولاً

وذكر أن بعض مشايخ أهل الحيرة خرج إلى ظهرها يخطط ديراً، فلَمَّا حفر موضع الأساس وأمعن في الاحتفار أصاب كهياة البيت فدخله، فإذا رجل على سرير من زجاج^(٣)، وعند رأسه كتابة: أنا عبد المسيح بن بقبيلة.

حلبت الدهر أشطره حياتي ونلت من المنى بلغ^(٤) المزيد
وكافحت الأمور وكافحتني ولم أحفل بمعضلة كؤود
وكدت أنال في الشرف الثرياً ولكن لا سبيل إلى الخلود

ومن المعمّرين النابغة الجعدي، واسمه قيس بن كعب بن عبد الله بن

(١) في المصدر: (قصرأ) بدل (حصناً).

(٢) في المصدر: (أنين) بدل (حين).

(٣) في المصدر: (رخام) بدل (زجاج).

(٤) في المصدر: (فوق) بدل (بلغ).

١٨٦ الإمام المهدي ﷺ وطول العمر في الكتب والمصنفات / ج ١

٤٤٦ الإمام المهدي ﷺ في بحار الأنوار / ج (١)

عامر بن ربيعة^(١) بن جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، ويُكنى أبا ليلى.

وروى أبو حاتم السجستاني قال: كان النابغة الجعدي أسنّ من النابغة الذبياني، والدليل على ذلك قوله:

تذكرت والذكرى تهيج على الهوى^(٢) ومن حاجة المحزون أن يتذكرا

نداماي عند المنذر بن محرق أرى اليوم منهم ظاهر الأرض مقفرا

كهول وشبان كأنّ وجوههم دنانير ممّا شيف في أرض قيصرا

فهذا يدلّ على أنه كان مع المنذر بن محرق، والنابغة الذبياني كان مع النعمان ابن المنذر بن محرق.

وقوله: (شيف) يعني جلي، والمشوف المجلو.

ويقال: إنّ النابغة غير ثلاثين سنة لا يتكلم، ثمّ تكلم بالشعر، ومات وهو

ابن عشرين ومائة سنة بأصبهان، وكان ديوانه بها، وهو الذي يقول:

من يك سائلاً عني فإني من الفتيان أيام الخنان

و(أيام الخنان) أيام كانت للعرب قديمة هاج بها فيهم مرض في أنوفهم

وحلوقهم.

مضت مائة لعام ولدت فيه وعشر بعد ذاك وحجّتان

فأبقى الدهر والأيام مني كما أبقى من السيف اليماني

تفلّل وهو مأثور جراز إذا جمعت^(٣) بقائمة اليدان

(١) في المصدر: (قيس بن عبد الله بن عدس بن ربيعة).

(٢) في المصدر: (الجوى) بدل (الهوى).

(٣) في المصدر: (اجتمعت).

باب (١٤): ذكر أخبار المعمرين لرفع استبعاد المخالفين عن طول غيبة القائم عليه السلام ٤٤٧

وقال أيضاً في طول عمره:

لبست أناس فأفنيتهم وأفنيت بعد أناس أناسا
ثلاثة أهلين أفنيتهم وكان الإله هو المستأسا
معنى المستأس: المستعاض.

وروي عن هشام بن محمد الكلبي أنه عاش مائة وثمانين سنة. وروى ابن دريد عن أبي حاتم في موضع آخر أن النابغة الجعدي عاش مائتي سنة وأدرك الإسلام، وروى له:

قالت إمامة كم عمرت زمانة وذبحت من عتر على الأوثان
العتيرة: شاة تُذبح لأصنامهم في رجب في الجاهلية.

ولقد شهدت عكاظ قبل محلها فيها وكنت أعد ملفتيان
والمندر بن محرف في ملكه وشهدت يوم هجائنا لنعمان
وعمرت حتى جاء أحمد بالهدى وقوارع تُتلى من القرآن
ولبست مل إسلام ثوباً واسعاً من سيب لا حرم ولا منان
وله أيضاً في طول عمره:

المرء يهوى أن يعيش وطول عيش ما^(١) يضره
تفنى بشاشته ويبقى بعد حلو العيش مره
وتتابع الأيام حتى لا يرى شيئاً يسره
كم شامت بي إن هلكت وقائل لله دره

وَرُوِيَ أَنَّ النَّابِغَةَ الْجَعْدِيَّ كَانَ يَفْتَخِرُ وَيَقُولُ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ
وَأَنْشَدْتُهُ:

(١) في المصدر: (قد) بدل (ما).

بَلَّغْنَا السَّمَاءَ مَجْدَنَا وَجُدُودَنَا وَإِنَّا لَنَرْجُو فَوْقَ ذَلِكَ مَظْهَرًا
 فَقَالَ عليه السلام: «أَيْنَ الْمَظْهَرُ يَا أَبَا لَيْلَى؟»، فَقُلْتُ: الْجَنَّةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ،
 قَالَ عليه السلام: «أَجَلٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ»، وَأَنْشَدْتُهُ:

فَلَا خَيْرَ فِي حِلْمٍ إِذَا لَمْ تَكُنْ لَهُ بَوَادِرُ تَحْمِي صَفْوَهُ أَنْ يُكْدَرَا^(١)
 وَلَا خَيْرَ فِي جَهْلٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ حَلِيمٌ إِذَا مَا أَوْرَدَ الْأَمْرَ أَصْدَرَا
 فَقَالَ عليه السلام: «لَا يُفَضُّضُ اللَّهُ فَالِكَ»، وَفِي رَوَايَةٍ أُخْرَى: «لَا يُفَضِّضُ فُوكَ».

فيقال: إنَّ النابغة عاش عشرين ومائة سنة لم تسقط له سنٌ ولا ضرس،
 وفي رواية أُخرى عن بعضهم قال: رأيتُه وقد بلغ الثمانين ترف غروبه، وكانت
 كلُّها سقطت له ثنية نبتت له أُخرى مكانها، وهو من أحسن الناس ثغراً.

معنى (ترف): أي تبرق، وكأنَّ الماء يقطر منها.

قال المرتضى عليه السلام: ومما يشاكل قوله: (إلى الجنة) في جواب قول النبي صلى الله عليه وآله:
 «أين المظهر يا أبا ليلَى؟»، وإن كان يتضمَّن العكس من معناه، ما روي من دخول
 الأخطل على عبد الملك مستغيثاً من فعل الجحَّاف السلمي، وأنه أنشده:

لقد أوقع الجحَّاف بالبشر وقعة إلى الله منها المشتكى والمعولُ
 فإن لم تُغَيِّرْها قريش بحلمها^(٢) يكن من قريش مستماز ومزحلُ

فقال عبد الملك [له]: إلى أين يا بن اللخناء؟ قال: إلى النار، قال: لو قلت
 غيرها قطعت لسانك.

فقوله: (إلى النار) تخلُّص ملبح على البديهة، كما تخلُّص الجعدي بقوله: إلى
 الجنة، وأوَّل قصيدة الجعدي التي ذكرنا منها الأبيات:

(١) هذا البيت ليس في المصدر.

(٢) في المصدر: (بمثلها) بدل (بحملها).

باب (١٤): ذكر أخبار المعمرين لرفع استبعاد المخالفين عن طول غيبة القائم عليه السلام ٤٤٩

خليلي غضا ساعة وتهجرا
ولا تسألا إن الحياة قصيرة
وإن كان أمر لا تطيقان دفعه
ألم تعلم أن العلامة نفعها
يهيج اللحاء في الملامة ثم ما
وفيها يقول:

ولوما على ما أحدث الدهر أو ذرا
فطيرا لروعات الحوادث أو قرا
فلا تجزعا ممّا قضى الله واصبرا
قليل إذا ما الشيء ولى فأدبرا
يقرب ممّا غير ما كان قدرا^(١)
ويعلم منه ما مضى وتأخرا
سهيلاً إذا ما لاح ثم تغورا
يريد: أني كنت بالشام وسهيل لا يكاد يُرى هناك، وهذا بيت معنى^(٢)،
وفيها يقول:

ونحن أناس لا نعود خيلنا
وئنكر يوم الروع ألوان خيلنا
وليس بمعروف لنا أن نردّها
وأخبرنا المرزباني قال: أنشدنا علي بن سليمان الأخفش، قال: أنشدنا أحمد
ابن يحيى، قال: أنشدني محمد بن سلام وغيره للنابغة الجعدي:

إذا ما التقينا أن تحيد وتنفرا
من الطعن حتى تحسب الجون أشقرا^(٣)
صحاحاً ولا مستنكراً أن تعقرا
وكنّت على لوم العواذل زاريا
فما لك منه اليوم شيئاً ولا ليا
الم تعلمي أني رزئت محارباً

(١) هذا البيت ليس في المصدر.

(٢) في المصدر: (معين) بدل (معنى).

(٣) في المصدر: (أحرا) بدل (أشقرا).

١٩٠الإمام المهدي ﷺ وطول العمر في الكتب والمصنفات/ ج ١

٤٥٠ الإمام المهدي ﷺ في بحار الأنوار/ ج (١)

ومن قبله ما قد رزئت بوحوح
فتى كملت خيراته^(١) غير أنه
فتى تمّ فيه ما يسرّ صديقه
أشمّ طويل الساعدين سميدع
السميدع: السيد.

وتمّا يُروى للنابغة الجعدي:
عقيليّة أو من هلال ابن عامر
إذا ابتسمت في البيت^(٢) والليل دونها
بذي الرمث من وادي المنار^(٣) خيامها
أضواء دجى الليل البهيم ابتسامها

وذكر الأصمعي، عن أبي عمرو بن العلاء، قال: سئل الفرزدق بن غالب
عن النابغة الجعدي، فقال: صاحب خلقان، يكون عنده مطرف بألف [دينار]^(٤)
وخمار بواف، قال الأصمعي: وصدق الفرزدق، بينا النابغة في كلام أسهل من
الزلال وأشدّ من الصخر إذ لان وذهب، ثمّ أنشدله:

سما لك همّ ولم تطرب
وقالت سليمي أرى رأسه
وبتّ بيتّ ولم تنصب
وذلك من وقعت^(٥) المنون
وكناصية الفرس الأشهب
ففيئي إليك ولا تعجبي

قال: ثمّ يقول بعدها:

(١) في المصدر: (أخلاقه) بدل (خيراته).

(٢) في المصدر: (المياه) بدل (المنار).

(٣) في المصدر: (الليل) بدل (البيت).

(٤) من المصدر.

(٥) في المصدر: (دفعات) بدل (وقعات).

باب (١٤): ذكر أخبار المعمرين لرفع استبعاد المخالفين عن طول غيبة القائم عليه السلام ٤٥١

أتين على إخوة سبعة وعدن عليّ ربعي الأقرب
ثمّ يقول بعدها:

فأدخلك الله برد الجنان جدلان في مدخل طيب

فألان كلامه حتّى لو أنّ أبا الشمقمق قال هذا البيت كان رديئاً ضعيفاً.

قال الأصمعي: وطريق الشعر إذا أدخلته في باب الخير لان، ألا ترى أنّ

حسان بن ثابت كان علا^(١) في الجاهليّة والإسلام، فلمّا أدخل شعره في باب الخير

من مرثي النبي صلى الله عليه وآله وحمزة وجعفر وغيرهما لان شعره^(٢)؟

ثمّ قال^(٣) عليه السلام: إنّ سألت سائل فقال: كيف يصحّ ما أوردتموه من تطاول

الأعمار وامتدادها، وقد علمتم أنّ كثيراً من الناس يُنكر ذلك ويحيله ويقول: إنّه

لا قدرة عليه ولا سبيل إليه، ومنهم من ينزل في إنكاره درجة فيقول: إنّه وإنّ

كان جائزاً من طريق القدرة والإمكان فإنّه ممّا يُقطع على انتفائه لكونه خارقاً

للعادات، فإنّ العادات إذا وثق الدليل بأنّها لا تنخرق إلّا على سبيل الإبانة

والدلالة على صدق نبيّ من الأنبياء عليهم السلام علم أنّ جميع ما روي من زيادة الأعمار

على العادة باطل مصنوع لا يُلتفت إلى مثله.

الجواب: قيل له: أمّا من أبطل تطاول الأعمار من حيث الإحالة وأخرجه

عن باب الإمكان، فقوله ظاهر الفساد، لأنّه لو علم ما العمر في الحقيقة وما

المقتضي لدوامه إذا دام وانقطاعه متى انقطع، لعلم من جواز امتداده ما علمناه،

والعمر هو استمرار كون من يجوز أن يكون حيّاً، وغير حيّ حيّاً، وإنّ شئت أنّ

تقول: هو استمرار كون الحيّ الذي لكونه على هذه الصفة ابتداءً حيّاً.

(١) في المصدر: (عليه) بدل (علا).

(٢) أمالي المرتضى (ج ١ / ص ١٨٥ - ١٩٥ / مجلس ١٨).

(٣) أي قال المرتضى عليه السلام.

١٩٢ الإمام المهدي ﷺ وطول العمر في الكتب والمصنفات/ ج ١

٤٥٢ الإمام المهدي ﷺ في بحار الأنوار/ ج (١)

وإنما شرطنا الاستمرار لأنه يبعد^(١) أن يُوصَف من كان في حالة واحدة حياً بأن له عمراً، بل لا بدَّ من أن يراعوا في ذلك ضرباً من الامتداد والاستمرار وإن قلَّ.

وشرطنا أن يكون ممن يجوز أن يكون غير حيٍّ أو يكون لكونه حياً ابتداءً، احترازاً من أن يلزم القديم تعالى جلَّت عظمته ممن لا يُوصَف بالعمر وإن استمرَّ كونه حياً.

فقد علمنا أن المختصَّ بفعل الحياة هو القديم تعالى، وفيما تحتاج إليه الحياة من البنية ومن المعاني ما يختصُّ به (جلَّ وعزَّ)، ولا يدخل إلا تحت مقدوره تعالى، كالرطوبة وما جرى مجراها، فمتى فعل القديم تعالى الحياة وما تحتاج إليه من البنية وهي ممَّا يجوز عليه البقاء وكذلك ما تحتاج إليه، فليس يتنفى إلا بضدَّ يطرأ عليها أو بضدَّ ينفي ما تحتاج إليه. والأقوى أنه لا بضدَّ لها في الحقيقة، وربما ادعى قوم أنه ما تحتاج إليه، ولو كان للحياة ضدُّ على الحقيقة لم يخل بها نقصده في هذا الباب.

فمهما لم يفعل القديم تعالى ضدها أو ضدَّ ما تحتاج إليه، ولا نقض ناقض بنية الحيِّ استمرَّ كون الحيِّ حياً، ولو كانت الحياة أيضاً لا تبقى على مذهب من رأى ذلك لكان ما قصدناه صحيحاً، لأنه تعالى قادر على أن يفعلها حالاً فحالاً ويوالي بين فعلها وبين فعل ما تحتاج إليه فيستمرَّ كون الحيِّ حياً.

فأمَّا ما يعرض من الهرم بامتداد الزمان وعلوِّ السنِّ وتناقص بنية الإنسان فليس ممَّا لا بدَّ منه، وإنما أجرى الله تعالى العادة بأن يفعل ذلك عند تطاول الزمان، ولا إيجاب هناك، ولا تأثير للزمان على وجه من الوجوه، وهو تعالى قادر على أن لا يفعل ما أجرى العادة بفعله.

(١) في المصدر: (يتعدَّر) بدل (يبعد).

وإذا ثبتت هذه الجملة ثبت أن تطاول العمر ممكن غير مستحيل، وإنما أبي^(١) من أحال ذلك من حيث اعتقد أن استمرار كون الحي حياً وجب عن طبيعة وقوة لها مبلغ من المادة متى انتهتا إليه انقطعتا واستحال أن تدوما، فلو أضافوا ذلك إلى فاعل مختار متصرف لخرج عندهم من باب الاستحالة.

فأمّا الكلام في دخول ذلك في العادة أو خروجه عنها فلا شك في أن العادة قد جرت في الأعمار بأقدار متقاربة يعدُّ الزائد عليها خارقاً للعادة إلا أنه قد ثبت أن العادات قد تختلف في الأوقات وفي الأماكن أيضاً، ويجب أن يُراعى في العادات إضافتها إلى من هي عادة له في المكان والوقت.

وليس بمتنع أن يقل ما كانت العادة جارية به على تدريج حتى يصير حدوثة خارقاً للعادة بغير خلاف، ولا أن يكثر الخارق للعادة حتى يصير حدوثة غير خارق لها على خلاف فيه، وإذا صحَّ ذلك لم يمتنع أن يكون العادات في الزمان الغابر كانت جارية بتطاول الأعمار وامتدادها ثم تناقص ذلك على تدريج حتى صارت عادتنا الآن جارية بخلافه، وصار ما بلغ مبلغ تلك الأعمار خارقاً للعادة، وهذا جملة فيما أوردناه كافية^(٢).

أقول: وذكر الشيخ^(٣) عليه السلام من المعمرين لقمان بن عاد وأنه عاش ثلاثة آلاف سنة وخمس مائة سنة، وقال: وفيه يقول الأعشى:

لنفسك إذ تختار سبعة أنسر	إذا ما مضى نسر خلدت إلى نسر
فعمّر حتى خال أن نسوره خلود	وهل تبقى النفوس على الدهر
وقال لأدناهن إذ حل ريشه	هلكت وأهلك ابن عاد وما تدري

(١) في المصدر: (أبي).

(٢) أمالي المرتضى (ج ١ / ص ١٩٦ و ١٩٧ / مجلس ١٩).

(٣) أي الشيخ الطوسي عليه السلام.

قال: ومنهم ربيع بن ضبع بن وهب بن بغيض بن مالك بن سعد بن عبس بن فزارة، عاش ثلاثمائة سنة وأربعين سنة، ثم ذكر ما مرَّ من قصصه وأشعاره^(١).

ثم ذكر أكرم بن صيفي وأنه عاش ثلاثمائة سنة وثلاثين سنة، وذكر والده صيفي بن رباح أبا أكرم، وأنه عاش مائتين وسبعين سنة لا يُنكر من عقله شيء، وهو المعروف بذئ الحلم الذي قال فيه التلمس الشكري:

لذي الحلم قبل اليوم ما تفرع وما علّم الإنسان إلا ليعلما

ومنهم: ضبيرة بن سعيد بن سعد بن سهم بن عمرو، عاش مائتي سنة وعشرين سنة، ولم يشب قط، وأدرك الإسلام ولم يسلم. وروى أبو حاتم والرياشي، عن العتبي، عن أبيه، قال: مات ضبيرة السهمي وله مائتا سنة وعشرون سنة، وكان أسود الشعر، صحيح الأسنان، ورثاه ابن عمه قيس بن عدي، فقال:

من يأمن الحدّان بعد ضبيرة السهمي ماتا

سبقت مئتيه المشيب وكان مئتيه^(٢) افتلاتا

فتزوّدوا لا تهلّكوا من دون أهلّكم خفاتا

ومنهم: دريد بن الصمة الجشمي، عاش مائتي سنة وأدرك الإسلام ولم يسلم، وكان أحد قواد المشركين يوم حنين ومقدمهم^(٣)، حضر حرب النبي ﷺ فقُتِلَ يومئذ.

ومنهم: محصن بن غسان بن ظالم الزبيدي، عاش مائتي سنة وستاً وخمسين سنة.

(١) الغيبة للطوسي (ص ١١٤ / ح ٨٧).

(٢) في المصدر: (مئتيه).

(٣) في المصدر: (مقدمتهم).

ومنهم: عمرو بن حممة الدوسي، عاش أربعمئة سنة، وهو الذي يقول:
 كبرت وطال العمر حتى كأنني سليم أفاع ليلة غير مودع
 فما الموت أفناني ولكن تتابعت عليّ سنون من مصيف ومربع
 ثلاث مآت قد مررن كواملاً وها أنا ذا [قد] ^(١) أرتجي منه أربع
 ومنهم: الحارث بن مضاض الجرهمي، عاش أربعمئة سنة، وهو القائل ^(٢):
 كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامر
 بلئ نحن كنا أهلها فأبادنا صروف الليالي والجدود العوائر
 ومنهم: عبد المسيح بن بقليلة الغساني، ذكر الكلبي وأبو عبيدة وغيرهما أنه
 عاش ثلاثمئة سنة وخمسين سنة، وذكر من أحواله وأشعاره نحواً مما مر ^(٣).
 ثم ذكر النابغة الجعدي، وأبا الطمحان القيني، وذا الإصبع العدواني،
 وزهير بن جنب ودويد بن نهد، والحارث بن كعب، وأحوالهم وأقوالهم نحواً مما
 مر في كلام السيد عليه السلام ^(٤).

ثم قال: فهذا طرف من أخبار المعمرين من العرب، واستيفأؤه في الكتب
 المصنفة في هذا المعنى موجود.

وأما الفرس فإنها تزعم أن فيما تقدّم من ملوكها جماعة طالت أعمارهم،
 فيروون أن الضحّاك صاحب الحيتين عاش ألف سنة ومائتي سنة، وإفريدون
 العادل عاش فوق الألف سنة، ويقولون: إن الملك الذي أحدث المهرجان ^(٥)

(١) كلمة: (قد) ليست في المصدر.

(٢) في سيرة ابن هشام (ج ١ / ص ٧٥) أن قائلها عمرو بن الحارث [بن عمرو] بن مضاض.

(٣) الغيبة للطوسي (ص ١١٥ - ١١٨ / ح ٨٧).

(٤) الغيبة للطوسي (ص ١١٨ - ١٢٢ / ح ١٢٢).

(٥) المهرجان معرب (مهركان) من أعياد الفرس القديمة، سنّة أيام من برج الميزان من اليوم
 السادس عشر إلى الحادي والعشرين.

١٩٦ الإمام المهدي ﷺ وطول العمر في الكتب والمصنفات/ ج ١

٤٥٦ الإمام المهدي ﷺ في بحار الأنوار/ ج (١)

عاش ألف^(١) سنة وخمسمائة استتر منها عن قومه ستّائة سنة، وغير ذلك ممّا هو موجود في تواريخهم وكتبهم لا نطوّل بذكرها، فكيف يقال: إنّ ما ذكرناه في صاحب الزمان خارج عن العادات؟

ومن المعمرين من العرب يعرب بن قطحان، واسمه ربيعة، أوّل من تكلم بالعربيّة، ملك مائتي سنة على ما ذكره أبو الحسن النّسابة الأصفهاني في كتاب الفرع والشجر، وهو أبو اليمن كلّها، وهو منها كعدنان إلاّ شاذّاً نادراً.

ومنهم: عمرو بن عامر مزيقيا، روى الأصفهاني عن عبد المجيد بن أبي عيس الأنصاري والشرقي بن قطامي أنّه عاش ثمانمائة سنة، ثمّ ذكر نحواً ممّا مرّ في كلام الصدوق عليه السلام^(٢).

ثمّ قال: وقيل^(٣): إنّها سُمّي مزيقيا لأنّ على عهده تمزّقت الأزد فصاروا إلى أقطار الأرض، وكان ملك أرض سبأ، فحدّثته الكهّان أنّ الله يهلكها بالسيل العرم، فاحتال حتّى باع ضياعه وخرج فيمن أطاعه من أولاده قبل السيل العرم، ومنه انتشرت الأزد كلّها، والأنصار من ولده.

ومنهم: جلهمة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن يعرب، ويقال لجلهمة: طيى، وإليه يُنسب طيى كلّها، وله خبر يطول شرحه، وكان له ابن أخ يقال له: يجابر بن مالك بن أدد، كان قد أتى على كلّ واحدٍ منهما خمسمائة سنة، ووقع بينهما ملاحاة بسبب المرعى، فخاف جلهمة هلاك عشيرته، فرحل عنه وطوى المنازل فسُمّي طيئاً، وهو صاحب أجأ وسلمى جبلين لطيى^(٤)، ولذلك خبر يطول معروف.

(١) في المصدر: (ألفي).

(٢) الغيبة للطوسي (ص ١٢٣ و ١٢٤).

(٣) نقله ابن إسحاق في السيرة عن أبي زيد الأنصاري.

(٤) في المصدر: (بطيء).

باب (١٤): ذكر أخبار المعمرين لرفع استبعاد المخالفين عن طول غيبة القائم عليه السلام ٤٥٧

ومنهم: عمرو بن لحي^(١)، وهو ربيعة بن حارثة بن عمرو مزيقيا في قول علماء خزاعة، كان رئيس خزاعة في حرب خزاعة وجرهم، وهو الذي سنَّ السائبة والوصيلة والحام، ونقل صنمين وهما هُبَل ومناة من الشام إلى مكة فوضعها للعبادة، فسلم هُبَل إلى خزيمة بن مدركة، فقيل: هُبَل خزيمة، وصعد على أبي قبيس ووضع مناة بالمشلل^(٢)، وقدم بالنرد، وهو أول من أدخلها مكة، فكانوا يلعبون بها في الكعبة غدوة وعشيّة.

فَرَوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «رُفِعَتْ إِلَيَّ النَّارُ، فَرَأَيْتُ عَمْرَو بْنَ لُحْيٍ رَجُلًا قَصِيرًا أَحْمَرَ أَزْرَقَ يَجْرُ فُصْبُهُ»^(٣) فِي النَّارِ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قِيلَ: عَمْرُو بْنُ لُحْيٍ، وَكَانَ يَلِي مِنْ أَمْرِ الْكَعْبَةِ مَا كَانَ يَلِيهِ جُرْهُمُ قَبْلَهُ حَتَّى هَلَكَ»^(٤).

ووجدت بخطّ الشريف الأجلّ الرضي أبي الحسن محمد بن الحسين الموسوي رحمته الله تعليقا في تقاويم جمعها مؤرخاً بيوم الأحد الخامس عشر من المحرم سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة أنه ذكر له حال شيخ بالشام قد جاوز المائة وأربعين سنة، فركبت إليه حتى تأملتة وحملتة إلى القرب من داري بالكرخ، وكان أعجوبة شاهد الحسن بن علي بن محمد بن الرضا عليه السلام، ووصف صفته، إلى غير ذلك من العجائب التي شاهدها^(٥).

[وقال الكراجكي رحمته الله في كنز الفوائد: إن أهل الملل كلها متفقون على جواز امتداد الأعمار وطولها، وقد تضمنت التوراة من الإخبار بذلك ما ليس بينهم فيه تنازع، وفيها أن آدم عليه السلام عاش تسعمائة وثلاثين سنة، وعاش شيث تسعمائة واثنى

(١) وفي السيرة: (عمرو بن لحي بن قمعة بن خندق).

(٢) في المصدر: (بالمسلل).

(٣) القصب: الأمعاء.

(٤) الغيبة للطوسي (ص ١٢٤ و ١٢٥ / ح ٨٧ و ٨٨).

(٥) لم نعر على خطّ السيد الرضي هذا.

عشرة سنة، وعاش أنوش تسعمائة وخمساً وستين سنة، وعاش قنيان^(١) تسعمائة سنة وعشر سنين، وعاش مهلائيل ثمانمائة وخمساً وتسعين سنة، وعاش برد تسعمائة واثنين وستين سنة، وعاش أخنوخ وهو إدريس عليه السلام تسعمائة وخمساً وستين سنة، وعاش متوشلح تسعمائة وتسعاً وستين سنة، وعاش ملك سبع مائة وسبعاً وستين سنة، وعاش نوح تسعمائة وخمسين، وعاش سام ستمائة وتسعين سنة، وعاش أرفخشاد^(٢) أربعمائة وثمانين وتسعين سنة، وعاش شالغ أربعمائة وثلاثاً وتسعين سنة، وعاش عابر^(٣) ثمانمائة وسبعين سنة، وعاش فالغ^(٤) مائتين وتسعاً وتسعين سنة، وعاش أرغو مائتين وستين سنة، وعاش باحور مائة وستاً وأربعين سنة، وعاش تارخ مائتين وثمانين سنة، وعاش إبراهيم عليه السلام مائة وخمساً وسبعين سنة، وعاش إسماعيل عليه السلام مائة وسبعاً وثلاثين سنة، وعاش إسحاق عليه السلام مائة وثمانين سنة.

فهذا ما تضمنته التوراة مما ليس بين اليهود والنصارى اختلاف، وقد تضمنت نظيره شريعة الإسلام، ولم نجد أحداً من علماء المسلمين يخالفه أو يعتقد فيه البطلان، بل قد أجمعوا من جواز طول الأعمار على ما ذكرناه.

ثم قال: ومن المعمرين عمرو بن حمزة الدوسي عاش أربعمائة سنة، قال أبو روق^(٥): حدثنا الرياشي^(٦)، عن عمرو بن بكير، عن الهيثم بن عدي، عن

(١) في المصدر: (قنيان).

(٢) في المصدر: (أرفخشاد).

(٣) في المصدر: (غابر).

(٤) في المصدر: (فالغ).

(٥) في المطبوعة: (أبو أرق)، وما أثبتناه من المصدر، وهو أحمد بن محمد بن بكر أبو روق الهزاني، ترجم له ابن حجر في لسان الميزان (ص ٢٧٩)، وأرخ وفاته عام (٣٢٤هـ). وراجع: الأنساب للسمعاني (ج ٥ / ص ٦٤٠).

(٦) هو العباس بن الفرج أبو الفضل الرياشي اللغوي النحوي، ترجم له السيوطي في بغية الوعاة (ج ٢ / ص ٢٧)، وأرخ وفاته عام (٢٥٧هـ). وراجع: الأنساب للسمعاني (ج ٣ / ص ١١١).

باب (١٤): ذكر أخبار المعمرين لرفع استبعاد المخالفين عن طول غيبة القائم عليه السلام ٤٥٩

مجالد، عن الشعبي، قال: كنا عند ابن عباس في قبة زمزم وهو يفتي الناس، فقام إليه رجل، فقال له: لقد أفيت أهل الفتوى فأفت أهل الشعر، قال: قل، قال: ما معنى قول الشاعر:

لذي الحلم قبل اليوم ما يقرع وما علم الإنسان إلا ليعلما

فقال: ذلك عمرو بن حممة الدوسي، قضى على العرب ثلاثمائة سنة، فلما [كبر]^(١) ألزموه، وقد رأى السادس أو السابع من ولد ولده، فقال: إن فؤادي بضعة مني، فربما تغير عليّ اليوم والليل مراراً، وأمثل ما أكون فهماً^(٢) في صدر النهار، فإذا رأيتني قد تغيرت فاقرع العصا، فكان إذا رأى منه تغيراً قرع العصا فيراجعه فهمه، فقال المتلمس هذا البيت^(٣).

أقول: إلى هنا انتهى ما أردت إيراده من أخبار المعمرين، وإنما أطلت في ذلك مع قلة الجدوى تبعاً للأصحاب، ولئلاً يقال: هذا الكتاب عارٍ عن فوائدهم التي أوردوها في هذا الباب.

* * *

(١) كلمة: (كبر) ليست في المصدر.

(٢) في المصدر: (فيهما).

(٣) كنز الفوائد (ج ٢ / ص ١٢٦).

البحر القلبي

في أصول الأئمة والحجج الغائبين

تأليف

خاتمة المجتهد آية الله الشيخ حسين الهبري النوري (قدس سره)

تقديم وترجمة وتحقيق وتعليق
السيد ياسين الموسوي

الجزء الأول



حقوق الطبع محفوظة للمترجم
ولا يجوز إعادة الطبع إلا بإذن خاص من المترجم

هوية الكتاب :

التجم الثاقب	اسم الكتاب :
الشيخ حسين النوري	المؤلف :
السيد ياسين الموسوي	تقديم وترجمة وتحقيق وتعليق :
حيدر الخزرجي	تنضيد الحروف والإخراج :
أنوار الهدى	الناشر :
مهر - قم المقدسة	المطبعة :
٥٥٩	عدد الصفحات :
٢٠٠٠	المطبوع :
الأولى - ١٤١٥ هـ ق	الطبعة :

الباب الثالث

في شمة من أوصاف وشمائل الامام المهدي صلوات الله عليه ، وبعض خصائصه في
نهاية الاختصار والايجاز ، وهو في فصلين :

الفصل الثاني

في ذكر جملة من خصائصه عليه السلام بالنسبة الى جميع الأنبياء والأوصياء
الماضين صلوات الله عليهم ، أو بالنسبة الى تلك السلسلة العلية الآ بعض أجداده
الطاهرين عليهم السلام .

القاسع عشر : عدم تأثير طول الدهر ودوران الليل والنهار وسير الفلك الدوار في بنيته ومزاجه واعضائه وقواه وصورته وهيئته عليه السلام ، فمع هذا العمر الطويل - ولحد الآن قد انقضى من عمره الشريف الف وثمانية وأربعون سنة ، والله يعلم إلى حين ظهوره بأي سن سوف يصل - ولكن عندما يظهر فإنه يظهر في صورة رجل ابن ثلاثين سنة ، أو أربعين سنة .

ولم يكن كطويلي الاعمار من الانبياء الماضين وغيرهم حيث كان احدهم هدفاً لسهم الشيخوخة : « وهذا بعلي شيخاً »^(٥) ، والآخر يئن من ضعف شيخوخته وينوح : « أتى وهن العظم متي واشتعل الرأس شيباً »^(٦) .

(١) في الترجمة (إلى السماء) .

(٢) في الترجمة (يعني تعلموا « تميزوا » بعمامة صفراء) .

(٣) في الترجمة (يعني جاء بعضهم وراء البعض « متعاقبين ») .

(٤) كامل الزيارة (ابن قولويه) : ص ١٢٠ ، باب ٤١ ، ح ٥ - الغيبة (النعمانى) : ص ٣١٠ - ٣١١

- وفي البحار : ج ٥٢ ، ص ٣٢٩ ، ح ٤٨ .

(٥) من الآية ٧٢ من سورة هود .

(٦) الآية ٥ من سورة مريم .

روى الشيخ الصدوق عن أبي الصلت الهروي قال : قلت للرضا عليه السلام : ما علامات القائم منكم إذا خرج ؟

قال : « علامته أن يكون شيخ السن ، شاب المنظر ؛ حتى أن الناظر اليه ليحسبه ابن أربعين سنة أو دونها ، وان من علاماته ألا يهرم بمرور الأيام والليالي حتى يأتيه اجله »^(١) .

وفي (الغيبة) للشيخ الطوسي : روي عن الامام الصادق عليه السلام أنه قال :
« ويظهر في صورة فتى موفق ابن ثلاثين سنة »^(٢) .

وروي ايضاً عنه عليه السلام أنه قال : لو خَرَج القائم لقد انكره الناس يرجع اليهم شاباً موفقاً^(٣) .

وروي ايضاً عنه عليه السلام أنه قال : « وان من اعظم البلية أن يخرج اليهم صاحبهم شاباً وهم يحسبونه شيخاً كبيراً »^(٤) .

والمراد من موفق كما احتمله العلامة المجلسي (رحمته) : « المتوافق الاعضاء المعتدل الخلق ، أو هو كناية عن التوسط في الشباب ، بل انتهاؤه أي ليس في بدء الشباب ، فان في مثل هذا السن يوفق الانسان لتحصيل الكمال »^(٥) .

وقال الشهرستاني العاري من اللباس الانساني في (الملل والنحل) بعد أن ذكر فرق الامامية بعد الامام الحسن العسكري وقد اخذه من رسالة (الفرق) للسنجي وسرق جملة من كلماته النافعة : « ومن العجب انهم قالوا : الغيبة قد امتدت مائتين ونيفاً وخمسين سنة ، وصاحبنا قال : أن خرج القائم وقد طعن في الاربعين فليس

(١) كمال الدين (الصدوق) : ص ٦٥٢ ، ح ١٢ .

(٢) الغيبة (الطوسي) : ص ٢٥٩ .

(٣) الغيبة (الطوسي) : ص ٢٥٩ .

(٤) البحار : ج ٥٢ ، ص ٢٨٧ ، عن غيبة النعماني .

(٥) بحار الانوار : ج ٥٢ ، ص ٢٨٧ .

بصاحبكم .

ولسنا ندري كيف تنقضي مائتان ونيف وخمسون سنة في اربعين سنة «^(١)

انتهى .

وحاصل هذا الخبر أنه عليه السلام يكون ابن ثلاثين سنة أو أقل فإن كان أكثر فليس هو المهدي عليه السلام .

وحاصل شبهة هذا الأحمق : انكم تقولون بأنه قد غاب ما يقارب المائتين والخمسين سنة فإذا خرج الآن أو يخرج بعد ذلك فكيف يكون عمره أربعين سنة ؟
وحاصل جوابه : أن الغاية منه أن تكون صورته وهيئته وبنيته ومزاجه لرجل ابن اربعين سنة حتى لو كان عمره عدة آلاف سنة وان الله تعالى قادرٌ على حفظ شخص في سن على هذا النحو ، فانتا قلنا ونقل الفريقان أن من معجزات النبي صل الله عليه وآله وسلم ما ركب حيواناً الأبقى الحيوان في ذلك السن .

وروى ابن الاثير في (أسد الغابة) عن عمرو بن الحمق الخزاعي أنه سقى النبي صل الله عليه وآله وسلم فقال : اللهم متعه بشبابه .

فمرت عليه ثمانون سنة لا ترى في لحيته شعرة بيضاء^(٢) .

بل أحياناً يعود الشيخ إلى شبابه .

بل أن جميع شيوخ الجنة يعيدهم الله تعالى شباباً فيدخلهم الجنة في الآخرة ، فتبين للحق تعالى قدرة جديدة .

أو أن الشهرستاني قائل بأن للآخرة اله آخر عنده مثل هذه القدرة .

والعجب منه أنه يقول بحياة الخضر ويقولون أنه اكبر من المهدي عليه السلام عدة

آلاف من السنين ويسيح في الصحراء والبراري .

(١) الملل والنحل (الشهرستاني) : ج ١ ، ص ١٧٢ .

(٢) أسد الغابة : ج ٤ ، ص ٢١٧ .

ولكن إذا كانت حياة الامام المهدي عليه السلام على النحو المتعارف فلا بد أن يصير قبضة من الجلد والعظم وقد سقط في زاوية .

ولو افترضنا أنه عليه السلام في صورة وهیئة أي صاحب سنّ فسوف يكون محل ذلك الاعتراض ، فاما أن يعطي الله تعالى هؤلاء القوم الانصاف ، أو يرزقهم الادراك والشعور ، مع خلوّهم منها معاً .

وقال المييدي في شرح الديوان : أن الله تعالى كان يجدد اسنان واركاب الخضر قبل بعثة خاتم الانبياء صل الله عليه وآله وسلّم كل خمسمائة سنة ، وأما بعد بعثته صل الله عليه وآله وسلّم فإنه يجددها في كل مائة وعشرين سنة^(١) .

وقد روي في احتجاج الطبرسي عن الامام الحسن عليه السلام أنه قال في ضمن ذكر حالاته عليه السلام : « يطيل الله عمره (في غيبته)^(٢) ثم يظهره بقدرته في صورة شاب (دون)^(٣) اربعين سنة ذلك ليعلم أن الله على كل شيء قدير^(٤) » .

(١) قد ترجمنا هذا النص لعدم وجود المصدر لدينا .

(٢) سقطت العبارة من الترجمة ، واثبتت في المصدر المطبوع .

(٣) سقطت العبارة من الترجمة ، واثبتت في المصدر المطبوع .

(٤) الاحتجاج (الطبرسي) : ج ٢ ، ص ١٠ .

الجزء الثاني

في أصول الاعتقاد والحجج الغائبين

تأليف

خاتمة المحققين آية الله الشيخ حسين الهادي النوري

تقديم وترجمة وتحقيق وتعليق
السيد ياسين الموسوي

الجزء الثاني



حقوق الطبع محفوظة للمترجم
ولا يجوز إعادة الطبع إلا باذن خاص من المترجم

هوية الكتاب :

النجم الثاقب	□ اسم الكتاب :
الشيخ حسين النوري	□ المؤلف :
السيد ياسين الموسوي	□ تقديم وترجمة وتحقيق وتعليق :
حيدر الخزرجي	□ تنضيد الحروف والإخراج :
أنوار الهدى	□ الناشر :
مهر - قم المقدسة	□ المطبعة :
٦١٦	□ عدد الصفحات :
٢٠٠٠	□ المطبوع :
الأولى - ١٤١٥ هـ ق	□ الطبعة :

وأما ما وعدنا به بذكر بعض أسماء المعمرين بلا اطالة لرفع استبعاد عوام العامة، فايضاء نقول :

لا يشك احدٌ من أهل الاسلام في وجود الخضر النبي عليه السلام وبقائه من قبل عدة آلاف من السنين إلى الآن ، وقد تكرر نقله في كتب أهل السنة في أحوال مشايخهم وعرفائهم ، ان فلان التقى بالخضر عليه السلام في المكان الفلاني وأخذ وتعلم منه ، كما قال محيي الدين في الباب الخامس والستين من الفتوحات : « ان شيخنا أبا العباس العربي^(٢) جرت بيني وبينه مسألة ... ولم آخذ بالقبول ، أعني قوله ... فانصرف عنه ... فلقيني شخص ... قال لي : ... صدق الشيخ أبو العباس فيما ذكره لك عن فلان ... ورجعت من حينئذ إلى الشيخ ... قال : ... إذا ذكرت لك مسألة يقف خاطرك عن قبولها إلى الخضر يتعرض اليك ... »^(٣) .

(١) يقصد به ابن حجر .

(٢) هكذا في المصدر المطبوع بالطبعة الحديثة ... ولكن في الترجمة (العريبي) بالنون بدل (العريبي) بالباء .

(٣) يظهر ان المؤلف رحمه الله اختصر هذا المقطع اختصاراً شديداً فلزمنا أن ننسبه عليه بوضع النقاط لأن ظاهر عبارته أنه ينقل نصاً . راجع النص بكامله في الفتوحات المكية : ط ١ ج ١ ، ص ١٨٦ - والفتوحات المكية : ط المجلس الأعلى للثقافة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، تحقيق وتقديم د. عثمان يحيى ، السفر الثالث ، ص ١٨٠ ، رقم الفقرة (١٤٩) .

٢١٢ الإمام المهدي ﷺ وطول العمر في الكتب والمصنفات/ ج ١

٣٤٨ النجم الثاقب ج ٢

ونظير هذا كثير في كتب أهل السنة ، وأما ما نقله المييدي عن عبد الرزاق الكاشاني أنه قال في الاصطلاحات :
« الخضر : كناية عن البسط .
وإلياس : كناية عن القبض .

وإما كون الخضر عليه السلام شخصاً انسانياً باقياً من زمان موسى عليه السلام إلى هذا العهد ، أو روحانياً يتمثل بصورته لمن يرشده فغير محقق عندي »^(١) .
فهو خلاف الضرورة عند المسلمين .

وروى الشيخ الصدوق بسند معتبر عن الامام الصادق عليه السلام في خبر طويل أنه قال في آخره :

« وأما العبد الصالح - أعني الخضر عليه السلام - فإن الله تبارك وتعالى ما طوّل عمره لنبوة قدرها له ، ولا لكتاب ينزله عليه ، ولا لشريعة ينسخ بها شريعة من كان قبله من الأنبياء ، ولا لإمامة يلزم عبادة الاقتداء بها ، ولا لطاعة يفرضها له ؛ بل إن الله تبارك وتعالى لما كان في سابق علمه ان يقدر من عمر القائم عليه السلام في أيام غيبته ما يقدر ، وعلم ما يكون من انكار عبادته بمقدار ذلك العمر في الطول ، طوّل عمر العبد الصالح في غير سبب (يوجب ذلك إلا لعلّة الاستدلال به على عمر القائم عليه السلام)^(٢) وليقطع بذلك حجة المعاندين ... »^(٣) .

وروى عن الامام الرضا عليه السلام أنه قال : « إن الخضر عليه السلام شرب من ماء الحياة فهو حي لا يموت حتى ينفخ في الصور .

(١) راجع كمال الدين عبد الرزاق الكاشاني في (اصطلاحات الصوفية) : تحقيق وتعليق د. محمد

كمال ابراهيم جعفر ، ط مركز تحقيق التراث ، ص ١٦٠ .

(٢) سقط هذا المقطع من الترجمة .

(٣) كمال الدين (الصدوق) : ج ٢ ، ص ٣٥٦ ، ح ٥٣ .

وأنه ليأتينا^(١) فيسلم فنسمع صوته ولا نرى شخصه .
 وأنه ليحضر حيث ما ذكر ، فنذكره منكم فليسلم عليه .
 وأنه ليحضر الموسم كل سنة ، فيقضي جميع المناسك ، ويقف بعرفة ، فيؤمن
 على دعاء المؤمنين .

وسيؤنس الله به وحشة قائمنا في غيبته ، ويصل به وحدته^(٢) .
 ولا يخفى أنه طبق جملة من الأخبار وكلام المفسرين والمؤرخين أنه كان سبب
 طول عمره عليه السلام أنه شرب ماء الحياة ، ولكن العلامة الكراچكي قال في كنز
 الفوائد في مقام ذكر المعمرين :

« ومن المعمرين الخضر المتصل بقاؤه إلى آخر الزمان وما جاء من حديثه : أن
 آدم عليه السلام لما حضره الموت جمع بنيه فقال : يا بني إن الله تبارك وتعالى منزل على
 أهل الأرض عذاباً فليكن جسدي معكم في المغارة حتى إذا هبطتم فابعثوا بي
 فادفوني بأرض الشام فكان جسده معهم فلما بعث الله نوحاً ضم ذلك الجسد وأرسل
 الله الطوفان على الأرض ففرقت الأرض زماناً فجاء نوح عليه السلام حتى نزل ببابل
 وأوصى بنيه الثلاثة وهم سام ويافت وحام أن يذهبوا بجسده إلى المكان الذي أمرهم
 أن يدفنوه فيه . فقالوا الأرض وحشة لا أنيس بها ولا يهتدي الطريق ، ولكن تكف
 متى يأمن الناس ويكثر وتأنس البلاد وتحف ، فقال لهم : إن آدم قد دعا الله أن يطيل
 عمر الذي يدفنه إلى يوم القيامة فظل جسد آدم حتى كان الخضر وهو الذي تولى
 دفنه فأنجز الله تعالى وعده إلى ما شاء الله أن يحيى . وهذا حديث قد رواه مشايخ
 الدين وثقات المسلمين^(٣) . »

(١) في نسخة بدل (ليلقانا) .

(٢) راجع الصدوق (كمال الدين) : ج ٢ ، ص ٣٩ ، ح ٤ .

(٣) راجع كنز الفوائد (الكراچكي) : ص ٢٤٨ ، الطبعة الحجرية .

عيسى عليه السلام :

المشهور بين علماء الخاصة والعامة بقاؤه عليه السلام في السماء حتىّ بحياة الأرض ، وقد رفع حتىّ إلى السماء ، ولم يميت ولا يموت الى آخر الزمان فينزل ويصلي خلف المهدي صلوات الله عليه ، ويكون وزيره .

والأخبار في ذلك كثيرة ، وذكرها يوجب الإطناب ، وتقدمت بعضها في الباب الثالث في ذكر خصائص الامام المهدي عليه السلام .

اللعين الكافر الدجال :

المشهور بين علماء أهل السنة أنه ابن صياد الذي رآه النبي صل الله عليه وآله وسلّم وحلف عمر ، وقال : والله أنك الدجال ، كما صرح بذلك صاحب الكشف المخفي في مناقب المهدي ^(١) .

ولكن المحدث المعروف الكنجي الشافعي عدّه من أغلاط المحدثين في الباب الخامس والعشرين من كتاب البيان في اخبار صاحب الزمان عليه السلام ؛ وان الذي اختاره هو ما يطابق الحديث الذي ادّعى اتفاق العلماء على صحته ، وهو الخبر المسند الذي رواه هناك عن عامر بن شراحيل الشعبي - شعب همدان - أنه سأل فاطمة بنت قيس اخت الضحاک بن قيس ، وكانت من المهاجرات الأول ، فقال : حدثيني حديثاً سمعته من رسول الله صل الله عليه وآله وسلّم لا لسند إلى أحد غيره ، فقالت : لئن شئت لأفعلن . فقال لها : أجل حدثيني ، فقالت : نكحت ابن المغيرة وهو من خيار شباب

(١) الحديث موجود في البيان للكنجي : ص ٥٢٦ ، قال : « وأما صاحب الكشف المخفي في مناقب

المهدي فقد استدّل على وجود الدجال بحديث ابن الصياد وأنه رآه الرسول صل الله عليه وآله

وسلّم ثمّ نقل تمام الخبر وناقشه ، وأما الكتاب ومؤلفه فغير معروف حالياً ، ولكنّه كان معروفاً

عند السيد ابن طاووس : راجع الذريعة : ج ١٨ ، ص ٥٩ .

قريش يومئذٍ فأصيب في أول الجهاد مع رسول الله صل الله عليه وآله وسلم فلما تأميت خطبني عبد الرحمن بن عوف في نفر من أصحاب رسول الله صل الله عليه وآله وسلم وخطبني رسول الله صل الله عليه وآله وسلم على وليه اسامة بن زيد ، وكنت قد حدثت ان رسول الله صل الله عليه وآله وسلم قال : من أحببني فليحب اسامة فلما كلمني رسول الله صل الله عليه وآله وسلم فقلت : أمري بيدك فأنكحني من شئت ، فقال : انتقلي إلى أم شريك - وأم شريك امرأة غنيّة من الأنصار عظيمة النفقة في سبيل الله تنزل عليها الضيفان - فقلت : سأفعل ، قال : لا تفعلي ، ان أم شريك كثيرة الضيفان ، فاني أكره أن يسقط عنك خمارك وينكشف الثوب عن ساقيك فيرى القوم منك بعض ما تكرهين ، ولكن انتقلي إلى ابن عمك عبد الله بن عمرو بن أم مكتوم - وهو رجل من بني فهر من قريش وهو من البطن الذي هي منه - فانتقلت إليه فلما انقضت عدتي سمعت نداء المنادي - منادي رسول الله صل الله عليه وآله وسلم - ينادي الصلاة جامعة ، فخرجت إلى المسجد فصليت مع رسول الله صل الله عليه وآله وسلم فلما فرغ رسول الله صل الله عليه وآله وسلم من صلاته جلس على المنبر وهو يضحك ، فقال : ليلزم كل انسان مصلاه ، ثم قال : هل تدرّون لم جمعتمكم ؟ فقالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : اني والله ما جمعتمكم لرغبة ولا لرهبة ولكن جمعتمكم لأن تيمموا الداري كان رجلاً نصرانياً فجاء فبايع وأسلم وحدثني حديثاً وافق الذي كنت أحدثكم عن المسيح الدجال ، حدثني أنه ركب في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلاً من لحم وجذام فلعب بهم الموج شهراً في البحر ثم أرفؤوا إلى جزيرة في البحر حين مغرب الشمس فجلسوا في أقرب السفينة فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة أهلب كثيرة الشعر لا يدرون ما قبله من دبره من كثرة الشعر ، فقالوا : ويملك ما أنت ؟ قالت : أنا الجساسة ، قالوا : وما الجساسة ؟ قالت : أيها القوم انطلقوا إلى هذا الرجل في الدير فإنه إلى خبركم بالأشواق قال : لما سمعت لنا رجلاً فرقنا منها أن تكون شيطانة ، قال : انطلقنا سراعاً حتى دخلنا الدير ، فاذا فيه أعظم انسان رأيناه خلقاً وأشدّه وثاقاً مجموعة يده إلى عنقه ما بين ركبتيه إلى كعبيه

بالحديد ، قلنا : ويلك ما أنت ؟ قال : قد قدرتم عليّ خبري فأخبروني ما أنتم ؟ قلنا : نحن أناس من العرب ركبنا في سفينة بحرية فصادفنا البحر حين اغتلم^(١) فلعب بنا الموج شهراً ، ثم أرفينا إلى جزيرتك هذه فجلسنا في أقرها فدخلنا الجزيرة فلقينا دابة أهلب كثيرة الشعر لا يدرى ما قبله من دبره من كثرة الشعر ، فقلنا : ويلك ما أنت ؟ فقالت : أنا الجساسة ، قلنا : ما الجساسة ؟ قالت : اعمدوا إلى هذا الرجل في الدير فإنه إلى خبركم بالأشواق . فأقبلنا اليك سراعاً وفزعنا منها ولم نأمن أن تكون شيطانة ، فقال : أخبروني عن نخل بيستان ، قلنا : عن أي شأنها تستخبر ؟ قال : أسألكم عن نخلها هل يثمر ؟ فقلنا له : نعم ، قال : أما أنه يوشك أن لا يثمر ، قال : أخبروني عن بحيرة الطبرية ؟ قلنا : عن أي شأنها تستخبر ؟ قال : هل فيها ماء ؟ قالوا : هي كثيرة الماء ، قال : أما ان ماءها يوشك أن يذهب ، قال : أخبروني عن عين زغر^(٢) قالوا : عن أي شأنها تستخبر ؟ قال : هل في العين ماء ؟ هل يزرع أهلها بماء العين ؟ قلنا له : نعم هي كثيرة الماء وأهلها يزرعون من مائها ، قال : أخبروني عن نبي الأميين ما فعل ؟ قالوا : هاجر من مكة ونزل يثرب ، قال : أقاتله العرب ؟ قلنا : نعم ، قال : كيف صنع بهم ؟ فأخبرناه أنه ظهر على من يليه من العرب فأطاعوه ، قال لهم : قد كان ذلك ؟ قلنا : نعم ، قال : أما ان ذلك خير لهم أن يطيعوه واتيّي مخبركم عنيّ أنا المسيح الدجال ، واتيّي أوشك أن يؤذن لي في الخروج فأخرج فأسير في الأرض فلا أدع قرية إلّا هبطتها في أربعين ليلة غير مكة وطيبة هما محرمتان عليّ كلتاها ، كلما أردت أن أدخل واحداً منها استقبلني ملك بيده السيف صلتاً يصدني عنها وإن عليّ كلّ نقب^(٣) منها ملائكة يحرسونها ، قال :^(٤) قال رسول الله صل الله عليه وآله وسلّم :

(١) الغلثة : شهوة الضراب ، وغلم البعير : هاج من شدة ذلك واستعماله في البحر من باب الاستعارة أي هاج وجاوز حدّه المعتاد .

(٢) عين زغر : بزاي وغين وراء معجمتين مهملة ، بلدة معروفة في الجانب القبلي من الشام .

(٣) النقب : الطريق .

(٤) في الترجمة (قال الراوي) .

وطعن بمخبرته في المنبر هذه طيبة هذه طيبة هذه طيبة يعني المدينة ألا هل كنت
أحدنكم ذلك؟

فقال الناس : نعم ، قال : فإنه أعجبنى حديث تميم أنه وافق الذي كنت
أحدنكم عنه وعن المدينة ومكة ، ألا أنه في بحر الشام أو بحر اليمن لا بل من قبل
المشرق ما هو من قبل المشرق ما هو من قبل المشرق ما هو ، وأومئ بيده إلى
المشرق ، قال : فحفظت هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم^(١) .

ونقل البغوي في مصباحه هذا الخبر عن فاطمة بمحذف أول الخبر وعدّه في
الصحاح^(٢) .

ورواه عن فاطمة في اخبار الحسان^(٣) في حديث تميم الداري ، قال : فاذا بامرأة
تجرّ شعرها ، قال : ما أنت ؟ قالت : أنا الجساسة ، اذهب إلى ذلك القصر ، فأتيته ،
فاذا رجل يجرّ شعره مسلسل في الأغلال ينزو فيما بين السماء والأرض ، فقلت : من
أنت ؟ قال : أنا الدجال ..

ولا يخفى أنّ بقاء الدجال من ذلك التاريخ وحتى ظهور الامام المهدي عليه السلام
فأنه أغرب من بقائه عليه السلام من عدّة جهات .

الأولى : أنّ حياة شخص مغلول وبتلك الصعوبة في جزيرة لا يعرفها أحد ، ولم
يطلع على حاله أحد ، بالاضافة إلى أنه لا يتمكن من أن ينفع أو يضرّ ، فهو أعجب
من بقاء شخص مختار يسير في الأمصار قادر على ما يريد من أسباب الحياة ، وقادر

(١) راجع الكنجي الشافعي في (البيان المطبوع مع كفاية الطالب) : ص ٥٢٣ - ٥٢٦ .

(٢) مصابيح السنة (البغوي) : ج ٣ ، ص ٥٠٤ ، ح ٤٢٣٨ - ورواه مسلم في صحيحه : ج ٤ ،
ص ٢٢٦١ ، ح ٢٩٤٢ .

(٣) مصابيح السنة (البغوي) : ج ٣ ، ص ٥٠٧ ، ح ٤٢٤٠ - ورواه أبو داود في (السنن) : ج ٤ ،
ص ١١٨ ، ح ٤٣٢٥ .

على دفع كل ضرر .

الثانية : انّ عمره بحسب هذا الخبر وباقي الأخبار هو أزيد من عمره عليه السلام ، بل ان ظاهر الخبر يدل على أنّه كان قبل مدّة من بعثة النبي الخاتم صل الله عليه وآله وسلّم .

الثالثة : انّ الدجال كافر مشرك بل يدعي الربوبية ويضللّ العباد ، بل أنّه جاء في كثير من أخبار الفريقين أنّه ما بعث نبيّ إلاّ خوفاً أمته من فتنة الدجال ، فبقاء مثل هذا الشخص وأنّه يرزق بطرق غير عادية أغرب بكثير من بقاء شخص بشّر بوجوده جميع الأنبياء ، وكانوا ينتظرون ظهوره ليملاّ الدنيا قسطاً وعدلاً ، ويقلع جذور وأساس الكفر والشرك والنفاق ، ويدعوا الخلق للاقرار بوحدانية الله عزوجل وهو ما لم يتهيأ لكلّ نبي ووصي ... فهو أولى بالتغذية من خزانه الغيب - على فرض صحة نسبة أهل السنة إلى الامامية بأنه عليه السلام مستقر في السرداب في سرّ من رأى . كما صرّح بذلك الكنجي الشافعي فهو مع انصافه قد خدع بخدع سلفه لعدم اطلاعه على كتب الامامية - .

أنّه ثبت انّ بقاء عيسى عليه السلام والدجال انما هو تبعاً لبقائه عليه السلام ، وبقاء الاثنين فرع لوجوده المبارك ، فانّ الحكمة من بقاء عيسى لايان أهل الكتاب بخاتم النبيين صل الله عليه وآله وسلّم والتصديق به كما أشير إليه في الآية الشريفة : « وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ »^(١) ، وللتصديق بدعوى الحجّة عليه السلام ، وتبيانه للطاغين باتباعه ، والصلاة خلفه ؛ فن غير المجائز وجود عيسى وبقائه بدون أن ينصر الاسلام ويصدق الامام ويتبعه ، وآلا فسوف يكون مستقلاً بنفسه إلى الدعوة والدولة ، وهذا ما ينافي دعوة الاسلام ، فلزم أن لا يكون لعيسى إلاّ النصرة والاعانة والتصديق ولا أثر من بقائه إلاّ ذلك ، وهذا عين فرعية وجوده وتبعيته للإمام المهدي عليه السلام .

(١) الآية ١٥٩ من سورة النساء .

وكيف يصح بقاء الفرع بدون بقاء الأصل ، والتابع بدون المتبوع؟!
 والحكمة من بقاء الدجال - الذي ليس في وجوده إلا الفتنة والفساد - ابتلاء
 وامتحان الله عز وجل الخلائق ليميز مطيعهم من عاصيهم ، ومحسنهم من مسيئهم ،
 ومصلحهم من مفسدهم ، وهذا هو فرع وجود مَنْ تتعلّق الطاعة والعصيان والصلاح
 بأمره ونهيه وفعله وتركه ، وليس هو إلا المهدي عليه السلام الذي لا يكون أحد غيره
 آية لنبوّة جدّه صل الله عليه وآله وسلّم .

فكيف يمكن بقاء هذين الفرعين والتصديق بهما ، ويستبعد بقاء الأصل الذي
 تمام وجوده رحمة و لطف وخير وبركة؟!

الياس النبي (عليه السلام) :

روى الثعالبي في عرائس التيجان^(١) باسناده عن رجل من أهل عسقلان : أنّه
 كان يمشي بالأردن عند نصف النهار فرأى رجلاً ، فقال : يا عبد الله من أنت ؟ فقال :
 أنا الياس ، قال : فوقعت عليّ رعدة شديدة ، فقلت له : ادع الله أن يرفع عني ما أجد
 حتى أفهم حديثك وأعقل عنك .

قال : فدعا لي بثان دعوات وهنّ : يا برّ يا رحيم ، يا حنان يا منان ، يا حيّ يا
 قيوم ، ودعوتين بالسريانيّة لم أفهمهما ، وقيل هما : باهيا شراهما ، فرفع الله عني ما
 كنت أجد ، ووضع كفّه بين كتفي ، فوجدت بردها بين يديّ ، وقلت له : أيوحى اليك
 اليوم ؟ فقال : منذ بعث محمد صل الله عليه وآله وسلّم رسولاً فانه لا يوحى إليّ . قال : فقلت
 له : فكم من الأنبياء اليوم أحياء ؟ قال : أربعة : اثنان في الأرض واثان في السماء ،
 أما اللذان في السماء فعيسى وادريس عليهما السلام . وأما اللذان في الأرض فالياس
 والخضر عليهما السلام ، قلت : كم الأبدال ؟ قال : ستون رجلاً : خمسون منهم من

(١) المطبوع تحت عنوان (عرائس المجالس) .

لدى عريش مصر إلى شاطئ الفرات ، ورجلان بالصيعة ورجل بمسقلان وسبعة في سائر البلدان ، كلما أذهب الله واحداً منهم جاء بآخر مكانه ، وبهم يدفع الله عن الناس البلاء وبهم يُطرون ، قلت : فالخضر أين يكون ؟ قال في جزائر البحر . فقلت : هل تلقاه ؟ قال : نعم ، قلت : أين ؟ قال : بالموسم ، قلت : فما يكون حديثكما ؟ قال : يأخذ من شغري وأخذ من شعره . قال : وكان ذلك حين جرى بين مروان بن الحكم وبين أهل الشام القتال ، قلت : فما تقول في مروان بن الحكم ؟ قال : رجل جبار عاب على الله تعالى ، والقاتل والمقتول والشاهد في النار . قلت : فإني قد شهدت ولم أظن برمح ولا رميت بسهم ولم أضرب بسيف وأنا أستغفر الله من ذلك المقام أن أعود إلى مثله أبداً ، قال : أحسنت فهكذا فكن . قال : فبينما أنا وإياه قاعدان إذ وضع بين يديه رغيفان أشد بياضاً من الثلج ، فأكلت أنا وهو رغيفاً وبعض الآخر ، ثم رفعت رأسي وقد رُفِعَ باقي الرغيف الآخر ، فما رأيت أحداً وضعه ولا رأيت أحداً رفعه ، قال : وله ناقه ترعى في وادي الأردن فرفع رأسه إليها ، فلما دعاها جاءت وبركت بين يديه فركبها ، فقلت له : إني أريد أن أصحبك ، قال : أنك لا تقدر على صحبتي ، قال : فقلت له : إني خلوا زوجة لي ولا عيال ، قال : تزوج ، وإياك والنساء الأربع ، الناشزة ، والمختلعة ، والملاعنة ، والبرزة ، وتزوج ما بدا لك من النساء ، قال : فقلت : إني أحب أن ألقاك ، قال : فاذا رأيتني فقد لقيتني إني اعتكف في بيت المقدس في شهر رمضان ، ثم حالت بيني وبينه شجرة ، فوالله ما أدري كيف ذهب ^(١) .

وقد نقلنا هذا الخبر مع عدم اطمئناننا بصدقه ليظهر عدم انصاف اهل السنة حيث ينقلون هذا النوع من الأخبار ، ولا يستبعدونه ولا يطعنون في روايه ، مع ان ما ندعيه نحن في حق امام العصر عليه السلام من بقاءه واختفائه واغائته وسيره في البراري والبحار وغير ذلك مما يقولونه هم في حق الخضر وإلياس ، ولكنهم يستبعدونه

ويستفربونه وينفون الحكمة فيه ، وقد يعبرون عنه احياناً بالامام المدوم ، نعوذ بالله من الخذلان والشقاء .

سلمان الفارسي المحمدي رضي الله تعالى عنه :

قال السيد المرتضى في الشافي : وروى اصحاب الأخبار ان سلمان الفارسي عاش ثلاثمائة وخمسين سنة .

وقال بعضهم : بل عاش اكثر من اربعمائة سنة .

وقيل : انه أدرك عيسى عليه السلام ^(١) .

وقال الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة :

« وروى اصحاب الأخبار ان سلمان رضي الله عنه لقي عيسى بن مريم عليه السلام ، وبقى إلى زمان نبينا صل الله عليه وآله وسلم و (وهو) خبر مشهور ^(٢) .
وعليه يكون قد تجاوز الخمسمائة .

وروى الحضيبي انه عندما أسلم سلمان أقبل المسلمون يهتون النبي صل الله عليه وآله وسلم ، فقال صل الله عليه وآله وسلم : أتهتون سلماناً بالاسلام وهو يدعو بني اسرائيل بالله منذ اربعمائة سنة وخمسين سنة ... ^(٣)

وفي خبر آخر انه قال صل الله عليه وآله وسلم لزوجاته : سلمان عيني الناظرة ، ولا تظنون انه كمن ترون من الرجال ، ان سلمان كان يدعو إلى الله تعالى وإلي قبل مبعني بأربعمائة وخمسين سنة ... ^(٤)

(١) راجع نفس الرحمن (للمؤلف رحمه الله) ص ١٦٤ ، الطبعة الحجرية .

(٢) راجع الطوسي (الغيبة) : ص ١١٣ ، الطبعة المحققة .

(٣) راجع نفس الرحمن (المؤلف رحمه الله) : ص ٢٢ ، الطبعة الحجرية .

(٤) نفس الرحمن (المؤلف رحمه الله) : ص ١٦٤ ، الطبعة الحجرية - وذكره في نفس الرحمن : ص ١٤٢ ، الطبعة الحجرية .

الشيخ صاحب حديث القلاقل :

وروى العالم الجليل السيد علي ابن عبد الحميد النيلي في (الأنوار المضيئة) عن جدّه باسناده^(١) إلى الرئيس أبي الحسن الكاتب البصري وكان من الأدباء قال : في سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة أسنت البر سنين عدّة ، وبعثت السماء درّها ، وخص الحيا أكناف البصرة وتسامع العرب بذلك فوردوها من الأقطار البعيدة والبلاد الشاسعة^(٢) على اختلاف لغاتهم وتباين فطهرهم ، فخرجت مع جماعة من الكتّاب ووجوه التجار تتصفّح أحوالهم ولغاتهم وملتمس فائدة ربما وجدناها عند أحدهم ، فارتفع لنا بيت عال فقصدناه فوجدنا في كسره شيخاً جالساً قد سقط حاجباه على عينيه [كبراً وحوله جماعة من عبيده وأصحابه] وسلّمنا عليه فردّ التحيّة وأحسن التلقية ، فقال له رجل منّا : هذا السيد - وأشار إلي - هو الناظر في معاملة الدرب وهو من الفصحاء وأولاد العرب ، وكذلك الجماعة ما منهم إلا من ينسب إلى قبيلة ويختص بسداد وفصاحة ، وقد خرج وخرجنا معه حتى^(٣) وردتم ملتمس الفائدة المستطرفة من أحدكم ، وحين شاهدنا رجونا ما نبغيه عندك لعلوّ سنك .

فقال الشيخ : والله يا بني أخي حياكم الله أنّ الدنيا شغلنا عمّا تبتغونه منّي ، فان أردتم الفائدة فاطلبوها عند أبي وها بيته وأشار إلى خباء كبير بازائه .

[فقلنا النظر إلى مثل والد هذا الشيخ المهم^(٤) فائدة تتمجل] فقصدنا ذلك البيت فوجدنا في كسره شيخاً متضجعاً وحوله من الخدم والأمر أوفى مما شاهدناه أولاً

(١) ولكن في المصدر المطبوع (روى المجد السعيد عبد الحميد يرفعه إلى الرئيس أبي الحسن الكاتب المصري) .

(٢) الشاسعة : البعيدة .

(٣) في (ب) والبحار : حين وردتم نلتمس . وحين شاهدناك . في البحار : تبتغونه .

(٤) المهم بكسر الهاء : الشيخ الفاني والانشى همة ، وما بين القوسين ليس في البحار .

[ورأينا عليه من آثار السن ما يجوز له أن يكون والد ذلك الشيخ ، فدنونا منه ^(١) وسلمنا عليه] فأحسن الرد وأكرم الجواب ، فقلنا له مثل ما قلنا لابنه ، وما كان من جوابه وأنه دلنا عليك فخرجنا بالقصد اليك ^(٢) فقال : يا بني أخي حياكم الله انّ الذي شغل ابني عمّا التستموه منه هو الذي شغلني عمّا هذه سبيله ، ولكن الفائدة تجدونها عند والدي وها هو بيته وأشار إلى بيت منيف ^(٣) بنحوه منه ، فقلنا فيما بيننا حسبنا من الفوائد مشاهدة والد هذا الشيخ الفاني فان كانت منه فائدة فهي ربح لم يحسب .

وقصدنا ذلك الخباء ، فوجدنا حوله عدداً كثيراً من الاماء والعبيد ، فحين رأونا تسرعوا إلينا وبدأوا بالسلام علينا وقالوا : ما تبغون حياكم الله ؟ فقلنا : نبغي السلام على سيدكم وطلب الفائدة من عنده ببركتكم . فقالوا : الفوائد كلّها عند سيّدنا ، ودخل منهم من يستأذن ثم خرج بالاذن لنا ، فدخلنا فاذا سرير في صدر البيت وعليه مخاد ^(٤) من جانبيه ووسادة في أوّله وعلى الوسادة رأس شيخ قد بلى وطار شعره [والازار على المخاد التي من جانبي السرير ليستره ولا يتقل منه عليه ^(٥)] فجهرنا بالاسلام ، فأحسن الرد وقال قائلنا مثل ما قال لولده وأعلمناه أنه أرشدنا [إلى أبيه ^(٦)] ، فحججنا بما احتج به وانّ أباه أرشدنا [اليك وبشرنا بالفائدة منك .

ففتح الشيخ عينين قد غارتا في أم رأسه وقال للخدم : أجلسوني ، فلم تزل

(١) ليس ما بين القوسين في البحار .

(٢) ليس ما بين القوسين في البحار ، وعوضه : وأخبرناه بخبر ابنه .

(٣) المنيف : المرتفع يقال : جبل منيف أي مرتفع مشرف .

(٤) المخاد جمع المخدة بكسر الميم وفتح الحاء والذال وتشديده : ما يجعل عليه الخد عند النوم .

والوسادة ايضاً المخدة ، طار شعره : أي طال شعره . الازار : الملحفة .

(٥) ما بين القوسين ليس في (ب) والبحار .

(٦) ما بين القوسين ليس في (أ) والبحار .

أيديهم تتهاداه^(١) بلطف إلى أن أجلس [وستر بالازر التي طرحته على المخاد] ، ثم قال لنا : يا بني أخي لأحدثكم بخبر تحفظونه عني وتفيدون منه ما يكون فيه ثواب لي ، كان والدي لا يعيش له ولد ويحب أن يكون له عاقبة ، فولدت له علي كبر ، ففرح بي وابتهج بموردي ، ثم قضى ولي سبع سنين ، فكفطني عمتي بعده وكان مثله في الحذر^(٢) علي ، فدخل بي يوماً على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال له : يا رسول الله انّ هذا ابن أخي وقد مضى أبوه لسبيله وأنا كفيل بتربته وانني أنفس به علي الموت فعلمني عوذة أعوذ بها ليسلم ببركتها ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم : أين أنت عن ذات القلاقل . فقال : يا رسول الله وما ذات القلاقل ؟ قال : أن تعوذ فتقرأ عليه سورة الجحد وهي (قل يا أيها الكافرون . لا أعبد ما تعبدون) إلى آخرها وسورة الاخلاص (قل هو الله احد . الله الصمد) إلى آخرها وسورة الفلق (قل أعوذ برب الفلق . من شر ما خلق) إلى آخرها وسورة الناس (قل أعوذ برب الناس . ملك الناس) إلى آخرها ، وأنا إلى اليوم أتعوذ بها كلّ غداة فما أصبت بولد ولا أصيب لي مال ولا مرضت ولا افتقرت ، وقد انتهى بي السن إلى ما ترون ، فحافظوا عليها واستكثروا من التعوذ بها [فسمعنا ذلك منه] ثم انصرفنا من عنده^(٣) .

عبيد بن شريد الجرهمي :

عمر ثلاثمائة وخمسين سنة ، وأدرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وأسلم ، وبقي حياً

(١) تهادى القوم تهادياً : اهدى بعضهم إلى بعض ، ومعنى : أيديهم تتهاداه بلطف أي تهديه يد هذا بهذا برفق ولين . وما بين القوسين ليس في (ب) وليس في البحار من بعد (اجلسوني) إلى (علي) المخاد ، وايضاً ليس فيه من (وتفيدون) إلى (ثواب لي) .

(٢) الحذر : الخوف والحزم .

(٣) ليس ما بين القوسين في البحار و (ب) . البحار : ج ٥١ ، ص ٢٥٨ - راجع منتخب الأنوار المضيئة (السيد علي بن عبد الكريم النبلي النجفي - تحقيق السيد عبد اللطيف الكوهكبري) : ص ٩٨ إلى ١٠١ . ط الخيام قم سنة ١٤٠١ هـ .

السيد محمد السيد حسين الحكيم ٢٢٥

الباب السابع ٣٦١

إلى عهد معاوية فقال له : وأدركت من قد عاش الف سنة ، فحدثني عمّن كان قبله قد عاش ألفي سنة^(١) .

الربيع بن الضبع الفزاري :

قال لعبد الملك : عشت مائتي سنة بين عيسى ومحمد (صل الله عليه وآله وسلّم) وعشرين ومائة سنة في الجاهلية ، وستين سنة في الاسلام^(٢) .

قس بن ساعدة الأيادي :

وعاش ستمائة سنة^(٣) .

ونوادر حكاياته كثيرة^(٤) .

أوس بن ربيعة الأسلمي :

وعاش مائتين وأربع عشرة سنة^(٥) .

(١) راجع كمال الدين (الصدوق) : ج ٢ ، ص ٥٤٨ ، باب ٥١ - وكتاب : المعتمرون (أبو حاتم

السجستاني) : ص ٥٠ - البحار : ج ٥١ ، ص ٢٢٣ .

(٢) راجع كمال الدين (الصدوق) : ج ٢ ، ص ٥٥٠ ، باب ٥٢ - وعنه البحار : ج ٥١ ، ص ٢٣٥ .

(٣) راجع كمال الدين (الصدوق) : ج ٢ ، ص ٥٧٥ - وعنه البحار : ج ٥١ ، ص ٢٥٢ .

(٤) راجع مقتضب الأثر (ابن عياش) : ص ٣٢ إلى ٣٩ - والبحار : ج ٩ ، ص ١٢٧ - منتخب

الأنوار المضيئة (السيد علي النيلي) : ص ١٠٧ - الشيعة والرجعة (الطبيسي) : ج ١ ، ص ٢٨٤

إلى ٢٨٧ - مروج الذهب (المسعودي) : ج ١ ، ص ٨٢ إلى ٨٤ - المستطرف في كل فنّ

مستطرف : ج ٢ ، ص ٧٥ ، الباب ٤٨ ، الفصل ٤ - كنز الفوائد (الكراجكي) : ص ٢٥٤ و٢٥٦

وغير ذلك .

(٥) راجع كمال الدين (الصدوق) : ج ٢ ، ص ٥٥٥ - والبحار : ج ٥١ ، ص ٢٣٧ - كنز الفوائد

(الكراجكي) : ص ٢٥٣ - الشيعة والرجعة : ج ١ ، ص ٢٦٠ .

سطيح الكاهن :

عمر ثلاثمائة سنة ، وخبره مشهور .

أبو الرضا بابا رتن بن كربال بن رتن البترندي الهندي :

قال في القاموس : « ليس بصحابي ^(١) وإنما هو كذاب ظهر بالهند بعد الستائة فادعى الصحبة وصدق ، وروى أحاديث سمعناها من أصحاب أصحابه » ^(٢) .

ونقل السيد الفاضل المتبحر الجليل السيد عليخان المدني في كتاب (سلوة الغريب وأسوة الأريب) عن الجزء الثامن لتذكرة صلاح الدين الصفدي أنه قال :

نقلتُ من خطِّ علاء الدين علي بن مظفر الكندي : حدثنا القاضي الأجل العالم جلال الدين أبو عبد الله محمد بن سليمان بن ابراهيم الكاتب من لفظه في يوم الأحد خامس عشر ذي الحجة سنة احدى عشرة وسبع مائة بدار السعادة بدمشق المحروسة قال : أخبرنا الشريف قاضي القضاة نور الدين أبو الحسن علي بن الشريف شمس الدين أبي عبد الله محمد بن الحسين الحسيني الأثري الحنفي من لفظه في العشر الاخر من جمادى الأولى عام إحدى وسبع مائة بالقاهرة قال : أخبرني جدي الحسين بن محمد قال :

كنتُ في زمن الصِّبا وأنا ابن سبع عشرة سنة أو ثمانى عشرة سنة سافرتُ مع أبي محمد وعمي عمر من خراسان إلى بلد الهند في تجارة .

فلما بلغنا أوائل بلاد الهند وصلنا إلى ضيعة من ضياع الهند ، فمرَّج أهل القفل نحو الضيعة ونزلوا بها وضجَّ أهل القافلة . فسألناهم عن الشأن ، فقالوا : هذه ضيعة

(١) في الترجمة (يقول بعض أنه ليس بصحابي) .

(٢) القاموس المحيط (الفيروزآبادي) : ج ٤ ، ص ٢٢٦ .

الشيخ رتن اسمه بالهنديّة وعزّبه الناس وسمّوه بالمعمر لكونه عمراً خارجاً عن العادة . فلما نزلنا خارج الضيعة رأينا بفنائها شجرة عظيمة تظلّ خلقاً عظيماً وتحتمها جمعٌ عظيمٌ من أهل الضيعة ، فتبادر الكلّ نحو الشجرة ونحن معهم . فلما رأنا أهل الضيعة سلّمنا عليهم وسلّموا علينا . ورأينا زنبيلاً كبيراً معلقاً في بعض أغصان الشجرة ، فسألنا عن ذلك فقالوا : هذا الزنبيل فيه الشيخ رتن الذي رأى النبي صل الله عليه وآله وسلّم مرّتين ودعا له بطول العمر ستّ مرّات . فسألنا جميع أهل الضيعة أن ينزل الشيخ ونسمع كلامه وكيف رأى النبي صل الله عليه وآله وسلّم وما يروي عنه . فتقدّم شيخ من أهل الضيعة إلى الزنبيل وكان بيكرة فأنزله فاذا هو مملوء بالقطن والشيخ في وسط القطن . ففتح رأس الزنبيل وإذا الشيخ فيه كالفرخ فحسر عن وجهه ووضع فمه على أذنه وقال : يا جدّاه ، هؤلاء قوم قد قدموا من خراسان وفيهم شرفاء أولاد النبي صل الله عليه وآله وسلّم وقد سألوا أن تحدّثهم كيف رأيت رسول الله صل الله عليه وآله وسلّم وماذا قال لك . فعند ذلك تنفّس الشيخ وتكلّم بصوت كصوت النحل بالفارسيّة ونحن نسمع ونفهم كلامه . فقال : سافرت مع أبي وأنا شاب من هذه البلاد إلى الحجاز في تجارة ، فلما بلغنا بعض أودية مكّة وكان المطر قد ملأ الأودية بالسيل فرأيتُ غلاماً أسمر اللون مليح الكون حسن الشمانل وهو يرعى ابلاً في تلك الأودية وقد حال السيل بينه وبين إبله وهو يخشى من خَوْض السيل لقوّته .

فعلمتُ حاله فأتيت إليه وحملته وخُضتُ السيل إلى عند إبله من غير معرفة سابقة . فلما وضعته عند إبله نظر إليّ وقال لي بالعربيّة : بارك الله في عمرك ، بارك الله في عمرك ، بارك الله في عمرك . فتركته ومضيت إلى سبيلي إلى أن دخلنا مكّة وقضينا ما كنّا أتينا له من أمر التجارة وعُدنا إلى الوطن . فلما تناولت المدة على ذلك كنّا جلوساً في فناء ضيعتنا هذه في ليلة مُقمرة [و] رأينا ليلة البدر [والبدر] في كبد السماء إذ نظرنا إليه وقد انشقّ نصفين فغرب نصفٌ في المشرق ونصفٌ في المغرب ساعةً زمانيةً ، وأظلم الليل ثم طلع النصف من المشرق والنصف الثاني من المغرب إلى أن

التقيا في وسط السماء كما كان أول مرة ! فعجبنا من ذلك غاية العجب ولم نعرف لذلك سبباً . وسألنا الركبان عن خبر ذلك وسببه [ف] أخبرونا أن رجلاً هاشمياً ظهر بمكة وادعى أنه رسول من الله إلى كافة العالم وأن أهل مكة سألوه معجزة كمعجزة سائر الأنبياء وأنهم اقترحوا عليه أن يأمر القمر فينشق في السماء ويغرب نصفه في الغرب ونصفه في الشرق ثم يعود إلى ما كان عليه . ففعل لهم ذلك بقدرة الله تعالى . فلما سمعنا ذلك من السفار اشتقتُ أن أرى المذكور فتجهّزتُ في تجارة وسافرتُ إلى أن دخلت مكة وسألت عن الرجل الموصوف .

فدلّوني على موضعه فأتيت إلى منزله واستأذنتُ عليه ، فأذن لي ، ودخلت عليه فوجدته جالساً في صدر المنزل والأنوار تتلألأ في وجهه وقد استنارت محاسنه وتغيّرت صفاته التي كنت أعهدّها في السفارة الأولى فلم أعرفه . فلما سلّمت عليه نظر إليّ وتبسّم وعرفني وقال : وعليك السلام ، اذنُ مني . وكان بين يديه طبق فيه رطبٌ وحوله جماعة من أصحابه كالنجوم يعظّمونه ويبجلونه ، فتوقّفت لهيبته ، فقال ثانياً : اذنُ مني وكلّ ، الموافقة من المروءة والمناققة من الزندقة . فتقدّمت وجلستُ وأكلت معهم من الرطب ، وصار يناولني الرطب بيده المباركة إلى أن ناولني ستّ رطبات من سوى ما أكلت بيدي . ثم نظر إليّ وتبسّم وقال لي : ألم تعرفني ؟ قلت : كأني ، غير أنّي ما أتحمق . فقال : ألم تحملي في عام كذا وجاوزت بي السيل حين حال السيل بيني وبين إبلي ؟

فعند ذلك عرفته بالعلامة وقلت له : بلى والله يا صبيح الوجه ، فقال لي : امدد إليّ يدك . فددتُ يدي اليمنى إليه فصافحني بيده اليمنى وقال لي : قلّ أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . فقلت ذلك كما علّمني فسُرّ بذلك . وقال لي عند خروجي من عنده : بارك الله في عمرك ، بارك الله في عمرك ، بارك الله في عمرك . فودّعته وأنا مستبشر بلقائه وبالاسلام . فاستجاب الله دعاء نبيّه صلّ الله عليه وآله وسلّم وبارك في عمري بكلّ دعوة مائة سنة ، وها عمري اليوم نيف وست مائة سنة ، لسنة

أزداد في عمري بكلّ دعوة مائة سنة ، وجميع من في هذه الضيعة العظيمة أولاد أولاد أولادي وفتح الله عليّ وعليهم بكلّ خير وبكلّ نعمة ببركة رسول الله صل الله عليه وآله وسلّم، انتهى^(١) والحمد لله .

قال الصفدي بعد أن ذكر هذه الحكاية : قد رأيت بعض من توقّف في حديث هذا المعتمّر وأدخل الشك فيه بطول عمره بهذا المقدار وتردّد في صدقه .

ثم ذكر أنّ سبب شكّه من التجربة وكلام الطبيعيين وسوف يأتي بعد ذلك .
ثم ردّ ذلك الكلام بكلام أبي مشعر وإبي الريحان وغيرهما من المنجمين وسوف نذكرهم .

وقال : بقاء رتن هذا العمر الذي حكى عنه معجزة لرسول الله صل الله عليه وآله وسلّم . وان رسول الله صل الله عليه وآله وسلّم دعا لجماعة من اصحابه بكثرة الولد وطول العمر .. إلى أن قال : فليس جديداً أن يدعو له ست مرّات فيعيش سنّائة سنة مع امكان هذا الأمر ، غاية ما في الباب اننا لم نر أحداً وصل إلى هذا الحد ، وعدم الدليل لا يدلّ على عدم المدلول^(٢) .

(١) راجع صلاح الدين الصفدي في (الوافي بالوفيات) : ج ١٤ ، ص ٩٩ إلى ١٠٢ - وقد نقلت الحكاية في فوات الوفيات : ج ١ ، ص ٣٢٤ ، تحت رقم ١٢٨ - وكذلك في الاصابة (لابن حجر العسقلاني) مع تفصيل كثير : ج ١ ، ص ٥٣٢ إلى ٥٣٨ - وكذلك نقله ابن حجر في (لسان الميزان) : ج ٢ ، ص ٥٥٦ - ٥٦٢ .

(٢) أقول في الوافي بالوفيات : ج ١٤ ، ص ١٠٢ ، بعد أن نقل تلك الحكاية قال : وذكر عبد الوهاب القارئ الصوفي أنّه توفي في حدود سنة اثنتين وثلاثين وست مائة . وذكر النجيب عبد الوهاب ايضاً أنّه سمع من الشيخ محمود [بن] بابا رتن ، وأنّه بقى إلى سنة تسع وسبع مائة ، وأنّه قدم عليهم شيراز ، وذكر أنّه ابن مائة وست وسبعين عاماً ، وأنّه تأهل ورزق أولاداً .

قال الشيخ شمس الدين : من صدّق هذه الأعجوبة وآمن ببقاء رتن فالنا فيه طبّ ، فليعلم انني أوّل من كذب بذلك وانني عاجز منقطع معه في المناظرة . وما أبعد أن يكون جنّيّ تبدّيّ بأرض الهند وادعى ما ادعى فصدّقه ! لا بل هذا شيخ معتمّر دجال كذب كذباً ضخمةً لكي

وقال محمد بن عبد الرحمن بن علي الزمردى أخبرني القاضي معين الدين عبد المحسن بن القاضي جلال الدين عبد الله بن هشام بالحديث السابق سماعاً عليه قال : أخبرني بهذا قاضي القضاة المذكور في الخامس عشر من جمادى الآخرة سنة سبع وثلاثين وسبعمائة ، ثم نقل عن الذهبي أنه يكذب هذه الدعوى ولم يذكر مستنداً ، ونقل عن المجلد الأول من كشكول الشيخ رضي الدين علي لألاء الغزنوي : أن الشيخ المذكور توفي في سنة اثنين وأربعين وستائة ، ونقل عن آخر الثلث الأخير للنفحات أن هذا الشيخ يعني علي الغزنوي سافر إلى الهند وصاحب أبا الرضا رتن ، واعطاه رتن مشطاً كان يعتقد أنه مشط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وذكر للمشط شأناً ليس هنا محل ذكره^(١) .

وعلي اللآلاء المذكور هو أخ (حكيم سنائي) الشاعر المشهور .

وقال في دوائر العلوم : أبو الرضا رتن بن أبي النصر معمر الهندي قال بعض : أنه كان من الصحابة ، له كتب ، توفي في الثالث من جمادى الأولى سنة اثنين وأربعين وستائة^(٢) .

وروى الشيخ الفاضل ابن أبي جمهور الاحسائي في أول كتاب عوالي اللثالي بأسانيده عن العلامة جمال الدين حسن بن يوسف بن المطهر قال : رويت عن مولانا شرف الدين ، اسحاق بن محمود اليماني القاضي بقم ، عن خاله مولانا عماد الدين محمد بن محمد بن فتحان القمي عن الشيخ صدر الدين الساوي ، قال : دخلت على الشيخ بابا رتن وقد سقط حاجباه على عينيه من الكبر ، فرفعهما عن عينيه فنظر إلي وقال : ترى عيني هاتين ؟ طالما نظرنا إلى وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد رأيت

١ تنصَح خائبة الضياع ، وأتى بفضيحة كثيرة والذي يُحَلَف به أنه رتن لكذاب قاتله الله أني يوفك . وقد أفردت جزءً فيه أخبار هذا الضالّ سمّيته (كسر وثن رتن) .

وقال لي الشيخ علم الدين البرزالي وقد سألته عن هذا الحديث فقال لي : هو من أحاديث الطُرُقِيَّة .

(١) و (٢) لعدم وجود المصدر لدينا حالياً فقد ترجمنا النص .

يوم حفر الخندق ، وكان يحمل على ظهره التراب مع الناس ، وسمعته يقول في ذلك اليوم: « اللهم اني أسألك عيشة هنيئة ، وميتة سوية ، ومردأً غير مخز ولا فاضح »^(١) .

وقال العالم الرباني مولانا محمد صالح المازندراني في شرح اصول الكافي :

« وقد رأيت خطَّ العلامة الحليّ كتبه بيده ، رابع عشر من شهر رجب سنة سبع عشرة وسبعائة ، رويت عن مولانا شرف الملة والدين^(٢) ... إلى آخر ما نقلناه عن الغوالي .

والظاهر من ذلك أنه من امثاله ولو لم يكن مطمئناً لما نقل مثل هذا الخبر العجيب بحسب السند .

ويظهر ان لا مستند لتضعيف الشيخ البهائي وتكذيبه^(٣) إلا كلام الذهبي صاحب رسالة (كسر وثن بابا رتن) ولم يكن له مستند غير الاستبعاد والله العالم .

عبد الله اليميني :

قال صالح بن عبد الله كان من المعمرين ورأيته سنة أربع وثلاثين وسبعائة فقال : رأيت سلمان الفارسي رضي الله عنه وروى عن النبي صل الله عليه وآله وسلم أنه قال : « حبّ الدنيا رأس كل خطيئة ورأس العبادة حسن الظنّ بالله »^(٤) .

(١) راجع غوالي اللثالي (الابن أبي جمهور) : ج ١ ، ص ٢٨ و ٢٩ - وراجع بحار الأنوار : ج ٥١ ، ص ٢٥٨ ، عنه .

(٢) راجع شرح أصول الكافي (المولى محمد صالح المازندراني) : ج ٢ ، ص ٢٨٠ .

(٣) راجع الأربعين (الشيخ البهائي) : ص ١٤٦ - ١٤٧ ، قال : « وقد ظهر في الهند بعد الستائة من الهجرة شخص اسمه باب رتن ادعى أنه من اصحاب رسول الله صل الله عليه وآله وسلم أنه عمّر إلى ذلك الوقت ، وصدقه جماعة ، واخترق احاديث كثيرة زعم أنه سمعها من النبي صل الله عليه وآله وسلم ، قال صاحب القاموس سمعنا تلك الأحاديث من اصحاب أصحابه وقد صنف الذهبي كتاباً في تبين كذب ذلك اللعين سمأه كسر وثن بابا رتن » انتهى .

(٤) راجع غوالي اللثالي (ابن أبي جمهور الاحمدي) : ج ١ ، ص ٢٧ ، وعنه باسناده قال ابو

٢٣٢..... الإمام المهدي ﷺ وطول العمر في الكتب والمصنفات/ ج ١

٣٦٨..... النجم الثاقب ج ٢

عبد المسيح بن مقيلة :

قال في المستطرف : عاش ثلاثمائة وعشرين سنة وأدرك الاسلام^(١) .

شق الكاهن المعروف :

عاش ثلاثمائة سنة^(٢) .

اوس بن ربيعة بن كعب :

عاش مائتي وأربع عشرة سنة^(٣) .

ثوب بن صدق العبدي :

مائتي سنة^(٤) .

عنه العباس : حدثني السيد السعيد بهاء الدين علي بن عبد الحميد قال : روى لي الخطيب الواعظ الاستاذ الشاعر يحيى بن النحل الكوفي الزيدي مذهباً عن صالح بن عبد الله اليميني ، كان قدم الكوفة ، قال يحيى : ورأيت به سنة أربع وثلاثين وسبعائة عن أبيه عبد الله اليميني وأنه كان من المعمرين وأدرك سلمان الفارسي رضي الله عنه وأنه روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : « حبّ الدنيا رأس كل خطيئة ، ورأس العبادة حسن الظنّ بالله » .

ورواه عنه في البحار : ج ٥١ ، ص ٢٥٨ - ورواه المؤلف رحمه الله في المستدرک : ج ٢ ، ص ٣٣١ ، الطبعة الحجرية .

(١) المستطرف في كلّ فنّ مستطرف (شهاب الدين محمد بن احمد بن أبي الفتح الابشهي) : ج ٢ ، ص ٧٥ .

(٢) راجع كمال الدين (الصدوق) : ج ٢ ، ص ٥٥١ - وعنه في البحار : ج ٥١ ، ص ٢٣٦ .

(٣) راجع كمال الدين (الصدوق) : ج ٢ ، ص ٥٥٥ - وعنه في البحار : ج ٥١ ، ص ٢٣٧ .

(٤) هكذا في الترجمة ولعلّه في الغيبة (الطوسي) : ص ١١٦ « ضبيرة بن سعيد بن سعد بن سهم بن

روانة (رواعد) بن كعب :
ثلاثمائة سنة^(١) .

عبيد بن الأبرص :
ثلاثمائة سنة^(٢) .

زهير بن هبل بن عبد الله :
ثلاثمائة سنة^(٣) .

عمر بن عامر ماء السماء :
ثلاثمائة سنة^(٤) .

عمر وعاش مائتي سنة وعشرين « أو « سيف بن وهب الطائي عاش مائتي سنة « كما في كنز
الفوائد (الكرجكي) : ص ٢٦٢ .

(١) في كنز الفوائد للكرجكي : ربيعة بن كعب بن زيد بن مناة بن تميم عاش ثلاثمائة سنة وثلاثين
سنة وأدرك الاسلام فأسلم وكان شاعراً .

ولعلّه (رداءة بن كعب) ، قال الصدوق (كمال الدين) : ج ٢ ، ص ٥٥٦ « وعاش رداءة بن
كعب بن ذهل بن قيس النخعي ثلاثمائة سنة « ونقل له شعراً .

(٢) راجع كمال الدين (الصدوق) : ج ٢ ، ص ٥٥٨ « وعاش عبيد بن الأبرص ثلاثمائة سنة «
فقال :

فنيث وافناني الزمان واصبحت لداتي بنو نعش وزهر الفراقد

(٣) راجع كمال الدين (الصدوق) : ج ٢ ، ص ٥٦٠ « وعاش زهير بن حباب بن هبل بن عبد الله
بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد الله بن رفيدة بن ثور بن كلب الكلبي ثلاثمائة سنة « .

(٤) قال الشيخ الطوسي في (الغيبة) : ص ١٢٤ « عمرو بن عامر فريقيا روى الاصفهاني عن عبد

٢٣٤ الإمام المهدي ﷺ وطول العمر في الكتب والمصنفات/ ج ١

٣٧٠ النجم الثاقب ج ٢

هبل بن عبد الله بن كنانة :

ستائة سنة^(١) .

المستوغر بن ربيعة :

ثلاثمائة وثلاثين سنة^(٢) .

دريد ابن نهد :

اربعمائة وخمسون سنة^(٣) .

تيم [الله] عكاية :

مائتي سنة^(٤) .

⇨ المجيد بن أبي عيسى الأنصاري والشرقي بن قطامي أنه عاش ثمانمائة سنة ... الخ « - والصدوق في

(كمال الدين) : ج ٢ ، ص ٥٦٠ - وفي البحار : ج ٥١ ، ص ٢٩٠ .

(١) قال الكراجكي في كنز الفوائد : ص ٢٦١ « هبل بن عبد الله بن كنانة الكلبي عاش ستمائة وسبعين سنة » .

(٢) راجع كنز الفوائد (الكراجكي) : ص ٢٤٩ ، الطبعة الحجرية ، وقال : « المستوغر بن ربيعة بن كعب عاش ثلاثمائة وثلاثاً وثلاثين سنة ... وذكر بعض أشعاره » - وراجع كمال الدين (الصدوق) : ج ٢ ، ص ٥٦١ ، وفيه ثلاثمائة وثلاثين .

(٣) راجع كمال الدين (الصدوق) : ج ٢ ، ص ٥٦١ « وعاش دويد بن زيد بن نهد أربعمائة سنة وخمسين سنة وذكر شعراً له ووصية لنيه - وكنز الفوائد (الكراجكي) : ص ٢٥٠ وفيه « دريد بن زيد بن قهد القضاعي » - الغيبة (الطوسي) : ص ١٢٠ وفيه « دويد بن نهد بن زيد » .

(٤) قال الكراجكي في كنز الفوائد : ص ٢٦١ « تيم ابن ثعلبة بن عكاية الربيعي عاش مائتي سنة » - وفي كمال الدين (الصدوق) : ج ٢ ، ص ٥٦١ « تيم الله بن ثعلبة بن عكاية » .

معدي كرب :

مائتي وخمسون سنة^(١) .

شرية بن عبد الله الجبعي :

ثلاثمائة سنة^(٢) .

ذو الأصبع العدواني :

ثلاثمائة سنة^(٣) .

جعفر بن قبط :

ثلاثمائة سنة^(٤) .

(١) قال الكراجكي في كنز الفوائد : ص ٢٦١ « معدي كرب الحميري من آل رعين عاش مائتين

وخمسين سنة » - وراجع كمال الدين (الصدوق) : ج ٢ ، ص ٥٦٢ .

(٢) قال الكراجكي في كنز الفوائد : ص ٢٦١ « شرية بن عبد الله الجبعي من سعد العشيرة عاش

ثلاثمائة سنة » - وراجع كمال الدين (الصدوق) : ج ٢ ، ص ٥٦٢ .

(٣) راجع المستطرف : ج ٢ ، ص ٧٥ « ومن المعتمرين ذو الأصابع العذري عاش مائتين

وعشرين سنة ، وهو أحد حكماء العرب في الجاهلية » - وفي كمال الدين (الصدوق) : ج ٢ ،

ص ٥٦٧ « وعاش ذو الأصبع العدواني واسمه حرثان بن الحارث بن محرث بن ربيعة بن هبيرة

بن ثعلبة بن الضراب بن عثمان ثلاثمائة سنة » - وفي كنز الفوائد (الكراجكي) : ص ٢٥١ .

(٤) قال الكراجكي في كنز الفوائد : ص ٢٦١ « جعفر بن قرط الجهني عاش ثلاثمائة سنة وأدرك

الاسلام وأسلم » - وفي كمال الدين (الصدوق) : ج ٢ ، ص ٥٦٧ « وعاش جعفر بن قبط

ثلاثمائة سنة وأدرك الاسلام » والأصوب (قرط) كما في كتب الأنساب .

٢٣٦ الإمام المهدي ﷺ وطول العمر في الكتب والمصنفات/ ج ١

٣٧٢ النجم الثاقب ج ٢

مهن بن عنان :

مائتي وخمسون سنة^(١) .

صيفي بن رياح :

أبو اكثم المعروف بذي الحلم : مائتي وسبعون سنة^(٢) .

اكثم بن صيفي :

ثلاثمائة سنة^(٣) .

عامر بن الطرب العدواني :

ثلاثمائة سنة^(٤) .

مربع بن ضبع :

مائتي وأربعون سنة^(٥) .

(١) في كمال الدين (الصدوق) : ج ٢ ، ص ٥٦٧ « وعاش محسن بن عتيان بن ظالم بن عمرو بن

قطيعة بن الحارث بن سلمة بن مازن الزبيدي مائتين وخمسين سنة » .

(٢) قال الكراجكي في (كنز الفوائد) : ص ٢٥٠ « صيفي بن رياح بن اكثم عاش مائتي سنة

وسبعين سنة ولا ينكر من عقله شيء وزعم بعض الرواة أنه ذو الحلم الذي قال له الملتمس

الشكري : لذي الحلم من قبل ما تفرع العصا وما علم الانسان ألا ليحلبا » .

(٣) قال الكراجكي في (كنز الفوائد) : ص ٢٤٩ « اكثم بن صيفي الأسدي التيمي وكان حكيماً

مقدماً ولم تكن العرب تفضل عليه أحداً عاش ثلاثمائة سنة وثلاثين » ونقل بعض أشعاره

وأحواله .

(٤) قال الصدوق في (كمال الدين) : ج ٢ ، ص ٥٦٧ « وعاش عامر بن الطرب العدواني ثلاثمائة

سنة » - وفي كنز الفوائد (الكراجكي) : ص ٢٥١ « عامر بن الطرب العدواني » .

(٥) قال الكراجكي في (كنز الفوائد) : ص ٢٤٩ « ربع بن ضبع بن وهب بن بغيض بن مالك بن

عمرو بن حميمة الدوسي :

اربعمائة سنة^(١) .

معمّر المشرقي :

الساكن سهرورد وقد أدرك أمير المؤمنين عليه السلام ، ونقل العلامة الكراجكي في كنز الفوائد عن جماعة من أهل السنة وأهل ذلك البلد أنهم رأوه حدود سنة أربعمائة وخمسين وصدّقوا طول عمره ولقائه أمير المؤمنين عليه السلام^(٢) .

الحارث بن مضاض :

عمر أربعمائة سنة^(٣) .

وقد ذكرت أخبار وأشعار هذه الجماعة مفصلة في كمال الدين^(٤) ، وغرر السيد

﴿ سعد بن عدي بن قرادة عاش ثلاثمائة سنة وأربعين سنة وأدرك النبي صل الله عليه وآله وسلم ولم يسلم .. ثم نقل بعض أشعاره .

(١) راجع كنز الفوائد (الكراجكي) : ص ٢٥٠ « عمرو بن حممة الدوسي عاش أربعمائة سنة » ونقل بعض أشعاره وأحواله .

(٢) راجع كنز الفوائد (الكراجكي) : ص ٢٦٢ ، قال رحمه الله : « وقد ذاع بين كثير من الخصوم ما يروى ويقال اليوم من حال المعمر أبي الدنيا المغربي ... وكذلك حال المعمر الآخر المشرقي ووجوده بمدينة من أرض المشرق يقال لها سهرورد إلى الآن ورأينا جماعة رأوه وحدثوا حديثه وأنه أيضاً كان خادماً لأمير المؤمنين صلوات الله عليه والشيعَة تقول انها يجتمعان عند ظهور الامام المهدي عليه وعلى آبائه أفضل السلام » .

(٣) راجع كنز الفوائد (الكراجكي) : ص ٢٥١ .

(٤) راجع كمال الدين (الصدوق) : ج ٢ ، ص ٥٢٤ ، باب ما جاء في التعمير ، إلى ص ٥٧٦ .

٢٣٨ الإمام المهدي ﷺ وطول العمر في الكتب والمصنفات / ج ١

٣٧٤ النجم الثاقب ج ٢

المرتضى^(١) ، وكنز الكراچكي^(٢) ، وغيبة الشيخ الطوسي^(٣) ، وليست هناك مهمة في نقلها .

أبو بكر عثمان بن خطاب بن عبد الله بن العوام :

روى الشيخ الطوسي في مجالسه^(٤) عن ابراهيم بن الحسن بن جمهور قال : حدّثني أبو بكر المفيد الجرجاني في شهر رمضان سنة ستّ وسبعين وثلاثمائة قال : اجتمعت مع أبي عمرو عثمان بن الخطاب بن عبد الله بن العوام بمصر في سنة ستّ عشر وثلاث مائة وقد ازدحم الناس عليه حتى رقي به إلى سطح دار كبيرة كان فيها ، ومضيت إلى مكة ولم أزل أتبعه إلى مكة إلى أن كتبت عنه خمسة عشر حديثاً وذكر أنّه ولد في خلافة أبي بكر عتيق بن أبي قحافة وأنّه لما كان في زمن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام خرجت ووالدي معي أريد لقاءه فلما صرنا قريباً من الكوفة أو الأرض التي كان بها عطشنا عطشاً شديداً في طريقنا وأشرفنا على التلف وكان والدي شيخاً كبيراً فقلت له : اجلس حتى أدور الصحراء أو البرية فلعلّي أقدر على ماء أو من يدلّني عليه أو ماء مطر .

فقصدت أطلب ذلك فلم ألبث عنه غير بعيد إذ لاح لي ماء فصرت إليه فاذا أنا بيتر شبه الركبة أو الوادي فنزعت ثيابي واغتسلت من ذلك الماء وشربت حتى رويت وقلت : أمضي وأجيء بأبي فإنه قريب منّي فجئت إليه فقلت : قم فقد فرج الله

(١) راجع الأمالي (السيد المرتضى) : ج ١ ، ص ١٦٧ (باب ذكر شيء من اخبار المعترين وأشعارهم ومستحسن كلامهم) ، ص ١٩٧ ، ط ١٣٢٥ هـ ١٩٠٧ م ، القاهرة .

(٢) راجع كنز الفوائد (الكراچكي) : ص ٢٤٤ ، ص ٢٦٧ ، الطبعة الحجرية .

(٣) راجع الغيبة (الطوسي) : ص ١١٣ إلى ١٢٦ ، الطبعة المحققة .

(٤) لا يوجد في مجالس الشيخ الطوسي المطبوع ولعلّ المؤلف نقله عن البحار للمجلسي رحمه الله حيث قال : « مجالس الشيخ : عن المفيد ... الخ » .

عزّوجلّ عتاً وهذه عين ماء قريب منّا فقام فلم نر شيئاً ولم تقف على الماء وجلس وجلست معه ولم يضطرب إلى أن مات ، واجتهدت إلى أن وارىته وجئت إلى مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه ولقيته وهو خارج إلى صفين وقد أخرجت له البغلة فجئت وأمسكت له الركاب فالتفت إليّ فانكببت أقبل الركاب فشجّني في وجهي شجّة .

قال أبو بكر المفيد : ورأيت الشجّة في وجهه واضحة . ثمّ سألتني عن خبري فأخبرته بقصتي وقصّة والدي وقصّة العين فقال : عين لم يشرب منها أحد إلّا وعمر عمراً طويلاً فأبشر فأنك تعمرّ وما كنت لتجدها بعد شربك منها وسألتني بالمعتمر .

قال أبو بكر المفيد : فحدّثنا عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام بالأحاديث وجمعتها ولم تجتمع لغيري منه وكان معه جماعة مشايخ من بلده وهي طنجة .

فسألتهم عنه فذكروا أنّهم من بلده وأنهم يعرفونه بطول العمر وآباؤهم وأجدادهم بمثل ذلك واجتماعه مع مولانا أمير المؤمنين عليه السلام وأنه توفي في سنة سبع عشر وثلاث مائة^(١) .

ومن المحتمل أنّ العبارة الأخيرة ليست جزءاً من الخبر لأن العلامة الكراجكي تلميذ الشيخ المفيد يقول في كنز الفوائد :

« وقد ذاع بين كثير من الخصوم ما يروى ويقال اليوم من حال معمر بن أبي الدنيا المغربي المعروف بالأشج وأنه باقى من عهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إلى الآن ، وأنه مقيم في ديار المغرب في أرض طنجة ، وروى الناس له في هذه الديار وقد عبر متوجهاً إلى الحج والزيارة ، وروايتهم عنه حديثه وقصته وأحاديث سمعها من أمير المؤمنين صلوات الله عليه وسلامه وقوله أنه كان ركابياً بين يديه ، ورواية الشيعة أنه يبقّى إلى أن يظهر صاحب الزمان صلوات الله عليه ، وكذلك حال المعمر الآخر المشرقي ووجوده بمدينة من أرض المشرق يقال لها سهرورد إلى الآن ، ورأينا جماعة

(١) البحار: ج ٥١، ص ٢٦٠ - ٢٦١، عن مجالس الشيخ الطوسي .

٢٤٠ الإمام المهدي ﷺ وطول العمر في الكتب والمصنفات / ج ١

٣٧٦ النجم الثاقب ج ٢

رأوه وحدثوا حديثه وأنه كان أيضاً خادماً لأمير المؤمنين صلوات الله عليه، والشيعنة تقول
أنهما يجتمعان عند ظهور الامام المهدي عليه وعلى آباءه السلام»^(١).

وطبق ذيل هذا الحديث، فلا أصل في أنه توفي؛ والكراجكي الذي كان ساكن
مصر أعرف به من المفيد الجرجاني وأمثاله.

علي بن عثمان بن خطاب بن مرة بن مزيد معمر المغربي المعروف بأبي الدنيا،
أو ابن أبي الدنيا:

روى الشيخ الصدوق في كمال الدين عن أبي سعيد عبد الله بن محمد بن عبد
الوهاب الشجري^(٢) عن^(٣) محمد بن القاسم^(٤) وعلي بن الحسن^(٥) قالاً:^(٦)

«لقينا بمكة رجلاً من أهل المغرب، فدخلنا عليه مع جماعة من أصحاب
الحديث ممن كان حضر الموسم في تلك السنة وهي سنة تسع وثلاثمائة، فرأينا رجلاً
أسود الرأس واللحية كأنه شنُّ بال^(٧) وحوله جماعة من أولاده، وأولاد أولاده،
ومشايج من أهل بلده ذكروا أنهم من أقصى بلاد المغرب بقرب باهرة العليا وشهد
هؤلاء المشايخ أنهم^(٨) سمعوا آباءهم حكوا عن آباتهم وأجدادهم أنهم^(٩) عهدوا هذا

(١) راجع كنز الفوائد (الكراجكي): ص ٢٦٢.

(٢) في المصدر المطبوع (السجزي)، ولكن في الترجمة وفي البحار ما اثبتناه.

(٣) في المصدر المطبوع (قال حدثنا).

(٤) في المصدر المطبوع (أبو بكر محمد بن الفتح الرقي).

(٥) في المصدر المطبوع (وأبو الحسن علي بن الحسن بن الاشكي) - وفي البحار (علي بن الحسن
بن جنكاه اللانكي ختن أبي بكر).

(٦) في البحار (قال).

(٧) شنُّ بال: قال الجوهري في الصحاح: ج ٥، ص ٢١٤٦ «الشنُّ: القرية الخلقى، وهي الشنة
أيضاً، وكأنتها صغيرة» انتهى - والبالى: الخلقى.

(٨) و (٩) في المصدر المطبوع (أنا) بدل (أنهم).

الشيخ المعروف بأبي الدنيا معمر واسمه علي بن عثمان ابن خطاب بن مرة بن مؤيد ، وذكر أنه همداني وإن أصله من سعد اليمن ، فقلنا له : أنت رأيت علي بن أبي طالب ؟ فقال : ففتح عينيه بيده وقد كان وقع حاجباه على عينيه ففتحها كأنهما سراجان فقال : رأيتك بعيني هاتين وكنت خادماً له ، وكنت معه في وقعة صفين ، وهذه الشجة من دابة علي عليه السلام وأرانا أثرها على حاجبه الأيمن ، وشهد الجماعة الذين كانوا حوله من المشايخ ومن حفدته وأسباطه بطول العمر وأنهم منذ ولدوا عهدوه على هذه الحالة وكذا سمعنا من آبائنا وأجدادنا .

ثم أنا فاتحناه وسألناه عن قصته وحاله وسبب طول عمره فوجدناه ثابت العقل يفهم ما يقال له ، ويجيب عنه بلب وعقل ، فذكر أنه كان له والد قد نظر في كتب الأوائل وقرأها وقد كان وجد فيها ذكر نهر الحيوان وأنها تجري في الظلمات وأنه من شرب منها طال عمره ، فحمله الحرص على دخول الظلمات فترود وحمل حسب ما قدر أنه يكتبني به في مسيره وأخرجني معه وأخرج معنا خادمين بازلين وعدة جمال لبون وروايا وزاداً وأنا يومئذ ابن ثلاث عشرة سنة فسار بنا إلى أن وافينا طرف الظلمات ثم دخلنا الظلمات ، فسرنا فيها نحو ستة أيام بلياليها وكنا نميز بين الليل والنهار بأن النهار كان أضوء قليلاً وأقل ظلمة من الليل .

فزلنا بين جبال وأودية وركوات وقد كان والدي رحمه الله يطوف في تلك البقعة في طلب النهر لأنه وجد في الكتب التي قرأها أن مجرى نهر الحيوان في ذلك الموضع فأقنا في تلك البقعة أياماً حتى فني الماء الذي كان معنا وأسقيناه جمالنا ولو لا أن جمالنا كانت لبونا لهلكنا وتلفنا عطشاً وكان والدي يطوف في تلك البقعة في طلب النهر ويأمرنا أن نوقد ناراً ليهتدي بضونها إذا أراد الرجوع إلينا .

فكنا في تلك البقعة نحو خمسة أيام ووالدي يطلب النهر فلا يجده وبعد الأياس عزم على الانصراف حذراً من التلف لفناء الزاد والماء ، والخدم الذين كانوا معنا أوجسوا في أنفسهم خيفة من الطلب فألحوا على والدي بالخروج من الظلمات

فقمتم يوماً من الرّحل لحاجتي فتباعدت من الرّحل قدر رمية سهم ، فعثرت بنهر ماء أبيض اللون عذب لذيذ لا بالصغير من الأنهار ولا بالكبير يجري جرياً ليتناً فدنوت منه وغرفت منه بيدي غرفتين أو ثلاثاً فوجدته عذباً بارداً لذيذاً ، فبادرت مسرعاً إلى الرّحل فبشّرت الخدم بأنّي قد وجدت الماء فحملوا ما كان معنا من القرب والأدوي لتملأها ، ولم أعلم أنّ والدي في طلب ذلك النهر ، وكان سروري بوجود الماء ، لما كنّا فيه من عدم الماء وكان والدي في ذلك الوقت غائباً عن الرّحل مشغولاً بالطلب فجهدنا وطفنا ساعة هويّة في طلب النهر فلم نهند إليه حتّى إنّ الخدم كذبوني وقالوا لي : لم تصدّق .

فلما انصرفت إلى الرّحل وانصرف والدي أخبرته بالقصة فقال لي : يا بنيّ ! الذي أخرجني إلى ذلك المكان وتحمل الخطر كان لذلك النهر ، ولم أرزق أنا وأنت رزقته وسوف يطول عمرك حتّى تملّ الحياة ، ورحلنا منصرفين وعدنا إلى أوطاننا وبلدنا وعاش والدي بعد ذلك سنيناً ثمّ مات رحمه الله .

فلما بلغ سنّي قريباً من ثلاثين سنة وكان قد اتّصل بنا وفاة النبي صل الله عليه وآله وسلّم ووفاة الخليفين بعده خرجت حاجاً فلحقت آخر أيام عثمان .

فقال قلبي من بين جماعة أصحاب النبي صل الله عليه وآله وسلّم إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فأقمت معه أخدمه وشهدت معه وقائع ، وفي وقعة صفين أصابني هذه الشجة من دابته ، فما زلت مقيماً معه إلى أن مضى لسبيله عليه السلام فألح عليّ أولاده وحرمه أن أقيم عندهم فلم أقم ، وانصرفت إلى بلدي وخرجت أيام بني مروان حاجاً وانصرفت مع أهل بلدي إلى هذه الغاية ، ما خرجت في سفر إلا ما كان الملوك في بلاد المغرب يبلغهم خبري وطول عمري فيشخصوني إلى حضرتهم ليروني ويسألوني عن سبب طول عمري وعمّا شاهدت ، وكنت أتمنّى وأشتهي أن أحجّ حجّة أخرى فحملني هؤلاء حفدي وأسباطي الذين تروهم حولي ، وذكر أنّه قد سقطت

أسنانه مرتين أو ثلاثة .

فسألناه أن يحدثنا بما سمع من أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام فذكر أنه لم يكن له حرص ولا همة في طلب العلم وقت صحبته لعليّ بن أبي طالب عليه السلام والصحابة أيضاً كانوا متوافرين فمن فرط ميله إلى علي عليه السلام ومحبتتي له لم أشتغل بشيء سوى خدمته وصحبته والذي كنت أتذكره مما كنت سمعته منه قد سمعته مني عالم كثير من الناس ببلاد المغرب ومصر والحجاز وقد انقضوا وتفانوا وهؤلاء أهل بلدي وحفدي قد دونوه ، فأخرجوا إلينا النسخة وأخذ يملئ علينا من خطه :

حدثنا أبو الحسن عليّ بن عثمان بن خطاب بن مرة بن مؤيد الهمداني المعروف بأبي الدنيا معمر المغربي رضي الله عنه حديثاً وميتاً قال : حدثنا عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال : قال رسول الله صل الله عليه وآله وسلم : من أحب أهل اليمن فقد أحبني ومن أبغض أهل اليمن فقد أبغضني^(١) .

ونقل أيضاً عدّة أحاديث أخرى .

ونقل الصدوق عنهما : أنّ السلطان بمكة لما بلغه خبر أبي الدنيا تعرّض له ، وقال : لا بدّ أن أخرجك إلى بغداد إلى حضرة أمير المؤمنين المقتدر فاني أخشى أن يعتب عليّ إن لم أخرجك معي ، فسأله الحاجّ من أهل المغرب وأهل مصر والشام أن يعفيه من ذلك ولا يشخصه فأنه شيخ ضعيف ولا يؤمن ما يحدث عليه ، فأعفاه . قال أبو سعيد :^(٢) ولو أنّي أحضر الموسم تلك السنة لشاهدته وخبره كان شائعاً مستفيضاً في الأمصار وكتب عنه هذه الأحاديث المصريون والشاميون والبغداديون ، ومن سائر الأمصار من حضر الموسم وبلغه خبر هذا الشيخ^(٣) .

(١) راجع كمال الدين (الصدوق) : ج ٢ ، ص ٥٣٨ - ٥٤١ - البحار : ج ٥١ ، ص ٢٢٥ - ٢٢٨ .

(٢) في الترجمة (أبو سعيد عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب) .

(٣) راجع كمال الدين (الصدوق) : ج ٢ ، ص ٥٤٢ - ٥٤٣ - وعنه البحار : ج ٥١ ، ص ٢٢٩ .

قصة الشيخ بنحو آخر :

وهو أصح وأتقن من الخبر السابق وقد اعتمد عليه الشيخ الصدوق ، فروى عن أبي محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبد الله بن الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام فيما أجازته لي مما صحّ عندي من حديثه ، وصحّ عندي هذا الحديث برواية الشريف أبي عبد الله محمد بن الحسن بن اسحاق بن الحسين بن اسحاق بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب عليهم السلام عنه أنه قال : حججت في سنة ثلاث عشر وثلاث مائة وفيها حجّ نصر القشوري صاحب المقتدر بالله ومعه عبد الرحمن بن عمران^(١) المكّي بأبي الهيجاء فدخلت مدينة الرسول صل الله عليه وآله وسلّم في ذي القعدة فأصبت قافلة المصريين وبها^(٢) أبو بكر محمد بن علي المادرائي ومعه رجل من أهل المغرب ، وذكر أنه رأى أصحاب رسول الله صل الله عليه وآله وسلّم فاجتمع عليه الناس وازدحموا وجعلوا يتمسحون به وكادوا يأتون عليّ نفسه فأمر عمّي أبو القاسم طاهر بن يحيى^(٣) فتياهه وغلبانه فقال : افرجوا عنه الناس ففعلوا وأخذوه وأدخلوه دار أبي سهل الطيّ وكان عمّي نازلها فأدخل ، وأذن للناس فدخلوا ، وكان معه خمسة نفر ذكر أنّهم أولاد أولاده فيهم شيخ له نيّف وثمانون سنة فسألناه عنه فقال : هذا ابن ابني وآخر له سبعون سنة فقال : هذا ابن ابني واثنان لهما ستون سنة أو خمسون أو نحوها وآخر له سبعة عشر سنة فقال : هذا ابن ابن ابني ولم يكن معه فيهم أصغر منه وكان إذا رأته

(١) هكذا في الترجمة وفي البحار ، وأما في المصدر المطبوع (عبد الله بن حمدان) .

(٢) في المصدر (وفيها) .

(٣) قال المؤلف رحمه الله : « ابن يحيى النسابة صاحب كتاب نسب آل أبي طالب ومن الرواة المعروفين ، وهو جدّ العالم الجليل السيد حسن بن شدقم المدني ، وهو أوّل من جمع نسب آل أبي طالب ، وهو أيضاً جدّ السيد العميدي ابن أخت العلامة شارح التهذيب . وكان السيد عبيد الله بن طاهر المذكور نقيب المدينة المشرفة » انتهى .

قلت: ابن ثلاثين أو أربعين سنة، أسود الرأس واللحية ضعيف الجسم^(١) آدم ربع من الرجال خفيف العارضين إلى القصر أقرب.

قال أبو محمد العلوي: فحدّثنا هذا الرجل واسمه علي بن عثمان بن الخطاب ابن مرّة بن مؤيد بجميع ما كتبناه عنه وسمعناه من لفظه وما رأينا من بياض عنقه^(٢) بعد اسودادها ورجوع سوادها بعد بياضها عند شبعه من الطعام.

قال أبو محمد العلوي: ولو لا أنّه حدّث جماعة من أهل المدينة من الأشراف والحاجّ من أهل مدينة السلام وغيرهم من جميع الآفاق ما حدّثت عنه بما سمعت، وسماعي منه بالمدينة ومكّة في دار السهميين في الدار المعروفة بالمكتوبة^(٣) وهي دار عليّ بن عيسى الجسّاح وسمعت منه في مضرب القشوريّ ومضرب المادرائي [ومضرب أبي الهيجاء وسمعت منه بمكّة وبعد منصرفه من الحجّ بمكّة في دار المادرائي]^(٤) عند باب الصفا.

وأراد القشوريّ حملة وولده إلى بغداد إلى المقتدر فجاءه فقهاء أهل مكّة فقالوا: أيّد الله الأستاذ، إنا روينا في الأخبار المأثورة عن السلف أنّ المعمر المغربي إذا دخل مدينة السلام افتتنت^(٥) وخربت وزال الملك فلا تحمله وردّه إلى المغرب، فسألنا مشايخ أهل المغرب ومصر فقالوا: لم نزل نسمع من آبائنا ومشايخنا يذكرون اسم هذا الرجل واسم البلد الذي هو مقيم فيه طنجة، وذكروا أنّه كان يحدّثهم بأحاديث قد ذكرنا بعضها في كتابنا هذا.

قال أبو محمد العلوي: فحدّثنا هذا الشيخ أعني عليّ بن عثمان المغربي بدو

(١) في المصدر (شاب نحيف الجسم).

(٢) العنفة: الشعر الذي في الشفة السفلى، وقيل الذي بينها وبين الذقن.

(٣) في المصدر (المكبرية).

(٤) سقطت من المصدر المطبوع.

(٥) في المصدر (فتنت).

خروجه من بلده من حضرموت ، وذكر أنّ أباه خرج هو وعمّه وأخرجوا به معها يريدون الحجّ وزيارة النبي صل الله عليه وآله وسلّم فخرجوا من بلادهم من حضرموت وساروا أياماً ثمّ أخطأوا الطريق وتاهوا عن المحجّة فأقاموا ثلثين يوماً وثلاث ليال على غير محجّة ، فبينما هم كذلك إذ وقعوا في جبال رمل يقال له : رمل عاج ، يتصل برمل إرم ذات العباد فبينما نحن كذلك إذ نظرنا إلى أثر قدم طويل فجعلنا نسير على أثرها فأشرفنا على واد وإذا برجلين قاعدين على بئر أو على عين .

قال : فلما نظرنا اليها قام أحدهما فأخذ دلوّاً فأدلاه فاستقى فيه من تلك العين أو البئر واستقبلنا فجاء إلى أبي فناوله الدلو ، فقال أبي : قد أمسينا ننيخ على هذا الماء ونفطر ان شاء الله فصار إلى عمّي فقال : اشرب فردّ عليه كما ردّ عليه أبي فناولني فقال لي : اشرب فشربت ، فقال لي : هنيئاً لك فأنك ستلقى عليّ بن أبي طالب عبه السلام فأخبره أيها الغلام بخبرنا وقل له الخضر والياس يقرآنك السلام ، وستعمر حتّى تلقى المهدي وعيسى بن مريم عليها السلام فإذا لقيتهما فاقرأهما السلام ، ثمّ قالوا : ما يكون هذان منك فقلت : أبي وعمّي ، فقالوا : أمّا عمّك فلا يبلغ مكّة ، وأمّا أنت وأبوك فستبلغان ويموت أبوك فتعمر أنت ، ولستم تلحقون النبي صل الله عليه وآله وسلّم لأنه قد قرب أجله ثمّ مرّاً^(١) ، فوالله ما أدري أين مرّاً في السماء أو في الأرض ، فنظرنا وإذا لا أثر ولا عين ولا ماء ، فسرنا متعجبين من ذلك إلى أن رجعنا إلى نجران فاعتلّ عمّي ومات بها ، وأتممت أنا وأبي حجّنا ووصلنا إلى المدينة فاعتلّ بها أبي ومات ، وأوصى إلى عليّ ابن أبي طالب عليه السلام فأخذني وكنت معه أيام أبي بكر وعمر وعثمان وخلافته حتّى قتله ابن ملجم لله الله . وذكر أنّه لما حوّر عثمان بن عفّان في داره دعاني فدفع إليّ كتاباً [ونحياً وأمرني بالخروج إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام وكان غائباً بينبع في ماله وضياعه فأخذت الكتاب وصرت إلى موضع يقال له جدار أبي

(١) في البحار (مثلاً) .

عباية . سمعت قرآناً فاذا علي بن أبي طالب عليه السلام يسير مقبلاً من ينبع وهو يقول :
« أَفْحَسِبْتُمْ إِنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَتَّكُمُ إِلَيْنَا لَا تَرْجِعُونَ » .

فلما نظر إلي قال : أبا الدنيا ما وراك ؟ قلت : هذا كتاب أمير المؤمنين فأخذه
فقرأه فاذا فيه :

فإن كنتُ مأكولاً فكن أنت آكلي وإلا فأدركني ولما أمرق

فلما قرأه قال : سر ، فدخل إلى المدينة ساعة قتل عثمان بن عفان فقال إلى
حديقة بني النجار وعلم الناس بمكانه فجاؤا إليه ركضاً وقد كانوا عازمين على أن
يباعوا طلحة بن عبيد الله ، فلما نظروا إليه ارفضوا إليه ارفضاض الغنم شد عليها
السبع فباعه طلحة ثم الزبير ثم بايع المهاجرون والأنصار .

فأقت معه أخدمه [(١) فحضرت معه الجمل وصقن وكنت بين الصقن واقفاً
عن يمينه إذ سقط سوطه من يده فأكبيت أخذه وأرفعه إليه وكان لجام دابته حديداً
مزججاً فرفع الفرس رأسه فشجنني هذه الشجة التي في صدغي فدعاني أمير المؤمنين
فتفل فيها وأخذ حفنة من تراب فتركه عليها فوالله ما وجدت لها الماء ولا وجعاً ، ثم
أقت معه حتى قتل صلوات الله عليه وصحبت الحسن بن علي عليه السلام حتى ضرب
بسابط المدائن ، ثم بقيت معه بالمدينة أخدمه وأخدم الحسين عليه السلام حتى مات
الحسن عليه السلام مسموماً [سمته جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندي لعن الله دساً من
معاوية] (٢) ثم خرجت مع الحسين بن علي عليه السلام حتى حضر كربلاء وقتل عليه
السلام وخرجت هارباً من بني أمية ، وأنا مقيم بالمغرب أنتظر خروج المهدي وعيسى
بن مريم عليها السلام .

قال أبو محمد العلوي رضي الله عنه : ومن عجيب ما رأيت من هذا الشيخ علي بن

(١) سقط هذا المقطع كله من الترجمة .

(٢) سقط هذا المقطع من الترجمة .

عثمان وهو في دار عمي طاهر بن يحيى رضي الله عنه وهو يحدث بهذه الأعاجيب وبدو خروجه فنظرت إلى عنفقتة وقد احمرت ثم ابيضت فجعلت أنظر إلى ذلك لأنه لم يكن في لحيته ولا في رأسه ولا في عنفقتة بياض [البتة]^(١) .

قال : فنظر إلى نظري إلى لحيته وعنفقتة فقال : ما ترون ؟ ان هذا يصيبني إذا جعت فإذا شبعت رجعت إلى سوادها ، فدعا عمي بطعام وأخرج من داره ثلاث موائد فوضعت واحدة بين يدي الشيخ وكنت أنا أحد من جلس عليها فأكلت معه ووضعت المائدتان في وسط الدار وقال عمي للجماعة : بحقي عليكم ألا أكلتم وتحرمتم بطعامنا فأكل قوم وامتنع قوم ، وجلس عمي على يمين الشيخ يأكل ويلقي بين يديه فأكل أكل شاب وعمي يخلف عليه وأنا أنظر إلى عنفقتة وهي تسود حتى^(٢) عادت إلى سوادها حين شبع !

فحدثنا علي بن عثمان بن خطاب قال : حدثني علي بن أبي طالب عليه السلام وذكر الخبر المتقدم في مدح أهل اليمن^(٣) .

قصة الشيخ المذكور بنحو ثالث :

قال العلامة الكراجكي في كنز الفوائد :

« حدثني الشريف أبو الحسن طاهر بن موسى بن جعفر الحسيني بمصر في شوال سنة سبع وأربعمائة ، قال : أخبرنا الشريف ابو القاسم ميمون بن حمزة الحسيني قال : رأيت المعمر المغربي وقد أتى به إلى الشريف ابي عبد الله محمد بن اسماعيل سنة عشر وثلاثمائة وأدخل إلى داره ومن معه وهم خمسة رجال وأغلقت الدار وازدحم

(١) هذه الزيادة في البحار .

(٢) في البحار زيادة (إذا) .

(٣) راجع كمال الدين (الصدوق) : ج ٢ ، ص ٥٤٤ - ٥٤٧ - والبحار : ج ٥١ ، ص ٢٢٩ - ٢٣٣ .

الناس ، وحرصت في الوصول إلى الباب فما قدرت لكثرة الزحام فرأيت بعض غلمان الشريف أبي عبد الله محمد بن اسماعيل وهما قنبر وفرج فعرفتهما أني اشتهي انظره فقالا لي : دُز إلى باب الحمام بحيث لا يدري بك فصرت إليه ففتحا لي سرّاً ودخلت وأغلق الباب ، وحصلت في مسلخ الحمام وإذا قد فرش له ليدخل الحمام فجلست يسيراً فإذا به قد دخل رجل نحيف الجسم ربع من الرجال خفيف العارضين ادم اللون إلى القصير أقرب ما هو أسود الشعر يقدر الانسان ان له نحواً من أربعين سنة وفي صدغة اثر كأنه ضربة فلما تمكّن من الجلوس والنفر معه وأراد خلع ثيابه قلت ما هذه الضربة ؟ فقال : أردت أناول مولاي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام السوط يوم النهروان فنفض الفرس رأسه فضريني اللجام وكان مدجماً^(١) فشجني فقلت له أَدْخَلْت هذه البلدة قديماً ، قال : نعم ، وكان موضع جامعكم السفلا في مبقلة وفيها بئر فقلت : هؤلاء أصحابك ، فقال : ولدي وولد ولدي ، ثم دخل الحمام فجلست حتى خرج ولبس ثيابه فرأيت عنففته قد ابيضت فقلت له كان بها صباغ ، قال : لا ولكن إذا جعت ابيضت وإذا شبت اسودت ، فقلت : قم ادخل الدار حتى تأكل فدخل الباب^(٢) .

ثم نقل أبي محمد العلوي المذكور سابقاً قال : « فما سمعت^(٣) من حديثه الذي حدّث الناس به أنه قال : خرجت من بلدي أنا وأبي وعمي نريد الوفود على رسول الله صل الله عليه وآله وسلّم وكنا مشاة في قافلة فانقطعنا عن الناس واشتد بنا العطش وعدمنا الماء وزاد بأبي وعمي الضعف فأقعدتهما إلى جانب شجرة ومضيت التمس لهما ماء فوجدت عيناً حسنة وفيها ماء صاف في غاية البرد والطيبة فشربت حتى

(١) مدجماً : أي مستحكماً .

(٢) كثر الفوائد (الكراجكي) : ص ٢٦٢ - ٢٦٣ .

(٣) في الترجمة (سمعت من الشيخ الذي كان في بيت عمي طاهر بن يحيى من حديثه الذي حدّث به الناس ... الخ) .

٢٥٠ الإمام المهدي ﷺ وطول العمر في الكتب والمصنفات / ج ١

٢٨٦ النجم الثاقب ج ٢

ارتويت ثم نهضت لآتي بأبي وعمي إلى العين فوجدت أحدهما قد مات وتركته بحاله، وأخذت الآخر ومضيت به في طلب العين فاجتهدت أن أراها فلم أراها ولا عرفت موضعها ، وزاد العطش به فأت ، فحرصت في أمره حتى واريته وعدت الى الآخر فواريته ايضاً ، وسرت وحدي إلى أن انتهيت الطريق ولحقت بالناس ودخلنا المدينة، وكان دخولي إليها في اليوم الذي قبض فيه رسول الله صل الله عليه وآله وسلم فرأيت الناس منصرفين من دفنه ، فكانت أعظم الحسرات دخلت بقلبي ، ورآني أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فحدثته حديثي فأخذني ...^(١)

إلى آخر ما تقدّم برواية الصدوق . ثم قال الكراجكي :

« حدّثني القاضي أبو الحسن أسد بن ابراهيم السلمي الحرّاني ، وأبو عبد الله الحسين بن محمد الصيرفي البغدادي ، قالا جميعاً : أخبرنا أبو بكر محمد بن محمد المعروف بالمفيد لقراءتي عليه بجزرايا .

وقال الصيرفي : سمعت منه املاءً سنة خمس وستين وثلاثمائة .

قال : حدّثنا علي بن عثمان بن الخطّاب بن عوام البلوي من مدينة بالمغرب يقال لها : مزينة يعرف بأبي الدنيا الأشيخ المعمر ، قال : سمعت علي بن أبي طالب يقول : سمعت رسول الله صل الله عليه وآله وسلم [يقول]^(٢) : كلمة الحق ضالّة المؤمن حيث وجدها فهو أحقّ بها ...^(٣) .

وقد نقل اثني عشر خبراً بهذا السند ، ثم قال :

« قال أبو بكر المعروف بالمفيد : رأيت أثر الشجّة في وجهه ، وقال : أخبرت أمير المؤمنين عليه السلام بحديثي وقصّتي في سفري وموت أبي وعمي والعين التي شربت

(١) راجع كنز الفوائد (الكراجكي) : ص ٢٦٤ .

(٢) سقطت من المصدر ، وأثبتت في الترجمة .

(٣) راجع كنز الفوائد (الكراجكي) : ص ٢٦٥ .

منها وحدي ، فقال : هذه عين لم يشرب منها أحد إلا عمّر عمراً طويلاً ، فأبشر فأنك
تعمر ما كنت لتجدها بعد شربك منها «^(١) .

وقال الكراجكي :

« فأما الأحاديث التي رواها عن الأشج أبو محمد الحسن بن محمد الحسيني مما
لم يروه أبو بكر محمد بن احمد المجرجاني فهي :

قال الشريف أبو محمد : حدّثني علي بن عثمان المعمر الأشج ... «^(٢) ثم نقل
الخبر الذي في مدح اليمن ، ونقل الشريف خبراً آخر .

يقول المؤلف :

إنّ الهدف من هذه الاطالة هو دفع وهم تعدد هذا المغربي مع ذلك المغربي الذي
نقلناه عن مجالس الشيخ ، فإنّه قد يبدو تعدّده في البداية ، وقد عنوناه نحن بعناوين ،
بل قال المحدث الجليل السيد عبد الله سبط المحدث الجزائري في اجازته الكبيرة بعد
العبارة التي نقلناها في صدر هذه الحكاية :

« وأما ما نقله الشيخ في مجالسه عن أبي بكر المجرجاني : إنّ المعمر المقيم ببلدة
طنجة توفي سنة سبع عشرة وثلاثمائة ، فليس بمناف شيئاً لأنّ الظاهر أنّ احدهما غير
الآخر لتغاير اسميهما وقصتيهما وأحوالهما المنقولة «^(٣) .

ولكن الحق أنّهما : أما تغاير الاسم فقد علمت أنّ الكراجكي نقل عن
نفس هذا المفيد المجرجاني أنّ اسمه (علي بن عثمان بن خطاب) ؛ وعليه فيعرف إنّه
سقط من مجالس الشيخ أوّل نسب علي ، والاختلاف في بعض الأجداد في مثل هذه
الحكايات كثير .

(١) راجع كنز الفوائد (الكراجكي) : ص ٢٦٦ .

(٢) كنز الفوائد (الكراجكي) : ص ٢٦٦ .

(٣) الاجازة الكبيرة (السيد عبد الله الجزائري) : ص ١٠٩ - ١١٠ .

٢٥٢.....الإمام المهدي ﷺ وطول العمر في الكتب والمصنفات/ ج ١

٢٨٨.....النجم الثاقب ج ٢

وإذا كان اختلاف القصة سبباً لتعددها وذلك لأنهم كانوا أربعة أشخاص : فان اتحادهما بالاسم والأب والبلد - وهي المغرب ، ولعلّ مزيدة من توابع طنجة - وشرب ماء الحياة ، وشجّ رأسه من دابة أمير المؤمنين عليه السلام في معركة صفين أو النهروان ، وقرب عصر ملاقاته ، وموت أبيه في الطريق وغير ذلك ، فانها لا يمكنها أن تعطي احتمال تعددهما .

ويظهر من العلامة الكراجكي القطع باتحادهما كما هو الظاهر من كلامه المنقول . ونقل خبر وفاته عن الجرجاني أيضاً ، ويعلم أنه اشتباه من الجرجاني أيضاً أو من رواية مجالس الشيخ . وما ذكرناه غير خاف على المتأمل ان شاء الله تعالى .

وكذلك فإنّ (الجرجاني) في كلام السيد اشتباه أيضاً ، والصواب (الجرجاني) كما ضبط في محله .

توضيح جواب الاشكال وتلخيص المقال المقتدم :

ان استبعاد طول عمر الامام المهدي صلوات الله عليه لا يخلو من هذه الجهات :

الاولى : الاستحالة العقلية .

فلم يدع ذلك صاحب عقل ، ولا منطلق بإمكانه حسب منطق أصحاب الشرائع ، وان وقوع طول العمر موجود في الأمم السالفة كما في كتب اليهود والنصارى ، ووقوعه في هذه الأمة باتفاق المسلمين كاف في رفع هذه الدعوى ان وجدت .

الثانية : الحديث المعروف المروي عن النبي صلوات الله عليه وآله وسلم أنه قال : « أعمار

أمّتي بين الستين والسبعين » .

وهو محمول على الأغلب ، والآ يلزم تكذيبه صلوات الله عليه وآله وسلم والعياذ بالله .

ويؤيد هذا الحمل أنه ورد هذا الحديث في بعض النسخ (اكثر أعمار أمتي) ،
ولذلك عرفت ما بين الستين والسبعين بالعشرة المشؤومة ، ولو أنّ عمر الانسان لا
يتعدى في هذه الأزمنة المائة والعشرين ولا دليل عليه إلا الاستقراء والتجربة .

الثالثة : القاعدة الطبيعية التي يقول بها الأطباء أنّ سنّ الكمال إلى أربعين سنة ،
وسنّ النقصان ضعف ذلك أي ثمانين سنة ، فيكون المجموع مائة وعشرون سنة .
وذكروا وجهين معتبرين في تعليل ذلك : احدهما : من جهة المادة ، والأخرى :
من جهة الغاية .

أما من جهة المادة ؛ وذلك أنّ العادة في سنّ الشيخوخة اليبوسة فتمسك
الصورة وتحفظها .

وأما من جهة الغاية ؛ وذلك أنّ الطبيعة تبادر إلى الأفضل وهو بقاء العمر
وحفظه وإن يبعد الفساد عن الأنقص ، وتبقى تلك الرطوبة الغريزية في سنّ
الشيخوخة ، ولذلك يكون سنّ النقصان مضاعف سنّ الكمال . وهذان الوجهان لا
يفيان لإثبات المدعى المذكور ، كما نقل التصريح بضعف هذا الدليل في شرح القطب
الشيرازي على كليات القانون .

وأما ما ذكروه وأقاموا له الحجة بأن لهذه الحياة نهاية ولا مناص من تجرّع
شربة الأجل فلا يبي لتحديد مقدار معين للعمر ، وتعيين سنّ في مقدار معلوم .
وحاصل هذا البرهان أنّ الموت حتمي ، ولا ينكر احد ذلك ، وبقوله تعالى :
«كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ»^(١) فلا حاجة إلى ذلك البرهان المزعوم .

الرابعة : قواعد أصحاب النجوم .

وعلى حسب قواعدهم فلا يرون اثر في هذا العالم إلا النفوس الفلكية ، أو أنّهم

(١) الآية ١٨٥ من سورة آل عمران .

٢٥٤ الإمام المهدي ﷺ وطول العمر في الكتب والمصنفات / ج ١

٣٩٠ النجم الثاقب ج ٢

يعدونها مؤثرة مستقلة بنفسها ، وينسبون لها جميع الكون والفساد والتغيير والتبديل لهذا العالم ، ويقولون : قوام هذا العالم بالشمس وعطاؤه الأكبر في السن المائة والعشرين سنة .

والجواب أنه من الجائز أن ينظم ذلك عند أرباب النجوم بعطاء الشمس ولعل هناك أسباب أخرى يضاعف تلك العطية .

وتوضيح هذا الاجمال :

انّ لهم اصطلاحات في هذا المقام ؛ احدهما : (هيلاج) والثاني : (كد خداه)^(١) ، والاثنتان يكونان في صورة زايجة طالع المولود دليلين لعمره ، وعليهما يحكمون بالنقيصة والزيادة للعمر . وأحد هذين الاثنتين يتعلّق بالجسم ، والآخر بالروح ، وفي تعيين ذلك خلاف ، وفي بعض رسائلهم هكذا : دليل العمر على نوعين ؛ احدهما : دليل الجسم يقال له الهيلاج ، والثاني : دليل الروح ويسمونه (كد خداه) ، والاثنتان بمنزلة الهيولي والصورة لأسباب العمر .

ولكن المعروف عكس هذا ، فللهيلاج في صورة الطالع دلائل تدل على نفس المولود ، والكخداه يدل على بدن المولود .

وكثرة الهيلاج يدل عندهم على طول العمر .

وكثرة الكخداه يدل على سعادة الحياة .

والهيلاج عندهم خمسة أشياء : الشمس ، والقمر ، وسهم السعادة ، وجزء مقدم الاجتماع أو الاستقبال ، ودرجة الطالع .

والكخداه كوكب صاحب خط ناظر إلى الهيلاج .

وشرط بعضهم في الكخداه استيلاءه على موضع الهيلاج . واكتفى بعضهم في هذا المقام بالنظر إلى البرج ، وقد يكون النظر الى الدرجة أقوى ، فإذا كانت الشمس

(١) انّ هذه الاصطلاحات في علم الفلك ، وما زالوا يستخدمونها بدون تعريب .

أو القمر في شرفه فسوف يكون سعيداً بـ (كدخداه) .

وقال قطب الدين الاشكوري في محبوب القلوب :

يبطل صلاح الهيلاج بالكسوف والخسوف والمحاق وتحت الشعاع ، ويكون الكدخداه صاحب خط في موضع الهيلاج ، وإذا لم ينظر اليها أو إلى الدرجة فيجوز النظر إلى البرج بشرط أن يكون بحد الاتصال أو مساوياً لها عند موضع التناظر في درجات المطالع أو في طول النهار ، وعندما يكون كدخداه الشمس أقل من ست درجات فلا يكون الكدخداه في حد الاحتراق ، ولكن كدخداه ثلاثة اعطيات ؛ أحدها : الكبرى ، وهي إذا كان الكدخداه في درجة الوند ، وثانيها : الوسطى ، إذا كان مانلاً إلى المركز ، وثالثها : الصغرى ، إذا زاد على المركز .

وعندما عرفت هذه المقدمة فن الجائز أن يتفق في طالع كثرة هيلاجات وكدخداهات ويكون جميعها في أوتاد الطالع . وينظر إلى تلك البيوتات فينظر بنظر التلث والتسديس نظر السعادة ويسقط منها النحوسات ، وفي نفس الوقت يحكمون على صاحب الطالع بطول العمر وتأخير الأجل حتى يكون أحد المعمرين السابقين . ونقل الفاضل المذكور عن أبي ریحان البيروني أنه قال في كتابه المسمى بالآثار الباقية عن القرون الخالية أنه انكر بعض الحشوية ما وصفناه من طول الأعمار وبالخصوص ما ذكر بعد زمان ابراهيم عليه السلام ولم يعتمدوا على هذا الكلام إلا ما أخذوه من اصحاب الأحكام من أكثر عطايات الكواكب في المواليذ بما كانت عليه الشمس في ذلك الهيلاج والكداخدائي ، يعني بما كان عليه في بيته أو شرفه في الوند والريح والمركز الموافق فيعطي سنينه الكبرى وهي مائة وعشرين سنة . ويزيد القمر عليه خمسة وعشرين سنة ، وعطارد عشرين سنة ، والزهرة ثمانين سنة ، والمشتري اثني عشرة سنة ، وهذه السنين هي صغرى كل واحد منها ، لأنه لا أكثر منها .

وإذا نظر نظر موافقة وتحسين فيسقط منها ما نقص منها ، ويكون الرأس في البرج معها وبعيداً عن الحدود الكسوفية ، وكلما كان كذلك يزيد عليه ربع عطيته

٢٥٦ الإمام المهدي ﷺ وطول العمر في الكتب والمصنفات / ج ١

٣٩٢ النجم الثاقب ج ٢

وهي ثلاثون سنة ، فيجتمع من ذلك مائتان وخمسة وعشرون سنة ، وقالوا : هذا أقصى العمر الذي يصل إليه الانسان .

ثم ردّ عليهم الاستاذ أبو ریحان وحكى عن ماشاء الله المصري أنه قال في أول كتاب مواليده : يمكن للانسان أن يعيش بسنة القران الأوسط إذا اتفقت ولادته في وقت تحويل القران من المثلثة إلى المثلثة والطاقع في أحد بيتي زحل أو المشتري ويكون هيلاج الشمس في النهار ، وهيلاج القمر في الليل في غاية القوة .

ومن الممكن أن يتفق مثل هذا في وقت تحويل القران إلى الحمل ومثلثاته ، ويدل على نحو ما ذكرناه أن المولود يبقى سنين القران الأعظم وهي تسعمائة وستين سنة بالتقريب حتى يرجع القران إلى موضعه .

وحكى أيضاً عن أبي سعيد بن شاذان أنه ذكر في كتاب مذكراته مع ابي معشر في (الأسرار)^(١) التي أرسلت عند أبي معشر أنه كان مولد ابن ملك سرانديب وطلاله الجوزاء وزحل في السرطان ، والشمس في الجدي ، فحكم أبو معشر أنه يعيش في زحل الأوسط وقال ان أهل ذلك الاقليم حكموا عنده بطول الأعمار له وإن صاحبه زحل ، ثم قال أبو معشر : وقد وصلني ان أي انسان منهم مات قبل أن يصل إلى الدور الأوسط لزحل فإنه يتعجب من سرعة موته .

قال أبو ریحان فدلّت هذه الأقوال على اعتراف هؤلاء المنجمين بإمكان وجود هذه الأعمار .

ونقل الشيخ الكراچكي في كنز الفوائد عن (ماشاء الله المصري) معلم هذه الطائفة المقدم واستاذهم المفضل ، قريباً من العبارة السابقة : ان النظر إلى هيلاج المولود يمكن أن يصل عمره إلى تسعمائة وخمسين سنة^(٢) .

(١) (الأسرار) من مؤلفات أبي معشر الفلكي .

(٢) راجع كنز الفوائد (الكراچكي) : ص ٢٤٦ - ٢٤٧ .

وقال السيد الجليل علي بن طاووس في كتاب (فرج المهموم) :

« ذكر بعض اصحابنا^(١) في كتاب الأوصياء وهو كتاب معتمد عند الأولياء ... رواه الحسن بن جعفر الصيمري ، ومؤلفه علي بن محمد بن زياد الصيمري وكانت له مكاتبات إلى الهادي والعسكري عليهما السلام وجوابها إليه ، وهو ثقة معتمد عليه ، فقال ما هذا لفظه : حدّثني أبو جعفر القمي ابن أخي احمد ابن اسحاق بن مصقلة ، أنّه كان بقم منجم يهودي موصوفاً بالحدق في الحساب ، فأحضره احمد بن اسحاق وقال له : قد ولد مولود في وقت كذا وكذا فخذ الطالع واعمل له ميلاداً ، فأخذ الطالع ونظر فيه وعمل عملاً له ، فقال لأحمد : لست أرى النجوم تدلني على شيء لك من هذا المولود بوجه الحساب ، إنّ هذا المولود ليس لك ولا يكون مثل هذا المولود إلا لنبي ، أو وصي نبي ، وان النظر فيه يدلني على أنّه يملك الدنيا شرقاً وغرباً وبراً وبحراً وسهلاً وجبلاً حتى لا يبقى على وجه الأرض أحدٌ إلا دان له وقال بولايته^(٢) .

⇨ قال : « اني وجدت في كتاب أحد علمائهم وهو الكتاب المعروف (بابا) لابن هبلي حكاية ذكرها عن معلمهم المقدم واستاذهم المفضل الذي يعولون عليه في الأحكام ويستندون إلى كلامه ، وما يدعيه وهو المعروف بماشاء الله ، انا موردها ففيها أكبر حجة عليهم في هذه المسألة التي خالفونا فيها .

قال ماشاء الله : « الباب الأعظم من الهيلاج الذي يدل على العمر الكثير فأنه يكون المولود في مثلثة إلى مثلثة وطالعه بيوت أحد الكوكبين العلويين زحل والمشتري وصاحب الطالع الكدخداه فان كان المولود ليليا والهيلاج القمر فان كان فوق الشمس في برج أنثى وان كان نهاريًا فيكون الشمس في برج ذكر فأنه حينئذ يدل على بقاء المولود باذن الله تعالى حتى يتحوّل القران عن مثلثة إلى أخرى وذلك مانتان وأربعون سنة . قال : فأما في الزمن الأوّل فان مثل هذه الدلالة كان تدل على بقائه حتى يعود القران إلى مكانه ، وذلك بعد ستانة وخمسين سنة والله اعلم » .

(١) في المصدر المطبوع (فصل فيما نذكره من دلالة النجوم على مولانا المهدي ابن الحسن صلوات الله عليها ذكرها بعض أصحابنا ... الخ) .

(٢) راجع السيد ابن طاووس (فرج المهموم) : ص ٣٦ - ٣٧ .

٢٥٨.....الإمام المهدي ﷺ وطول العمر في الكتب والمصنفات/ ج ١

٣٩٤.....النجم الثاقب ج ٢

ونقل الشيخ الجليل زين الدين علي بن يونس العاملي في الصراط المستقيم عن العلماء المنجمين :

« ان دور الشمس ألف وأربعمائة واحدئ وخمسون سنة ، وهو عمر عوج بن عتق ، عاش من نوح إلى موسى .

ودور القمر الأعظم ستمائة واثان وخمسون ، وهو عمر شعيب بعث إلى خمس أمم .

ودور زحل الأعظم مائتان وخمسة وخمسون ، قيل وهو عمر السامري من بني اسرائيل .

ودور المشتري الأعظم اربعمائة وأربعة وعشرون ، قيل وهو عمر سلمان الفارسي .

ودور الزهرة الأعظم ألف ومائة واحدئ وخمسون ، قيل : وهو عمر نوح .

ودور عطارد الأعظم اربعمائة وثمانون ، قيل : وهو عمر فرعون .

وقد كان في اليونان مثل بطليموس .

وفي الفرس مثل الضحاك عاش الف سنة وأقل وأكثر .

وقد حكى عن سام إذا مضى من ألف السمكة سبعمائة سنة يكون العدل ببابل .

وعن سابور البابلي نحو ذلك «^(١) .

وقال الخواجة ملا نصر الله الكابلي المتعصب العنيد في المطلب الرابع عشر من

المقصد الرابع من كتاب الصواعق في الرد على الامامية وهو مملوء بالأكاذيب والمزخرفات :

« اختلفوا فيه ، فقال بعض أنه ولد صبح ليلة البراءة يعني النصف من شعبان

(١) راجع الصراط المستقيم : ج ٢ ، ص ٢٤٥ .

سنة خمس وخمسين ومائتين بعد مضي عدّة أشهر من القران الأصغر الرابع من القران الأكبر الواقع في قوس وطاق الدرجة الخامسة والعشرين من السرطان ، وقد رجع زحل في الدقيقة الثانية من السرطان ، ورجع المشتري فيها أيضاً ، والمريخ في الدقيقة الرابعة والثلاثين من درجة الجوزاء العشرين ، وكانت الشمس في الدقيقة الثامنة والعشرين من درجة الأسد الرابعة ، والقمر في الدقيقة الثالثة عشرة من الدرجة التاسعة والعشرين من الدلو ، وعلى رأس الدقيقة الثالثة عشرة من الدرجة الثامنة والعشرين من الحمل ، وكان الذنب في الدقيقة التاسعة والخمسين من الدرجة الثامنة والعشرين من الميزان .

وقال بعض : ولد صباح الثالث والعشرين من شعبان من السنة المذكورة ، وكان الطالع في الدقيقة السابعة والثلاثين من الدرجة الخامسة والعشرين من السرطان ، وكانت الشمس في الدقيقة الثامنة والعشرين من الدرجة العاشرة من الأسد ، وكان عطارد في الدقيقة الثامنة والثلاثين من الدرجة الحادية والعشرين من الأسد ، وزحل في الدقيقة الثامنة عشرة من الدرجة الثامنة من العقرب ، وهكذا المشتري . والقمر في الدقيقة الثالثة عشرة من الدرجة الثلاثين من الدلو .

والمريخ في الدقيقة الرابعة والثلاثين من الدرجة العشرين من الحمل . والزهرة في الدقيقة السابعة عشرة من الدرجة الخامسة والعشرين من الجوزاء .

وهذه الاختلافات نص على ان ما يزعمونه^(١) افتراء بدون ريبة « انتهى .

وقال قبل أن ينقل هذه الكلمات :

« وأما ما ذكره أهل النجوم مثل أبي معشر البلخي ، وأبي الريحان البيروني ، وما شاء الله المصري ، وابن شاذان ، والمسيحي وغيرهم من المنجمين : إذا اتفق ميلاد من المواليد عند تحويل القران الأكبر وكان الطالع في أحد بيوت زحل أو المشتري ،

(١) قال المؤلف رحمه الله : « يعني الامامية » .

٢٦٠.....الإمام المهدي ﷺ وطول العمر في الكتب والمصنفات/ ج ١

٣٩٦.....النجم الثاقب ج ٢

وكان هيلاج الشمس في النهار ، والقمر في الليل ، والخمسة المتحيرة قوى الحال وفي الأوتاد ، وكان الناظر إلى الهيلاج أو الكدخداه نظر موده ، فن الممكن أن يعيش المولود مدة سنة القران الأكبر وهو ثمانون وتسعمائة سنة شمسية تقريباً .

وإذا دلت الأسباب الفلكية على غير ذلك ، فيمكن أن يعيش أقل من ذلك أو أكثر .

فاذا كان ذلك صحيحاً فلا يفيد ذلك لأنه لم تكن ولادة محم د بن الحسن (عليه السلام) في أحد هذه القرانات الأربعة : الأعظم ، الأكبر ، والأوسط ، والأصغر كما هو مذكور في كتب مواليد الأئمة عليهم السلام مثل كتاب أعلام الوري وغيره ، واختلفوا ... إلى آخر ما تقدم .»

ولم ير لحد الآن في كتب مواليد الأئمة عليهم السلام وبالخصوص أعلام الوري بل في كتب الغيبة صورة طالع ولادته عليه السلام ، ولا أدري من أين أخذه هذا الكابلي ، بالاضافة إلى نسبته إلى جماعة ، وإلى جماعة أخرى بنحو آخر ، فيتخيل الناظر ان هذا الرجل متبع خبير ، والظاهر أنه من جعلياته نفسه الذي هو مبنى الكتاب عليه . وعلى فرض صحة النسبة فلا يضر ذلك شيئاً لأن المقصود من نقل كلمات هذه الطائفة وجود أسباب سماوية وأوضاع نجومية لطول العمر بزعمهم حسب ما اطلعوا عليه . ويحتمل كثير منها لم يطلعوا عليها ولا يمكن أن يدعوا انحصارها فيما علموه .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
مَجَالِدُ
تَرْجُمَةُ الْأَمَامِ الْمَهْدِيِّ
فِي أَعْيَانِ الشَّيْخَةِ



السَّيِّدُ مُحَمَّدُ بْنُ الْأَمِينِ الْعَامِلِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ

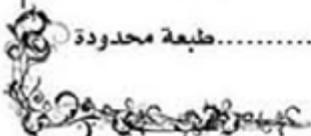
تَقْدِيمٌ وَتَحْقِيقٌ

مَرْكَزُ الدِّرَاسَاتِ الْتَحْقِيقِيَّةِ الْأَعْيَانِ الْمَهْدِيِّ



مركز الدراسات المتخصصة في الإمام المهدي

اسم الكتاب:..... ترجمة الإمام المهدي ﷺ في أعيان الشيعة
تأليف:..... السيد محسن الأمين العاملي
تقديم وتحقيق:... مركز الدراسات المتخصصة في الإمام المهدي ﷺ
رقم الإصدار:..... ٢٤٤
الطبعة:..... الثانية (المحققة) ١٤٤٢هـ
عدد النسخ:..... طبعة محدودة



جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للمركز

العراق- النجف الأشرف

هاتف: ٠٧٨٠٩٧٤٤٤٤٧٤ - ٠٧٨١٦٧٨٧٢٢٦

www.m-mahdi.com

info@m-mahdi.com

في دفع الشبهات التي وردت في أمر المهدي عليه السلام

الشبهة الأولى:

إنَّ طول العمر بهذه المدة مستبعد، بل غير واقع عادةً، كيف وقد مضى عليه
الآن ما يزيد عن ألف وتسع وثمانين سنة كما مرَّ^(١)؟
والجواب:

أنَّ الاستبعاد ليس دليلاً، ولا يعارض الدليل، وقد عرفت قيام الأدلة
العقلية والنقلية على ولادته وغيبته، فهل يجوز أن ندفعها بالاستبعاد؟ مع أنه
لا استبعاد في ذلك بعد نصِّ القرآن العظيم على مثله في نوح وأنه ﴿قَلَيْتَ فِيهِمْ
أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ [العنكبوت: ١٤]، ونُقِلَ أَنَّهُ عَاشَ أَلْفًا وَثَلَاثِينَ
سَنَةً، وفي رواية عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ أَنَّهُ عَاشَ أَلْفًا وَأَرْبَعِينَ
وَخَمْسِينَ سَنَةً^(٢).

وعاش آدم تسعمائة وثلاثين سنة كما هو مذكور في التوراة^(٣).
وعاش شيث تسعمائة واثنى عشرة سنة^(٤).

-
- (١) مرَّ في (ص ١٥)، فراجع. وقد ذكرنا هناك أن عمره الشريف إلى يومنا هذا وهو (١٥) ربيع
الثاني / ١٤٤١ هـ) يبلغ ألف سنة ومائة وخمس وثمانون سنة وسبعة أشهر.
(٢) راجع: بحار الأنوار (ج ١١ / ص ٢٩٠ / ذيل الحديث (١١)).
(٣) تاريخ الطبري (ج ١ / ص ١٠٨).
(٤) تاريخ الطبري (ج ١ / ص ١١٠)؛ مروج الذهب (ج ١ / ص ٥٦).

وجاءت الروايات ببقاء الخضر إلى الآن، قال الطبرسي في (إعلام الوري):
 (أجمعت الشيعة وأصحاب الحديث، بل الأمة بأسرها خلا المعتزلة والخوارج
 على أن الخضر موجود في هذا الزمان، حيٌّ كامل العقل، ووافقهم على ذلك أكثر
 أهل الكتاب) ^(١) انتهى.

وكذلك إلياس وإدريس ^(٢).

ونص القرآن الكريم على بقاء عيسى ورفعته إلى السماء ^(٣).

وجاءت الروايات المتفق عليها بين الفريقين على أنه ينزل عند خروج
 المهدي ويصلي خلفه ^(٤)، فكيف جاز بقاء المأموم طول هذه المدة وحياته وامتنع
 بقاء الإمام؟!

هذا مع ما صحَّ عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «كُلُّ ما كان في الأمم السالفة
 يكون في هذه الأمة حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة» ^(٥).

وجاءت روايات الفريقين بحياة الدجال ^(٦)، وهو كافر معاند مضلٌّ،
 وبقائه إلى خروج المهدي، فيقتله المهدي، فكيف امتنع في ولي الله ما وقع مع عدو
 الله، ونُسبَ معتقده إلى الجهل وسخافة العقل؟!

ونص الكتاب العزيز على بقاء إبليس إلى يوم القيامة ^(٧)، وهو غاوٍ مضلٌّ؟!

(١) راجع: إعلام الوري (ج ٢ / ص ٣٠٥).

(٢) راجع: تفسير الكشاف (ج ٣ / شرح ص ٢٠١).

(٣) انظر قوله تعالى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ۖ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾ (النساء: ١٥٧، ١٥٨).

(٤) كما مرَّ في (ص ٦٠)، فراجع.

(٥) راجع: كمال الدين (ص ٥٦٠ / باب ٤٧ / ذيل الحديث ٢).

(٦) كما سيأتي في (ص ١٤٠)، فانتظر.

(٧) انظر قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْني إلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۗ﴾ قال فإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾

وقد صنَّف أبو حاتم السجستاني كتاباً خاصاً بالمعمرين.

وقد نصَّ القرآن الكريم على بقاء أهل الكهف أحياء وهم نيام ﴿وَكَلَّبْنَاهُمْ بِأَسْفَلَ دَرَاغِيهِ بِالْوَيْدِ﴾ [الكهف: ١٨]، فلبثوا في رقدتهم الأولى ﴿ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعاً﴾ [الكهف: ٢٥]، كما نطق به القرآن العظيم^(١).

فأيُّهما أعجب وأغرب وأبعد بقاء رجل يأكل ويشرب ويمشي وينام ويستيقظ ويتنظف مدةً طويلة، أم بقاء أشخاص نيام في مكانٍ واحدٍ لا يأكلون ولا يشربون ولا يتنظفون؟!

وقد نصَّ القرآن الكريم على إماتة عُزير مائة عام ثم إحيائه وطعامه لم يتسنَّ ولم يتغيَّر وحماره معه^(٢)، فأَيُّهما أعجب هذا أم بقاء المهدي؟!

وقد نصَّ الكتاب العزيز على بقاء أهل الجنة والنار^(٣).

وجاءت الأخبار بلا خلاف بأنَّ أهل الجنة لا يهرمون ولا يضعفون ولا يحدث بهم نقصان في الأنفس والحواس^(٤).

(١) انظر قوله تعالى: ﴿وَنَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشَّمَالِ وَكَلَّبْنَاهُمْ بِأَسْفَلَ دَرَاغِيهِ بِالْوَيْدِ...﴾ [الكهف: ١٨]، وقوله تعالى: ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعاً﴾ [الكهف: ٢٥].

(٢) انظر قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا لَهُ اللهُ مِائَةٌ عَامٌ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةً عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ...﴾ [البقرة: ٢٥٩].

(٣) انظر مثلاً قوله تعالى في أهل الجنة: ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا...﴾ [آل عمران: ١٥]، وقوله تعالى في أهل النار: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ...﴾ [آل عمران: ٨٨].

(٤) عن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل، قال: «... إنَّهم شباب لا يهرمون، وأصحاء لا يستقون، وأغنياء لا يفتقرون، وفرحون لا يحزنون، وأحياء لا يموتون...» [الكافي: ج ٢ / ص ٥٩٨ / كتاب فضل القرآن / ح ١].

ومن أراد استقصاء أخبار المعمرين فليرجع إلى كتابنا (البرهان على وجود صاحب الزمان) (١).

وقد شاهدنا في زماننا بقاء الأجسام بعد الموت محفوظة بالأدوية ألوفاً من السنين في الملك الذي أخرج من صيدا، وهو في تابوت مغموراً بالماء، لم يفقد من جسمه شيء، ونُقِلَ بتابوته إلى القسطنطينية في عهد السلطان عبد الحميد العثماني، وتاريخه قبل المسيح ﷺ.

وشاهدنا في مصر أجسام الفراعنة مَحْنَطَةٌ باقية من عهد موسى ﷺ أو قبله بألفانها، والتمايح المَحْنَطَةُ، والمعزى، والحنطة، والخبز، وغير ذلك. وبهذه السنين استُخْرِجَ في مصر أحد الفراعنة المسمى (توت عنخ آمون) وجسمه لم يبُلْ، ومائدته أمامه عليها الفواكه.

فإذا جاز على الله تعالى أن يُلهم عباده معرفة الأدوية الحافظة لأجسام الموتى والحيوانات وغيرها ألوفاً من السنين، أما يجوز عليه أن يُطوّل عمر شخص ويُبقّيه حياً زماناً طويلاً؟!!

وقد ضرب السيد ابن طاوس ﷺ في كتاب (كشف المحجّة) مثلاً لرفع استبعاد بقاء المهدي حياً بين الناس مدة طويلة وهم لا يعرفونه حين حصلت بينه وبين بعض علماء بغداد من أهل السُّنَّةِ مناظرة في ذلك، فقال:

(١) قصيدة وشرحها لسيدنا المعاصر السيد محسن بن السيد عبد الكريم الأمين...، طُبِعَ في صيدا سنة (١٣٣٣هـ) في (١٠٨ ص) وهو ردُّ على القصيدة البغدادية المرسلة إلى علماء النجف، وقد أجاب عنها جمع كثير منهم نظماً ونثراً التي مطلعها:

أيا علماء العصر يا من لهم خبر بكل دقيق حاز في مثله الفكر

الذريعة إلى تصانيف الشيعة (ج ٣ / ص ٩١).

وقد طبعها مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي ﷺ مرتين: الأولى سنة (١٤٢٧هـ)، والثانية سنة (١٤٤١هـ).

لو أن رجلاً حضر إلى بغداد وادَّعى أنه يستطيع المشي على الماء وضرب لذلك موعداً، أترى أن أحداً من أهل بغداد كان يتخلف عن ذلك الموعد؟ لا شك أنه لا يتخلف أحد، أو يتخلف النادر، ثم إذا حضر في اليوم المعين ومشى على الماء، وقال: إنه في اليوم الثاني يريد أن يفعل مثل ذلك، أفكان يحضر من الناس مثلما حضر في اليوم الأول؟ لا شك أن الحاضرين يكونون أقل من اليوم الأول بكثير، وإذا قال: إنه في اليوم الثالث يريد أن يفعل مثل ذلك فلا شك أنه لا يحضره أحد أو يحضره النادر، وإذا تكرَّر ذلك منه كثيراً لا ينظر إليه أحد ولا يستغرب منه ذلك، فكذلك المهدي عليه السلام لما كان بقاء مثله زمناً طويلاً قليل يستغربه الناس، ولو نظروا إلى تكرُّر وقوعه في الأعصار السابقة يرتفع الاستغراب^(١).

وأقول: إنه في زماننا ونحن بدمشق جاء خبر بأن طيَّارة عثمانية تريد المجيء إلى دمشق، ولم تكن الناس رأَت الطائرات، فلم يبقَ بدمشق أحد إلا خرج للنظر إليها، فلما جاءت ثانياً وثالثاً قلَّ المتفرِّجون إلى أن صارت الطائرات اليوم بمنزلة الطيور لا ينظر إليها أحد ولا يستغرب أمرها.

احْتِزَابُ الْاِحْوَانِ

وَازْهَابُ الْبَاطِلِ

آيْف

العلامة في العلوم العقلية والنقلية
متكلم الشيعة نابغة الفضل والادب

القاضي السيد نور الله الحسيني المرعشي الشيرازي

الشهيد

في بلاد الهند سنة ١٠١٩

الجزء الثالث عشر

مع تعليقات نفيسة هامة

للعامة المحترمة آية الله العظمى

الشيخ العلامة السيد محمد باقر الخراساني دام ظلته

بأهتام السيد محمد المرعشي

من منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي

قم - إيران

مدة عمر المهدي عليه السلام بعد خروجه
وان السماء يرسل على الامة مدراراً
ولا تدخر الارض عنهم شيئاً

رواه جماعة من أعلام القوم :

منهم الحافظ أبو عبدالله ابن ماجة القزويني في « سنن المصطفى »

(ج ١ ص ٥١٨ ط التاذي بمصر) قال :

حدثنا نصر بن علي الجهضمي ثنا محمد بن مروان المقيلي ثنا عمارة بن أبي-
حفصة عن زيد العمى ، عن أبي صديق الناجي ، عن أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وآله
قال: يكون في أمتي المهدي إن قصر فسبع وإلا فتسع فتنتم في أمتي نعمة لم ينعموا
مثلها قط ، تؤتى أكلها ولا تدخر منهم شيئاً و المال يومئذ كمدوس فيقوم الرجل
فيقول : يا مهدي اعطني فيقول : خذ .

ومنهم الحافظ الترمذي في « صححيحه » (المطبوع مع شرح الاحوذى ج ٣

ص ٢٣٢ ط بهيى) قال :

حدثنا محمد بن بشار ثنا محمد بن جعفر نا شعبة قال : سمعت زيدا العمى قال :
سمعت أبا الصديق الناجي يحدث عن أبي سعيد الخدري قال: خشينا أن يكون بعد
نبينا حدث فسالنا نبى الله صلى الله عليه وآله قال : إن في أمتي المهدي يخرج يعيش خمساً
أوسبعاً أو تسعاً زيد الشاك قال: قلنا وما ذاك؟ قال: سنين قال: فيجيبه إليه الرجل
فيقول: يا مهدي اعطني اعطني قال: فيحشى له في ثوبه ما استطاع أن يحمليه هذا حديث

(ج ١٣) مدة عمر المهدي عليه السلام بعد خروجه (٢٢٥)

حسن ، وقد روى من غير وجه عن أبي سعيد ، عن النبي صلى الله عليه وآله وأبو الصديق الناجي اسمه بكر بن عمرو ويقال بكر بن قيس .

ومنهـم الحافظ أبو نعـيم في «الاربعين حديثاً في ذكر المهدي» (الحديث الاول) .

روى بإسناده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : يكون من أمتي المهدي إن قصر عمره فسبع سنين وإلا فثمان وإلا فتسع تنعمت أمتي في زمانه نعيماً لم يتنعموا مثله قط البر والفاجر يرسل الله السماء عليهم مدراراً ولا تدخر الأرض شيئاً من نباتها .

و روى بإسناده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أيضاً عن النبي صلى الله عليه وآله قال: تنعم أمتي في زمن المهدي نعمة لم يتنعموا مثلها قط يرسل الله السماء عليهم مدراراً ولا تدع الأرض شيئاً من نباتها إلا أخرجته .

و منهم الحاكم أبو عبد الله النيشابوري في «المستدرک» (ج ٤ س ٥٥٨ ط حيدرآباد) قال :

حدثنا عبدالله بن سعد الحافظ ، ثنا إبراهيم بن أبي طالب ، وإبراهيم بن إسحاق ، و جعفر بن محمد بن أحمد الحافظ قالوا : ثنا نصر بن علي فذكر الحديث بعين ما تقدم عن «سنن المصطفى» سنداً ومتمناً .

ومنهـم العلامة الكنجي في « البيان في أخبار آخر الزمان » (س ١٠٠ ط النجف) قال :

أخبرنا الحافظ يوسف بن خليل بن عبدالله الدمشقي بحلب وقال : أخبرنا محمد بن إسماعيل بن محمد الطرسوسي ، أخبرنا أبو منصور محمد بن إسماعيل الصيرفي أخبرنا أبو الحسين بن فاذشاه أخبرنا الحافظ أبو القاسم سليمان بن أيوب الطبراني حدثنا عبدالرحمان بن حاتم حدثنا نعيم بن حماد حدثنا محمد بن مروان عن

(ج ١٣)

ملحقات الاحقاق

(٢٢٤)

عمارة بن حفصة ، عن زيد العمي ، عن أبي الصديق ، عن أبي سعيد الخدري فذكر الحديث بعين ما تقدم ثانياً عن «الأربعين» .

وزاد في آخره : «والمال كدوس يقوم الرّجل فيقول : يا مهديّ أعطني فيقول خذ ، قلت : هذا حديث حسن المتن رواه الحافظ أبو القاسم الطبراني في معجمه الأكبر كما أخرجه حراً بحرف .

ومنهم العلامة السهوي في «جواهر العقدين» على ما في ينابيع المودة (ص ٤٤٤ ط اسلامبول) .

روى الحديث عن أبي سعيد بعين ما تقدم عن «سنن المصطفى» إلا أنه ذكر بدل قوله لم ينعموا : لم يسمعوا وبذل كلمة منهم : منها .

و منهم العلامة السيوطي في «الحاوي للفتاوى» (ص ٥٩ ط القاهرة) قال :

روى الحديث من طريق نعيم بن حماد ، بعين ما تقدم عن أبي سعيد فذكر الحديث بعين ما تقدم عن «سنن المصطفى» لكنّه ذكر بدل كلمة لم ينعموا : لم يسمعوا .

و في (ص ٦٢) .

رواه من طريق الدارقطني والطبراني في «اللاسط» عن أبي هريرة ، عن أبي سعيد بعين ما تقدم عن «الأربعين» .

و منهم العلامة القندوزي في «ينابيع المودة» (ص ٤٢٧ و ص ٤٨٧ ط اسلامبول) .

روى الحديث نقلاً عن «فرائد السمطين» بعين ما تقدم عنه إلى قوله : و من أنكر خروج الدجال فقد كفر .

ومنهم الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر في «مجمع الزوائد» (ج ٧

من ٣١٧ ط مكتبة القدس في القاهرة) .

روى الحديث من طريق الطبراني في « الأوسط » (قال و رجاله ثقات) عن أبي هريرة بعين ما تقدم عن « الحارثي » لكنّه أسقط قوله : البرّ منهم و الفاجر .

ومنهم العلامة المولى علي المتقي الهندي في « منتخب كنز العمال » (المطبوع بهامش المسند ج ٦ ص ٣٢ ط اليمينية بمصر) .

روى الحديث من طريق الطبراني في « الأوسط » عن أبي هريرة عن أبي سعيد بعين ما تقدم أولاً عن « الأربعمائة » .

ومنهم العلامة الشيخ إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن حمويه الحموي يني المتوفى سنة ٧٢٢ في كتابه « فرائد السمطين » (المخطوط) قال :

أخبرني الشيخ شهاب الدين أبو عبدالله بن يعقوب بن أبي الفرج إجازةً أنبأ يحيى بن أسعد بن بوش التاجر و أبو الفرج عبد المنعم بن عبد الوهاب بن كليب و أبو جعفر محمد بن أحمد بن نصر إجازة ح وأخبرنا شيخنا أبو عمرو بن الموفق بقرائتي عليه بروايته عن عبد الحميد بن محمد بن إبراهيم إجازةً قال : نبأ الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبدالله الإصبهاني قال : نبأ أبو محمد محمد بن محمد نبأ محمد بن يحيى ابن مندرة عن محمد بن عصام ، عن أبيه ، عن سفيان ، عن عمرو بن قيس ، عن أبي الصديق عن أبي سعيد الخدري فذكر الحديث بعين ما تقدم عن « الأربعمائة » .

ومنهم الحافظ الكنجي الشافعي في « البيان في أخبار آخر الزمان »

(س ٣١٦ ط النجف) قال :

أخبرنا أبو طالب عبداللطيف بن محمد بن علي بن حمزة الجوهري بنهر معلى ، والعدل الخطيب أبو تمام علي بن أبو الفخار بن أبي منصور بن عبد السميع بن الواثق بالله بكرخ بغداد ، قالوا : أخبرنا أبو زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي عن أبي منصور محمد بن الحسين المقومى ، عن أبي طلحة بن القاسم بن المنذر الخطيب ، عن أبي الحسن

علي بن إبراهيم بن سلمة القطان ، أخبرنا الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه الفزوي ، حدثنا نصر بن علي الجهضمي فذكر الحديث بعين ما تقدم عن « سنن المصطفى » سنداً و متناً .

و منهم العلامة الشبلنجي في « نور الابصار » (س ٢٣١ ط الثمانية بمصر) .

روى الحديث من طريق الطبراني في « المعجم الكبير » عن أبي سعيد بعين ما تقدم أولاً عن « الأربعين » .

و منهم العلامة ابن الصباغ المالكي في « الفصول المهمة » (س ٢٨٠

ط الفري) قال :

وعن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ تمنعتم أمتي في زمن المهدي نعمة لم تمنعتم مثلها قط يرسل السماء عليهم مدراراً ولا تدع الأرض شيئاً من نباتها إلا أخرجه رواه الطبراني في معجمه الكبير .

و منهم العلامة الشعراني في « مختصر تذكرة » الشيخ أبي عبد الله القرطبي

(س ١٢٧ ط مصر) قال :

روى أبو داود عن أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال : يكون في أمتي المهدي إن قصر فسبع وإلا فتسع وينمو المال في زمنه ويكثر عنده فيقول : يا مهدي أعطني فيقول : خذ .

و منهم العلامة القندوزي في « ينابيع المودة » (س ٤٨٨ ط اسلامبول)

قال :

و عن أبي سعيد الخدري رفعه يكون في أمتي المهدي إن قصر عمره فسبع سنين وإلا فتسع سنين تمنعتم أمتي في زمانه نعيماً لم تمنعتم مثله قط البر والفاجر ترسل السماء مدراراً ولم تدخر الأرض شيئاً من نباتها .

الأصل المهدى
في
مصادر علماء الشيعة
من القرن الثاني إلى القرن الحادي عشر

الجزء الثاني

الأدب وتحقيق



الجمهورية الإسلامية الإيرانية

رقم الإصدار: ١١٣

مركز الدراسات التخصصية
في الإمام المهدي عليه السلام
النجف الأشرف _ شارع السور _ قرب جبل الحويش
هاتف: ٢١٨٣١٨ و ٣٧٢٠١١، النقال: ٠٧٨٠٤٧٥٤٥٣٥
ص.ب. ٥٨٨
www.m-mahdi.com
info@m-mahdi.com

الإمام المهدي عليه السلام في مصادر علماء الشيعة / ج (٢)

إعداد وتحقيق

مركز الدراسات التخصصية

في الإمام المهدي عليه السلام

الطبعة الأولى: ١٤٣٠هـ

رقم الإصدار: ١١٣

النجف الأشرف

عدد النسخ: ١٥٠٠

جميع الحقوق محفوظة للمركز

تَهْنِئَاتٌ لِلْعَجَازِ وَفِي

تَأَلَّفَتْ
عَمْرَةَ الْفَقِيْرَاءِ وَالْمُنْكَامِيْنَ
خَلِيْفَةَ السَّيِّدِ الرَّضِيِّ فِيْ عُلُوْمِهِ
أَبِي الصَّالِحِ تَقِيِّ بْنِ نَجْمِ الْجَلِيِّ
٣٧٤ - ٤٤٧ هـ

تَحْقِيقُ
فَارِسِ تَبْرِزِيَّانِ
الْحَسَنِ

مسألة طول الغيبة وطول عمر الحجّة:

وأما طول الغيبة وتراخي الزمان بها، فثبتوا الواجب لها، واستمراره من إخافة الظالمين، وإصرارهم على الظلم والعزم على استيصال الحجّة، وإذا كان ماله وجبت الغيبة مستمراً حسن لذلك استمرارها، وكانت التبعة على موجب ذلك دون الحجّة المضطر إليها.

وأما طول العمر وبقاء الشباب مع كونه خلافاً للعادات، فلا قدح به، لكونه مقدوراً للقديم سبحانه وشائعاً في حكمه، وإنما يفعل منه من طول وقصر وشيخوخة وتبقيّة شباب ما يقتضي المصلحة فعله، لكون ذلك موقوفاً على مقدوره تعالى المعلوم حسن جميعه، وتعلقه بمقدوره تعالى بغير شبهة على موحد.

وإنما استبعد ذلك ملحد يضيف التأثيرات إلى الطبائع أو الكواكب، فأما من أثبت صانعاً قادراً لنفسه فشيئته في ذلك ساقطة، ولم يبق إلا استبعاده في العادة مع المنع من خرق العادات لغير الأنبياء عليهم السلام، وكلا الأمرين ساقط:

أما استبعاده في العادة، فالمعلوم خلافه.

لإجماع الأمة على طول عمر نوح عليه السلام، وأنه عاش ألفاً ومائتين،

وقد نطق القرآن بنبوته في قومه داعياً ألف سنة إلا خمسين عاماً، ولا شبهة في وجوده حياً قبل الدعوة وبعد الطوفان.

وأجمع العلماء بالنقل على كون الخضر عليه السلام حياً باقياً إلى الآن، وهو على ما وردت الروايات به من ولد الثاني^(١) من ولد نوح عليه السلام، ويكفي كونه صاحباً لموسى بن عمران عليه السلام باقياً إلى الآن.

وقد تواتر الخبر وأجمع أهل السيرة على طول عمر لقمان الحكيم عليه السلام، وأنه عاش عمر سبعة أنسر، وفيه يقول الأعشى، شعر:

لنفسك أن تختار سبعة أنسر إذا ما مضى نسر خلوت إلى نسر
فعمّر حتّى خال أنّ نسوره خلود وهل تبقى النفوس على الدهر
وقال لأدناهنّ إذ حلّ ريشه هلكت وأهلك ابن عاد وما تدري^(٢)

وإنما اختلفوا في عمر النسر، ففيهم من قال: ألف سنة، وفيهم من قال: خمس مائة سنة، وأقل ما روي: أنّ عمر السبعة الأنسر الذي عاشه لقمان ألف وخمسون ومائة سنة.

وقد تناصرت الروايات بطول عمر سلمان الفارسي عليه السلام، وأنه لقي من لقي المسيح عليه السلام، وعاش إلى خلافة عمر بن الخطاب.

ونقل الكلّ من أصحاب الحديث أو من ثبتت بنقله الحجّة من الفرق المختلفة أخبار المعمرين ودوّنوا أشعارهم وأخبارهم.

فمن ذلك: عمرو بن حممة الدوسي، عاش أربع مائة سنة حاكماً على العرب، وهو ذو الحلم الذي يقول فيه الملتمس^(٣) الشكري، شعر:

(١) كذا في النسخة.

(٢) كثر الفوائد: ٢٤٩، المعمرون: ٤ و ٥؛ كمال الدين ٢: ٥٥٩.

(٣) في النسخة المطبوعة: (الملتمس)، والصحيح ما أثبتناه من المصادر.

لذي الحلم قبل اليوم ما تفرع العصا
وهو القائل:

كبرت وطال العمر حتى كأني
فما الموت أفناني ولكن تابعت
ثلاث مئين قد مررن كواملاً
وما علّم الإنسان إلا ليعلماً^(١)
سليم أفاع ليله غير مودع
عليّ سنون من مصيف ومربع
وها أنا هذا أرتجي مرّاً أربع^(١)

ومنهم: الحارث بن كعب بن عمرو بن وعلة بن خالد بن مالك بن
أدد المذحجي، وكان من حكماء العرب وفصحائهم، وهو القائل، شعر:

أكلت شبابي فأفنيته
ثلاثة أهلين صاحبهم
عسير القيام قليل الطعام^(٢)
أبيت أراعي^(٣) نجوم السما
وأمضيت بعد دهور دهورا
فبادوا وأصبحت شيخاً كبيراً
قد ترك الدهر خطوى قصيرا
أقلب أمري بطوناً ظهوراً^(٤)

ومنهم: المستوغر، وهو عمرو بن ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد
بن^(٥) مائة بن تميم بن مرة بن أد بن طلحة^(٦) بن إلياس بن مضر.

عاش ثلاث مائة، وأدرك أول الإسلام، وروي أنه مات قبل ظهور
النبي ﷺ، وهو القائل، شعر:

(١) المعمرن والوصايا: ٥٨.

(١) كنز الفوائد: ٢٥٠؛ المعمرن والوصايا: ٥٨.

(٢) في المصادر الأخرى: (قليل الطعام عسير القيام...).

(٣) كذا، وفي المصادر الأخرى: (أراعي).

(٤) كنز الفوائد: ٢٥١؛ المعمرن والوصايا: ١٢٤؛ أمالي المرتضى ١: ٢٣٢ و٢٣٣.

(٥) في أمالي المرتضى: (زيد مائة).

(٦) في أمالي المرتضى: (طابخة بن إلياس).

ولقد سئمتُ من الحياة وطولها وغمرتُ من عدد السنين مئينا
 مائة أتت من بعدها مائتان لي وازددتُ من عدد الشهور سنينا
 هل ما بقي إلا كما قد فاتنا يوم يكرّ وليلة تحدوها^(١)
 ومنهم: دويد بن زيد بن نهد بن^(٢) سود بن أسلم بن ألحاف بن
 قضاة بن مالك بن مرة بن مالك بن حمير.

عاش أربع مائة سنة وستاً وخمسين سنة، وهو القائل، الشعر:

اليوم بينى لدويد بيته
 إلى قوله، شعر:
^(٣)

لو كان للدهر بلىً أبليتُه أو كان قرني واحداً كفيتُه^(٤)
 ومن قوله، شعر:

ألقي عليّ الدهر رجلاً ويدا والدهر ما أصلح يوماً أفسدا
 يفسد ما أصلحه اليوم غدا^(٥)

ومنهم: زهير بن جناب بن هبل بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن عوف بن
 عذرة بن زيد اللات بن ربيعة بن ثور بن كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن
 عمران بن ألحاف بن قضاة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن
 حمير، عاش مائتي سنة، وواقع مائتي وقعة، وكان سيّداً مطاعاً شريفاً في قومه،

(١) المعمرّون: ١٢ - ١٤؛ أمالي المرتضى ١: ٢٣٤؛ كمال الدين ٢: ٥٦١.

(٢) في أمالي المرتضى: (نهد بن زيد بن ليث بن أسود).

(٣) في أمالي المرتضى ١: ١٧١: (يا رب نهب صالح حوته...).

(٤) المعمرّون والوصايا: ٢٦؛ أمالي المرتضى ١: ٢٣٦ و ٢٣٧.

(٥) كنز الفوائد: ٢٥٠؛ المعمرّون والوصايا: ٢٥؛ أمالي المرتضى ١: ٢٣٧.

ويقال: كانت فيه عشر خصال، لم يجتمعن في غيره من أهل زمانه: كان سيّد قومه، وشريفهم، وخطيبهم، وشاعرهم، ووافدهم إلى الملوك، وطيببهم، وكاهنهم، وفارسهم، وله البيت فيهم، والعدد منهم. وله حكيم ووصايا وأشعار مشهورة. فمن قوله، شعر:

لقد عمّرت حتّى ما أبالي أحتفي في صباحي أو مسائي
وحقّ لمن أتت مائتان عاماً عليه أن يملّ من الثواء^(١)

ومنهم: ذو الأصبع العدواني، واسمه حرثان بن محرث بن الحارث بن ربيعة بن وهب بن ثعلبة بن ظرب بن عمرو بن عبّاد بن يشكر بن عدوان، وكان شاعراً فصيحاً ومن حكماء العرب، عاش مائة سنة وسبعين سنة، وفي رواية أبي حاتم أنه عاش ثلاث مائة سنة، ومن حسن شعره:

لا يبعدنّ عهد الشباب ولا لذّاته ونباته^(٢) النضر
هزئت أثلية أن^(٣) رأّت هرمي وأن انحنى لتقادّم ظهري

* * *

أكاشر ذا الطعن^(٤) المبيّن عنهم وأضحك حتّى يبدو الناب أجمع
وأهدنه بالقول هدناً ولو يرى سريرة ما أخفي لبات يفزّع^(٥)
ومنهم: الربيع بن ضبع الفزاري، روي أنه دخل على عبد الملك بن

(١) المعمّرون والوصايا: ٣٤؛ أمالي المرتضى ١: ٢٣٨ - ٢٤١.

(٢) في النسخة: (وبيانه).

(٣) في النسخة: (هربت أثلية إذا).

(٤) كذا في الأصل، وفي أمالي المرتضى وبحار الأنوار: (الضغن).

(٥) أمالي المرتضى ١: ٢٤٤ - ٢٥١.

مروان، فقال له: يا ربيع أخبرني عمّا أدركتَ من العمر ورأيتَ من
 الخطوب الماضية؟

فقال: أنا الذي أقول، شعر:

ها أنا ذا آمل الخلود وقد أدرك عقلي ومولدي حُجرا
 فقال عبد الملك: قد رويت هذا من شعرك وأنا صبيّ، يا ربيع لقد
 طلبك جدّ غير عاثر ففصّل لي عمرك.

فقال: عشت مائتي سنة في فترة عيسى عليه السلام وعشرين ومائة في
 الجاهلية وستين في الإسلام، وهو القائل، شعر:

إذا كان الشتاء فأدفتوني فإنّ الشيخ يهدمه الشتاء
 وأما حين يذهب كلّ قرّ فسربالٌ خفيف أو رداء
 إذا عاش الفتى مائتين عاماً فقد ذهب المسرة^(١) والفتاء^(٢)

ومنهم: عبد المسيح بن بقبيلة، واسمه ثعلبة بن عمرو بن قيس بن
 حيّان، عاش ثلاث مائة سنة وخمسين سنة، وأدرك الإسلام فلم يسلم
 وكان نصرانياً، وبنى له قصرًا بالحيرة، وعاش إلى خلافة عمر، ولمّا نزل
 خالد بن الوليد بالحيرة صالحه على مائة ألف درهم، فقال في ذلك،
 شعر:

أبعد المنذرين أرى سوا ما تروّح بالخورنق والسدير
 تحاماه فوارس كلّ قوم مخافة ضيغم على الزئير

إلى قوله:

(١) في معظم المصادر: (اللذاذة) بدلاً من (المسرة)، وفي بعضها: (فقد أودى المسرة).

(٢) كمال الدين ٢: ٥٤٩ و ٥٥٠؛ أمالي المرتضى ١: ٢٥٣ - ٢٥٥؛ المعتمرون: ٨: ١٠.

نوذي الخرج بعد خراج كسرى وخرج من قريظة والنضير
كذلك الدهر دولته سجال فيوم من مساة أو سرور^(١)

ومنهم: النابغة الجعدي، واسمه قيس بن عبد الله بن عدس بن
ربيعة بن جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، ويكنى أبا ليلي،
وأدرك الإسلام فأسلم، وهو القائل، شعر:

تذكرت والذكري تهيج على الهوى ومن حاجة المحزون أن يتذكرا
نداماي عند المنذر بن محرق أرى اليوم منهم ظاهر الأرض مقفرا^(٢)

كهول وفتيان كأن وجوههم
وله أيضاً:

لبست أناساً فأفنيتهم وأفنيت بعد أناس أناساً
ثلاثة أهلين أفنيتهم وكان الإله هو المستأسا

يعني المستعاض، وله:

ولقد شهدت عكاظ قبل محلها فيها وكنت أعد مفتيان^(٣)
والمنذر بن محرق في ملكه وشهدت يوم هجائن النعمان
وعمرت حتى جاء أحمد بالهدى وقوارع تتلى من القرآن^(٤)

ومنهم: أكثم بن صيفي الأسدي، عاش ثلاث مائة سنة وثلاثين

(١) أمالي المرتضى ١: ٢٦٠ - ٢٦٢.

(٢) في أمالي المرتضى: (أفرا).

(٣) كذا في المصدر، وفي المصادر الأخرى: (من الفتیان)، (ملفتیان)، (م الفتیان)، (في الفتیان).

(٤) أمالي المرتضى ١: ٢٦٣ - ٢٦٦.

سنة، وأدرك النبي ﷺ وآمن به قبل أن يلقاه، وله أحاديث كثيرة
وحكم، وهو القائل، شعر:

وإنَّ امرءاً قد عاش تسعين حجَّةً إلى مائة لم يسأم العيش جاهل
مضت مائتان بعد عشر وفازها^(١) وذلك من عدّ الليالي قلائل^(٢)

ومنهم: صيفي بن رباح، عاش مائتي سنة وسبعين سنة، لا ينكر من
عقله شيء، وهو في بعض الروايات ذو الحلم الذي يقول المتمسّس
اليشكري فيه البيت السالف^(٣).

ومنهم: ضبيرة بن سعد بن سهم بن عمرو، عاش مائتي سنة
وعشرين سنة ولم يشب، وأدرك الإسلام ولم يسلم، ومات أسود الشعر
صحيح الأسنان، فرثاه ابن عمّه قيس بن عديّ فقال، شعر:

مَن يَأْمَنُ الحَدَثَانَ بَعْدَ ضَبِيرَةَ السُّهَمِيِّ مَاتَا
سَبَقَتْ مَنِيَّتُهُ المَشْيِبَ فَكُنْ أُنْ مِيتَتِهِ افْتَلَاتَا
فَتَزُودُوا لَا تَهْلِكُوا مَن دُونَ أَهْلِكُمْ خَفَاتَا^(٤)

ومنهم: شريح بن هاني بن نهيك بن دريد بن سلمة، أدرك
الإسلام، وقتل في ولاية الحجاج، وهو القائل، شعر:

قد عشتُ بين المشركين أعصرا ثمّ أدركت النبي المنذرا
وبعده صدّيقه وعمرا [ويوم مهران ويوم تسترا]

(١) في كمال الدين: (خلت مائتان غير ست وأربع).

(٢) كنز الفوائد: ٢٤٩؛ المعمرّون: ١٤ - ٢٥؛ كمال الدين ٢: ٥٧٠.

(٣) كمال الدين ٢: ٥٧٠؛ الوصايا: ١٤٦.

(٤) الغيبة للطوسي: ٨١؛ كمال الدين ٢: ٥٦٥؛ المعمرّون: ٢٥.

والجمع من صفّينهم والنهرا هيهات ما أطول هذا عمرا^(١)
ومنهم: الحارث بن مضاض الجرهمي^(٢)، عاش أربع مائة سنة،
وأدرك الإسلام ولم يسلم، وقتل يوم حنين، وهو القائل، شعر:
حرب عوان ليتني فيها جدع

وإذا كان ما ذكرناه من أعمار هؤلاء معلوماً لكلّ سامع للأخبار، وفيهم
أنبياء صالحون وكفّار معاندون وفسّاق معلنون، سقط دعوى خصومنا كون عمر
الغائب خارقاً للعادة، لثبوت أضعاف ما انتهى إليه من المدّة لأبرار وفجّار.
على أنّ خرق العادة على غير الأنبياء عليهم السلام إنّما يمنع منه المعتزلة
وإخوانها الخوارج إذا تكاملت فيه شروط المعجز، وطول عمر الحجّة
عليه السلام خارج من قبيل الإعجاز بغير شبهة، لانفصاله من دعواه، بل هو
مستحيل^(٤)، لأنّ تأخّر الدعوى ومضي العمر الخارق للعادة لا يؤثر شيئاً،
لوجوب تقدّم الدعوى بخرق العادات المفعول للتصديق عقبيها، وتقدّم
الدعوى بطول العمر لا يجدي شيئاً، لتعريفها من برهان صحّته، ولوقوعها
على ما لم يحصل إلّا بعد أزمان.

اللهم إلّا أن يجعل جاعل طول عمره عليه السلام مدّة معلومة دلالة على
صدقه بعد مضي الزمان الذي أخبر به، غير أنّ هذا المعجز من قبيل
الإخبار بالغائبات دون طول العمر.

(١) كمال الدين: ٥٥٨.

(٢) راجع ترجمته في تذكرة الخواص: ٣٦٥؛ المعمرّون: ٨.

(٣) في المصادر أنّ هذا البيت لـ (دريد بن الصمة)، والشطر الثاني فيه: (أخب فيها وأضع).

أنظر: تفسير القمي ١: ٢٨٦.

(٤) كذا.

٢٩٠الإمام المهدي <small>عليه السلام</small> وطول العمر في الكتب والمصنفات/ ج ١
٢١٢الإمام المهدي <small>عليه السلام</small> في مصادر علماء الشيعة/ ج (٢)

أو يجعل جاعل ظهوره عليه السلام بعد طول المدّة شاباً قوياً معجزاً،
فيصحّ ذلك، إلاّ أنّه مختصّ بزمان ظهوره دون زمان غيبته.
وبعد، فلو سلّمنا أنّ طول عمر الغائب عليه السلام المدّة التي بلغها أحد
مَنْ ذكرناه من المعمّرين وأضعافها خارقاً للعادة على ما اقترح علينا، وأنّه
من قبيل الإعجاز، لم يقدح ذلك في شيء ممّا قدّمناه، لجواز ظهور
المعجز عندنا على الأبرار، فضلاً عن الحجج والصالحين حسب ما دللنا
عليه في ماضي كتابنا هذا وأوضحناه.

شُرْحُ

حَمَلِ الْعَالَمِ بِالْعَمَلِ

لِلشَّيْخِ الْمُرْتَضَى عَمْرِو بْنِ الْهَدْيِ

تَأَلَّفَ

شَيْخُ الطَّائِفَةِ جَعْفَرُ بْنُ الطَّوَيْفِ

(٣٨٥ - ٤٦٠ هـ)

صَدَّقَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ

الشَّيْخُ جَعْفَرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ

[طول الغيبة وزيادة عمر الغائب]:

مسألة:

قال السيد المرتضى رحمته الله: وطول الغيبة كقصيرها؛ لأنها متعلقة بزوال الخوف الذي ربّما تقدّم أو تأخّر. وزيادة عمر الغائب على المعتاد لا قدح به، لأنّ العادة قد تنخرق للأئمة بل للصالحين.

شرح ذلك:

إذا كان السبب في استتاره وغيبته ما يئناه من خوفه على نفسه جاز أن يطول زمان غيبته، لاستمرار أسبابها التي أوجبها، لأنها متعلقة بها. فلا يجوز ظهوره مع ثبوت السبب الموجب للغيبة، لأنه يؤدي ذلك إلى تغريبه بنفسه. ولا ينبغي أن يستبعد استمرار أسباب الغيبة، لأن ذلك ممكن غير ممتنع.

فأما طول الغيبة وخروجه عن العادة فلا اعتراض به أيضاً لأمرين: أحدهما: إنا لا نسلم أن ذلك خارق للعادة، لأن من قرأ الأخبار ونظر في أحوال من تقدم ووقف على ما سطر في الكتب من ذكر المعمرين، علم أن ذلك قد جرت العادة بمثله. وقد نطق القرآن ببعض ذلك، قال الله تعالى إخباراً عن نوح النبي عليه السلام: ﴿فَلَيْتَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾^(١) فأخبر بمقامه بين أظهرهم هذه المدة، وهو أضعاف ما وجدنا من عمر صاحب الزمان عليه السلام. وما ذكر من أخبار المعمرين من العرب والعجم قد صنفت فيه الكتب^(٢)، وقد أوردنا طرفاً منه في كتاب الغرر والدرر^(٣) لا يتحمل هذا الموضع إيراده.

والوجه الأخير: أنا لو سلمنا أن ذلك خارق للعادة كآنها عادتنا وغيرها، كان أيضاً جائزاً عندنا، لأن أكثر ما في ذلك أن يكون معجزاً،

(١) العنكبوت: ١٤.

(٢) مثل كتاب المعمرين لأبي حاتم السجستاني؛ وكتاب المعمرين لأبي مخنف؛ وكتاب المعمرين لأبي منذر هشام بن محمد الكلبي.

(٣) أنظر ١: ٢٣٢ من كتاب غرر الفوائد ودرر القلائد للسيد المرتضى المعروف بأبي المرتضى. وهذا الكتاب من أنفس كتب السيد، وهو مشحون بالفوائد التفسيرية والأدبية والتاريخية والكلامية. وقد طبع مرات.

وإظهار المعجزات عندنا يجوز على ما ليس بنبي من إمام أو صالح. وهو مذهب أكثر الأمة غير المعتزلة والزيدية والخوارج. وإن سمى بعضهم ذلك كرامات لا معجزات، ولا اعتبار بالأسماء بل المراد خرق العادات.

وقد دللنا على هذا المذهب في كثير من المواضع ذكرناه في الشافي^(١) والذخيرة، وليس هذا موضع ذكره.

وهذا جملة مقنعة في هذا الباب إن شاء الله تعالى.

* * *

(١) أنظر: الشافي في الإمامة ١: ١٩٦.

إعلام الورى

بإعلام الهدى

تأليف

أمين الأعلام الشيخ أبي علي
الفضل بن الحسن الطبرسي

المتوفى ٥٤٨ هـ

تجقيق

مؤنس بن أبي البندت عماد الدين الأحمدي الكوفي

مسألة سادسة: [طول العمر وكمال العقل]:

قالوا: لا يمكن أن يكون في العالم بشر له من السن ما تصفونه لإمامكم، وهو مع ذلك كامل العقل، صحيح الحسن، وأكثروا التعجب من ذلك، وشنعوا به علينا.

والجواب: أن من لزم طريق النظر، وفرق بين المقدور والمحال، لم ينكر ذلك، إلا أن يعدل عن الإنصاف إلى العناد والخلاف. وطول العمر وخروجه عن المعتاد لا اعتراض به لأمرين:

أحدهما: إننا لا نسلم أن ذلك خارق للعادة، لأن تطاول الزمان لا ينافي وجود الحياة، وإن مرور الأوقات لا تأثير له في العلوم والقدر، ومن قرأ الأخبار ونظر فيما سطر في الكتب من ذكر المعمرين علم أن ذلك ممّا جرت العادة به، وقد نطق القرآن بذكر نوح وأنه لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً.

وقد صنفت الكتب في أخبار المعمرين من العرب والعجم، وقد تظاهرت الأخبار بأن أطول بني آدم عمراً الخضر عليه السلام، وأجمعت الشيعة وأصحاب الحديث بل الأمة بأسرها - ما خلا المعتزلة والخوارج - على أنه موجود في هذا الزمان، حيّ كامل العقل، وواقفهم على ذلك أكثر أهل الكتاب. ولا خلاف في أن سلمان الفارسي أدرك رسول الله صلى الله عليه وآله وقد قارب من عمره أربعمئة عام.

وهب أن المعتزلة والخوارج يحملون أنفسهم على دفع الأخبار، فكيف يمكنهم دفع القرآن وقد نطق بدوام أهل الجنة والنار، وجاءت الأخبار بلا خلاف بين الأمة فيها بأن أهل الجنة لا يهرمون ولا يضعفون، ولا يحدث بهم نقصان في الأنفس ولو كان ذلك منكراً من جهة العقول لما جاء به القرآن، ولا حصل عليه الإجماع، ومن اعترف بالخضر عليه السلام لم يصح منه هذا الاستبعاد،

ومن أنكره حجّته الأخبار، وجاءت الرواية عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لَمَّا بَعَثَ اللَّهُ نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ بَعَثَهُ وَهُوَ ابْنُ خَمْسِينَ وَمِائَتِي سَنَةً، وَلَبِثَ فِي قَوْمِهِ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا، وَبَقِيَ بَعْدَ الطُّوفَانِ مِائَتَيْنِ وَخَمْسِينَ سَنَةً، فَلَمَّا أَتَاهُ مَلِكُ الْمَوْتِ عليه السلام قَالَ لَهُ: يَا نُوحُ، يَا أَكْبَرَ الْأَنْبِيَاءِ، وَيَا طَوِيلَ الْعُمُرِ، وَيَا مَجَابِ الدَّعْوَةَ، كَيْفَ رَأَيْتَ الدُّنْيَا؟

قال: مثل رجل بني له بيت له بابان فدخل من واحد وخرج من الآخر^(١).
وكان لقمان بن عاد الكبير أطول الناس عمراً بعد الخضر، وذلك أنه عاش ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة، ويقال: إنه عاش عمر سبعة أنسر، وكان يأخذ فرخ النسر الذكر فيجعله في الجبل فيعيش النسر منها ما عاش، فإذا مات أخذ آخر فرباه، حتّى كان آخرها لبد وكان أطولها عمراً فقيل: أتى أبد على لبد^(٢).

وعاش الربيع بن ضبع الفزاري ثلاثمائة سنة وأربعين سنة، وأدرك النبي صلى الله عليه وآله وهو الذي يقول:

ها أنا ذا آمل الخلود وقد أدرك عمري ومولدي حجرا
أما امرئ القيس قد سمعت به هيهات هيهات طال ذا عمرا
وهو القائل:

إذا عاش الفتى مائتين عاماً فقد أودى المسرة والغناء
وله حديث طويل مع عبد الملك بن مروان.

وعاش المستوعر بن ربيعة ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين سنة، وهو الذي يقول:

(١) راجع كتاب المقنع في الغيبة للسيد المرتضى عليه السلام، والمنشور محققاً على صفحات مجلة تراثنا الفصليّة: العدد ٢٧ / الصفحة ١٥٥.

(١) كمال الدين: ٥٥٩.

ولقد سئمت من الحياة وطولها وعمرت من بعد السنين سنينا
وعاش أكثم بن صيفي الأسدي ثلاثمائة وستاً وثلاثين سنة، وهو
الذي يقول:

وإن امرءاً قد عاش تسعين حجة إلى مائة لم يسأم العيش جاهل
خلت مائتان غير ست وأربع وذلك من عدّ الليالي قلائل

وكان ممن أدرك النبي ﷺ وآمن به، ومات قبل أن يلقاه.
وعاش دريد بن زيد أربعمائة سنة وستاً وخمسين سنة، فلمّا حضره
الموت قال:

ألقي علي الدهر رجلاً ويدا والدهر ما أصلح يوماً أفسدا
يفسد ما أصلحه اليوم غدا

وعاش دريد بن الصمة مائتي سنة، وقتل يوم حنين.
عاش صيف^(١) بن رياح بن أكثم مائتي سنة وسبعين سنة، لا ينكر
من عقله شيئاً وهو ذو الحلم، زعموا فيه ما قال المتلمس:

لذي الحلم قبل اليوم ما يقرع العصا وما علم الإنسان إلاّ ليعلما
وعاش نصر بن دهمان بن سليم بن أشجع مائة وتسعين سنة حتّى

سقطت أسنانه، وابيض رأسه، فاحتاج قومه إلى رأيه، فدعوا الله أن يرد
إليه عقله، فعاد إليه شبابه واسودّ شعره، فقال في ذلك سلمة بن الخرشب:

لنصر بن دهمان الهنيدة^(٢) عاشها وتسعين حولاً ثم قوم فانصاتا

(١) في (م): (صيفي).

(٢) الهنيدة: المائة من الإبل وغيرها. (الصحاح ٢: ٥٥٧).

وعاد سواد الرأس بعد بياضه وراجعته شرخ الشباب الذي فاتا
وعاش مملياً في رخاء وغبطة^(١) ولكنّه من بعد ذا كلّه ماتا
وعاش ضبيرة بن سعيد السهمي مائتين وعشرين سنة، وكان أسود
الرأس، صحيح الأسنان.

وعاش عمرو بن حممة الدوسي أربعمئة سنة، وهو الذي يقول:
كبرت وطلال العمر حتّى كأنني سليم يراعي ليله غير مودع
فلا الموت أفناني ولكن تتابعت عليّ سنون من مصيف ومرتع
ثلاث مئآت قد مررن كواملا وها أنا ذا أرتجي مرّاً أربع
وروى الهيثم بن عدي، عن مجاهد، عن الشعبي قال: كنّا عند ابن
عبّاس في قبة زمزم وهو يفتي الناس، فقام إليه أعرابي فقال: قد أفتيت
أهل الفتوى فافت أهل الشعر.

فقال: قل. قال: ما معنى قول الشاعر:
لذي الحلم قبل اليوم ما يقرع العصا وما علم الإنسان إلاّ ليعلما
قال: ذلك عمرو بن حممة الدوسي، قضى على العرب ثلاثمئة سنة، فلمّا
كبر ألزموه السادس أو السابع من ولد ولده، فقال: إنّ فؤادي بضعة منّي، فربّما
تغيّر عليّ في اليوم مراراً، وأمّثل ما أكون فهماً في صدر النهار، فإذا رأيتني قد
تغيّرت فاقرع العصا، فكان إذا رأى منه تغيّر أقرع العصا فراجعه فهمه.
وعاش زهير بن حباب بن عبد الله بن كنانة بن عوف أربعمئة سنة
وعشرين سنة، وكان سيّداً مطاعاً شريفاً في قومه.

(١) كذا في المصدر وكشف الغمّة، وفي كمال الدين وكنز الفوائد وبحار الأنوار: (رواجع
عقلاً بعد ما فات عقله...).

وعاش الحارث بن مضاخ الجرهمي أربعمئة سنة، وهو القائل:
 كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامر
 بلى نحن كنا أهلها فأبارنا صروف الليالي والجدود العواثر
 وعاش عامر بن الظرب^(١) العدواني مائتي سنة، وكان من حكماء
 العرب، وله يقول ذو الإصبع: ومنا حكم يقضي ولا ينقض ما يقضي^(٢).

فهذا طرف يسير ممّا ذكر من المعمّرين، وفي إيراد أكثرهم إطالة في
 الكتاب، وإذا ثبت أنّ الله سبحانه قد عمّر خلقاً من البشر ما ذكرناه من الأعمار،
 وبعضهم حجج الله تعالى وهم الأنبياء، وبعضهم غير حجّة، وبعضهم كفّار، ولم
 يكن ذلك محالاً في قدرته، ولا منكرأ في حكمته، ولا خارقاً للعادة، بل مألوفاً
 على الأعصار، معروفاً عند جميع أهل الأديان، فما الذي ينكر من عمر صاحب
 الزمان أن يتناول إلى غاية عمر بعض من سمّيناه، وهو حجّة الله تعالى على
 خلقه، وأمينه على سرّه، وخليفته في أرضه، وخاتم أوصياء نبيّه ﷺ وقد صحّ
 عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «كلّ ما كان في الأمم السالفة فإنّه يكون في هذه
 الأمة مثله حدو النعل بالنعل، والقذّة بالقذّة»^(٣).

هذا وأكثر المسلمون يعترفون ببقاء المسيح ﷺ حيّاً إلى هذه الغاية، شابّاً
 قوياً، وليس في وجود الشباب مع طول الحياة _ إن لم يثبت ما ذكرناه _ أكثر
 من أنّه نقض للعادة في هذا الزمان، وذلك غير منكر على ما نذكره.
 والأمر الآخر أن نسلم لمخالفتنا أنّ طول العمر إلى هذا الحدّ مع

(١) كذا في المصدر وكمال الدين، وفي بعض المصادر: (الضرب).

(١) أنظر: كمال الدين: ٥٤٩؛ كشف الغمّة: ٥٤٣.

(٢) كمال الدين: ٥٧٦؛ عيون أخبار الرضا ﷺ: ٢/٢٠١ ح ١.

٣٠٤.....الإمام المهدي عليه السلام وطول العمر في الكتب والمصنفات / ج ١
٤٠٦.....الإمام المهدي عليه السلام في مصادر علماء الشيعة / ج (٢)

وجود الشباب خارق للعادة _ عادة زماننا هذا وغيره _ وذلك جائز عندنا وعند أكثر المسلمين، فإنَّ إظهار المعجزات عندهم وعندنا يجوز على من ليس بنبيّ، من إمام أو وليّ، لا ينكر ذلك من جميع الأمة إلّا المعتزلة والخوارج، وإن سَمِيَ بعض الأمة ذلك كرامات لا معجزات، ولا اعتبار بالأسماء، بل المراد خرق العادات، ومن أنكر ذلك في باب الأئمة فإننا لا نجد فرقاً بينه وبين البراهمة في إنكارهم إظهار المعجزات ونقض العادات لأحد من البشر، وإلّا فليأت القوم بالفصل، وهيهات.

نَاجِ الْمَوَالِدِ

فِي مَوَالِدِ الرَّعْمَةِ وَرَفِيَاهِم

تَأَلِيفُ

أَمِينِ الْأَسْلَامِ الشَّيْخِ أَبِي عَلِيٍّ
الْفَيْضِ بْنِ الْحَسَنِ الطَّبْرِيِّ

المتوفى سنة ٥٤١ هـ

الفصل الثالث: في تفصيل ما مضى من عمره عليه السلام وذكر طرف من العلامات الكائنة قبل خروجه والإشارة إلى شيء من سيره بعد قيامه:

مقدار ما مضى من عمر صاحب الزمان عليه السلام مائتان وأربع وخمسون سنة لأنه ولد سنة (٢٥٥) خمس وخمسين ومائتين وتاريخ اليوم سنة (٥٠٩) تسع وخمسمائة، وكان منها مع أبيه أبي محمد عليه السلام خمس سنين يعرضه فيها كل وقت وحين على خواصه وأمنائه الموثوق بهم من الشيعة الإمامية، لزوال الشبهة وحصول اليقين لهم وانتشار الخبر بوجود صاحب الأمر صلوات الله عليه فيهم، وقد عرضه عليه السلام في مجلس واحد على أربعين نفساً منهم حتى حصل لهم العلم بوجوده عينه وتحققوه وشاهدوا منه الآيات والبراهين، فظلت أعناقهم لها خاضعين، فلما قبض أبو محمد عليه السلام وهو ابن خمس سنين، ثار جعفر بن علي أخو أبي محمد وجاء بظاهر تركة أخيه عليه السلام، وسعى في حبس جوارى أبي محمد عليه السلام واعتقال حلائله، وشنع على أصحابه بانتظارهم ولده وقطعهم بوجوده والقول بإمامته، وأغرى بالقوم حتى أخافهم وشردهم، وجرى على مخلفي أبي محمد عليه السلام بسبب ذلك أمر عظيم من حبس وتهديد واستخفاف وذل، فلم يظفر السلطان منهم بطائل، ثم جاء إلى الشيعة الإمامية، واجتهد في القيام عندهم مقام أخيه أبي محمد عليه السلام فلم يقبل أحد منهم ذلك ولا اعتقدوا فيه...، فضى إلى سلطان الوقت يلتمس مرتبة أخيه وبذل مالاً جليلاً وتقرّب بكل ما ظن أنه يتقرّب به فلم ينتفع بشيء من ذلك، ولجعفر أخبار كثيرة في هذا المعنى لا يحتملها هذا الموضع.

الأهل المهدى
في
مصائد علماء الشيعة
من القرن الثاني إلى القرن الحادي عشر

الجزء الثالث

الأدب وتحقيق



الجمهورية الإسلامية الإيرانية

رقم الإصدار: ١١٤

مركز الدراسات التخصصية
في الإمام المهدي عليه السلام
النجف الأشرف _ شارع السور _ قرب جبل الحويش
هاتف: ٢١٨٣١٨ و ٣٧٢٠١١، النقال: ٠٧٨٠٤٧٥٤٥٣٥
ص.ب. ٥٨٨
www.m-mahdi.com
info@m-mahdi.com

الإمام المهدي عليه السلام في مصادر علماء الشيعة / ج (٣)

تقديم وتحقيق

مركز الدراسات التخصصية

في الإمام المهدي عليه السلام

الطبعة الأولى: ١٤٣٠هـ

رقم الإصدار: ١١٤

النجف الأشرف

عدد النسخ: ١٥٠٠

جميع الحقوق محفوظة للمركز

أَمَلِنَاكَ
مِنَ التَّقْلِيدِ

تَأَلَّفَ

سَرِيدُ الدِّينِ مُحَمَّدُ المَحْصِي الرَّاظِي

المُتَوَفَّى أَوَّلَ القَرْنِ السَّابِعِ

تَحْقِيقُ

مُحَمَّدُ سَيِّدُ الشُّعَرَاءِ المَوْلَانِي
المُتَابِعَةُ لِمَجَامِعِ المَدِينَةِ المَعْرُوفَةِ الشُّعْرَاءِ

[عدم استحالة طول العمر]:

وأما تعجبهم من طول بقائه وعمره، ثم من طول استتاره، فالكلام عليه أن نقول: التعجب من طول العمر إمّا أن يكون من حيث اعتقاد المتعجب أن ذلك مستحيل، وهو غير مقدور، وإمّا أن يكون من حيث كونه خارقاً للعادة.

أما الأول: فهو قول الدهرية والطبائعين الذين لا يقرّون بالصانع المختار العالم، ويكذبون بما جاء في القرآن من قوله تعالى في نوح: ﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾^(١)، وفي أصحاب الكهف: ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تَسْعًا﴾^(٢) وبما هو مشهور بين الأمة من قصة المعمّرين من الأنبياء والحكماء والملوك وغيرهم، على ما جاء في التفاسير والآثار والقصص، وليس هذا من مذهب فرقة من فرق المسلمين.

وأما الثاني: وهو أنه خارق للعادة فلا شك فيه، ولكننا قد بينا في الكلام في النبوة أنّ خرق العادة في حق غير الأنبياء جائز حسن، وأنه ليس فيه وجه قبح، ويوافقنا على ما ذكرناه الصوقيّة وأصحاب الظاهر والأشعرية، فلا وجه للاستعجاب من هذا الوجه أيضاً، والتعجب من طول استتاره وغيبته وعدم العثور على مستقرّه، فممّا لا يصحّ التمسك به في إبطال وجوده، فكم من وليّ الله تعالى يسيح في الأرض يعبدّه تعالى، وينفرد عن الخلق، لا يعرف أحد لهم مكاناً، ولا يدعي إنسان لقائهم ولا

(١) العنكبوت: ١٤.

(٢) الكهف: ٢٥.

الاجتماع معهم، أليس الخضر عليه السلام موجوداً قبل زمن موسى عليه السلام وإلى وقتنا هذا ياجماع أهل النقل واتفاق أهل السير والأخبار؟ سائح في الأرض لا يعرف أحده مستقراً، ولا يدعي أحد أنه صحبه، إلا ما جاء في القرآن في قصته عليه السلام مع موسى عليه السلام، وما يقوله...^(١) بحيث لا يعرف، ويظن من رآه أنه بعض الزهاد، فإذا فارق مكانه، ربّما كان عليه السلام...^(٢)، فإن الأمة مجمعة على بقاءه، ولا يراه أحد ولا يعرف مكانه، وقد كان من^(٣) [قصّة موسى عليه السلام وهجرته عن] وطنه وفراره من فرعون ورهطه ما صرّح به القرآن، ولم يطلع عليه أحد بحيث لو...^(٤) فيعرف له مكاناً، حتّى ناجاه الله تعالى وابتعثه نبياً.

وكان من قصّة يوسف بن يعقوب...^(٥) [عليه السلام] وغيبته عن أبيه وإخوته] وذويه ما جاءت بذكره سورة مفردة وتضمّنت ذكر استتار خبره عن أبيه، وهو نبيّ الله تعالى يأتيه الوحي من الله تعالى، أمره مطويّ عنه وعن إخوته، وهم يعاملونه ويلقونه فيعرفهم، وهم لا يعرفونه، حتّى مضى على ذلك الأزمان، وتقضّت فيه السنون، ويلزم حزن أبيه لفقده ويأسه من لقائه ما صرّح بذكره القرآن، وليس لذلك نظير في زماننا هذا، ولا سمعنا مثله في غيره.

وغيبة يونس عليه السلام نبيّ الله عن قومه وفراره منهم لطول زمان

(١) بياض في نسخة (ج) بمقدار ثلاث كلمات.
 (٢) بياض في نسخة (ج) بمقدار خمس كلمات.
 (٣) بياض في نسخة (ج) بمقدار أربع كلمات.
 (٤) بياض في نسخة (ج) بمقدار ثلاث كلمات.
 (٥) بياض في نسخة (ج) بمقدار ست كلمات.

خلافهم له وإصرارهم على ذلك، بحيث لم يطلع أحد على مستقره إلا الله الذي حبسه في جوف حوت في قعر بحر، ومقامه وبقائه هناك حياً، ثم إخراجهم تعالى إياه من بطن الحوت إلى تحت شجرة من يقطين، بحيث لم يكن له معرفة بذلك المكان ولا خطر على قلبه سكتانه، كل ذلك ظاهر فيما بين الأمة مجمع عليه، وقد جاء بذكره القرآن، وهو أيضاً خارج عن عادتنا.

وأمر أصحاب الكهف على ما شرحه القرآن أيضاً ظاهر، وهو خارج عن عادتنا وعمماً نعرفه ونعنده.

وقصة صاحب الحمار الذي مرَّ على قرية وهي خاوية على عروشها واستعباده عمارتها وعودها إلى ما كانت عليه، وإحياء أمواتها بقوله: «أَنْبِيُّ يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ»^(١)، وإحيائه بعد ذلك مع بقاء طعامه وشرابه بحالهم لم يتغيَّر، ومع بقاء حماره حياً قائماً على علفه، لم يتفق ولم يتغيَّر عن حاله ولم يضره طول عمره ولا أضعفه، ثم أنشأ الله العظام، وإحياء أولئك الموتى، كل ذلك مذكور في القرآن في قوله تعالى: «أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَيَّ قَرْيَةً وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَيَّ غُرُوشِهَا قَالَ أَنْبِيُّ يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضُ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتُ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَسْنَنَّه وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»^(٢) ...^(٣) لنبي يقولون: إنه

(١) البقرة: ٢٥٩.

(٢) الآية السابقة.

(٣) بياض في نسخة (ج) بمقدار أربع كلمات.

كان نبياً من أنبياء الله تعالى، ولا شك في أنّ جميع ذلك خارج...^(١) في الغيبة اتَّفَق لكثير من الخلق، وإن لم يكن في القرآن، قد ذكره أصحاب...^(٢) لينظروه، وأورده نقلة السير والآثار في كتبهم من غيبات ملوك الفرس عن...^(٣) [بلادهم] طويلاً لوجوه من التدبير، بحيث لم يعرف أحوالهم فيها ولا مستقرّاً ولا اطَّلَع لهم على موضع ومكان، ثم...^(٤) [رجعوا إلى وطنهم] بعد ذلك وعادوا إلى ملكهم بأحسن حال، وكذلك جماعة من حكماء الروم والهند وملوكهم قد كانت لهم غيبات وأخبار بأحوال تخرج عن العادات، لم يذكر شيئاً من ذلك أكثر أصحابنا، لعلمهم بأنّ الخصوم ينكرونه، لكنّ ما في القرآن لا يمكن دفعه إلاّ بالخروج من الدين. وإذا كان كذلك بطل تعجّب الخصوم، وقولهم: إنّ ما تقولونه وتذهبون إليه من غيبة صاحبكم، ممّا لم يتَّفَق ولم يكن لأحد قطّ.

ثمّ وكم من الأمور العجيبة التي يعتقدونها من دان بالإسلام وأقرّ به ممّا لم يرَ نظيره ولم يعتد مثله، كرفع عيسى ﷺ إلى السماء، وإسراء نبينا ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، ثمّ عروجه إلى السماء وانتهائه إلى الصفيح الأعلى، بحيث لا مكان بعده عى ما جاء جملةً في القرآن، وتفصيله وتمّته في الأخبار، فليس ما نقوله ونذهب إليه في الغيبة بأعجب منها.

(١) بياض في نسخة (ج) بمقدار أربع كلمات.
 (٢) بياض في نسخة (ج) بمقدار أربع كلمات.
 (٣) بياض في نسخة (ج) بمقدار كلمة.
 (٤) بياض في نسخة (ج) بمقدار ثلاث كلمات.

ثمّ وإنّي أقول: إنّ استبطاء خروج صاحب الزمان وظهوره والتمسك به واتخاذة وحده طريقاً إلى نفي وجوده يشعر باعتقاد نفي القيامة والبعث والنشور، وذلك لأنّ الاستبطاء في ذلك أعظم وأكد وأكثر، من حيث إنّ جميع الأنبياء عليهم السلام من لدن آدم إلى نبينا صلى الله عليه وآله كانوا ينذرون أممهم بالقيامة والبعث والنشور، وقد قال نبينا صلى الله عليه وآله: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ»^(١) وبعد فلم تقم القيامة إلى الآن، والمؤمنون الموقنون لم يشكّوا فيها بسبب تأخرها، واستبطاء قيامها، فإن كان مجرد تأخر خروج صاحبنا عليه السلام واستبطاء القوم ظهوره طريقاً إلى نفيه، فتأخر قيام القيامة واستبطاء الخلق ظهورها وقيامها أولى بأن يتخذ طريقاً إلى نفيها.

فإن قالوا: لسنا ننكر وجوده لما ذكرتموه، وإنما ننكره لعدم الدليل عليه.
قلنا: فاتركوا التعجب والاستبطاء جانباً، واطلبوا منّا الدلالة والحجة في ذلك، فإذا طالبونا بذلك فالدلالة ما قدّمناه من وجوب وجود إمام معصوم مقطوع على عصمته في كل عصر يكون...^(٢) وبطلان إمامة كل من يدعى له الإمامة في عصرنا هذا، سوى صاحبنا...^(٣) المدعون لبقاء واحد من سلفه المعصومين قد انقضوا، فلا يوجد منهم...^(٤) ولحصول العلم بموت أولئك السادة المعصومين، على ما بيناه، وثبوت أنّ الحق...^(٥) هو الدليل من حيث الاعتبار العقلي، ومن طريق السمع،

(١) صحيح البخاري ٧: ٦٨ / كتاب الطلاق باب اللعان.

(٢) بياض في نسخة (ج) بمقدار أربع كلمات تقريباً.

(٣) بياض في نسخة (ج) بمقدار أربع كلمات تقريباً.

(٤) بياض في نسخة (ج) بمقدار أربع كلمات تقريباً.

(٥) بياض في نسخة (ج) بمقدار أربع كلمات تقريباً.

فالتنصيب عليه من جهة...^(١) عليه السلام ومن آبائه عليهم السلام، على ما تواترت به الشيعة التي بيّنا صحّة نقلها عند الكلام في النصّ.
ويؤيد هذه الأدلة ويؤكدّها ما يرويه مخالفوا الشيعة في نعوت المهدي وصفاته، والرواية الظاهرة المستفيضة عن الرسول من قوله ﷺ: «للم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد، لطوّل الله ذلك اليوم، حتّى يخرج رجل من ولدي، يواطئ اسمه اسمي، وكنيته كنيّتي، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً»^(٢).

* * *

(١) بياض في نسخة (ج) بمقدار أربع كلمات تقريباً.
(٢) الإرشاد: ٣٤٦/ باب ذكر القائم بعد أبي محمّد عليه السلام.

السَّلَكُ فِي صُورِ الدِّينِ

تأليف

نجم الدين أبي القاسم جعفر بن الحسن بن سعيد

المحقق: الخليلي (ره)

٦٠٢-٦٧٦ هـ

مقّنين

رضا الأستاذي

[شبهة طول العمر]:

وأما استبعاد الخصم بقاءه عليه السلام هذه المدّة، فإنّما نشأ من ضعف البصيرة، وإلّا فكيف يقال ذلك مع العلم بقدره الله وقيام الدلالة على إمكان فعل الكرامات للأولياء، غاية ما في الباب أن يقال: هو خرق العادة، ونحن نمنع ذلك أولاً ثمّ نسلم ونجعل ذلك معجزاً له عليه السلام.

واعلم أنّ تطاول الأعمار أضعاف عمر القائم عليه السلام وقع وقوعاً مستمراً حتّى حصل ذلك لجماعة من الملوك والجبابة، فلا يكون ذلك خرقاً للعادة، بل ممّا جرت به العوائد^(٢)، فإنّ القرآن المجيد أخبر في طرف الصلحاء أنّ نوحاً عاش زيادة عن «ألف سنةٍ إلاّ خمسين عاماً»^(٣).

وفي نقل أهل التاريخ في طرف غير الصلحاء مثل شداد بن عاد بن إرم أنّه عاش سبع^(٤) مائة سنة، ومن المعلوم بين أهل المذاهب وجود

(١) هنا جملة لا تقرأ.

(٢) جمع العادة.

(٣) العنكبوت: ١٤.

(٤) في (ن خ): (تسع).

٣٢٢.....الإمام المهدي عليه السلام وطول العمر في الكتب والمصنفات/ ج ١
٢٠٦.....الإمام المهدي عليه السلام في مصادر علماء الشيعة/ ج (٣)

الخضر، وعمره أضعاف عمر القائم عليه السلام، ولو حملت العصبية على إنكاره، لكان النقل من طرفهم مساعداً لنا، ولو فرّق بين المقامين بأن الإمام يناط به أمور لا يتعطل مثلها لغيبة الخضر، كان فرقاً في غير موضعه، لأننا نتكلّم على استبعادهم طول العمر، لا على فوات المصالح. وقد أجبنا على العذر فيما يفوت من المصالح بغيبة الإمام بأنّ الحال^(١) في ذلك من جهة المخيف لا من جهته عليه السلام.

ويُنّا أنّ الحال فيه كالحال في النبي عليه السلام حين استتر، فما وجه استبعاد ذلك في حقّ القائم عليه السلام؟

* * *

(١) كذا في الأصل، ولعلّ الصحيح: (الحائل).

أَعْلَامُ الْمُهَدِّيِّينَا

الأعلام المهدي المنتظر

«خاتم الأوصياء»

المجمع العالمي لأهل البيت



المنتظر



اسم الكتاب: أعلام الهداية (١٤) / الإمام المهدي المنتظر عليه السلام خاتم الأوصياء

المؤلف: لجنة التأليف في المعاونة الثقافية للمجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام

الموضوع: كلام وتاريخ

الناشر: المعاونة الثقافية للمجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام

الطبعة: الخامسة المحققة، منقحة ومزودة

المطبعة: المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام

الكمية: ٣٠٠٠

تاريخ النشر: ١٤٢٩ هـ

ردمك: ISBN: 978-964-529-357-2

ردمك الدورة: 978-964-529-358-9

حقوق الطبع والترجمة محفوظة للمجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام

www.ahl-ul-bayt.org

E-mail: info@ahl-ul-bayt.org

طول عمر المصلح في الفكر الإنساني

إنّ الأوصاف التي يذكرها المفكر الإيرلندي للمصلح العالمي من الكمال الجسمي والعقلي وطول العمر والقدرة على استجماع خبرات العصور والأطوار بما يمكنه من إنجاز مهمته الإصلاحية الكبرى قريبة من الأوصاف التي يعتقد بها مذهب أهل البيت (عليهم السلام) في المهدي المنتظر (عجل الله فرجه) وغيبته. وقضية طول العمر في هذا المصلح العالمي التي أكد ضرورتها

٣٢٦.....الإمام المهدي عليه السلام وطول العمر في الكتب والمصنفات/ ج ١

العالمي مستجمعاً - عند ظهوره لتجارب العصور لكي يكون قادراً على إنجاز مهمته^(١)، وهذه الثمرة متحصلة من غيبة الإمام المهدي عليه السلام الطويلة حسب عقيدة الإمامية الاثني عشرية، ولكن الفرق هو أن عقيدتنا في الإمام المعصوم تقول بأنه مستجمع منذ البداية لهذه الخبرة والثمار المرجوة من طول عمره، فهو عليه السلام مؤهل بدءاً لأداء مهمته الإصلاحية الكبرى ومسدداً إلهياً لها، قادراً عليها متى ما تهيأت الأوضاع الملائمة لظهوره. وأن طول الغيبة يؤدي إلى إكتساب أنصاره والمجتمع البشري لهذه الثمار فيستجمعونها جيلاً بعد آخر^(٢).

(١) راجع توضيح هذه النقطة في البحث القيم الذي كتبه آية الله الإمام الشهيد الصدر حول المهدي : ٤١ - ٤٨ ، ط ٣ دار التعارف.

(٢) لمزيد من التوضيح راجع تاريخ الغيبة الكبرى : ٢٧٦ وما بعدها.



عمر الإمام المجددي

سماحة السيد علي السبزواري
(دامت بركاته)

سلسلة الندوات المهدوية

مركز الدراسات التخصصية
في الإمام المهدي عليه السلام
النجف الأشرف - شارع الرسول صلى الله عليه وآله - محلة الحويش
رقم الزقاق ٥٤ - رقم الدار ٢
هاتفه: ٣٣٢٨١١ و ٣٣٢٨١٣
ص.ب ٥٨٨
www.m-mahdi.com
m-mahdi@m-mahdi.com

عمر الإمام المهدي عليه السلام
السيد علي السيزواري
تقديم وتحقيق
مركز الدراسات التخصصية
في الإمام المهدي عليه السلام
الطبعة الثانية: شعبان ١٤٢٦ هـ
السعر: ٥٠٠ دينار
النجف الأشرف
جميع الحقوق محفوظة للمركز
العدد: ٣٠١٠ نسخة

الندوة الثانية:

[الإجابة على شبهة طول العمر]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف خلقه محمّد
وعلى آله الطيبين الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين.

تذكير:

ذكرنا في الليلة الماضية أن أساس النزاع بين الشيعة الإمامية والخصم
إنما يرجع إلى عدم معرفة الخصم بالإمام ومنزلة الإمام ودوره في الأمة،
وذكرنا أن الإمام له من الصفات الكمالية وله منزلة عليا تؤثر في النظام
الكوني، والنظام التشريعي، فلا بدّ أن يكون موجوداً في جميع الأدوار
والأكوار، ولذلك لمّا لم تتضح لهم هذه الحقيقة الناصعة أثاروا الشبهات
والإشكالات، ومن جملة تلك الأسئلة والإشكالات موضوع طول عمره
الشريف، الذي أنكره جمع كثير من أبناء العامة وإن أثبتته آخرون.
وأن أساس تلك الشبهات يرجع إلى أمور أربعة ذكرناها في
الندوة الأولى فراجع.

أجوبة الشبهات:

فإذا أراد الخصم تكرار شبهاته، لا سيما ما يتعلّق منها بطول عمر
المهدي الموعود عليه الصلاة والسلام، فيمكن الجواب عنها بوجه:

الوجه الأول: الإمكان:

إن طول عمر فرد من أفراد الإنسان تارة يبحث عنه من حيث الإمكان العام _ وهو الذي يقع في مقابل الواجب والممتنع _ وأخرى من حيث الإمكان الخاص _ وهو الذي يكون بالنسبة لموضوع خاص، كعمر إنسان معين _ فإن غير الممتنعات إنما يقع البحث عن إمكانها بأحد هذين الوجهين على سبيل منع الخلو.

الإمكان العام:

أمّا البحث عن الإمكان العام في طول الأعمار فلم ينكره أحد، إذ لم يقل فرد بأنه من الممتنعات الذاتية _ كاجتماع النقيضين واجتماع الضدين _ وبذلك يعترف الخصم أيضاً، فلا جدوى في البحث عن هذه الجهة.

الإمكان الخاص:

أمّا الإمكان الخاص، فتارة نبحث فيه من حيث قدرة الخالق البارئ العظيم جلّ وعلا، وأخرى من حيث استعداد المخلوق وقابليته لإطالة العمر _ أي وجود المقتضي لطول العمر _ وثالثة من حيث وجود المانع بعد التسليم بتمامية المقتضي، فإذا بحثنا عن هذه الجهات وتمّ الكلام فيها فلا بدّ للخصم من الاعتراف.

جهات الإمكان:

ويمكن بحث هذه الجهات كما يلي:

الجهة الأولى: قدرة الخالق:

لا ريب أنّ البحث فيها من المسلمين، بل المعترفين بالخالق من

جميع المّليين غير صحيح، لأنّ إنكاره يستلزم نسبة العجز إليه سبحانه وتعالى، وبطلانه عند الجميع من الواضحات.

أمّا المنكرين للخالق من الدهريين والماديين وغيرهم، فلنا معهم كلام آخر ليس المقام موضع ذكره.

الجهة الثانية: المقتضي:

والصحيح أنّ كل إنسان بحسب استعداده له القابلية للبقاء وطول العمر، وذلك لأنّ الذي يحكم بهذا الأمر إمّا العقل، أو العلوم والتجارب وأهل الخبرة، أو الشرع.

أولاً: العقل:

إنّ العقل إمّا أن يحكم في هذا الموضوع الذي نبحث فيه بالتحديد وأنّ أعمار الإنسان مؤقتة ومحدودة بوقت خاص، أو يحكم بالإطلاق فيه، أو يتوقّف ولا يحكم بأحد الأمرين.

وفي الأوّل لا بدّ من التوقّف عند ذلك الحدّ والقيد، فإذا تعدّى فرد من أفراد الإنسان ذلك العمر المحدود إنّما يكون من خرق العادة، وحينئذ لا تكون قاعدة مطّردة باعتراف الجميع.

وفي الثاني لا قيد ولا تحديد في الأعمار وإن كان خلاف الطبع، وهو يحتاج إلى برهان.

وفي الثالث يتوقّف العقل في الحكم لا سلباً ولا إيجابياً.

ولا ريب أنّ حكم العقل بأحد الأمرين إنّما يكون من جهة إدراك الحسن والقبح ونحو ذلك ممّا له دخل في هذا الموضوع، أو

يرجع إلى الحجّة والبرهان ممّا يقع تحت دائرة الحسن من التجربة والاختبار ونحوهما. ومسألة عمر الإنسان من الأخير دون الأول، والظاهر أنه لم يختلف فيه اثنان، فإنّ موضوع البحث من الأمور العاديّة التي يدركها الإنسان من تلك النواحي التي ذكرناها آنفاً.

ومن المعروف أنّ أدل دليل على إمكان الشيء وقوعه في الخارج، وقد تحقّق العمر الطويل في بعض أفراد الإنسان، وأخبر بذلك الكتاب العزيز كما في نوح عليه السلام وغيره، وأثبتته التأريخ المعتبر بما لا يصح إنكاره أبداً.

ثانياً: العلوم والتجارب:

إنّ التجارب الحديثة والعلوم الحياتية أقرّت بأنّ الإنسان لو خلّي وطبعه له قابلية البقاء وطول العمر إلى ما يشاء الله تعالى. وقد ألف العلماء في هذا الأمر كتباً ورسائل، ونشروا بحوثهم في المجالات العلمية المعتبرة، شأنه شأن غيره من الموضوعات التي كشفتها العلوم الحديثة وأقرّ بها الجميع.

ثالثاً: الشرع:

وسياتي بيانه في موضوع (المانع).

إذن؛ قد ثبت أنّ الإنسان له اقتضاء البقاء في الحياة وطول العمر ما لم يكن هناك مانع يرفع أو يمنع من تأثيره كما هو ثابت في علمي المنطق والفلسفة، فلا بدّ من البحث في المانع.

الجهة الثالثة: المانع:

إنّ ما يمكن تصوّيره في المانع إمّا أمور طبيعية خارجية، أو أمر إلهي تكويني دلّ الدليل عليه من الشرع، فيستفاد منه أنّ عمر الإنسان

محدود بفترة زمنية معينة لا يتجاوزها، وذلك لإرادة إلهية قاهرة تقهر العباد على الموت. وهذا ما يدّعيه بعضهم حيث تمسك ببعض الأخبار.

أولاً: الموانع الشرعية:

القرآن:

إن من أمعن النظر في آيات الكتاب العزيز يرى خلاف ذلك، فإنها بينت كثيراً من شؤون الإنسان، كخلقه وأدوار تكوينه وعمره في دار الدنيا وغير ذلك، ولكنها لم تتطرق إلى مسألة تحديد العمر أبداً، لا من قريب ولا من بعيد.

فمثلاً إن قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لَكُمْ لَا يَعْلَمُ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾^(١)

يبين الخلق وعمر الإنسان ووفاته، ولكنه لم يشر إلى المدة التي يعيش فيها، بل الإشارة إلى طول عمره حتى يصل إلى مرحلة متأخرة تؤثر في بعض أحاسيسه وعلومه واضحة.

وكذا غيره مما ورد في حياة الإنسان في هذه الدار الفانية، فلم يرد فيها ما يرشد إليه، ولو على سبيل الإشارة والإيماء.

ولم يقدر الخصم أن يتمسك بالكتاب العزيز لإثبات مطلوبه، إلا إذا كان على سبيل التفسير بالرأي، الذي هو مرفوض عند الجميع.

السنة:

وأما الاستدلال بالأخبار، فإن أقصى ما أمكن للخصم الاستدلال به الحديث المروي عن نبينا الأعظم ﷺ أنه قال في آخر

عمره: «أرأيتم ليلتكم هذه فإنه على رأس مائة سنة منها لا يبقى على وجه الأرض ممن هو اليوم عليها أحد»^(١).
أو الحديث الآخر المروي عنه: «أعمار أمتي بين الستين والسبعين»^(٢).

ولكن الكلام في إخباره عليه السلام في مثل تلك الروايات هل هو إخبار عن إرادة تكوينية إلهية تعلقت بالتحديد؟ أم إرادة تشريعية؟

(١) صحيح البخاري ١: ١٤١؛ مسند أحمد ٢: ٨٨ و١٣١؛ البداية والنهاية ١: ٣٩٢؛ كتاب الفتن للمروزي: ٤٢٧.

قال جلال الدين السيوطي في الديباج على صحيح مسلم ج ٥ ص ٤٨٣:
«المراد ان كل نفس كانت تلك الليلة على الأرض لا تعيش بعدها أكثر من مائة سنة سواء قل عمرها أم لا وليس فيه نفي عيش أحد يوجد بعد تلك الليلة فوق مائة سنة».
وقال النووي في شرح مسلم ج ١٦ ص ٩٠:

«وقد احتج بهذه الأحاديث من شذ من المحدثين فقال الخضر عليه السلام ميت والجمهور على حياته».

(٢) كنز العمال ١٥: ١٧٧ / الحديث ٤٢٦٩٧، مسند أبي يعلى ١٠: ٣٩٠ / الحديث ٥٩٩٠؛

الشرح الكبير لابن قدامة ٧: ١٤١؛ فقه السنة ١: ٥١١؛ البداية والنهاية ١٣: ٣٦.
قال المباركفوري في تحفة الأحوذى ج ٩ ص ٣٧٦ و٣٧٧ عند شرح الحديث: «أي نهاية أكثر أعمار أمتي غالباً ما بينهما وأقلهم من يجوز ذلك أي يتجاوز السبعين فيصل إلى المائة فما فوقها، قال القاري وأكثر ما اطلعنا على طول العمر في هذه الأمة من المعمرين في الصحابة والأئمة سن أنس بن مالك فإنه مات وله من العمر مائة وثلاث سنين، وأسماء بنت أبي بكر ماتت ولها مائة سنة ولم يقع لها سن ولم ينكر في عقلها شيء وأزيد منهما عمر حسان بن ثابت مات وله مائة وعشرون سنة عاش منها ستين في الجاهلية وستين في الإسلام وأكثر منه عمراً سلمان الفارسي فقيل عاش مائتين وخمسين سنة وقيل ثلاثمائة وخمسين سنة».

لا ريب في انتفاء الثاني، ولا سبيل إليه بوجه من الوجوه المعروفة، ولم يختلف اثنان في أن الأعمار من الأمور التكوينية التي ترجع إلى إرادة الباري تبارك وتعالى.

فإن كان إخباره صلوات الله عليه عن أمر طبيعي، وقد عرفت آنفاً عدم التحديد، إلا أن يكون المراد من إخباره ﷺ لبيان كثرة الموانع، فيكون من قبيل الإخبار بالملزوم وإرادة اللازم، فهو ﷺ يخبر عن أمر طبيعي في أن الأعمار - لاسيما في أمته - في تناقص لأسباب عديدة منها كثرة الحروب، وزيادة الهموم والغموم، ومنها الاعتماد على الماديات والإعراض عن المعنويات وغير ذلك.

وهذا صحيح، ويعدّ من معجزاته ﷺ حيث أخبر عن أمر غيبي، وذلك لما منحه الله ﷻ من العناية واللفظ، أو استفاد ذلك بذهنه الثاقب من القرآن الكريم الذي فيه تفصيل كل شيء.

ولكن ذلك لا يتنافى مع كون بعض أفراد أمته ممن لا تعتر بهم تلك الموانع، فتطول أعمارهم، كما هو المنقول والمشاهد والمحسوس، أو تكون هناك جهوداً جبّارة من العلماء لإزالة تلك الموانع وتشخيص أمور ترجع إلى إطالة عمر الإنسان.

فيكون شأن هذه الأخبار شأن تلك التي وردت في بيان خواص الأعشاب والأدوية، فإنه لا تعبد فيها بوجه.

هذا مع قطع النظر عن أسانيد مثل تلك الأخبار، فراجع.

هذا كله بحسب ما يمكن استفادته من الموانع الشرعية التي

أخبر بها رسول الله ﷺ.

ثانياً: الموانع الطبيعية:

أما الموانع الطبيعية، فلا يمكن لأحد إنكارها، وهي كثيرة وأسبابها متعددة، وتختلف بحسب الأعصار والأمصار بحيث لا يمكن حصرها تحت ضابطة عامة أو قاعدة كلية، وكلما مرّ زمان ظهر مانع جديد.

إلا أنها مع كثرتها وتعددها قد تصدّى لها العلماء والباحثون لكشف أسبابها وعلاجها أو القضاء عليها، كما لا يخفى على المتتبع الخبير. فإذا أمكن السيطرة عليها فلا ريب في أنّ في إزالة المانع يؤثر المقتضي، وقد عرفت أنه يفيد الدوام والاستمرار.

بل يمكن أن يتصدّى الشخص نفسه لإزالة الموانع التي تخصّه، إمّا بفضل علمه وجهوده العلمية، كما نراه عند بعض الأفراد لاسيما الأطباء والمهتمين بصحتهم، أو بفضل ما يمنحه الله تعالى من الإلهام، كما بالنسبة إلى الأولياء الصالحين، فتطول أعمارهم.

فليكن الإمام المهدي صلوات الله عليه من كلتا الطائفتين أو من أحدهما، ولا مانع يتصوّر في ذلك، كيف وهو سليل خليل الرحمان عليه السلام الذي حكى عنه الله تعالى قوله: ﴿وَإِذَا مَرَضْتُ فَبُهِتَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ مِمَّا فُتِنْتُمْ عَلَىٰ آلِهِ وَهُوَ يَشْفِينُ﴾^(١).

والحاصل أنّه لا استحالة في طول العمر مطلقاً، ولاسيما في خصوص الإمام عليه السلام الذي هو من أولياء الله تعالى الذي يراعه بلطفه وعنايته الخاصة.

هذا كلّه بالنسبة إلى الشبهة الأولى من الشبهات الأربعة التي تقدّم ذكرها في بداية الندوة.

الوجه الثاني: الولادة:

إنهم قالوا: لم تثبت ولادته حتى نسلم طول عمره.

ولكن الجواب عن ذلك ظاهر، فإنه لم يختلف عليه السلام عن سائر الناس في هذا الأمر، فإنه كما ثبتت ولادة سائر الأفراد بالأمر المعروفة في الشرع الحنيف من البينة والشياخ والإقرار، كذلك الأمر بالنسبة إليه عليه السلام فهل اختص بأمر خاص لم يوجد عند غيره من هذه الجهة؟!

وهل كنا نطالبهم بإثبات ولادة المعروفين من الصحابة حتى يطالبونا بإثبات ولادته عليه السلام؟

مع أن الإثباتات التي تدل على ولادته عليه السلام مثل غيرها في سائر الأفراد، إن لم تكن أتم وأكمل، وقد اجتمعت في إثبات ولادته عليه السلام جميع الأدلة التي ذكرها الفقهاء في كتبهم الفقهية من البينة والشياخ والإقرار، بحيث لا يبقى مجال للشك.

اللهم إلا أن يتمسك بأحاديث عن رسول الله ﷺ تدل على عدم ولادته، وهي على فرض صحتها معارضة بجملة من الأحاديث التي هي أكثر عدداً وأصح سنداً تدل على اسمه الشريف ونسبه المنيف،^(١) فهو محمد بن

(١) الكافي ١: ٤٦٩/الحديث ٢؛ إكمال الدين وإتمام النعمة: ٢٨٦/الحديثان ٤١ و ٤١١؛ الحديث ٦؛ كتاب الغيبة للنعماني: ٩٣/الحديث ٢٣ و ٢٣١؛ الحديث ١٤؛ اعتقادات المفيد: ١٢٢؛ كنز العمال ١٤: ٢٦٣/الأحاديث ٦٥٥ و ٣٨٦٦١ و ٣٨٦٦٩ و ٣٨٦٧٦ و ٣٨٦٧٧ و ٣٨٦٧٨ و ٣٨٦٨٨ و ٣٨٦٨٩ و ٣٨٦٩٢ و ٣٨٧٠٢ و ٣٨٧٠٧.

ولزيادة الاطلاع راجع: بحار الأنوار ٥١: ٧٢/باب ما ورد من اخبار الله والنبي ﷺ بالقائم عليه السلام من طرق الخاصة والعامة.

الحسن العسكري المنتهي نسبه إلى رسول الله ﷺ، وقد ولد أبوه واستشهد،
وأقرّ بولادة ابنه محمّد المهدي ﷺ. (١)
ولا يسع الخصم إنكار تلك الأحاديث، أو يتمسك بالعناد واللجاج،
وهذا يوقّنا عن المحاجة معه، فإنّه قد نهينا عن الجدال والخصام.

الوجه الثالث: طول العمر:

إنهم قالوا: إنّ الاعتقاد بطول عمر الإمام ﷺ مع كونه مستتراً وغائباً
يستلزم إشكالات متعدّدة، وقد ذكرنا جملة منها في ابتداء الكلام.
ويمكن الجواب عنها ابتداءً بالنقض عليها بحياة الرسل مع
أمهم، فإنّ كثيراً منهم غابوا عن أمهم، كما بالنسبة إلى يونس ﷺ
حيث حكى سبحانه وتعالى عنه: ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ أَبَقَ إِلَى
الْفَلْكِ الْمَشْحُونِ * فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ * فَالْقَمَةَ الْحَوْثَ وَهُوَ مَلِيمٌ
* فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾. (٢)

فغاب عن قومه مدّة ثم رجع إليهم، فما يجاب به هنا نقول به
أيضاً في غيبة الإمام، وهذا المثال يلقي في النقض عليهم.
مع أن الأمثلة كثيرة، ومنها غياب خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ في
شعب أبي طالب مدة ثلاث سنين، (٣) ولا يضر قصر المدّة وكثرتها بالمقصود.
وأما الجواب الحليّ، فإنّ الواجب على الله تعالى إرسال الرسل وإنزال

(١) إكمال الدين وإتمام النعمة: ٤٠٩/ الحديث ٨؛ كشف الغمّة ٣: ٣٣٥؛ كفاية الأثر: ٢٩٦.

(٢) الصافات: ١٣٩ - ١٤٤.

(٣) السنن الكبرى للبيهقي ٦: ٣٦٦؛ سيرة النبي لابن هشام ١: ٩٦؛ السيرة النبوية

لابن كثير ١: ٢٠٠؛ تاريخ ابن خلدون ٢: ٩؛ تاريخ مدينة دمشق ٦٦: ٣١٩.

الكتب. وقد حصل من جانبه سبحانه، ولكن الذي يأتي من ناحية البشر في دفع ذلك فهم مسؤولون عن أفعالهم وليس على الله شيء. فإن سبب غيبة الإمام هو ظلم الظالمين، وأفعال المستكبرين المعاندين، وغضب حقوق الأنبياء والأوصياء وإزاحتهم عن المراتب التي رتبها الله تعالى لهم إنما هو من عمل الإنسان الظالم. فقد تحقق الواجب من قبل الله ﷻ ولكن المانع حاصل من قبل الناس. ولا يستلزم منه تكليف ما لا يطاق بعد أمر الله تعالى لهم بالرجوع إليهم، فقال: «فَسَلُّوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ»^(١) وإعراض الناس عنهم. كما لا يستلزم العبث أيضاً كما هو واضح. هذا ما أردنا ذكره بإيجاز.^٢

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
ونسألکم الدعاء

(١) النحل: ٤٣؛ الأنبياء: ٧.

(٢) مضافاً إلى عدم انحصار فائدة الإمام عليه السلام بتعليم الشرع والحكم بين الناس حتى يقال بالعبثية وخلف الغرض في حال استتاره فإن لموقع الإمامة بحسب النظرية الشيعية منزلة خاصة تتسع للتحكم في عالم التكوين والتشريع كما ذكر المحاضر في الندوة الأولى.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
مِنْ الْجَمْعِ الْكَبِيرِ لِأَصْحَابِ الْحَيَّةِ
الْمَشْرِفِيَّةِ

مِنَ الْحُسَيْنِ عليه السلام إِلَى الْمَهْدِيِّ

مِائَةٌ سُؤَالَ وَجَوَابٍ حَوْلَ إِمَامِ الْمَهْدِيِّ

عَلَيْهِ السَّلَامُ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

السَّلامُ عَلَيْنَا
وَعَلَيْكُمْ
وَسَلَامٌ

السَّيِّدُ صَدْرُ الدِّينِ الْقَبَائِنَجِيُّ



مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي

اسم الكتاب: الحركة الإصلاحية من الحسين إلى المهدي
تأليف: السيد صدر الدين القبانجي
تقديم: مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي
رقم الإصدار: ٢٤١
الطبعة: الخامسة (المحققة) ١٤٤٢هـ
عدد النسخ: طبعة محدودة

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للمركز

العراق- النجف الأشرف

هاتف: ٠٧٨٠٩٧٤٤٤٧٤ - ٠٧٨١٦٧٨٧٢٢٦

www.m-mahdi.com

info@m-mahdi.com

مشكلة طول العمر:

لا توجد لدينا مشكلة عندما نُسئَل عن عمره الطويل.
نحن أناس نؤمن بقدرة الله تعالى وبالغيب ولا نحتاج أن نقف طويلاً عند

هذا السؤال أن الإمام كيف يصبح عمره (١٢٠٠) سنة؟ ممكن أن يمتد إلى (٢٠٠٠) سنة، وهذه القضية لا توجد فيها مشكلة علمية.
المسألة من الناحية العلمية هي مسألة المحافظة على الأنسجة والخلايا وما شاكل ذلك.

العنصر الغيبي موجود أصلاً في غيبة الإمام المنتظر عليه السلام، هو غائب عن الأنظار مع أن الروايات تقول: إنه يشهد الموسم (موسم الحج)، أي إنه يحضر معكم لكنكم لا ترونه، ماذا نسمي هذا؟

نُسميه العنصر الغيبي، يعني كيف يكون هو معنا لكننا لا نراه؟

هذه الروايات تقول: إنه يشهد الموسم يعني الحج.

الإمام المنتظر عليه السلام في كل سنة موجود في الحج^(١).

هذه القضية تثبت أنه موجود ولا يُرى، وهذا عنصر غيبي.

ولهذا نقرأ في دعاء الندبة: «بِنَفْسِي أَنْتَ مِنْ مُعَيَّبٍ لَمْ يَحُلْ مِنَّا»^(٢)، يعني هو

غائب وهو حاضر.

ويستمر العنصر الغيبي حتى نصل إلى ساعة ظهوره عليه السلام وبيعة جبرئيل

مع ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً، وهذا عنصر غيبي أيضاً.

(١) عن عبيد بن زرارة، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «يفقد الناس إمامهم، يشهد الموسم

فإبراهيم ولا يرونه» (الكافي/ ج ١/ ص ٣٣٧ و ٣٣٨/ باب في الغيبة/ ح ٦).

وعن زرارة، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنَّ للقائم غيبتين، يرجع في إحداهما، وفي

الأخرى لا يُدرى أين هو، يشهد المواسم، يرى الناس ولا يرونه» (الغيبة للنعماني: ص ١٨١/

باب ١٠/ فصل ٤/ ح ١٥).

وعن محمد بن عثمان العمري عليه السلام، قال: (والله إنَّ صاحب هذا الأمر ليحضر الموسم كلَّ سنة،

يرى الناس ويعرفهم، ويرونه ولا يعرفونه) (كمال الدّين: ص ٤٤٠/ باب ٤٣/ ح ٨).

(٢) مفاتيح الجنان (ص ٧٧٢).

الأعمال المهدية

في القرآن والسنة والعلم

تأليف

السيد ضياء الدين البقايي

إعداد وتحقيق

السيد محمد الطالقاني



الإمام المهدي عليه السلام
في القرآن والسُّنة والعلم
تأليف

سماحة السيّد صدر الدين القبانجي
إعداد وتحقيق
السيّد محمّد الطالقاني
الناشر

مكتب إمام جمعة النجف الأشرف
الطبعة الأولى: ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م
العدد: ٣٠٠٠ نسخة
جميع الحقوق محفوظة للناشر

السؤال السادس والأربعون: كم كان عمر الإمام المهدي عليه السلام عندما غاب الغيبة الصغرى؟ وكم كان عمره في الغيبة الكبرى؟ وكم سيكون عمره عندما يظهر؟

الجواب: كان عمره خمس سنوات، أي بعد خمس سنوات من

(١) بحار الأنوار ٥٢: ٣٠٨، ورد عن الإمام علي عليه السلام: «أصحاب المهدي شباب لا كهول فيهم إلا مثل كحل العين والملح في الزاد، وأقل الزاد الملح».

(٢) ففي البصائر: ١٠٤، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «قال رسول الله ﷺ ذات يوم وعنده جماعة من أصحابه: اللهم لقيني إخواني مرتين، فقال من حوله من أصحابه: أما نحن إخوانك يا رسول الله؟ فقال: لا، إنكم أصحابي، وإخواني قوم من آخر الزمان آمنوا بي ولم يروني، لقد عرفنيهم الله بأسمائهم وأسماء آبائهم من قبل أن يُخْرِجَهُمْ من أصلاب آبائهم وأرحام أمهاتهم، لأحدُهم أشدُّ بُعْيَةً على دينه من خرط القتاد في الليلة الظلماء، أو كالقابض على جمر الغضا، أولئك مصابيح الدجى، ينجيهم الله من كل فتنة غبراء مظلمة».

ولادته بدأت الغيبة الصغرى، وذلك بعد وفاة الإمام العسكري عليه السلام. واستمرت الغيبة الصغرى تسع وستين عاماً تضاف إلى عمره خمس سنوات فيكون عمره عند بدء الغيبة الكبرى أربعاً وسبعين عاماً^(١).
أمّا عمره عند ظهوره فغير معلوم، لأنّ وقت ظهوره غير معلوم.

(١) أعيان الشيعة ٤: ١٥، اختلف العلماء والمحدثون حول بداية الغيبة الصغرى، وأنها هل بدأت من أوائل عمر الإمام المهدي عليه السلام وفي عهد والده الإمام العسكري عليه السلام أم بدأت بعد وفاة الإمام العسكري؟ المشهور هو القول الثاني، فتكون الغيبة الصغرى للإمام في سامراء من عام (٢٦٠ هـ ق) يوم وفاة أبيه الإمام العسكري إلى عام (٣٢٩ هـ ق) الذي توفّي فيه النائب الرابع للإمام المهدي أبو الحسن علي بن محمد السّمرى، وحينئذ تكون الغيبة الصغرى (٦٩) عاماً. ولعلّ من الصحيح أن نقول: إنّ الغيبة الصغرى بدأت من أوائل عمر الإمام المهدي عليه السلام، لأنّ حياته منذ الولادة كانت مقرونة بالاستتار والاختفاء عن الناس، فيمكن أن نعتبر السنوات الخمس التي قضاها الإمام المهدي عليه السلام مع والده الإمام العسكري عليه السلام من ضمن الغيبة الصغرى تبعاً للشيخ المفيد وغيره، وحينئذ تكون غيبة الإمام (٧٤) عاماً من مبدأ ولادته إلى وفاة النائب الرابع للإمام، وبعدها تبدأ الغيبة الكبرى للإمام عليه السلام من عام (٣٢٩ هـ ق). ولكن الثابت أنّ الإمام العسكري عليه السلام كان يعرض نجله المبارك على خُلص أصحابه وثقة الشيعة خلال حياته بين الحين والآخر، ويُعرفه بأنّه الإمام الثاني عشر، وأنّه المهدي الموعود المنتظر عليه السلام، فلذا يُرجّح القول المشهور بعدم اعتبار هذه الفترة من عمر الإمام ضمن الغيبة الصغرى، فتكون مدّة الغيبة الصغرى من وفاة الإمام العسكري إلى وفاة النائب الرابع للإمام المهدي (٦٩) عاماً.

٤

مناصرات حول المهدي

سماحة السيد علي الحسيني الصدر



إعداد وتحقيق
مركز الدراسات التخصصية
في الإمام المهدي

مركز الدراسات التخصصية

في الإمام المهدي عليه السلام

النجف الأشرف _ شارع الصلح _ محلة البراق ٢١٠ الزقاق ٣ رقم الدار ٣٨

هاتف: ٣٧٠٩٥٠ و ٣٣٢٨١١

ص.ب ٥٨٨

www.montazar.net

www.derasat@montazar.net

محاضرات حول الإمام المهدي عليه السلام

سماحة السيد علي الحسيني الصدر

إعداد وتحقيق

مركز الدراسات التخصصية

في الإمام المهدي عجل الله فرجه

الطبعة الأولى _ جمادى الآخرة ١٤٢٥ هـ.

السعر: ١٢٠٠ دينار

النجف الأشرف

جميع الحقوق محفوظة

العدد: ٣٠٠٠ نسخة

المحاضرة الرابعة
طول عمر الإمام عجل الله فرجه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أحب خلقه وسيد بريته، سيدنا ومولانا وحبیب قلوبنا وطیب نفوسنا أبي القاسم محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين المعصومين المنتجبين الغر الميامين، لاسيما بقية الله في الأرضين الحجة بن الحسن المهدي أرواحنا فداء.

واللعنة الدائمة على أعدائهم وظالمهم وقاتليهم ومنكري فضائلهم ومناقبهم وجاحدي حقوقهم قاطبة إلى يوم الدين.. آمين رب العالمين.

موضوع بحثنا بعون الله تعالى في عمر الإمام المهدي أرواحنا فداء وتحليل طول العمر، لأنه من المباحث الأساسية التي أثير حولها الشبهات والأقوال، فياحبذا لو كنا نطفئ الشبهات ونستسيغ البحث بشكل يكون مستنداً إلى أدلة قطعية وبراهين علمية.

إشكالات المخالفين:

في مقابل القول الحق بطول عمر الإمام المهدي رعاه الله ووقاه من كل سوء إن شاء الله أقوال للمخالفين، جمعها المرحوم الكراچكي في كنز الفوائد.

٣٥٦.....الإمام المهدي عليه السلام وطول العمر في الكتب والمصنفات/ ج ١
١٣٨..... محاضرات حول المهدي عليه السلام «الجزء الرابع» / السيد علي الحسيني
الصدر

إنها أقوال ثلاثة، أو آراء ثلاثة، أو إيرادات ثلاثة على طول عمر الإمام
المهدي أرواحنا فداه.

يقول في كنز الفوائد:

اعلم أيديك الله أن المخالفين.

منهم: من ينطق بلسان الفلاسفة فيقول: إن طول العمر من المستحيل
في العقول، ولم يثبت على جوازه دليل.

ومنهم: من ينطق بلسان المنجمين فيقول: إن الكواكب لا تعطي أحداً
من العمر أكثر من مائة وعشرين.

ومنهم: من ينطق بلسان الأطباء وأصحاب الطبائع ويقول: إن العمر
الطبيعي هو مائة وعشرون سنة، فإذا انتهى إليها، فقد بلغ غاية ما يمكن فيه
الصحة وتخرج عن العادة.^١

ولعل أغلب الشبهات الأخيرة، بالنسبة إلى طول عمر الإمام عليه السلام هي
الجهة الأخيرة، لأنهم يشككون من حيث عدم الإمكان طبيئاً، وعدم
الإمكان في هذا العرف وفي هذا الزمان.

أجوبة الشبهات

فيجاب على هذا الإشكال بجميع جوانبه من وجوه خمسة نتطرق إليها
إن شاء الله.

^١ - كنز الفوائد للكراچكي، ص: ٣٤٤.

أولاً: على صعيد القرآن الكريم، نتكلم بذلك.

ثانياً: على صعيد الروايات المتواترة المتفقة بين الطرفين أو الفريقين.

ثالثاً: على صعيد الدليل الوجداني، الذي هو يكفي عن البيان.

رابعاً: على صعيد الطبيعة البشرية، التي قيل: إن طول الأعمار خرج عن

العادة فيها.

خامساً: على صعيد الأصول العلمية، وعلى سبيل الأمور الطبية.

الإعجاز الإلهي:

لكن اسمحوالي قبل أن أبدأ بهذه الأمور الخمسة، أن أبين بخدمتكم مقدمة تمهيديه تحليلية، ولعلها تكفيها إذا استكفيها بما في تحليل طول عمر الإمام المهدي عليه السلام وبقائه في هذه المدة رعاها الله، لأنه ولد في سنة ٢٥٥ وهذه السنة التي نعيش فيها سنة ١٤٢٣، فقد مرّ تقريباً ١٢ قرناً على الإمام المهدي رعاها الله.

بداية نقول وكمقدمة تحليلية: إن طول عمر الإمام المهدي عليه السلام إعجاز إلهي، وذلك بإبقائه شاباً متمتعاً بجميع أنحاء الصحة والسلامة بحمد الله، من دون عوارض الشيب، من دون بوادر الدهر، من دون موارد الخطر، محفوظاً بإعجاز الله وإرادته وعزمه وحفظه ورعايته.

حيث أراد عزوجل أن يظهره على الدين كله، أراد أن يحفظ وليّه إلى أن يظهره، وإلى أن تكون ساعة ظهوره على الكون، وعلى الدين.

فكان الحفظ عن جميع هذه العوارض، بحيث يدفع المستحيل، كما أشكل، أو يدفع خلاف المتعارف كما قيل، أو يدفع عدم الملائمة مع الأمور الطيبة كما زعم. الذي يدفعه بنحو جزمي وقطعي.

فإعجاز الله تبارك وتعالى حفظ وليّه للغاية القصوى، والنهية العظمى التي جعلها له، وهذا الحفظ والصون من جهة الإعجاز ليس بأمر عجيب.

قد يقال بأنه خلاف المتعارف، نحن نقول: كل إعجاز خلاف المتعارف، وأي إعجاز كان وفق الطبيعة والمتعارف؟! تحويل العصا إلى حية تسعى هل هذا متعارف؟! تحويل العصا إلى أمور أخرى، التي كان يستعملها موسى هل كان متعارفاً؟ تحويل الحصى في يد رسول إلى لسان ينطق هل هذا متعارف؟ كله غير متعارف.

فطول عمر الإمام المهدي الذي ثبت أنه بنحو الإعجاز الإلهي تندفع به جميع الشبهات ولا تحتاج إلى استدلال إطلاقاً، إعجاز إلهي سبق مثله ودل الدليل عليه كما سنبينه، لذلك لا ينافي بأن يكون الحفظ الإلهي إعجازاً ربانياً في طول عمره، حتى بالرغم من كونه خلاف الطبائع البشرية.

فكيف أنه سيتلائم مع طبيعة البشر؟ سنقول بملائمته للطبيعة البشرية، ولا ضير ولا عجب في أن يحفظ الله وليه.

وليست هذه هي المرة الأولى التي يظهر فيها مثل هذا الإعجاز، فقد سبق حفظ الله لأوليائه، لرسول الله، ولأمير المؤمنين، فقد حفظ الله أمير المؤمنين من الأخطار القطعية مائة بالمائة، ولا بأس فمن المناسب _ وهذه أيام الأمير عليه السلام _ أن نتعرض إلى ذكر علي فإنها عبادة^١.

أمير المؤمنين رُوحِي فداه إذا راجعنا السير والتواريخ والروايات نرى أن الله تعالى نجَّاه وحفظه من الأخطار القطعية والقتل الجزمي من ابتداء هجرته من مكة إلى المدينة، بل في نفس مكة ليلة المبيت كانت خطراً على علي بن أبي طالب.

كذلك هجرته إلى المدينة وملاحقة المشركين له ليقتلوه، ثم في المدينة غزوات وسرايا وحروب مع النبي رُوحِي فداه وكلها خطر قطعي عليه. ثم بعيد هجرته إلى الكوفة في واقعة صفين وواقعة النهروان خطر قطعي عليه، حفظه الله من غير أن يصاب بشيء أبداً، بالرغم من تلك الإصابات التي أصابته.

حفظ إلهي لاريب في ذلك.. أتذكر عبارة ابن أبي الحديد المعتزلي في أول نهج البلاغة، يذكر في مناقب علي عليه السلام يقول: «ما أقول في رجل وقف لصلاته في ليلة الهريز والسهم تترى عليه أو تمر من صماخه»^٢، هذا أليس

^١ - راجع مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ج ٣: ٦، والجامع الصغير للسيوطي ج ١: ٦٦٥، وتاريخ دمشق لابن عساكر ج ٤٢: ٣٥٦.

^٢ - راجع شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١: ٢٧، وفيه: وأما العبادة... وما ظنك برجل يبلغ من محافظته على ورده ان يبسط له نطع بين الصفين ليلة الهريز فيصلني... والسهم تقع بين يديه وتمر على صماخيه...

٣٦٠.....الإمام المهدي ﷺ وطول العمر في الكتب والمصنفات/ ج ١
١٤٢..... محاضرات حول المهدي ﷺ «الجزء الرابع» / السيد علي الحسيني
الصدر

خطراً قطعياً؟ ترى السهام معناه توالي السهام عليه والمرور من (صماخه)
موضع الخطر منه حفظه الله تعالى منه.

أو تلاحظون في خطبة الزهراء عليها السلام: «كلما أوقدوا ناراً أطفأها
الله.. قذف أحاه في لهواتها»^١ أي أن أمير المؤمنين يقذفه رسول الله في فم
الموت في لهوات الموت، كلها مخاطر قطعية، مع ذلك حفظه الله تعالى.

وابن دأب له عبارة لطيفة في رسالته: سبعون منقبة لعلي لم يشاركه فيها
أحد، أتذكر هذه العبارة، ولعله عين ما ذكره ابن دأب في هذه الرسالة
يقول: انصرف علي سلام الله عليه من أحد وبه ثمانون جراحة تنزف الدم،
وكانت تصنع له الفتائل لتقيه الدماء فدخل عليه رسول الله صلى الله عليه
 وآله فرآه جالساً على نطع (البساط الجلدي) وهو كاللحمة الممدودة
المنضودة _ تفكروا في هذه العبارة: (لحمة ممدودة) من آثار السيوف
والسهام والرماح حتى صار كاللحمة _ بكى رسول الله، فقال علي عليه السلام:
يا رسول الله بأبي أنت وأمي الحمد لله الذي لم يرني ولّيت عنك ولا فررت،
لكن كيف حرمت الشهادة؟ _ هو يتعجب هكذا حاله شهادة قطعية _
كيف حرمت الشهادة؟ قال: هي من ورائك يا علي، يقتلك أشقى
الأشقياء وتهد مصيبتك الأرض والسما، ثم يقول: عُدّ ما بعلي من

^١ - راجع الاحتجاج للطبرسي ج ١: ١٣١.

الجراحات الباقية عليه من قرنه إلى قدمه، فكانت ألف جراحة باقية، ابن دأب يقول ذلك.^١

الفاصل الزمني بين شهادة الأمير روجي فداه، ووقاء الرسول في المدينة ثلاثون أو أكثر من ثلاثين سنة. كيف كانت الجروح حتى بقي منها ألف جراحة ولم يصبه شيء من جهة منظره، من جهة جماله، من جهة روحه. أبدأ لم يشنها شيء.

حفظ الإله حتماً وقطعاً، إذا أراد الله أن يحفظ أحداً يحفظه، وقد رأينا أنه حفظ الأمير من هذه الأخطار القطعية، فكيف لا يحفظ ابنه ولا يحفظ ولده الذي أراد أن يظهره على الدين ويملاً به الأرض عدلاً؟! ليس هذا بغريب. ويدلنا على كونه إعجازاً بالنسبة إلى الإمام الحجة وطول عمره، الروايات الثابتة في المقام بالأسانيد المعتمدة:

منها: حديث الحسين بن حمدان عن الإمام العسكري عليه السلام في قول الله بالنسبة إلى الإمام المهدي، هكذا نص العبارة: (فإنه في ضمان وكفني وبعيني إلى أن أحقَّ به الحق وأزهق به الباطل).^٢

ضمان الله هل يمكن فيه التخلف؟ تأمين إلهي وضمان إلهي ورعاية إلهية، ومعها هل يصعب طول لعمر الإمام.

^١ - الاختصاص للشيخ المفيد ص ١٥٨.

^٢ - بحار الأنوار: ٢٧/٥١.

٣٦٢.....الإمام المهدي عليه السلام وطول العمر في الكتب والمصنفات/ ج ١
١٤٤..... محاضرات حول المهدي عليه السلام «الجزء الرابع» / السيد علي الحسيني
الصدر

ومنها: الحديث المعتبر بأسناد كذلك، حديث أبي سعيد، يعني إسناد الصدوق أعلى الله مقامه حديث أبي سعيد عن الإمام المجتبي أرواحنا فداه قال: «التاسع من ولد أخي الحسين ابن سيدة الإمام يطيل الله عمره في غيبته ثم يظهره في صورة شاب دون أربعين سنة»... وطول العمر مع سن الشباب لا يوافق الطبيعة ولكنه إعجاز. «ليعلم ان الله على كل شيء قدير»^١.

الإرادة الإعجازية في الإمام المهدي تحكيه روايات متعددة، للتبرك قرأنا اثنتين فقط من الروايات المتعددة المستفيضة التي يستفاد منها أن طول عمر الإمام المهدي أرواحنا فداه بنحو الإعجاز، وإذا كان إعجازاً حكم على جميع القوانين، وعلى جميع الأمور، ولم يرد هناك إشكال واحد. لكن من أجل تكميل الاستدلال وإتمام الحجة لا بد أن نستدل بالآيات الشريفة وبالآحاد من طريق الفريقين.

القرآن الكريم

أما على ضوء القرآن الكريم، فبعد أن قالوا بأن طول العمر مستحيل، أو أنه خلاف العادة، فنقول: كيف يكون مستحيلاً أو مخالفاً للعادة وقد أخبر الله عن ذلك لا في مورد واحد، بل في موارد متعددة في كلامه الصادق،

^١ - إكمال الدين إتمام النعمة: ٣١٦ الحديث ٢ من الباب ٢٩.

بالنسبة إلى نوح على نبينا وآله وعليه السلام تلاحظون في الآية الشريفة:

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾^١.

تسعمائة وخمسون سنة بصريح القرآن، إذا كان مستحيلاً فالمستحيل لا يمكن أن يوجد مرة واحدة، كالجمع بين النقيضين الذي هو مستحيل فلا يحدث في العالم ولو لمرة واحدة، والجمع بين المتضادين مستحيل، فلا يمكن أن يحدث في العالم.

إذا كان طول العمر مستحيلاً كيف حصل وأخبر عنه الله تعالى؟! تسعمائة وخمسون عاماً هي مدة التبليغ، وإلا فعمره (٢٥٠٠) سنة، عدّة روايات بينت هذا المعنى. من جملتها حديث منصور بن حازم في أحاديث متعددة عن الإمام الصادق عليه السلام عمر نوح ألفان وخمسمائة سنة ثم أتاه ملك الموت وهو في الشمس فقال له: السلام عليك فردّ الجواب، فقال له: ما جاء بك يا ملك الموت؟ قال جئت لأقبض روحك، قال: تدعني أخرج من الشمس إلى الظل؟ قال: نعم، فتحول نوح من الشمس إلى الظل، ثم قال: يا ملك الموت كأنما مرّ بي من الدنيا (٢٥٠٠) مثل تحولي من الشمس إلى الظل، فامض لما أمرت به، فقبض روحه على هذه الصفة.^٢

الإمام المهدي رُوحِي فداه لم يبلغ هذا العمر، كيف يكون مستحيلاً؟!

^١ - العنكبوت (٢٩): ١٤.

^٢ - إكمال الدين وإتمام النعمة: ٥٢٣.

٣٦٤.....الإمام المهدي ﷺ وطول العمر في الكتب والمصنفات/ ج ١
١٤٦..... محاضرات حول المهدي ﷺ «الجزء الرابع» / السيد علي الحسيني
الصدر

بل البقاء الأبدي إلى يوم القيامة أخبر الله عنه في القرآن الكريم، كيف؟
أَيُكُونُ مُسْتَحْيَاً؟! هذا نبي الله يونس أخبر الله في كتابه عنه ﴿فَالْتَمَمَهُ الْحَوْتُ
وَهُوَ مَلِيمٌ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾^١ إلى يوم
القيامة، كم ألف سنة؟ آلاف من السنين، الله يخبر بأنه لولا هذا التسبيح
لكان لا بثاً والظاهر من معنى الآية والله العالم، للبث حياً كما فسرهُ العامة
والخاصة.

أما من الخاصة، كنز الدقائق المجلد ١١ صفحة ١٨٤ فسرهُ وفسر عن
علماء الشيعة للبث حياً.

وأما من العامة، الكشاف للزمخشري المجلد ٤ صفحة ١٦٠ للبث حياً،
يفسرون (اللبث) اللبث حياً، بل قد يقال: إن نفس كلمة لبث في العربية
لعلها توافق الحياة لا الموت.

وفسرهُ الراغب في المفردات اللبث لغة الإقامة بالمكان أو الملازمة له^٢، من
الذي يقيم؟ فإن الميت لا يقيم في مكان ولا يلازم مكاناً، المناسب للإقامة
والملازمة هو الحياة.

اللبث في اللغة الإقامة في المكان والملازمة له، ويناسبه أن يكون اللبث
حياً لغة وتفسيراً ﴿لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ﴾ يعني حياً.

^١ - الصافات، الآية: ١٤٢.

^٢ - مفردات غريب القرآن: ٤٤٦.

إذاً يمكن أن يلبث يونس، وهو من البشر، في بطن الحوت بدون هواء ولا غذاء ولا ماء وفي أجواء غير طبيعية يلبث إلى يوم يعثون، يونس يلبث في بطن الحوت، وهو ولي الله ومختار لا يلبث في عالم الدنيا. فهل يمكن أن يقال في مثل هذه الحالة بالاستحالة وعدم العادة، وقد وقعت في الخارج أكثر من مرة، فلا يمكن أن تكون أمراً مستحيلاً أو مخالفاً للعادة.

فإمكان طول العمر قال به القرآن الكريم ليس فقط لأولياء الله، وإنما وقع في الخارج لأعداء الله أيضاً ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُعْثُونَ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾^١ أعداء الله يمكن أن يبقوا فكيف الأولياء؟ لذا الشيخ الصدوق رحمة الله يقول: إن مخالفينا يقولون بطول العمر في أعداء الله ولا يقولونه في أحبائه^٢، إنه يعترض عليهم .

وعلى هذا فمسألة طول العمر في القرآن الكريم، في الكلام الإلهي، شيء موجود وليس بمستحيل.

بل أخبرت بطول العمر – خصوصاً طول عمر نوح – الكتب المقدسة السابقة، مثلاً: في التوراة، سفر التكوين الإصحاح خمسة في ثلاث آيات ٥، ٨، ١١، وردت الإشارة إلى طول عمره، فما يؤيد مدعانا موجود في الكتب المقدسة أيضاً.

^١ - الحجر، الآية: ٣٦ - ٣٧.

^٢ - كمال الدين للصدوق: ٥٥١، أنظر تعليق الشيخ اعلى الله مقامه على الحديث ١ من الباب

٣٦٦.....الإمام المهدي عليه السلام وطول العمر في الكتب والمصنفات/ ج ١

١٤٨..... محاضرات حول المهدي عليه السلام «الجزء الرابع» / السيد علي الحسيني
الصدر

لذلك أصبحت مخالفة الإمكان والاستحالة غير العقلية مما يرده القرآن
الكريم أصراحة.

السنة النبوية

وأما من السنة المباركة، فالأحاديث متظافرة، بل متواترة ونحن اخترنا
عشرة من الأحاديث بالأسانيد الصحيحة ليحصل بها العلم. لكن رواية
واحدة للتبرك فقط متواترة من طريق الخاصة ومن طريق العامة، أو يشهد به
نفس العامة، وسنقرأ نصوصهم التي يشهدون بها، فكيف يقال بالاستحالة
أو بعدم الإمكان؟!

أما من أحاديث الخاصة فصريح حديث سدير الصيرفي: المفضل عن
الإمام الصادق عليه السلام جاء فيه.. (وأما العبد الصالح أعني الخضر) الذي
أعطاه الله من العمر ما يقارب أربعة آلاف سنة لأنه حفيد نوح إلياس بن
أروخش بن سام بن نوح، حفيد نوح النبي، لعل ما يستفاد من بعض
التواريخ أنه عمّر إلى الآن ما يقارب أو أكثر من أربعة آلاف سنة... «وأما
العبد الصالح أعني الخضر عليه السلام فإن الله تبارك وتعالى ما طوّل عمره لنبوّة
قدّرها له، ولا لكتاب ينزله عليه، ولا لشريعة ينسخ بها شريعة من كان قبله،
ولا لإمامة يلزم عباده الاقتداء بها، ولا لطاعة يفرضها له، بل إن الله تبارك
وتعالى لما كان في سابق علمه أن يقدر من عمر المهدي في أيام غيبته ما

يقدر، وعلم ما يكون من إنكار عبادته بمقدار ذلك العمر في الطول، طول
عمر العبد الصالح الخضر»^١.

فالاستدلال بغاية خلقه الله خضر استدلال على عمر المهدي ليقطع بذلك
حجة المعاندين لئلا يكون للناس على الله حجة يقبلونها، فكيف يمتنعون
ويقولون باستحالتها؟!
هذا من الخاصة.

وعرضت بخدمتكم روايات متواترة في هذا المقام .
وكذلك من العامة روايات متظافرة في الكتب المعتبرة منهم بألفاظ مختلفة: أنه
يعود شاباً وهو شيخ، يعود وفيه سنة التعمير، يعود وهو مثل الخضر، ألفاظ
مختلفة في رواياتهم.

ينقل تلك الروايات ويعترف بصحتها وصراحتها في كتاب البيان
لصاحب الزمان، الكنجي الشافعي يقول:

«أما بقاء المهدي، فقد جاء في الكتاب والسنة: أما الكتاب فقد قال
سعيد بن جبير في تفسير قوله عز وجل ﴿لِيُظْهِرَ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ
الْمُشْرِكُونَ﴾^٢ المهدي من عترة فاطمة»^٣.

^١ - إكمال الدين وإتمام النعمة: ٣٨٦ الحديث ٥٠.

^٢ - التوبة (٩): ٣٣.

^٣ - البيان للكنجي الشافعي ص ٢٨. وراجع كشف الغمة للأربلي ج ٣: ٢٩٠.

٣٦٨.....الإمام المهدي ﷺ وطول العمر في الكتب والمصنفات/ ج ١

١٥٠..... محاضرات حول المهدي ﷺ «الجزء الرابع» / السيد علي الحسيني
الصدر

بإشارة هذه الآية، إشارة لطيفة يتنبه لها هذا الشخص، لاحظوا الله تعالى يقول: ليظهره، وليس ليعثه، لو كان ليعثه يمكن بعد الموت، البعث يكون بعد الموت، لكن الظهور بعد الخفاء، فالمهدي خفي يظهره الله على الكون. وسعيد بن جبير يفسر ﴿لِيُظْهِرَهُ﴾ بظهور الإمام المهدي بعد أن كان له من العمر والحياة .

وأما السنة فما تقدم من الأحاديث التي بينها بخدمتكم من جهة ألفاظها، وهي صريحة صحيحة في هذا المقام.

وكذلك ما يقرب من هذا البيان والتعبير بيّنه القندوزي في ينابيع المودة.

وعبد الوهاب الشعرائي في اليواقيت والجواهر.

ومحمد في فصل الخطاب.

وابن حجر في القول المختصر.

وشهاب الدين الهندي في هداية السعداء

كما أحصى الأقوال والقائلين والروايات في إحقاق الحق المجلد ١٩

صفحة ٦٩٨.

فمن جهة الروايات من الفريقين لا استحالة فيها لطول العمر.

لذلك مما لا يكاد ينقضي التعجب عنه، أن بعض المخالفين المنحرفين

ادعى شيئاً سفسطة ظاهراً وكذباً، فقد جاء في بعض كتب المنحرفين:

الشيعة تدعي طول عمر الإمام المهدي ورواياتهم تكذب طول عمر المهدي،

وتقول لو مدّ الله في أجل أحد من بني آدم لمدّ الله في أجل رسول الله، في رواية من رواياتهم.

نحن نقول بأن الإمام المهدي طويل العمر روعي فداه، وإمامنا يقول: لا، ويكذب هذا المعنى، أي أن المهدي ليس بطويل العمر ولو مدّ الله في أجل أحد لمدّ الله في أجل رسول الله، سفسطة ظاهرة، أخي العزيز لماذا؟!

الرواية التي يشير إليها هذا الشخص موجودة في بحار الأنوار^١، وهي من روايات محمد بن أبي عمير الأزدي رضوان الله عليه صاحب المراثي المعتمدة، يرويها عن الإمام الرضا عليه السلام دققوا في الحديث:

قلت للرضا عليه السلام: جعلت فداك قوم قد وقفوا على أبيك - يعني الواقفة علي بن أبي حمزة البطائني وأمثاله - . قوم قد وقفوا على أبيك يزعمون أنه لم يمّت، قال الرضا روعي فداه: كذبوا وهم كفار بما أنزل الله عز وجل على محمد صلى الله عليه وآله، ولو كان الله يمد في أجل أحد من بني آدم لحاجة الخلق إليه لمدّ الله في أجل رسول الله صلى الله عليه وآله.

الرواية في صدد النقد على قول الواقفية، وترد قول الواقفية، ولا ترد طول عمر الإمام المهدي، كما ادعى وحرف وزور في سفسطة له. هذا أولاً.

ثم الحديث بمتنه حتى لو لم يكن في هذا المقام بهذه القرينة، لا يحتمل أن يكون ردّاً على طول عمر الإمام المهدي روعي فداه، لماذا؟

^١ - بحار الأنوار: ٤٨ / ٢٦٥ الباب ٤٤ الحديث ٢٥.

لو كان الله يمد في أجل أحد من بني آدم لحاجة الخلق إليه، لا منافاة أن لا يمد في الأجل لحاجة الخلق، يمد لإظهار دينه، يمد لانتشار عدله، لظهور دولته.

التعليل في هذا الحديث يحصل بموردين، المد في الأجل لاحتياج الخلق لو كان لكان في رسول الله، نحن نقول: هذا المد في أجل الإمام المهدي عليه السلام لأجل أن يظهره على الكون كله لا لأجل احتياج الخلق إليه هذا ثانياً.

ثم ثالثاً إن الرواية أجنبية عن الاستدلال بهذا المقام لأن الرواية قالت: لو كان الله يمد في أجل أحد... وليس في عمر أحد، وهناك فرق بين الأجل وبين العمر، فالشخص له أجل في يوم كذا يمد الله في أجله، يؤجل أجله في اليوم الآتي أو بعده، أو في سنة وراءها أو في مائة سنة وراءها يمد في الأجل.

لكن مسألة المد في العمر غير المد في الأجل، الله تبارك وتعالى جعل أجل الإمام المهدي بعد الظهور، من أول الأمر أجله مؤجل أجله ممدد، لم يمد في أجله، بل قدر له أجلاً وعمراً طويلاً بدون أن يطيل عمره، بدون أن يمد في أجله.

لم يجعل الله تعالى أجل المهدي في وقت قريب من ولادته ثم يمد في أجله حتى يردوا هذا الحديث، أبداً وإنما قدر الله له من أول الأمر، من قبل ولادته قدر له أن يموت ويستشهد بعد ظهوره وبعد دولته، لم يمد في أجله حتى يردوا هذا الحديث.

كلام عربي صحيح فصيح (لو كان الله يمد في أجل) ليس في العمر، والله لا يمد في أجل المهدي، وإنما مد في عمره، والأجل كان مدّ من أول الأمر وقبل خلقته، لا يرتبط الحديث بهذا المعنى، كيف يسوق الكلام بأنه هذا إمامهم أو رواياتهم ترد على هذا المعنى؟!
لذلك فالأحاديث من الفريقين لا تحتل أي شبهة إنصافاً، بل هي تثبت طول عمر الإمام المهدي أرواحنا فداه بدون أي شك وبدون أي دغدغة في المقام.

الوجدان:

ويمكن الاستدلال به على طول عمر الإمام عليه السلام بعد القرآن والسنة النبوية المباركة، فسلم الوجدان الذي لا يخالف فطرة الإنسان يشهد بطول عمر الإمام المهدي، بعد تظافر وتواتر نقل مشاهدته في الغيبة الكبرى والذين رأوه من مقدّسي العلماء من الصلحاء ومن الأبرار ومن الصادقين ومن العدول، رأوه وشهدوا وأخبروا برؤيته في الغيبة الكبرى.
لا بد أن يحس الوجدان أنه باقٍ فيرى، وليس هناك خبر واحد أو عشرة، بل أكثر، وكلها شهادات في رؤية الإمام المهدي من قبل الصالحين، من قبل الطيبين، من قبل الصادقين في هذا المقام.
لاحظوا بحار الأنوار المجلد ٥٢ صفحة ١ إلى ٩٠، فقد أحصى من شاهدوا الإمام عليه السلام في زمن الغيبة الكبرى.

٣٧٢.....الإمام المهدي ﷺ وطول العمر في الكتب والمصنفات/ ج ١

١٥٤..... محاضرات حول المهدي ﷺ «الجزء الرابع» / السيد علي الحسيني
الصدر

تبصرة الولي في مواضيع المهدي للسيد الجليل البحراني رحمه الله.
دار السلام فيمن فاز بالإمام للشيخ الميثمي العراقي.
بدائع الكلام فيمن اجتمع بالإمام للسيد اليزدي الطباطبائي.
البهجة فيمن فاز بلقاء الحجة للميرزا الألماسي.
العبقري الحسان في تواريخ صاحب الزمان للشيخ النهاوندي.
إلزام الناصب للشيخ اليزدي.

هذه الكتب تذكر من شاهد الإمام وهم ممن شهد بوثاقتهم وعدلهم، بل
عرفوا بذلك، أمثال العلامة الحلبي، أمثال السيد بحر العلوم رحمه الله، ممن لا
يحتمل في حقهم الكذب وخلاف الواقع أبداً.
فثبت وجوده عياناً ووجداناً، وليس بعد العيان بيان.

الطبيعة البشرية:

ثم الدليل الرابع بالنسبة إلى طول عمر الإمام المهدي أرواحنا فداه على
صعيد الطبيعة البشرية، ولعل بعض الشبهات تثار الآن على هذا الصعيد،
فيدعون أن طبيعة البشر لا تتحمل طول العمر بهذه المثابة وهذا المقدار.
وهذا مردود، لأن الطبيعة البشرية تحتل طول العمر بكل سعة، وبدون
أي امتناع وأي غرابة، ويشهد بذلك إحصاء من عمروا وطال عمرهم فوق
الألف.

في كتاب (المعمرون) لأبي حاتم السجستاني من أبناء العامة، شهد وأخبر
عمن طال عمرهم، أحصينا من هذا الكتاب ومن كتاب الإمامة والمهدوية
والزام الناصب والكتب التي ذكرت من طال عمرهم، نبذة قليلة ممن طال
عمرهم ممن يشهد لهم بذلك وصدقت شهاداتهم، يعني الأخبار بطول عمر
هؤلاء مما هو متيقن قطعاً مثلاً:

يستفاد من الروايات والتاريخ الصحيح أن آدم عمّر ٩٣٠ سنة.

شيت بن آدم عمّر ٩١٢ سنة.

إدريس عمّر ٩٦٠ سنة.

ذوالقرنين عمّر ٣٠٠٠ سنة.

لقمان عمّر ٣٥٠٠ سنة.

عوج بن عناق عمّر ٣٠٠٠ سنة.

الضحاك عمّر ١٠٠٠ سنة.

الفارسي عمّر ٧٥٠ سنة.

فريدون عمّر ١٠٠٠ سنة.

ليس المعمرون عشرة أو عشرين فقط حتى تكون الطبيعة البشرية عاجزة

عن ذلك.

وإليك ما أخبر به أبو الصلاح الحلبي رحمة الله عليه تلميذ السيد المرتضى

قدس الله روحه في تقريب المعارف^١ قال: أما استبعاد ذلك _ طول عمر الإمام

^١ - تقريب المعارف: ٤٤٩.

٣٧٤.....الإمام المهدي ﷺ وطول العمر في الكتب والمصنفات/ ج ١

١٥٦..... محاضرات حول المهدي ﷺ «الجزء الرابع» / السيد علي الحسيني
الصدر

الحجة عليه السلام _ فالمعلوم خلافه، وذكر الإجماع على طول عمر جماعة مثل: نوح
والخضر ولقمان، بل غير الصالحين أيضاً، ثم قال: وإذا كان ما ذكرنا من أعمار
هؤلاء معلوماً لكل سامع للأخبار، وفيهم أنبياء صالحون، وكفار معاندون،
وفساق معلنون، سقط دعوى خصومنا.

هل كان عمر الغائب خارقاً للعادة؟ كلاً، لقد عمروا كثيراً فحصلت بهم
العادة لثبوت أضعاف عمر الإمام الحجة الحالي، أربعة آلاف سنة عمر
الخضر، هل ذلك أكثر أم عمر الإمام المهدي؟
لذلك فإن الطبيعة البشرية التي أشكل بها على طول عمر الإمام المهدي
هي تؤيد طول عمر الإمام المهدي أرواحنا فداه.

الأصول العلمية:

وأما على صعيد الأصول العلمية، وأتذكر قبل ليلتين سأل بعض الاخوان
على الانترنت: هل يمكن إثبات طول عمر الإمام المهدي بحسب الأصول
الطبية، أو بحسب الموازين الطبية؟

مسألة التحقيقات التجريبية والمطالعات العلمية في علم الحديث تؤيد
مائة بالمائة طول عمر الإمام روعي فداه، بل تؤيد طول عمر البشر عامة
بعد بيان ما يلزم في طول العمر.

نص واحد نقله من خبراء هذا الفن من الجراحين والأطباء المشتغلين في

صورت ثلاث صفحات من هذه المجلة، أقرأ بعض النصوص وبعض العبارات، لتعلموا أنه على الصعيد الطبي يمكن، بل يعلم إمكان طول العمر، بل هو محقق فعلاً، يقول العلماء الموثوق بعلمهم:

إن كل الأنسجة الرئيسية من جسم الحيوان تقبل البقاء إلى مالا نهاية، بل والإنسان أيضاً يقبل البقاء حياً ألوفاً من السنين إذا لم تعرض عليه عوارض تقصر حبل حياته.

وقولهم هذا ليس فقط نظرية، بل عملية مؤيدة بالامتحانات.

فقد تمكن أحد الجراحين من قطع جزء من الحيوان وإبقائه حياً أكثر من السنين التي يحياها، وهذا الجراح الدكتور لكسي كارل من المشتغلين في معهد (روفلر) امتحن ذلك في قطعة من جنين الدجاج، فبقيت تلك القطعة حية نامية أكثر من ثمان سنوات، وهو وغيره امتحنا قطعاً من أعضاء جسم الإنسان من أعضائه وعضلاته وقلبه وجلده وکليته، فكانت تبقى حية نامية مادام الغذاء اللازم لها موفوراً في زمان طويل.

حتى قال الأستاذ بيمندورول من أساتذة جامعة هوبنز: إن كل الأجزاء الخلوية الرئيسية من جسم الإنسان قد ثبت أن خلودها بالقوة، بل هو مثبت بالامتحان، ثم أخبر الدكتور ورون لويس أنه يمكن وضع أجزاء خلوية صناعية في جسم الإنسان، وتوالت التجارب فظهر أن الأجزاء الخلوية في أي حيوان، وأي إنسان يمكن أن يعيش، بل يمكن أن يتكاثر مادام له الغذاء المناسب.

ثم شرع في بيان تجاربه إلى أن حصل على عدة نتائج:

أ _ إن هذه الأجزاء الخلوية تبقى حية ما لم يعرضها عارض يميتها.
ب _ إنها لا تكفي بالبقاء حية بل تنمو خلاياها وتكاثر، بخلاف
الشبهات المطروحة طيباً من أن الخلايا تموت، بل يمكن تجديد وتكاثر
الخلايا.

ج _ يمكن نموها وتكاثرها ومعرفة ارتباطها بالغذاء.

د _ لا تأثير للزمن عليها حتى أنها تشيخ وتضعف بمرور الزمن،
فشيخوخة الأحياء ليست سبباً بل هي نتيجة.

وذكر الاستدلال على ذلك والاستناد إلى التجارب التي وصلته من أطباء
وجراحين عدّة في هذا المقام.

على صعيد الأصول الطبية، الأصول العلمية لا تنفي، بل تؤيد مسألة
طول العمر.

فطول عمر الإمام المهدي أرواحنا فداه بالإضافة إلى الاستدلال الرئيسي
الذي عرضته بخدمتكم وهو الأعجاز، يمكن الاستدلال له بالأمر الخمسة،
ويثبت طول العمر، وهو واقع، ورعاه الله تعالى من كل سوء إن شاء الله.

اللهم كن لوليك الحجة ابن الحسن صلواتك عليه وعلى آبائه في هذه
الساعة وفي كل ساعة ولياً وحافظاً وقائداً وناصرأً ودليلاً وعيناً حتى تسكنه
أرضك طوعاً وتمتعه فيها طويلاً، برحمتك يا أرحم الراحمين.

مَعَارِفُ الْإِمَامِيَّةِ

١

الإمام المنظر عليه السلام

مِنْ وِلَادَتِهِ إِلَى دَوْلَتِهِ

تأليف

السيد علي الحسيني الصدر

السيد محمد السيد حسين الحكيم ٣٧٩

عُمُرُ الإمام المهدي عليه السلام 169

البحث الثالث

عُمُرُ الإمام المهدي عليه السلام

من الحقائق الثابتة التي لا مجال لإنكارها أو التشكيك فيها ، طول عمر مولانا الامام المهدي ارواحنا فداه ، وبقاء حياته المباركة رعاها الله تعالى.

وقد دلّ عليه الدليل العلمي والبرهان اليقيني.

فقد صرّحت به الروايات المتظافرة خصوصاً وعموماً ، وأفادته الأحاديث المتواترة قطعاً.

كما ثبت على ضوء القرآن الكريم ، وتوصل اليه الوجدان السليم.

أما الأحاديث الشريفة الخاصة في ذلك ، فمنها :

1 . حديث ابي سعيد عقيصا المتقدم ، عن الامام الحسن المجتبي عليه السلام جاء

فيه :

« ... التاسع من ولد أخي الحسين ابن سيدة الاماء ، يطيل الله عمره في

غيبته ، ثم يُظهره في صورة شابّ دون أربعين سنة ، ذلك ليُعلم أن الله على كل شيء قدير »⁽¹⁾.

2 . حديث محمد بن مسلم الثقفى الطحان المتقدم ، عن الامام الباقر عليه السلام ،

جاء فيه :

« فأما شبهه من يونس بن متى ، فرجوعه من غيبته وهو شابّ بعد كبر

(1) كمال الدين : ص 316 ب 29 ح 2.

السن «^(١).

3. حديث سدير الصيرفي المفصل ، عن الامام الصادق عليه السلام ، جاء فيه :

« ... وأما العبد الصالح أعني الخضر عليه السلام ، فإنَّ الله تبارك وتعالى ما طوَّل عمره لنبوة قدرها له ، ولا لكتاب يُرثه عليه ، ولا لشرعة ينسخ بها شريعة من مكان قبله من الأنبياء ، ولا لإمامة يلزم عباده الاقتداء بها ، ولا لطاعة يُفرضها له .

بلى ، إنَّ الله تبارك وتعالى لما كان في سابق علمه أن يقدر من عمر القائم عليه السلام في أيام غيبته ما يقدر ، وعلم ما يكون من إنكار عباده بمقدار ذلك العمر في الطول ، طوَّل عمر العبد الصالح في غير سبب يوجب ذلك إلا لعلَّة الاستدلال به على عمر القائم عليه السلام ، وليقطع بذلك حجَّة المعاندين لئلا يكون للناس على الله حجَّة »^(٢).

4. حديث الريان بن الصلت المتقدم ، عن الامام الرضا عليه السلام ، جاء فيه :

« وان القائم هو الذي اذا خرج كان في سنّ الشيوخ ومنظر الشبان »^(٣).

5 . حديث أحمد بن اسحاق الأشعري القمي المتقدم ، عن الامام

العسكري عليه السلام ، جاء فيه :

« يا أحمد بن اسحاق ، مثله في هذه الأمة مثل الخضر عليه السلام »^(٤).

6 . حديث الحسن بن محمد بن صالح البزاز ، قال : سمعت الحسن بن

علي العسكري عليه السلام يقول :

« إنَّ إني هو القائم من بعدي وهو الذي يجري فيه سنن الأنبياء عليهم السلام

(1) كمال الدين : ص 327 ب 32 ح 7.

(2) كمال الدين : ص 357 ب 33 ح 50.

(3) كمال الدين : ص 376 ب 35 ح 7.

(4) كمال الدين : ص 384 ب 46 ح 4.

بالتعمير والغيبة ...» (1).

7 . حديث سعيد بن جبير ، قال : سمعت سيد العابدین علي بن الحسين عليه السلام

يقول :

« في القائم سنة من نوح عليه السلام وهي طول العمر » (2).

8 . حديث حماد بن عبدالكريم الجلاب ، قال : ذكر القائم عند أبي

عبدالله عليه السلام ، فقال :

« أما انه لو قد قام لقال الناس : أتى يكون هذا؟ وقد بليت عظامه مذكنا

وكذا » (3).

هذا الى غير ذلك من الأحاديث الأخرى المفيدة طول عمره عليه السلام ، وقد اشير

اليها من طريق الفريقين في منتخب الأثر (4).

اما على ضوء القرآن الكريم (5)

فإن طول العمر وبقاء الانسان في الحياة قروناً متطاولة ، قد ثبت على

(1) كمال الدين : ص 524 ب 46 ح 4.

(2) كمال الدين : ص 534 ب 46 ح 5.

(3) الغيبة للنعماني : ص 155 ح 14.

(4) منتخب الأثر : ص 278 – 285 ، عن كمال الدين والغيبتين والخسرات من الخاصة ، وينابيع المودة من العامة ، وكذلك من الشافعي الكنجي في كتاب البيان ، كما حكاها في : احقاق الحق : ج 19 ص 698.

(5) هذا جواب على اشكال بعض المخالفين على طول عمره عليه السلام الذي نقله في : كنز الفوائد : ص 244 ، وسيأتي ذكره.

وتجيب على ذلك بالكتاب الكريم ، والسنة المتفق عليها بين الفريقين ، والدليل الوجداني الموجود في البين ، مؤيد ذلك بموافقة الطبيعة البشرية ، ثم تصريحات الاصول العلمية.

وليعلم بدواً انه يكفي في الجواب عن ذلك الاشكال ، ما يستفاد من بعض الأحاديث المباركة المتقدمة :

رقم 1 و 2. ان السر في طول عمره الشريف رعاه الله ، هو إعجاز الله تعالى بإيقاءه شيئاً وحفظه في هذا السن كاملاً ؛ والله تعالى على كل شيء قدير ، ويهد قدرته الشيب والشباب والموت والحياة.

ضوء القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل قطعاً. فلا مجال لاستبعاده او استحالته او الاشكال فيه أبداً.

فقد جاء في القرآن الكريم بالنسبة الى نبي الله نوح قوله تعالى : **(ولقد أرسلنا نوحاً الى قومه فلبث فيهم ألف سنة الا خمسين عاماً فأخذهم الطوفان وهم ظالمون) (١)**.

فتلاحظ أن الآية المباركة صريحة في أن النبي نوح عليه السلام لبث في قومه بعد إرساله ونبوته 950 سنة ، تسعة قرون ونصف.

وأما مجموع عمره الشريف فهو أكثر من هذا ، اذ روي انه عمّر 2500 عام.

ففي حديث هشام بن سالم عن الامام الصادق عليه السلام :

« عاش نوح عليه السلام ألفي سنة وخمسمائة سنة ، منها ثمانمائة وخمسون سنة قبل أن يُبعث ، وألف سنة إلا خمسين عاماً وهو في قومه يدعوهم ، وسبعمائة عام بعد ما نزل من السفينة ونضب الماء ، فمصرّ الأمصار وأسكن ولده البلدان.

ثم إن ملك الموت عليه السلام جاءه وهو في الشمس ، فقال له : السلام عليك. فردّ

الجواب.

فقال له : ما جاء بك يا ملك الموت؟

فقال : جئت لأقبض روحك.

فقال له : تدعني أخرج من الشمس إلى الظل؟

فقال له : نعم.

فتحوّل نوح عليه السلام ، ثم قال : يا ملك الموت ، كأنّ ما مرّ بي من الدنيا مثل

(1) سورة العنكبوت : الآية 14.

تحوُّلي من الشمس إلى الظلِّ ، فامض لما أمرت به . قال : فقبض روحه عليه السلام » (١) .
وهذا يعطي تحقق طول العمر قروناً طويلة .

بل يمكن التعمير الى يوم القيامة بمشيئة الله وارادته وقدرته ، كما أخبر به
الله تعالى بالنسبة الى نبيه يونس بن متى ، فقال عزَّ من قائل : **(فَالْتَقِمَهُ الْحَوْثُ
وَهُوَ مُلِيمٌ * فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ)** (٢) .

اذ الظاهر . والله العالم . انه بمعنى للبت حياً في بطن الحوت الى يوم القيامة
كما في تفسير الخاصة (٣) والعامّة (٤) .

خصوصاً مع معنى كلمة اللبث لغةً وتفسيرها بـ « الإقامة بالمكان
والملازمة له » المناسبة للحياة لا الموت ، كما في المفردات (٥) .

وهذا يفيد قدرة الله تعالى على حفظ انسان وإبقاء حياته في مكان كهذا ،
بلا هواء ولا طعام آلاف السنين او القرون .

فكيف لا يحفظ وليّه الأعظم وحجّته الكبرى ، الذي وعد فيه أن يظهره
على الدين كلّه ، ويمكّن له في الأرض ، ويجعله من الوارثين .

أليس الله بقادر على حفظه وإبقاءه ، وطول عمره وبقاءه؟

بل إن الله تعالى أبقى عدوّه إبليس الى يوم الوقت المعلوم ، فكيف لا يبقى
وليّه المصلح ونوره المفضح ، ويأبى الله إلا أن يتمّ نوره .

لذلك أفاد الشيخ الصدوق :

(١) كمال الدين : ص 523 ب 46 ح 1 .

(٢) سورة الصافات : الآية 142 . 144 .

(٣) كنز الدقائق : ج 11 ص 184 .

(٤) الكشف : ج 4 ص 62 .

(٥) المفردات : 446 .

« ان أكثر المخالفين يسلّمون لنا حديث الخضر عليه السلام ويعتقدون فيه أنّه حيٌّ غالب عن الأبصار ، وأتته حيث ذكر خضّر ، ولا ينكرون طول حياته ، ولا يحملون حديثه على عقولهم ويدفعون كون القائم عليه السلام وطول حياته في غيبته .

وعندهم أنّ قدرة الله عزّ وجلّ تتناول إبقاءه الى يوم النّفخ في الصور ، وإبقاء إبليس مع لعنته الى يوم الوقت المعلوم في غيبته ، وأنّها لا تتناول إبقاءه حجّة الله على عباده مدّة طويلة في غيبته ، مع ورود الأخبار الصحيحة بالنصّ عليه بعينه واسمه ونسبه عن الله تبارك وتعالى وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعن الأئمة عليهم السلام « (١) .

وقال شيخ الطائفة :

« فان قيل : ادعواؤكم طول عمر صاحبكم امر خارق للعادة مع بقاءه على قولكم كامل العقل تمام القوّة والشباب ، لأنه على قولكم في هذا الوقت . الذي هو سنة سبع واربعين واربعمئة . واحد وتسعون سنة .

لأن مولده على قولكم سنة ست وخمسون ومائتين ولم تجر العادة بان يبقى احد من البشر هذه المدة ، فكيف انتقضت العادة فيه؟ ولا يجوز انتقاضها الا على يد الأنبياء .

قلنا : الجواب عن ذلك من وجهين :

احدهما : انا لا نسلم ان ذلك خارق لجميع العادات .

بل العادات فيما تقدم قد جرت بمثلها واكثر من ذلك ، وقد ذكرنا بعضها كقصّة الخضر عليه السلام ، وقصّة اصحاب الكهف ، وغير ذلك .

وقد اخبر الله تعالى عن نوح عليه السلام ، انه لبث في قومه الف سنة الا خمسين عاماً ، واصحاب السِّير يقولون إنه عاش أكثر من ذلك ، وانما دعا قومه الى الله

تعالى هذه المدة المذكورة بعد ان مضت عليه ستون من عمره.

وروى اصحاب الأخبار : ان سلمان الفارسي رضي الله عنه لقي عيسى ابن مريم عليه السلام ، وبقي الى زمان نبينا صلى الله عليه وآله وسلم وخبره مشهور ، واخبار المعمرين من العرب والعجم معروفة مذكورة في الكتب والتواريخ.

وروى اصحاب الحديث : ان السدجال موجود وأنه كان في عصر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وانه باق الى الوقت الذي يخرج فيه وهو عدو الله . فاذا جاز في عدو الله لضرب من المصلحة ، فكيف لا يجوز مثله في ولي الله ، ان هذا من العناد ... » (١).

وقال المحقق الكراچكي في كتاب البرهان من كنز الفوائد :

« فاما من أقَرَّ بها (اي الامامة) وأنكر جواز تراخي الأعمار وطولها ، فإن القرآن يخصه بما تضمنه من الخبر عن طول عمر نوح عليه السلام.

قال الله تعالى : (**فَلَيْسَ فِيهِمْ الْفِئَةِ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا**) ، ولا طريق الى الانصراف عن ظاهر القرآن الأبرهان.

وقد اجمع المسلمون على بقاء الخضر عليه السلام من قبل زمان موسى عليه السلام الى الآن وأن حياته متصلة الى آخر الزمان ، وما اجمع عليه المسلمون فلا سبيل الى دفعه بحال من الأحوال.

فان قال لك الخصم : هذان نبيان ويجوز ان يكون طول اعمارهما معجزا لهما وكرامة يميزا بها عن الأنعام ، ولا يصح ان يكون هذا المعجز والاكرام الآ للأنبياء عليهم السلام.

فقل له : يفسد هذا عليك بما استقر عليه الاتفاق من بقاء ابليس اللعين من

عهد آدم عليه السلام ، وقبل ذلك الى الآن ، وانه سيبقى الى الوقت المعلوم كما نطق به القرآن ، وليس ذلك معجزاً له ولا على سبيل الاكرام.

وإذا اشترك السوي والعدو في طول العمر ، عُلم أنّ السبب في ذلك غير ما ذكرت ، وانه لمصلحة لا يعلمها الا الله تعالى دون العباد.

فان انكر الخصم ابليس ويقاءه ، خرج عن ظاهر الشريعة ودفع اجماع الامة ، وان تأول ذلك طولب على صحة تأويله بالحجة.

ولو سلم طول العمر معجزاً للمعمر واکرام ولم ينكر ابليس وطول عمره على ممر الأزمان كان لك ان تقول : ان حكم الامام عندنا كحكم النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الاحتجاج وجواز ظهور المعجز والاکرام بما يميّز به عن الأنعام ، فليس بمنكر ان يطيل الله تعالى عمره على سبيل المعجز والاکرام.

واعلم . ايدك الله . انّ المخالفين لك في جواز امتداد الأعمار ممن يقر بالاسلام ، لا يكلمونك الا بكلام مستعار.

فمنهم من ينطق بلسان الفلاسفة فيقول : انّ طول العمر من المستحيل في العقول الذي يثبت على جوازه دليل.

ومنهم من ينطق بلسان المنجمين فيقول : انّ الكواكب لا تعطى احداً من العمر أكثر من مائة وعشرين سنة ...

ومنهم من ينطق بلسان الأطباء واصحاب الطبائع فيقول : انّ العمر الطبيعي هو مائة وعشرون سنة ، فاذا انتهى اليها فقد بلغ غاية ما يمكن فيه صحة الطباع وسلامتها ، وليس بعد بلوغ غاية السلامة الا ضدها.

وليس على يد احد منهم الا الدعوى ، ولا يستند الا الى العصبية والهوى ، فاذا عضّهم الحجاج رجعوا أجمعين الى الشاهد المعتاد ، فقالوا : انّا لم نر احداً تجاوز في العمر الى هذا القدر ولا طريق لنا الى اثبات ما لم نر ، وهذا الذي جرت

به العادة والعادة اصح دلالة.

وجميعهم خارجون عن حكم الملة ، مخالفون لما اتفقت عليه الأمة ولما سلف ايضاً من الشرائع المتقدمة.

لان اهل الملل كلها متفقون على جواز امتداد الأعمار وطولها.

وقد تضمنت التوراة (1) من الأخبار بذلك ما ليس بينهم فيه تنازع

وقد تضمنت نظيره شريعة الاسلام.

ولم نجد احداً من علماء المسلمين يخالفه او يعتقد فيه البطلان ، بل اجمعوا

من جواز طول الأعمار على ما ذكرناه (2).

واما من دليل السنة المباركة

فانه مضافاً الى الاحاديث المتقدمة الخاصة بطول عمره المبارك ، قد ورد

في الأخبار الكثيرة المتفق عليها بين الفريقين ، والفائقة على التواتر ، المروية عن

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

« أن الأئمة بعدي اثنا عشر؛ أولهم أمير المؤمنين علي عليه السلام وآحرمهم

المهدي عليه السلام ، وأنهم لم يزالوا ما دام هذا الدين باقياً ».

كما تلاحظها بمتونها المتفقة واسانيدھا المتعددة في احقاق الحق (3).

ولا شك في أبدية الدين الاسلامي الى امتداد الزمان الديني ، بل الى يوم

(1) التوراة : سفر التكوين ، الاصحاح 5 ، الآية 5 ، 8 ، 11 ، 14 ، 17 ، 20 ، 27 ، 31 ، الاصحاح 9 ، الآية

29 ، والاصحاح 11 ، الآية 10 . 17.

(2) كنز الفوائد : ص 244.

(3) احقاق الحق : ح 12 ص 48 . 1 ، وورد من طريق الفريقين في : غاية المرام : ص 691 . 710.

القيامة^(١) فيكون الأئمة عليهم السلام باقين الى يوم القيامة.

ولا خلاف في مضي واستشهاد آباء الامام المهدي عليه السلام يعني الأئمة الأحد عشر قبله سلام الله عليهم.

ولازم ذلك بقاء الامام المهدي عليه السلام حياً بعد ان ثبت أنه ثاني عشرهم ، وأنه المستحق للإمامة.

والا لزم عدم بقائهم ما بقي الدين ، وهو خلاف ما أخبر به الرسول الأمين بالقطع واليقين.

ولزم أيضاً عدم وجود إمام بين المسلمين ، فتكون ميّتهم ميّة جاهلية.

ولزم أيضاً عدم الحجّة من الله على الخلق ، ولولاه لساخت الأرض بأهلها؛ ولا شك في بطلان هذه اللوازم وعدم صحتها.

فيثبت شرعاً وعقلاً كون الامام المهدي عليه السلام باقياً وعمره طويلاً ، رعاه الله من كل سوء.

هذا مضافاً الى الأحاديث الخاصّة بطول عمره المبارك الثابتة في طريق الفريقين.

وقد أشرنا الى روايات طريقنا في اول المبحث الثالث.

ونضيف أنه اشار الغنصي الشافعي الى روايات العاقمة في كتاب البيان في أخبار صاحب الزمان ، قال :

« ولا امتناع في بقاءه (يعني الامام المهدي عليه السلام) بدليل بقاء عيسى والياس والخضر من أولياء الله تعالى ، وبقاء الدجال وابليس من اعداء الله تعالى ، وهؤلاء قد ثبت بقاؤهم بالكتاب والسنة ، وقد اتفقوا عليه ثم انكروا جواز بقاء المهدي.

(1) كما في صحيحة زرارة الواردة في : اصول الكافي : ج 1 ص 58 ح 19.

وها انا ابين بقاء كل واحد منهم ، فلا يسع بعد هذا العاقل انكار جواز بقاء المهدي عليه السلام

واما بقاء المهدي عليه السلام فقد جاء في الكتاب والسنة.

اما الكتاب ، فقد قال سعيد بن جبير في تفسير قوله عز وجل : **(لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ)** ، قال : المهدي من عترة فاطمة عليها السلام. **وما السنة** فما تقدم في كتابنا من الأحاديث الصحيحة الصريحة ... « (١).

لذلك اعترف بطول عمره عليه السلام علماء العامة ، كما ترى احصاء ذكرهم مع كلامهم في كتاب المهدي (٢).

ذكر منهم : الشيخ عبدالوهاب الشعراني في كتاب اليواقيت والجواهر ، وخواجه محمد پارسا في كتاب فصل الخطاب ، وابن حجر العسقلاني في كتاب القول المختصر ، وشهاب الدين الهندي في كتاب هداية السعداء.

واما دليل الوجدان

فإن الوجدان السليم شاهد بقاءه وطول عمره عليه السلام ، لتواتر رؤيته ، وتضافر مشاهدته من زمان غيبته الصغرى الى زماننا هذا في غيبته الكبرى ، من قبل المؤمنين الصادقين والعلماء المتقين ممن يوجب قولهم العلم واليقين؛ امثال السيد ابن طاووس ، والعلامة الخلي ، والمقدس الأردبيلي ، والسيد بحر العلوم ، وغيرهم من الأعلام الأوتاد والبالغين أعلى درجات الصدق والعدالة والسداد.

(1) عنه في الاحقاق : ج 19 ص 698.

(2) كتاب المهدي : ص 146.

وقد تقدّم ذكر الكتب الناقلة لجملة منها فراجع.

والعيان يعني عن البرهان ، ووجوده يُجس بالوجدان.

فيتحصّل ان طول عمر الامام المهدي المنتظر سلام الله عليه وعلى آباءه ، ثابت بالحديث المتواتر العلمي ، ومنصور بالقرآن الالهي ، ومدلول للبرهان العقلي ، ومؤيد بالشاهد الوجداني .

هذا كلّه ، مع ما تقدم الإلفات اليه من أن الرمز المكنون في طول عمره المصون صلوات الله عليه هو طريق الاعجاز .

أعني ان الاعجاز الالهي والقدرة الربانيّة أوجبت طول عمره الشريف وبقائه شاباً ، كما يستفاد من خلال بعض الأحاديث المتقدّمة ، مثل حديثي ابي سعيد ومحمد بن مسلم^(١) .

فان الاحتفاظ بشبابه صلوات الله عليه في طول عمره ، معجزة من الله تعالى واردة منه ، والله على كل شيء قدير .

ومع بقاءه شاباً يبقى عمره طويلاً طبيعياً اعجازاً وكرامة من الله تعالى ، وحكمة في سلامته وبقائه الى ان يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ، وبهذا يتضح الحق ، ولا يبقى اشكال في الحقيقة .

وأنت ترى جلياً ان الاعجاز والارادة الالهية تدفع هذه الشبهة الواهية ، مضافاً الى أن عدم مألوفية طول العمر في زماننا هذا لا يعني استحالته او عدم امكانه ، كما يدعيه الجاحد .

وليس في النواميس الطبيعية البشرية او الاصول العلمية ما يمنع طول العمر ، بل دلّ كلاهما على وقوعه ، والوقوع أدلّ دليل على الإمكان .

(1) كمال الدين : ص 316 ح 2 ، وص 327 ح 7 .

أما على صعيد الطبيعة البشرية

فإنَّ التاريخ البشري يثبت طول عُمر الانسان فهو مليءٌ بالمعمرين ، كما تلاحظ إحصاءهم في كتاب المعمرين لأبي حاتم السجستاني ، مما يثبت كون طول عمر الانسان ليس ممكناً فقط بل طبيعياً أيضاً.

وتلاحظ بيان جملة من المعمرين مع مصادر ذكر مقدار عمرهم في الكتب المفصلة ، وقد أحصى 142 شخص من المعمرين ⁽¹⁾ ، منهم :

- 1 . النبي آدم ، وعمره 930 سنة.
- 2 . النبي شِيث بن آدم ، 912 سنة.
- 3 . النبي ادريس ، 965 سنة.
- 4 . النبي نوح ، 2500 سنة.
- 5 . ذو القرنين ، 3000 سنة.
- 6 . لقمان ، 3500 سنة.
- 7 . عوج بن عناق ، 3000 سنة.
- 8 . الضحاك ، 1000 سنة.
- 9 . گشتاسب ، 750 سنة.
- 10 . رستم ، 600 سنة.
- 11 . عزيز مصر ، 700 سنة.
- 12 . ريان والد عزيز مصر ، 1700 سنة.
- 13 . دومغ والد الريان ، 300 سنة.

(1) الزام الناصب : ج 1 ص 288. إمامت ومهدويت : ج 3 ص 214.

14 . فريدون ، 1000 سنة.

لذلك قال شيخ الطائفة :

« واذا ثبتت هذه الجملة ، ثبت أن تطاول العمر ممكن غير مستحيل ، وقد ذكرنا فيما تقدم عن جماعة أنهم لم يتغيروا مع تطاول أعمارهم وعلو سنهم. وكيف ينكر ذلك من يقرّ بأن الله تعالى يخلّد المشابيين في الجنة شاباً لا يبلون ، وأنما يمكن أن ينزاع في ذلك من يحدد ذلك ويسنده الى الطبيعة وتأثير الكواكب الذي قد دل الدليل على بطلان قولهم باتفاق منا وممن خالفنا في هذه المسألة من أهل الشرع ، فسقطت الشبهة من كل وجه » ⁽¹⁾.

وقال ابو الصلاح الحلبي :

« اما استبعاده (اي طول عمر الامام الحجة عليه السلام) فالمعلوم خلافه » ⁽²⁾.

ثم ذكر الاجماع على طول عمر جماعة ، مثل نوح والخضر ولقمان ، بل غير الصالحين ايضاً ، ثم قال :

« واذا كان ما ذكرناه من أعمار هؤلاء معلوماً لكل سامع للاخبار وفيهم انبياء صالحون وكفار معاندون وفتاق معلنون سقط دعوى خصوصاً كون عمر الغائب حارقاً للعادة ، لثبوت أضعاف ما انتهى اليه من المدة لأبرار وفجار ».

وقال ابو الفتح الكراجكي :

« اهل الملل كلها متفقون على جواز امتداد الأعمار وطولها » ⁽³⁾.

وقال النعماني :

(1) كتاب الغيبة : ص 87.

(2) تقريب المعارف : ص 449.

(3) كنز الفوائد : ص 245.

« ومنهم من يستبعد المدة ويستطيل الأمد ولا يرى أن الله في قدرته ونافذ سلطانه وماضي أمره وتديره قادر على أن يمدَّ لولَّيه في العمر ، كأفضل ما مدَّه ويمدُّه لأحد من أهل عصره وغير أهل عصره ، ويظهر بعد مضي هذه المدة وأكثر منها .

فقد رأينا كثيراً من أهل زماننا ممن عمَّر مائة سنة وزيادة عليها ، وهو تأمُّ القوَّة ، بجمع العقل .

فكيف ينكر لحجَّة الله أن يعمره أكثر من ذلك ، وأن يجعل ذلك من أكبر آياته التي أفرد بها من بين أهله .

لأنه حجته الكبرى التي يظهر دينه على كلِّ الأديان ، ويغسل بها الأرجاس والأدران « (١) .

هذا بحسب الطبيعة الانسانية في طول العمر .

وأما على صعيد الاصول العلمية

فإن الدراسات العلمية والتحقيقات التجريبية في العلم الحديث تؤيد وتثبت طول العمر والحياة الطويلة ، بحيث تصرِّح بجزم وتذكر مقدورية البقاء الطويل بتوليد الانسجة الصناعية (٢) .

ونكتفي في ذلك بمقال مجلة المقتطف المصرية : ج 3 ص 238 السنة 1959 ، تحت عنوان « هل يخلد الانسان في الحياة؟ » .

جاء فيها ما نصّه :

(١) الغيبة : ص 157 .

(٢) امامت ومهدويت : ص 190 .

« كل حبة حنطة جسم حي ، وقد كانت في سنبله ، والسنبله تنبت من حبة اخرى ، وهذه من سنبله ، وهلم جرا بالتسلسل .

ويسهل استقصاء تاريخ ستة آلاف سنة او أكثر ، فقد وجدت حبوبه بين الأثار المصرية الأشورية القديمة ، دلالة على ان المصريين والاشوريين والاقدمين كانوا يزرعون ويستغلونه ويصنعون خبزهم من دققة .

والقمح الموجود الآن لم يخلق من لا شيء ، بل هو متسلسل من ذلك القمح القديم ، فهو جزء حي من جزء حي من جزء حي ، وهلم جرا الى ستة آلاف سنة او سبعة بل الى مئات الالوف من السنين .

وحبوب القمح التي نراها ناشفة لا تتحرك ولا تنمو ، هي في الحقيقة حية مثل كل حي ، ولا ينقصها لظهور دلائل الحياة الا قليل من الماء ، فحياة القمح متصلة منذ الوف من السنين الى الآن .

وهذا الحكم يطلق على كل انواع النبات ذوات البذور وذوات الأثمار .

وما الحيوان بخارج عن هذه القاعدة ، فان كل واحد من الحشرات والاسماك والطيور والوحوش والذبابات ، حتى الانسان سيد المخلوقات كان جزءاً صغيراً من والديه ، فما كما نميا وصار مثلهما وهما من والديهما وهلم جرا .

والانسان الذي يختلف نسلاً يكون نسله جزءاً حياً منه ، كما ان البذرة جزء من الشجرة ، وهذا الجزء الحي تكون فيه جراثيم صغيرة جداً ، مثل الجراثيم التي كونت اعضاء والديه ، فتكوّن اعضاؤه بالغذاء الذي تناوله وتمثله .

فتصير نواة التمر نخله ذات جذع وسعوف وعروق وثمر ، وبذره الزيتون شجرة ذات ساق واغصان وورق وثمر ، وقس على ذلك سائر انواع النبات ، وكذا بيوض الحشرات والاسماك والطيور والوحوش والذبابات حتى الانسان .

وهذا كله من الامور المعروفة التي لا يختلف فيها اثنان ، ولكن الشجرة

نفسها قد تعمر الف سنة او الف سنة ، والانسان لا يعمر أكثر من سبعين او ثمانين سنة ، وفي النادر يبلغ مائة سنة.

فالجراثيم المعدة لإخلاف النسل تبقى حية وتتمو كما تقدم ، ولكن سائر اجزاء الجسم يموت كأن الموت مقدور عليه.

وقد مرت القرون والناس يحاولون التخلص من الموت او اطالة الاجل ، ولا سيما في هذا العصر ، عصر مقاومة الامراض والآفات بالدواء والوقاية ، ولم يثبت على التحقيق ان احداً عاش فيه (120) سنة مثلاً.

لكن العلماء الموثوق بعلمهم يقولون : ان كل الانسجة الرئيسية من جسم الحيوان تقبل البقاء الى ما لا نهاية له ، وانه في الامكان ان يبقى الانسان حياً ألوفاً من السنين ، اذا لم تعرض عليه عوارض تصرف حبل حياته.

وقولهم هذا ليس بمجرد ظن ، بل هو نتيجة عملية مؤيدة بالامتحان.

فقد تمكّن احد الجراحين من قطع جزء من حيوان وابقائه حياً أكثر من السنين التي يحياها ذلك الحيوان عادة ، اي صارت حياة ذلك الجزء مرتبطة بالغذاء الذي يُقدم لها بعد السنين التي يحياها ، فصار في الامكان ان يعيش الى الابد ما دام الغذاء اللازم موفوراً له.

وهذا الجراح هو الدكتور الكسي كارل ، من المشغولين في معهد روكفلر بنيويورك.

وقد امتحن ذلك في قطعة من جنين الدجاج ، فبقيت تلك القطعة حية نامية أكثر من ثماني سنوات.

وهو وغيره امتحنوا قطعاً من اعضاء جسم الانسان من اعضائه وعضلاته وقلبه وجلده وكليته ، فكانت تبقى حية نامية ما دام الغذاء اللازم موفوراً لها.

حتى قال الاستاذ ديمند وبرل من اساتذة جامعة جونز هبكنس : ان كل

الاجزاء الخلوية الرئيسية من جسم الانسان ، قد ثبت اما ان خلودها بالقوة صار امرأ مثبتاً بالامتحان ، او مرجحاً ترجيحاً تاماً لطول ما عاشته حتى الآن .

وهذا القول غاية في الصراحة والأهميه على ما فيه من التحرس العلمي .

والظاهر ان اول من امتحن ذلك في اجزاء من جسم الحيوان هو الدكتور جاك لوب ، وهو من المشتغلين في معهد روكفلر ايضاً .

فانه كان يمتحن توليد الضفادع من بيضها ، اذا كان غير ملقح . فرأي ان بعض البيض يعيش زماناً طويلاً وبعضها يموت سريعاً . فقاده ذلك الى امتحان اجزاء من جسم الضفدع ، فتمكن من ابقاء هذه الاجزاء حية زماناً طويلاً .

ثم اثبت الدكتور ورن لويس وزوجته انه يمكن وضع اجزاء خلوية من جسم جنين الطائر في سائل ملحي فتبقى حية ، واذا اضيفت اليه قليل من بعض المواد الآلية جعلت تلك الاجزاء تنمو وتتكاثر .

وتوالى التجارب فظهر ان الاجزاء الخلوية . من اي حيوان كان . يمكن ان تعيش وتنمو في سائل فيه ما يغذيها ، ولكن لم يثبت ما ينفي موتها اذا شاخت .

فقام الدكتور كارل وجرب التجارب المشار اليها آنفاً . فاثبت منها ان هذه الاجزاء لا تشيخ في الحيوان الذي أخذت منه ، بل تعيش أكثر مما يعيش هو عادة .

وقد شرع في التجارب المذكورة في شهر يناير سنة 1912 ، ولقي عقبات كثيرة في سبيله ، فغلب عليها هو ومساعدوه وثبت له :

اولا : ان هذه الاجزاء الخلوية تبقى حية ، ما لم يعرض لها عارض يميتها ، اما من قلة الغذاء او من دخول بعض المكروبات .

وثانياً : انها لا تكتفي بالبقاء حية ، بل تنمو خلاياها وتتكاثر ، كما لو كانت باقية في جسم الحيوان .

ثالثاً : انه يمكن قياس نمودها وتكاثرها ومعرفة ارتباطها بالغذاء الذي يُقدم لها.

ورابعاً : ان لا تأثير للزمن عليها اي أنها لا تشيخ ولا تضعف بمرور الزمن ، بل لا يبدو عليها اقل اثر للشيوخوخة ، بل تنمو وتتكاثر هذه السنة كما كانت تنمو وتتكاثر في السنة الماضية وما قبلها من السنين.

وتدّل الظواهر كلها على أنها ستبقى حية نامية ، ما دام الباحثون صابرين على مراقبتها وتقدم الغذاء الكافي لها.

فشيخوخة الاحياء ليست سبباً بل هي نتيجة.

ولكن لماذا يموت الانسان ولماذا نرى سنيّة محدودة لا تتجاوز المائة الا نادراً جداً ، وغايتها العادية سبعون او ثمانون؟

والجواب : ان اعضاء جسم الحيوان كثيرة مختلفة وهي مرتبطة بعضها ببعض ، ارتباطاً محكماً حتى ان حياة بعضها تتوقف على حياة البعض الآخر. فاذا ضعف بعضها ومات لسبب من الأسباب مات بموته سائر الأعضاء.

ناهيك بفتك الأمراض المكروبيّة المختلفة ، وهذا مما يجعل متوسط العمر اقل جداً من السبعين والثمانين ، لا سيما وان كثيرين يموتون اطفالاً.

وغاية ما ثبت الآن من التجارب المذكورة ان الانسان لا يموت لانه عمُر كذا من السنين سبعين او ثمانين او مائة او أكثر ، بل لان العوارض تتاب بعض اعضائه فتتلفها ، ولإرتباط اعضائه بعضها ببعض تموت كلها.

فاذا استطاع العلم ان يزيل هذه العوارض او يمنع فعلها ، لم يبق مانع يمنع استمرار الحياة مئات من السنين ، كما يحيا بعض انواع الأشجار.

وقلما ينتظر ان تبلغ العلوم الطبيّة والوسائل الصحية هذه الغاية القصوى ، ولكن لا يبعد ان تدانيتها فيتضاعف متوسط العمر او يزيد ضعفين او ثلاثة ،

انتهى (١).

هذا ما صرّح به العلم الحديث ، وأثبتته التجارب العلمية.

وعلى الجملة تندفع شبهة استحالة او استبعاد طول عمره عليه السلام بدليل القرآن الكريم ، ثم الاحاديث المتفق عليها بين الفريقين عياناً ، ثم تواتر الرؤية والإخبار المتواتر الموجب للعلم لطول عمره وجداناً.

كل ذلك مؤيداً بتحقيق طول عمر الانسان في النوميس الطبيعية ، ثم قابلية البقاء ألوفاً من السنين في الاصول العلمية.

هذا ، بالاضافة الى ما عرفت أن الرمز المكنون في طول عمره رعااه اللّاه تعالى ، هو الإعجاز الالهي بابقائه شاباً مصنوعاً عن عوارض الشيب ، واللّاه هو القادر على كل شيء ، والحافظ لولّيه بلا ريب.

ذلك اللّاه الذي حفظ ابراهيم من نار نمرود؛

وحفظ موسى من كيد فرعون؛

وحفظ الرسول الأعظم من كيد المشركين.

هو حافظ لولّيه الهادي وخليفته المهدي عليه السلام من عوارض الدهر وانواع الشر ، ان شاء اللّاه تعالى.

وقد وعد فيه الحفظ ، كما في حديث الحسين بن حمدان ، عن الامام العسكري عليه السلام في الضمان القدسي :

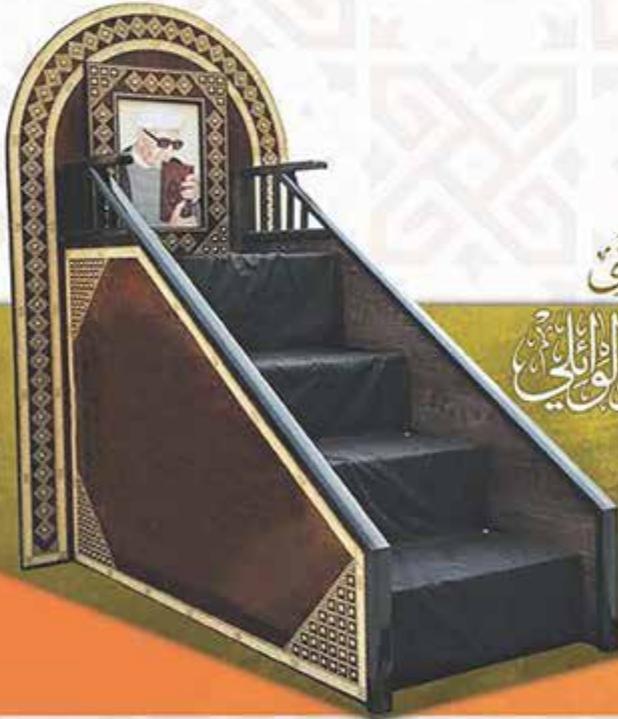
« فانه في ضماني وكنفي وبيعي ، الى أن أحقق به الحق وأزهق به الباطل » (٢).

(1) الامام المهدي من الى المهدي الى الظهور : ص 351. المهدي : ص 140 ، نقلاً عن مجلة المقتطف المصرية :

العدد 3 السنة 1959 م ص 238.

(2) البحار : ج 51 ص 27.

مُحَاضِرَاتُ
أَجْوَابِ الْأَسْئَلَةِ الْمَهْدِيَّةِ



عَمِيدُ الْمَنَبَرِ الْحُسَيْنِيِّ
السَّيِّدُ الدُّكْتُورُ أَحْمَدُ الْوَالِي

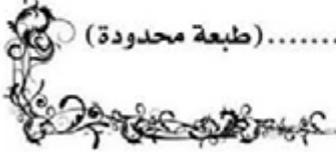
إِعْدَادُ وَتَحْقِيقُ

مَرْكَزُ الدَّلَائِمَاتِ التَّحْقِيقِيَّةِ فِي أَسْئَلَةِ الْمَهْدِيِّ



مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي (ع)

اسم الكتاب: محاضرات حول الإمام المهدي (ع)
تأليف: عميد المنبر الحسيني الشيخ الدكتور أحمد الوائلي (ع)
إعداد وتقديم: مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي (ع)
رقم الإصدار: ٢٥٩
الطبعة: الثانية (المحققة) ١٤٤٢ هـ
عدد النسخ: (طبعة محدودة)



جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للمركز

العراق- النجف الأشرف

هاتف: ٠٧٨٠٩٧٤٤٤٧٤ - ٠٧٨١٦٧٨٧٢٢٦

www.m-mahdi.com

info@m-mahdi.com

السؤال الثالث: هل يمكن أن يتمتع بشر بهذا المقدار الطويل من العمر؟ وما فائدته وهو غائب عنا؟

الجواب:

أن طول العمر ممكن، وفعلاً إجماع المسلمين هو أن الخضر حيٌّ، ولا يقولون طبعاً: إنَّ الخضر حيٌّ بشكل طبيعي، يعني نحن لا نتكلَّم في نطاق طبيعي، بل في نطاق المعجزة، فلا يوجد إشكال فعندما نأتي إلى بعض المعاجز التي حدثت، مثلاً النطق الذي هو من سمات الإنسان ولا يُنتظر من الجذع أو الشجرة أن تتكلَّم ويخرج منها الكلام، بينما نقرأ في القرآن أنَّ الكلام كان يخرج إلى النبيِّ موسى عليه السلام عن الشجرة^(٢). المسلمون كلُّهم يروون حنين

(٢) إشارة إلى قوله تعالى في سورة (القصص: ٣٠): ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَىٰ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٠﴾﴾.

الجدع لوفاة النبي صلى الله عليه وآله ^(١)، كلهم يروون لا نرويا نحن فقط، بل المذاهب الإسلامية كلها تروياها.

حينما يحنُّ الجدع ويتكلم لا تعتبره إشكالاً لأنه معجزة، لكن أن يطول عمر إنسان تعتبره إشكالاً لماذا؟ صحيح أن طول العمر غير طبيعي، ونحن لا نقول: إنه طبيعي، بل معجز. إن كثرة الأحاديث التي تلزمنا بوجود الإمام المهدي عليه السلام تلزمنا بأن نُوجِّهها وليس أننا نشتهي ونأتي برواية خيالية ونبحث لها حلولاً. كلاً، إن الروايات عن النبي صلى الله عليه وآله تأخذ بعنقي وتجبرني على الاعتراف بوجود الإمام المهدي عليه السلام وتوجيهها، وليس لها توجيه إلا هذا، وهو أن يكون طول العمر على الإعجاز ليس إلا، وعادة لا يُعمر الإنسان أكثر من العمر الطبيعي، فإذا عمّر أكثر منه فلا بد أن يكون وضعه غير طبيعي ومعجزة ويعني خروج عن الحدّ المألوف وكلّ المعجزات هي خروج عن الوضع الطبيعي فإمّا أن تُنكر المعجزات كلّها وإمّا أن نعرف بالبعض دون البعض الآخر فيصبح تحكماً.

إن طول العمر بالنسبة للإمام إذن معجزة وليس أمراً طبيعياً فإذا كان معجزة فلا يوجد إشكال إطلاقاً كما اعتقد المسلمون بوجود الخضر وعيسى عليهما السلام وأنه رُفِعَ إلى الله ولم يمّت، فكذلك الإمام المهدي عليه السلام.

(١) أي حين الجدع لَمَّا تحوّل صلى الله عليه وآله إلى المنبر، وكان الجدع أسطوانة في المسجد، وكان يستند إليه إذا خطب، ولَمَّا تحوّل إلى المنبر صدر عنه حنين، فلَمَّا جاء إليه والتزمه سكن، وهو من معجزه صلى الله عليه وآله؛ وقد روته مصادر المسلمين، راجع: صحيح البخاري (ج ٦ / ص ٤٤ / ح ٣٢٠٧)، وسُنن ابن ماجة (ج ١ / ص ٤٥٤ و ٤٥٥ / باب ما جاء في بدء شأن المنبر)، وسُنن الترمذي (ج ٢ / ص ٨ / ح ٥٠٣، وج ٥ / ص ٢٥٤ / ح ٣٧٠٦)، إلى غير ذلك من المصادر.

وللإجابة عن التساؤل الآخر عن مردود فكرة الإمام المهدي ﷺ على الأمة وكونها تشلُّ حركة الأمة نقول: كلاً، بل العكس، لأنَّ الذي جاءت الروايات وقالت: إنَّ المهدي موجود لم تقل: اترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أبداً واترك الجهاد. إنَّ المسلمين بصورة عامَّة يرون أنَّ الأمر بالجهاد قائم فإذا توفَّرت شروط الجهاد يتعيَّن عليهم أن يجاهدوا وهكذا شروط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إذا توفَّرت يتعيَّن عليهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إذن فكرة الإمام المهدي ﷺ لا تشلُّ حركتي ولا تقول لي: إذا أردت أن تبني مصنعاً لا تبني ولا إذا أردت أن تحرث أرض لا تحرثها أو تزرعها ولا إذا داهمك عدوُّ انتظره إلى أن يدخل بلدك أبداً، القرآن يأمرني باستثمار الطاقات ويأمرني في الوقت نفسه بالدفاع عن مقدَّساتي يأمرني بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

إذن فكرة الإمام المهدي ﷺ ليس فيها إشلال لحركة الأمة كما يتصوَّر البعض أبداً. هذه كُتِب الإمامية انظر باب الجهاد، هل نُسِخَ باب الجهاد من كُتِب الإمامية؟ هل يقول فقهاؤنا اليوم: إنَّ الجهاد معطلٌ أو أنَّ حكمه قائم؟ طبعاً إنَّ حكمه قائم، يعني إذا كان هناك شخص يظلمك فهل تقول رواياتنا: إذا خرج صاحب الزمان يأخذ لك حقك؟ يقول القرآن الكريم: ﴿فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾ (البقرة: ١٩٤).

إذن دعوى أن فكرة الإمام المهدي ﷺ تشلُّ طاقات الأمة وتحوِّلها إلى كيان مسلوب الإرادة ينتظر أن يأتي شخص فيحلُّ له مشاكله مغالطة صريحة ولا توجد هذه الفكرة عندنا نهائياً.

الشيخ حسين كوراني

آداب عصر الغيبة



المركز الإسلامي
بيروت

جميع حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الثانية

١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م

نسخة مزيدة ومنقحة

* العمر الطويل

كيف يمكن لإنسان أن يعيش كل هذا العمر الطويل؟

وهو سؤال طبيعي، وإجاباته طريفة يشار هنا إلى بعضها باختصار:

١ - أن النصارى واليهود مجمعون على طول عمر نبي الله آدم عليه السلام مثلاً

٤١٠الإمام المهدي ﷺ وطول العمر في الكتب والمصنفات/ ج ١

٢ - في تاريخ مختلف الأمم والشعوب حديث عن معمرين يذكر أن بعضهم عاش الآف السنين.

٣- المسلمون مجمعون على طول عمر النبي نوح والخضر وغيرهما.

٤ - يجمع المسلمون أيضاً على أن نبي الله عيسى ينزل ويصلي خلف المهدي، فأيهما أطول عمراً؟

٥ - وعلى من يقول إن طول عمر النبي عيسى والأنبياء الآخرين إنما هو باعتبارهم أنبياء، أن يتذكر ما أجاب به على هذا الاعتراض بعض العلماء السنة والشيعفة فقالوا :

هذا خطأ، بدليل طول عمر إبليس والدجال لعنهما الله.

٦ - إن يكن طول العمر غريباً، فأكثر منه غرابة أن ينكره مسلم يؤمن بالخلود في الجنة أو النار!

(١) دافع الكثير من علماء السنة عن مسألة طول عمر الإمام المهدي منهم العلامة سبط بن الجوزي في تذكرة الخواص ومما قاله «وفي التوراة أن ذا القرنين عاش ثلاثة آلاف سنة والمسلمون يقولون ألفاً وخمسمائة» التذكرة/ ٣٦٤.

الشيخ حسين كوراني

حول
رؤية المرئيات المنظر



* ثانياً - العمر الطويل:

* أول ما يواجهنا في الحديث عن الإمام المنتظر - عجل الله تعالى فرجه - مسألة العمر الطويل . . . فهل يعقل أن يعيش إنسان أكثر من أحد عشر قرناً من الزمن؟!

ولولا إنشادنا للمألوف . . . وابتعادنا عن تحكيم العقل . . . أو سعة الاطلاع في هذا الصدد لما كان يوجد أي مبرر لطرح هذا التساؤل والإجابة عنه!

وبالنسبة للمسلمين الشيعة والسنة يكفينا التذكير بنبي الله عيسى عليه السلام حيث إنه بإجماع المسلمين حيّ يرزق، وعمره عليه السلام قارب الألفين من السنين، ولا يزال حياً إلى الآن، وكذلك إدريس النبي وقد رفعه الله إليه . . .

فكيف إذا تخطينا ذلك إلى نبي الله نوح عليه السلام الذي ورد في حديث معتبر أنه عاش ألفين وخمسمائة سنة، ثمانمائة وخمسين منها قبل النبوة. وألف سنة إلا خمسين عاماً وهو في قومه يدعوهم، وسبعمائة عام بعدما نزل من السفينة ونضب الماء فمصر الأمصار وأسكن أولاده البلدان^(١).

(١) كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق عليه الرحمة/٥٢٣، البحار ٦/٣١٤،

والسامري . . وقول الله سبحانه : ﴿فَاذْهَبْ فَإِنْ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ﴾^(١) .

وكذلك الخضر عليه السلام، وكل هذه الشواهد مما أجمع عليه المسلمون، بل هي من صلب المسلّمات لديهم . . وجزء من معتقدتهم حيث انها وردت في القرآن الكريم إجمالاً .

والشواهد على مسألة طول لعمر لا تنحصر بما تقدم . . فالمعمرون الموثقة أخبارهم في كتب التاريخ كثيرون جداً، منهم من عاش ألفي سنة أو ألفاً أو ستمائة سنة أو أكثر أو أقل . بل ذكر في بعض المصادر الشيعية والسنية من عاش ألفين وخمسمائة سنة أو أربعة آلاف سنة .

ولست هنا بصدد ذكر المعمرين وأخبارهم، وإنما أريد التنبيه على أن هذه الحقيقة مفروغ منها، تناقلتها الكتب عبر القرون^(٢) .

والمسلمون يجمعون على عمره الطويل عليه السلام، نعم قد يختلفون في تحديد سنّيه التي هي ألف على أقل تقدير رأيت، كما في المعارف لابن قتيبة/ ٢٤ .

(١) سورة طه الآية ٩٧ .

(٢) من هذه الكتب على سبيل المثال :

أ - المعارف لابن قتيبة، فقد ورد فيه ص ٤٣ أن فرعون موسى هو فرعون يوسف عليهما السلام عمر أكثر من أربعمائة سنة وأن نمرود عمر خمسمائة سنة ص ٢٨ وأن آدم عليه السلام عاش ألف سنة ص ١٩، وبحسب التوراة تسعمائة وثلاثين سنة . وأن شيث بن آدم عليهما السلام عاش تسعمائة واثنى عشر عاماً

وينبغي أن نفرّق بين أمرين :

أ - أن طول عمر إنسان أمر غير معقول .

ب - أنه أمر غير اعتيادي .

أما الأول فلا سبيل إلى الاعتقاد به . . باعتبار أن طول العمر وقع للكثيرين ، وكفى بذلك دليلاً ومعقولة .

وأما الثاني فلا ننكره . . إلا أن الأمور غير العادية ملء السمع والبصر . . ولا يقول أحد من العقلاء إن كون أمر ما غير اعتيادي دليل على عدم وجوده أو عدم صحته . والقرآن الكريم يحدثنا بكثير من الأمور التي تزيد غرابة عن طول عمر إنسان آلاف السنين ، ونحن نعتقد بها ونجزم بصحتها . . أوليس الإعتقاد بأن الله يبعث جميع من في القبور ويحشرهم على صعيد

ص ٢٠ ، وأن الحارث الرائي يقال أنه عاش ألفين وأربعمائة وثيقتا وخمسين عاماً ص ٦٢٧ ، وأن «جم» الملك الايراني المعروف ملك تسعمائة وستين عاماً ص ٦٥٢ .

ب - وقد أورد المحدث الكراچكي في «كتر الفوائد» ٢٤٨ - ٢٦٧ أسماء حوالي أربعين معمرات تراوح أعمارهم بين المائتين والألاف .

ج - كما تجد قوائم بأسماء المعمرين في «إعلام الوري بأعلام الهدى» / ٤٧٢ وما بعدها ، وتذكرة الخواص لسيط بن الجوزي / ٣٦٤ ، والغية لشيخ الطوسي ٧٦ - ٨٧ ، وأمالى السيد المرتضى ، وفي منتخب الأثر ٢٧٦ - ٤٧٧ استقصاء مما جاء في التوراة حول أعمار آدم وشيت عليهما السلام وغيرهما من المعمرين . كما تجد في «منتقم حقيقي» فارسي / ٢٧٥ قائمة بأكثر من خمسين معمرات تراوح أعمارهم بين المائة والخمسين والأربعة آلاف عاماً .

٤١٦.....الإمام المهدي ﷺ وطول العمر في الكتب والمصنفات/ ج ١

واحد. . أشد غرابة من بقاء إنسان حياً آلاف السنين؟! وغير ذلك مما يزخر به القرآن الكريم^(١).

فهل ترانا نتوقف في هذه الأمور لغرابتها أم أننا نقبلها لأن الغرابة والاستبعاد لا يقويان على مواجهة الدليل؟ بل يرى بعض علمائنا أن لا استبعاد في ذلك أصلاً.

قال الشيخ الطوسي عليه الرحمة: «لا استبعاد في طول حياة القائم عليه السلام لأن غيره من الأمم السالفة عاش ثلاثة آلاف سنة كشعيب النبي ولقمان عليهما السلام، ولأن ذلك أمر ممكن، والله تعالى قادر عليه»^(٢).

* وتقول:

لا نرفض أن يطيل الله سبحانه عمر نبي من أنبيائه لمصلحة يريدتها، وما عدا ذلك مرفوض.

* والجواب:

إن تحديد طول العمر بالأنبياء خطأ دون شك، والدليل عليه بقاء إبليس عليه اللعنة حياً إلى الوقت المعلوم^(٣).

فإطالة العمر إذاً وهي من الله تعالى قد تحصل للنبي ولغيره

(١) يأتي مزيد إيضاح لذلك تحت عنوان «في ظلال الغيب» في هذه المقدمة.

(٢) الرسائل العشر للشيخ الطوسي/ ٩٩.

(٣) النقض بابليس ذكره التكر اجكي في كثر الفوائد/ ٢٤٤، والصدوق في «كمال الدين وتمام النعمة»/ ٥٣٠، وذكره الكنجي في «البيان» كما حكاه عنه الشبلنجي صاحب «نور الأبصار» راجع موسوعة الإمام المهدي (ج ١/ ٣٨٣).

وللمؤمن ولغيره، للمسيح النبي وللدجال أيضاً كما هو المشهور بين المسلمين سنة وشيعة .

بل جاء في بعض النصوص أن طول عمر الخضر سببه علم الله سبحانه بما سيكون من إنكار عمر الإمام المهدي عليه السلام: «ولذلك طول الله عمر العبد الصالح الخضر من غير سبب يوجب ذلك إلا لعله الاستدلال به على عمر القائم، وليقطع بذلك حجة المعاندين لئلا يكون للناس على الله حجة»^(١).

نستنتج مما تقدّم أن بقاء إنسان حياً إلى يوم القيامة أمر يجمع عليه المسلمون كافة .

وأما وقوع ذلك - العمر الطويل - فهو أيضاً لا خلاف فيه، حيث لا يعتبر مسلماً من لا يؤمن بطول عمر النبي عيسى على نبينا وآله وعليه أفضل الصلاة والسلام .

فلا مجال إذاً للنقاش في الإمكان والوقوع بشكل عام . .
إنما لك أن تسأل هل وقع ذلك لصاحب الأمر عجل الله تعالى فرجه؟

* والجواب :

* أولاً: يجمع علماء الشيعة على ولادته، ويقدمون أدلة موضوعية تثبت ذلك وكل من تصدّى للنقاش فيها لم يدل بحجة

(١) كمال الدين وتمام النعمة/ ٣٥٧، وغيبة الشيخ/ ١٠٨، ومنتخب الأثر/ ٢٦١ .

مقنعة . . بل اعتمد على الإستبعاد والاستغراب، وقد عرفت الأمر فيهما .

* ثانياً: يصرح أكثر من ثمانين من علماء السنة بولادته عليه السلام^(١)، وفيهم العلماء الكبار المعترف بعلمهم وزهدهم وفضلهم، واذكر هنا بعض النماذج من كلامهم، محيلاً في سواها إلى المصادر التي استوفت الحديث في الموضوع:

أ - قال الشعراني في كتابه «اليواقيت والجواهر»: فهناك يترقب خروج المهدي عليه السلام، وهو من أولاد الحسن العسكري. ومولده عليه السلام ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين، وهو باق إلى أن يجتمع بعيسى بن مريم عليه السلام، فيكون عمره إلى وقتنا هذا وهو سنة ثمان وخمسين وتسعمائة . . سبعمائة سنة وستاً وستين، هكذا أخبرني الشيخ حسن العراقي (. . .) ووافقه على ذلك شيخنا سيد علي الخواص^(٢) .

(١) انظر «كشف الأستار» للمحدث النوري صاحب «مستدرك الوسائل» ومقدمة السيد علي الميلاني على الكتاب (٨ - ١٢)، وقد بلغ عدد من أحصاهم السيد الميلاني من علماء السنة المصرحين بولادته عليه السلام ثلاثة وثمانين شخصاً، وفي مقدمة موسوعة الإمام المهدي/ ١٧ أن عدد المصرحين بولادته من علماء السنة يفوق المائة والعشرين عالماً.

(٢) موسوعة الإمام المهدي عليه السلام ج ١ وهي تحري صورا الفصول من كتب علماء سنة يتحدثون فيها عن الإمام المهدي، ومنها صورة للمبحث الخامس والستين من «اليواقيت والجواهر» ومنه أخذ هذا النص، وراجع «كشف الأستار» =

ب - عقد الشبلنجي في «نور الأبصار» فصلاً في أخبار المهديّ مصرحاً بولادته ونسبه الشريف من الإمام العسكري إلى الإمام أمير المؤمنين عليهم السلام جاء فيه :

قال الشيخ أبو عبد الله محمد بن يوسف الكنجي في كتابه :
«البيان في أخبار صاحب الزمان» :

«من الأدلة على كون المهديّ حياً باقياً بعد غيبته وإلى الآن وأنه لا امتناع في بقاءه، بقاء عيسى بن مريم والخضر والياس من أولياء الله تعالى، وبقاء الأعرور الدجال وإبليس اللعين من أعداء الله تعالى، وهؤلاء قد ثبت بقاؤهم بالكتاب والسنة الخ. .^(١)

(٤٧ - ٥٢) تجد ترجمة للشعراني والعراقي والخواص تدل على سمو قدرهم بين العلماء السنة، وتجد حديثاً مسهباً حول تهافت القول بعدم ولادته في «كشف الأستار» أيضاً ص ١٠٢ وما بعدها. وقد أورد الصافي في «منتخب الأثر/ ٣٢٤» نص الكنجي هكذا: الباب الخامس والعشرون في الدلالة على جواز بقاء المهديّ عليه السلام منذ غيبته، ولا امتناع في بقاءه بدليل . . إني أحر ما ورد هنا، ويلاحظ أن الصافي يذكر أن الباب الخامس والعشرين من «البيان» هو المخصص لذلك، وسيأتي عن المحدث النوري أنه الباب الرابع والعشرون.

(١) موسوعة الإمام المهديّ ج ١/ ٣٨٣ وفيها صور هذا الفصل من كتاب «نور الأبصار» للشبلنجي. وقد أورد المحدث النوري في «كشف الأستار»/ ٤٣ بعض نصوص الكنجي في كتابه «البيان» منها قوله عن الإمام العسكري: «وابنه وهو الإمام المنتظر»، كما ذكر أن الباب الرابع والعشرين من «البيان» مخصص للإستدلال على جواز بقاء المهديّ منذ غيبته. (الكنجي من كبار الحفاظ والعلماء السنة توفي عام ٨٥٨ هـ. كما في «كشف الأستار»/ ٤٢. كما أور.

ج - قال العالم الكبير محمد بن طلحة في كتابه «مطالب السؤل» الباب الثاني عشر في أبي القاسم محمد بن الحسن الخالص بن علي المتوكل بن محمد القانع بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين الزكي بن علي المرتضى أمير المؤمنين بن أبي طالب، المهديّ الحجّة، الخلف الصالح، المنتظر عليهم السلام ورحمة الله وبركاته^(١).

* وقال في الباب الحادي عشر من كتابه في معرض ترجمة الإمام العسكري عليه السلام:

«اسمه الحسن وكنيته أبو محمد ولقبه الخالص . وأما مناقبه فاعلم أن المنقبة العليا والمزية الكبرى التي خصه الله عز وجل بها (. . .) وجعلها صفة دائمة لا يبلي الدهر جديدها، ولا تنسى الألسن تلاوتها وترديدها أن المهديّ محمداً نسله المخلوق منه، وولده المنتسب اليه (و) بضعته المنفصلة عنه، وسيأتي في الباب الذي يلي هذا الباب شرح مناقبه وتفصيل أحواله إن شاء الله»^(٢).

د - الفضل بن روزبهان صاحب الرد على كتاب العلامة

بعض نصوص «اليان» الشيخ الصافي في «منتخب الأثر»/ ٣٢٤ منها: «وخلف ابنه وهو الإمام المنتظر».

(١) «كشف الأستار»/ ٤١، وتجد مدح بعض كبار علماء السنة لابن طلحة في المصدر نفسه/ ٤٠، ومنتخب الأثر/ ٣٢٥.

(٢) منتخب الأثر.

الحلي «نهج الحق» والذي سماه: «إبطال الباطل»، وهو مع شدة تعصبه وإنكاره لجملة من الأخبار الصحيحة الصريحة، بل بعض ما هو كالمحسوس، وافق الإمامية في ولادة الإمام المهدي فقال تعليقاً على ما ذكره العلامة من فضائل الزهراء والأئمة عليهم السلام.

قال الفضل: «أقول: ما ذكر عن فضل فاطمة صلوات الله على أبيها وعليها وعلى سائر آل محمد السلام أمر لا ينكر، فإن الإنكار على البحر برحمته، وعلى البر بسعته، وعلى الشمس بنورها، وعلى الأنوار بظهورها، وعلى السحاب بجوده، وعلى الملك بسجوده إنكار لا يزيد المنكر إلا الإستهزاء به». إلى أن يورد أبياتاً نظمها في مدحهم عليهم السلام، أولها:

سلام على المصطفى المجتبي

سلام على السيد المرتضى

ثم يذكر الزهراء والأئمة واحداً بعد واحد إلى أن يقول:

سلام على الأريحي النقي

على الكريم هادي السورى

سلام على السيد العسكري

إمام يجهز جيش الصفا

سلام على القائم المنتظر

أبي القاسم العزم نور الهدى

سيطلع كالشمس من غاسق
ينجيه من سيفه المتقى
تري يمالأ الأرض من عدله
كما ملئت جور أهل الهوى
سلام عليه وآبائه
وأنصاره ما تدوم السما^(١)
وهو منه في غاية الغرابة.. والأهمية.. وهذه النماذج
تكفي لإثبات ما أنا بصدده الآن.
* ثالثاً: وأوضح دليل علمي على وجوده عليه السلام رؤيته
عبر القرون.

ومن الطريف أن نجد بعض علماء السنة الكبار يصرحون
بتشرفهم برؤيته صلوات الله وسلامه عليه.

* رابعاً: لا بأس بالإشارة إلى أن علم الطب يؤكد إمكان
بقاء الإنسان حياً أحقاباً طويلة، بل أكثر من ذلك، ففي الإنسان
قابلية البقاء، وإنما يعرضه للموت ما يلحقه من أسبابه، بمعنى
أنه لا وجود لحتمة طبيعية تقول إن الإنسان إذا عمّر مائة عام أو
أكثر أو أقل لا بد وأن يموت، ولذا قال بعض الأطباء: إن
الموت ينشأ من المرض لا من الشيخوخة، وقد نجحت

(١) كشف الأستار (٧٤ - ٧٥) ومن أراد المزيد فليرجع إلى المصادر التي أوردت
منها هذه النماذج.

التجارب في إطالة عمر بعض الأحياء تسعمائة ضعف عمرها الطبيعي^(١).

إن طول عمر إنسان ما آلاف السنين - رغم غرابته - أمر ممكن . . بل لا داعي للنقاش فيه أبداً لمن يؤمن بالقرآن الكريم، يقول السيد ابن طاووس رضوان الله عليه مخاطباً المعتقدين بأن نبي الله عيسى يصلي خلف المهديّ ويستغربون في نفس الوقت بقاءه حياً . . يقول لهم: « . . وقد شهدتم أيضاً له أن عيسى بن مريم النبي المعظم عليهما السلام يصلي خلفه مقتدياً به في صلاته، وتبعاً له، ومنصوراً به في حروبه وغزواته، وهذا أيضاً أعظم مما استبعدتموه من طول حياته»^(٢).

ويقول الشيخ الطوسي عليه الرحمة والرضوان: «وكيف ينكر ذلك - طول عمر الإمام المنتظر عليه السلام - من يقرّ بأن الله تعالى يخلّد المثابين في الجنة شباناً لا يبلون»؟^(٣)

(١) تجد بحثاً مسهباً حول رأي الطب في العمر الطويل في «منتخب الأثر» (٢٧٧) - (٢٨٣) اعتمد فيه المؤلف على ما جاء في مجلات «المقنطف» و«الهلال» وما نقله الطنطاوي في الجزء ١٧ من تفسيره الجواهر عن مجلة «كل شيء». وراجع «منتقم حقيقي» فارسي/ ٢٧٧، و«معاد وجهان بس از مرك» فارسي/ ١٧٠ - ١٧١.

(٢) منتخب الأثر/ ٢٧٥ نقلاً عن كشف المحجة للسيد ابن طاووس، الفصل ٧٩.

(٣) الغيبة/ ٨٧.

مَعَالِمُ مَهْلِكِيَّتِنَا

الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقَطَيْبِيُّ

بِقَلَمِ
أَخِيهِ طَلالِ صَفَرٍ

تَقْدِيرُ



الإسلاميات

رقم الإصدار: ١٨٨

مركز الدراسات التخصصية
في الإمام المهدي عليه السلام
النجف الأشرف - شارع السور - قرب جبل الحويش
الموبايل: ٠٧٨١٦٧٨٧٢٢٦ و ٠٧٨١٢١٤١١١١
www.m-mahdi.com
info@m-mahdi.com

معالم مهدوية
الشيخ نزار آل سنبل القطيفي
بقلم
أحمد طلال صفر
تقديم
مركز الدراسات التخصصية
في الإمام المهدي عليه السلام
الطبعة الأولى: ١٤٣٨ هـ
النجف الأشرف
رقم الإصدار: ١٨٨
عدد النسخ: ٣٠٠٠
جميع الحقوق محفوظة للمركز

المبحث الخامس

طول العمر

بعدهما قدّمناه من البحوث، نصل إلى شبهة لطالما يتساءل عنها البعض وشنّع بها المخالفون وأتخذوا بذلك آيات الله هزواً، وهي كيف أنّ الإمام المهدي عليه السلام يبقى كل هذه الفترة الطويلة من الزمن حياً دون أن يموت؟ وقد يُعدّ ذلك من المحال إمّا عقلاً أو عادةً.

والجواب عليه من وجهين:

الوجه الأوّل: عدم دلالة العقل على امتناع البقاء مدّة طويلة في الحياة. فإنّ الحقّ أنّه ليس بمحال عقلاً أن يعيش هذه المدّة الطويلة، فليس ما نحن فيه من قبيل اجتماع النقيضين في آنٍ واحدٍ وفي وقتٍ واحدٍ، وكيف لأحد أن يدّعي ذلك مع ثبوت مثل ذلك لبعض الأنبياء عليهم السلام كما سيأتي تفصيله؟ والوقوع أدلّ دليل على الإمكان.

الوجه الثاني: عدم دلالة غير العقل على امتناعه. ومما يدلّ على عدم استحالته عادةً، إثبات القرآن الكريم لطول عمر نبيّ الله نوح عليه السلام، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١١﴾﴾ (العنكبوت: ١٤)، فإنّ الآية المباركة صرّحت بأنّ مدّة الدعوة تسع مائة وخمسون عاماً، وهي مدّة طويلة جداً، ولم تتعرّض لعمر نبيّ الله نوح عليه السلام، فلم تُبيّن عمره قبل الإرسال إلى قومه ومدّة بقائه بعد الطوفان.

حَتَّىٰ إِنَّ أَصْحَابَ التَّفَاسِيرِ ذَكَرُوا أَقْوَالَ عَدِيدَةً فِي طَوْلِ عَمْرِهِ الشَّرِيفِ، مِنْهَا:

قال السمعاني في تفسيره: (وقوله: ﴿قَلْبِكَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾، روي عن ابن عباس أنه قال: بُعِثَ نوح وهو ابن أربعين سنة، ومكث بعد خروجه من السفينة ستين سنة، وتوفاه الله تعالى وهو ابن ألف وخمسين سنة. وفي رواية: أن عمر نوح كان ألفاً وأربعمائة وخمسين سنة، بُعِثَ وهو ابن مائتي وخمسين سنة، وقد قيل غير هذا، والله أعلم^(١)).

وقال الزمخشري: (كان عمر نوح عليه السلام ألفاً وخمسين سنة، بُعِثَ على رأس أربعين، ولبث في قومه تسعمائة وخمسين، وعاش بعد الطوفان ستين. وعن وهب أنه عاش ألفاً وأربعمائة سنة)^(٢).

وذكر السيوطي حديثاً في عمر نبي الله نوح عليه السلام: (وأخرج عبد بن حميد، عن عكرمة رضي الله عنه، قال: كان عمر نوح عليه السلام قبل أن يُبعث إلى قومه وبعدهما بُعِثَ ألفاً وسبعمائة سنة)^(٣).

فنصَّ القرآن والمحدثين وأصحاب التفاسير أن طول العمر ليس بمحال عادةً، إذ إنَّ القرآن الكريم أثبت لنا في آياته أن نبيَّ الله نوح عليه السلام

(١) تفسير السمعاني ٤: ١٧١.

(٢) تفسير الكشاف للزمخشري ٣: ٤٤٥.

(٣) الدر المنثور ٦: ٤٥٦.

وذكر ذلك في غيره من المصادر التي ذكرت الأقوال في طول عمره الشريف ك: زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي ٣: ٤٠٢؛ وتفسير القرطبي ١٣: ٣٣٢؛ وفتح القدير للشوكاني ٤: ٢٣٠.

بُعِثَ لقومه لمُدَّةٍ طويلة من الزمن، ولا قائل من المُفسِّرين باستحالة ذلك وعدم إمكانه، فلو أمكن تحقُّقه لنبيِّ الله نوح عليه السلام لأمكن للإمام المهدي عليه السلام.

يقول الشيخ المفيد رحمته الله: (وهذا ما لا يدفعه إلاَّ الملحدة من المنجمين وشركاؤهم في الزندقة من الدهريين، فأما أهل الملل كلها، فعلى اتِّفاق منهم على ما وصفناه. والأخبار متناصرة بامتداد أيام المعمرين، من العرب والعجم والهند وأصناف البشر، وأحوالهم التي كانوا عليها مع ذلك، والمحفوظ من حكْمهم، مع تطاول أعمارهم، والمأثور من تفصيل قضاتهم من أهل أعصارهم وخطبهم وأشعارهم، لا يختلف أهل النقل في صحَّة الأخبار عنهم بما ذكرناه وصدق الروايات في أعمارهم وأحوالهم كما وصفناه)^(١).

وذكر الشيخ المفيد رحمته الله بعد بيان طول عمر نبيِّ الله آدم ونوح عليهما السلام طول عمر عدَّة معمرين منهم:

(لقمان بن عاد الكبير، وربيع بن ضبيع، والمستوغر بن ربيعة، وأكثم بن صيفي، وصيفي بن رياح، وضبيرة بن سعيد، ودريد بن الصمة، ومحسن بن عتبان، وعمرو بن حممة الدوسي، والحرث بن مضاض، والملك الذي استحدث المهرجان، وسلمان الفارسي)^(٢).

وحتى إنَّ أهل السُنَّة ذكروا عدَّة أشخاص معمرين، منهم الخضر عليه السلام، قال القنوجي البخاري:

(قيل في إلياس والخضر: إنَّهما حيَّان، وقيل: إلياس وُكِّلَ بالفيافي

(١) الفصول العشرة: ٩٣ و ٩٤.

(٢) من أراد التفصيل فليراجع: الفصول العشرة: ٩٤ - ١٠٢.

٤٣٠.....الإمام المهدي ﷺ وطول العمر في الكتب والمصنفات/ ج ١
١٥٠..... معالم مهدوية

كما وُكِّل الخضر بالبحار، قال السيوطي في الإتقان: قال وهب: إنَّ إلیاس عمَّر كما عمَّر الخضر، وإنَّه یبقی إلى آخر الدنيا^(١).

وكذلك ذكروا لقمان بن عاد، فكان من أطول الناس عمراً من بعده، قال أبو محمد عبد الملك بن هشام الحميري:

(حدَّثنا زياد بن عبد الله البكائي، عن محمد بن إسحاق المطلبي، قال: كان عمر لقمان بن عاد أربعة آلاف عام، عاشت ستَّة نسور كلُّ نسر خمسمائة عام، وذلك ثلاثة آلاف عام، وعاش لبد وكان آخرها ألف عام)^(٢).

طول العمر وفق الطب الحديث:

وأما رأي الطب الحديث، فقد بيَّنوا لنا أنه من الممكن للإنسان أن يعيش مدَّة طويلة من خلال النظرية والتطبيق، وكتبوا في ذلك بحوثاً ودراسات، ولعلَّ من أقدمها ما كُتِبَ في مجلَّة المقتطف، في بعض أعدادها سنة (١٩٥٩م)، وحاصل ما ذُكِر:

أنَّه من الممكن للإنسان من حيث المبدأ والنظرية، أن يعيش مدَّة طويلة من الزمن، في ظرف وبيئة معيَّنة، فعندما تُهيئ له الظروف الخاصَّة، والغذاء الخاصَّ السليم، ونرفع عنه موانع طول العمر، كإبعاد المكروبات عنه، فإنَّه يمكن له أن يعيش مدَّة طويلة.

(١) فتح البيان في مقاصد القرآن للفتوح البخاري ١١: ٤١٨. وأما من خالف هذا القول فإنَّما خالفه لادِّعائه القصور في الأدلَّة، لا من حيث استحالة طول عمره، فإنَّ ذلك لا يمكن أن يتفوَّه به مسلم.

(٢) التيجان في ملوك حمير ١: ٨٤ لعبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المتوفِّي سنة (٢١٣هـ).

وأخرجت إحدى الباحثات الغربيات في عام (٢٠١١م)، الأمر من دائرة النظرية إلى التطبيق والتجربة، فأثبتت أن الكائن الحيّ يمكن أن تُهيئ له ظروف خاصّة مناسبة يعيش فيها، فيعيش ضعف المدّة التي له أن يعيشها خارج هذا الإطار، وطبقت هذه التجربة على أقرب كائن للإنسان بحسب كلامهم وهم الجرذان، لمحاولة إطالة عمره، وأثبتوا ذلك بالتجربة.

وقفتان:

الوقفه الأولى: وقفة مع بقاء نبيّ الله يونس إلى يوم يعثون:

وقال الله سبحانه في يونس عليه السلام: ﴿فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٣٢﴾ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٣٣﴾ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٣٤﴾﴾ (الصافات: ١٤٢ - ١٤٤)، و(لبث) بمعنى يعيش، وليس معناه أنه يموت ويبقى داخل الحوت، فالظاهر منه أنه يعيش في بطن الحوت. وهذا ممّا تؤيّد به بعض التفاسير من الطرفين أنه لبث مع كونه حيّاً، فهذه قضية قرآنية مسلمة^(١).

الوقفه الثانية: وقفة مع الدجال:

إنّ المخالفين المنكرين للإمام الحجّة عليه السلام والمثبتين للشبه المذكورة، والمحاججين فيها، والساعين لإبطائها، لا ينفعهم ذلك أبداً؛ إذ ثبت أن طول العمر، والغيبة عن الأنظار، والاستتار، ليس بممنوع عقلاً، ولا شرعاً، ونضيف إلى ذلك أنّهم في أحاديثهم أثبتوا ذلك

(١) من الخاصّة: جوامع الجامع للشيخ الطبرسي ٣: ١٧٥. وأمّا من العامّة: الكشاف ٤:

للدجال^(١)، فلنا أن نتساءل: لِمَ يكون المانع من غيبة الإمام المهدي عليه السلام هو استبعاد واستحالة طول العمر، ويرتفع هذا المانع في الدجال؟! أليس وليُّ الله وحقَّته والمهدي من آل محمد عليهم السلام أولى من الدجال؟ فلا يُعقل أن المسلم يُجوز ذلك في عدوِّ الله ورسوله، ويمنعه مطلقاً عن وليِّه ووليِّ رسوله ﷺ، والميزان العلمي لا يُفرِّق بينهما؛ إذ كما يجوز لغير المهدي عليه السلام يجوز له أيضاً.

وإن قلتم: هناك دليل أثبت وجود الدجال، وأنه حيٌّ إلى آخر الزمان؛ ولكن لم يرد من الأدلة شيء يُثبت أن الإمام المهدي عليه السلام موجود وحيٌّ. فنقول: ثبوت ولادة الإمام المهدي عليه السلام ووجوده وغيبته أوضح من وجود الدجال، وعمدنا بذكر شيء من الأدلة فيما سبق من البحوث، وبيّنا أن مقتضى الأدلة الصحيحة المتواترة، والفهم الصحيح الدقيق لها، يُثبت وجود الإمام المهدي عليه السلام، منها حديث الثقلين، وحديث الاثني عشر خليفة، وحديث من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية، وغيرها من الأدلة النقلية والعقلية على ضرورة وجوده^(٢). فوجود المعمرين أمر لا يخفى على أحد من قراء التاريخ عند الشيعة والسنة، وبهذا الجواب ندفع الاستحالة العادية كما دفعنا الاستحالة العقلية.

(١) في صحيح مسلم باب قصّة الجساسة ٤: ٢٢٦٢.

(٢) مع تلك الدلائل العقلية والنقلية الدالة على وجوده عليه السلام جدير بالإشارة إلى أن العقل يقتضي وجود الإمام والهادي وعديل القرآن المبين لآياته وأحكامه، وأمّا العقل لا يقتضي وجود الدجال بالضرورة، فكان عقلاً الأولي بالوجود هو الإمام المهدي عليه السلام. وأيضاً الدلائل النقلية على وجود الإمام المهدي عليه السلام كثيرة ومتواترة وصحيحة، كما مرَّ في سابق المطالب، والدلائل على وجود الدجال لا تضاهيها.

والحاصل: أنَّ المناط هو قدرة الله سبحانه وتعالى على أن يُعمّر من شاء، ولا يقول أحد من المسلمين: إنَّ الله سبحانه وتعالى غير قادر على ذلك؛ لأنَّه من المقولات التي يكفر بها القائل، ولا غرابة من طول عمره، وحفظ الله سبحانه وتعالى له، وخصوصاً أنَّ الأمر متعلّق بقيام الدولة الإلهية على الأرض، التي تملؤها قسطاً وعدلاً.



المهدى المنتظر
في الفكر الإسلامي

السيد شامره هاشم العميدي

تقديم وتحقيق

مركز الدراسات والبحوث الإسلامية



مركز الدراسات المتخصصة في إمام المهدي

اسم الكتاب:..... المهدي المنتظر ﷺ في الفكر الإسلامي
تأليف:..... السيد ناصر العميدي
نشر:..... مركز الدراسات المتخصصة في الإمام المهدي ﷺ / مركز الرسالة
رقم الإصدار:..... ٢٧٢
الطبعة:..... الأولى ١٤٤٣هـ
عدد النسخ:..... طبعة محدودة

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للمركز

العراق- النجف الأشرف

هاتف: ٠٧٨٠٩٧٤٤٤٧٤ - ٠٧٨١٦٧٨٧٢٢٦

www.m-mahdi.com

info@m-mahdi.com

السؤال الثاني: طول العمر:

إنَّ أهمَّ ما يثيرونه في هذا المجال، ويُروِّجون له باستمرار قديماً وحديثاً، هو قولهم: إذا كان المهدي يُعبَّرُ عن إنسانٍ حيٍّ عاصرَ الأجيال المتعاقبة منذ أكثر من أحد عشر قرناً، فكيف تأتَّى له هذا العمر الطويل؟ وكيف نجا من القوانين الطبيعية التي تُحتمُّ مروره بمرحلة الشيخوخة^(٢)؟!

ومن الجائز أن نطرح الشُّبهة بصورة سؤالٍ كأنَّ يقال: هل بالإمكان أن يعيش الإنسانُ قرناً طويلاً؟

وللإجابة عن هذا السؤال لا بدَّ من التمهيد ببحث مسألة الإمكان هنا، فهناك ثلاثة أنواع متصوِّرة للإمكان:

الأوَّل: ما يُصطلح عليه بالإمكان العملي، ويُراد به ما هو ممكن فعلاً وواقعاً، أي له تحقُّق ووجود ظاهر ومتعيَّن.

والثاني: ما يُصطلح عليه بالإمكان العلمي، ويُراد به ما هو غير ممتنع من الناحية العلمية الصِّرفة، أي إنَّ العلم لا يمنع وقوعه وتحقُّقه ووجوده فعلاً.

(١) وقد مرَّ في الفصل الثاني برقم (٥) و(٨) اعتراف أحمد بن حجر الهيتمي الشافعي، وأحمد بن يوسف القرماني الحنفي بأنَّ المهدي ﷺ أعطي الحكمة وهو صبيٌّ، فراجع.

(٢) هذه الشُّبهة مطروحة في كُتُب العقائد منذ القرون البعيدة، وقد ذكرها وتصدَّى للإجابة عنها كبار علماء الإمامية، بوجوه عديدة ومن أبعاد مختلفة، ونحن نتعرَّض لبعضها فقط.

والثالث: ما يُصطلح عليه بالإمكان المنطقي، ويُراد به ما ليس مستحيلاً عقلاً، أي إنَّ العقل لا يمنع وقوعه وتحققه.

واستناداً إلى هذا نعرض المسألة كالاتي مبتدئين بالإمكان المنطقي، فنقول: هل إنَّ امتداد عمر الإنسان مئات السنين ممكن منطقيًا، أي ليس مستحيلاً من وجهة نظر عقليَّة؟

والجواب: نعم بكلِّ تأكيد، فقضيَّة امتداد العمر فوق الحدِّ الطبيعي أضعافاً مضاعفةً ليست في دائرة المستحيل، كما هو واضح بأدنى تأمل. نعم هو ليس مألوفاً ومشاهدًا، ولكن هناك حالات نقلها أهل التواريخ وتناقلتها بعض النشرات العلميَّة تجعل الإنسان لا يستغرب ولا يُنكر، على أنَّ الغرابة ترتفع تماماً عندما يقرع سمعَ المسلم صوتُ الوحي ومنطوق القرآن في النبيِّ نوح عليه السلام: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ (العنكبوت: ١٤).

ولتقريب مسألة الإمكان بهذا المعنى نضربُ مثلاً كالاتي: لو أنَّ أحداً قال لجماعة: إنِّي أستطيع أن أعبَرَ النهر ماشياً، أو أجتاز النار دون أن أُصاب بسوء، فلا بدَّ أن يستغربوا ويُنكروا، لكنَّه لو حقَّق ما قاله بالفعل فعبر النهر ماشياً أو اجتاز النار بسلام، فإنَّ انكارهم واستغرابهم سيزول عند ذلك. فلو جاء آخر وقال مثلُ مقالة الأوَّل، فإنَّ درجة الاستغراب ستقلُّ، وهكذا لو جاء ثالث ورابع وخامس، فإنَّ ما وقع منهم من الاستغراب أوَّل مرَّة سوف لا يبقى على حالته وقوَّته في المرَّة الخامسة، بل يضعف جدًّا إلى أن يزول.

وهكذا نقول في مسألتنا، فإنَّ القرآن قد أخبر أنَّ نوحاً عليه السلام لبثَ في قومه ألف سنةٍ إلاَّ خمسين عاماً، وهذا غير عمره قبل النبوة! وأنَّ عيسى عليه السلام لم يمت وإنما رفعه الله إليه كما في قوله تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ

رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ (النساء: ١٥٧ و ١٥٨).

وأيضاً فقد جاء في روايات الصحيحين (البخاري ومسلم) أنه سينزل إلى الأرض، وكذلك جاء فيهما أن الدجال موجود حي^(١).

وعليه فعندما تتحدث الروايات الصحيحة، ويشهد الشهود، وتتوالى الاعترافات بوجود (المهدي) من عترة الرسول الأكرم، من ولد فاطمة، نجل الحسن العسكري الذي وُلِدَ سنة (٢٥٥هـ)، فسوف لا يبقى عند ذلك وجه للاستغراب والإنكار إلا عناداً واستكباراً.

وقد جاء في تفسير الرازي: (قال بعض الأطباء: العمر الإنساني لا يزيد على مائة وعشرين سنة، والآية تدلُّ على خلاف قولهم، والعقل يوافقها، فإنَّ البقاء على التركيب الذي في الإنسان ممكن لذاته وإلا لما بقي، ودوام تأثير المؤثر فيه ممكن؛ لأنَّ المؤثر فيه إن كان واجب الوجود فظاهر الدوام، وإن كان غيره فله مؤثر، وينتهي إلى الواجب وهو دائم، فتأثيره يجوز أن يكون دائماً. فإذا البقاء ممكن في ذاته، فإن لم يكن فلعارض، لكن العارض ممكن العدم، وإلا لما بقي هذا المقدار، لوجوب وجود العارض المانع. فظهر أن كلامهم على خلاف العقل والنقل)^(٢).

هكذا برهن الرازي على جواز طول عمر الإنسان بخلاف المعتاد كما هو

(١) فصلنا الحديث عن أحاديث نزول عيسى وأحاديث خروج الدجال في الصحيحين (البخاري ومسلم)، وذكرنا من اعتبرها عقيدة ثابتة لأهل السنة، مع تصريحهم ببقاء الدجال حياً إلى آخر الزمان، وأنَّ عيسى ﷺ سينزل في آخر الزمان ليسانع الإمام المهدي ﷺ على قتله، راجع: الفصل الثالث: التذرع بخلو الصحيحين من أحاديث المهدي ﷺ.

(٢) تفسير الرازي (ج ٢٥ / ص ٤٢).

٤٤٠ الإمام المهدي عليه السلام وطول العمر في الكتب والمصنفات / ج ١
١٩٠ المهدي المنتظر عليه السلام في الفكر الإسلامي

الثابت في طول عمر عيسى عليه السلام، والبرهان نفسه يصح الاستدلال به على طول عمر المهدي عليه السلام، ويُقرب هذا الاستدلال اتفاق الصحاح وغيرها على نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان لمساعدة المهدي عليه السلام على قتل الدجال، وقد عرفت الجواب عن سؤال: من هو الإمام المهدي عليه السلام؟ مفصلاً.

وننقل الكلام إلى الإمكان العملي، ونتساءل: هل إن الإمكان العملي بالنسبة إلى نوع الإنسان متاح الآن، وتساعد عليه التجربة أم لا؟
والجواب:

أنَّ التجارب المعاصرة في ضوء الإمكانيات المتاحة والظروف الموجودة لم تنجح لحدِّ الآن في تحقيق مثل هذه الحالة، أي إطالة عمر الإنسان إلى حدِّ أكثر من ضعفٍ أو ضعفٍ العمر الطبيعي، وهذا أمرٌ مشهود لا يحتاج إلى برهان. وهذا لا يدلُّ على عدم طول عمر الإنسان؛ لأنَّ الإمكان العملي ينحصر بمحاولات إطالة العمر الطبيعي للإنسان بيد الإنسان نفسه، إلَّا أنَّ الأعمار بيد الله تعالى، إذن تدخل الإنسان في إطالة العمر على خلاف التقدير غير ممكن. نعم، إنَّه سبحانه يُوفِّر الأسباب الكفيلة بإدامة حياة المعمَّرين إلى حين أجلهم، ودور العلم هنا اكتشاف تلك الأسباب لا أكثر؛ إذ ليس بمقدوره إبداع الأسباب لانحصارها بيده تعالى بلا خلاف.

وعلى هذا يُفسَّر الإمكان العلمي الآتي الذي ننقل الكلام إليه، فتتساءل: هل إنَّ زيادة عمر إنسان أكثر من الحدِّ الطبيعي المعتاد ممكن علمياً أم لا؟
والجواب:

أولاً: نعم هي في دائرة الإمكان العلمي، ولدينا شواهد وأرقام كثيرة تُؤكِّد إمكانها علمياً، منها:

١ - أنَّ التجارب العلميَّة آخذةٌ بالازدياد لإطالة عمر الإنسان أكثر من

المعتاد، وهذه التجارب حثيثة وجادة لتعطيل قانون الشيخوخة، فقد جاء في مجلّة المقتطف المصريّة (الجزء الثاني من المجلّد ٥٩ / الصادرة في آب (أغسطس) ١٩٢١م، الموافق ٢٦ / ذي القعدة / سنة ١٣٣٩هـ / ص ٢٠٦) تحت عنوان (خلود الإنسان على الأرض) ما هذا لفظه:

قال الأستاذ (ريمند بول) أحد أساتذة جامعة جونز هبكنس بأمریکا: (إنّه يظهر من بعض التجارب العلميّة أنّ أجزاء جسم الإنسان يمكن أن تحيا إلى أيّ وقتٍ أريد، وعليه فمن المحتمل أن تطول حياة الإنسان إلى مائة سنة، وقد لا يوجد مانع يمنع من إطالتها إلى ألف سنة).

وذكرت هذه المجلّة في العدد الثالث من المجلّد (٥٩) الصادر في أيلول من نفس العام (ص ٢٣٩): (إنّه في الإمكان أن يبقى الإنسان حياً ألوفاً من السنين إذا لم تعرض عليه عوارض تصرم حبلَ حياته، وقولهم هذا ليس مجرد ظنّ، بل نتيجة عملية مؤيَّدة بالامتحان).

ونكتفي بهذا القدر في تأييد ما ذكرناه من الإمكان العلمي، الذي يسعى العلماء جاهدين لتحويله إلى إمكان عملي واقعي فعلي.

٢ - وفي كتاب صدر حديثاً بعنوان حقائق أغرب من الخيال (الجزء الأوّل / ص ٢٤ / نشر مؤسّسة الإيمان / بيروت، ودار الرشيد / دمشق)، جاء فيه: (توفي (بيريرا) في عام (١٩٥٥م) في وطنه الأمّ مونتريا في سنّ (١٦٦) عاماً، وقد شهد على عمره أصدقاؤه، وسجّلات مجلس البلديّة، وبيريرا نفسه الذي استطاع أن يتذكّر بوضوح كبير معركة كاراجينا (حدثت في عام ١٨١٥م)! وفي نهاية حياته أُحضر إلى نيويورك حيث فحصه جمع من الأطباء المختصّين، ومع أنّهم وجدوه محتفظاً بضغط دم رجل شابّ، ونبض شرياني صحيح، وقلب جيّد، وعقل شابّ، فقد قرّروا أنّه رجل عجوز جدّاً أكثر من (١٥٠) عاماً).

وجاء في (ص ٢٣) أن توماس بار عاش (١٦٢) عاماً.
 على أن السجستاني صاحب (السُّنَن) قد ألف كتاباً باسم (المعمرون) ذكر فيه الكثير من المعمرين، وفيهم من تجاوزت أعمارهم خمسمائة سنة.
 ٣ - أن مجرد إجراء التجارب من قِبَل الأطباء للتعرف على مرض الشيخوخة، وأسباب الموت، والمحاولات الدائبة من قِبَلهم ونجاحها ولو بقدر محدود لإطالة عمر الإنسان، هو دليل على الإمكان، وإلا لكان تصرفهم عبثاً، خلاف العقل.

وفي ضوء ذلك كله لا يبقى مبرر منطقي للاستغراب والإنكار بخصوص (قضية المهدي)، اللهم إلا أن يسبق (المهدي) العلم نفسه، فيتحوّل الإمكان النظري (العلمي) إلى إمكان عملي في شخصه، قبل أن يصل العلم في تطوره إلى مستوى القدرة الفعلية. وهذا أيضاً لا يوجد مبرر عقلي لاستبعاده وإنكاره؛ إذ هو نظير من يسبق العلم في اكتشاف دواءٍ للسرطان أو غيره مثلاً. ومثل هذا السبق في الفكر الإسلامي قد حصل في أكثر من مفردةٍ وعنوان، فقد سجّل القرآن الكريم نظائر ذلك حين أوردَ وأشارَ إلى حقائق علمية تتعلق بالكون وبالطبيعة وبالإنسان، ثم جاءت التجارب العلمية الحديثة لتزيح عنها الستار أخيراً. ثم لماذا نذهب بعيداً وأمامنا القرآن الكريم يُصرّح بـ (الإمكان العملي) فيما يتعلّق بعمر نوح عليه السلام؟^(١)

وكذلك صرّحت الآثار النبوية بوجود أشخاص أحياء منذ قرون متطاولة، كالخضر، والنبي عيسى عليه السلام، والدجال على ما نقله مسلم في (صحيحه) من حديث الجساسة، فلماذا نؤمن بمثل هذه الوجودات المشخصة، مع أنهم ليس لهم من دورٍ أو أهميةٍ فيما يتعلّق بمستقبل الإسلام إلا المسيح عليه السلام؟

(١) راجع: بحث حول المهدي عليه السلام (ص ٣٧).

الذي سيكون وزيراً ومساعداً للمهدي ﷺ وقائداً لجيوشه كما في الكثير من روايات الظهور؟!

ولماذا يُنكر البعض حياة المهدي ﷺ الذي سيكون له ذلك الدور الأعظم «يملاً الأرض قسطاً وعدلاً...» وينزل عيسى ليُصلي خلفه^(١)!

ثانياً: لو افترضنا قانون الشيخوخة قانوناً صارماً، وإطالة عمر الإنسان أكثر من الحد الطبيعي والمعتاد هو خلاف القوانين الطبيعية التي دلنا عليها الاستقراء، فالأمر بالنسبة للمهدي ﷺ يكون حينئذٍ من قبيل المعجزة، وهي ليست حالة فريدة في التاريخ.

ثم إن الأمر بالنسبة للمسلم الذي يستمد عقيدته من القرآن الكريم والسنة المشرفة ليس منكرًا أو مستغربًا؛ إذ هو يجد أن القانون الطبيعي الذي هو أكثر صرامة قد عطل، كالذي حدث بالنسبة للنبي إبراهيم عليه السلام عندما أُلقي في النار العظيمة فأناجه الله تعالى بالمعجزة، كما صرح القرآن قائلاً: ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ (الأنبياء: ٦٩).

وهذه المعجزة وأمثالها من معجز الأنبياء، والكرامات التي اختص الله بها أوليائه، قد أصبحت بمفهومها الديني أقرب إلى الفهم بدرجة أكبر بكثير في ضوء المعطيات العلمية الحديثة والإنجازات الكبيرة التي حققها العلماء بوسائلهم المادية. فلقد بدأنا نشهد من الاختراعات والاكتشافات التي لو حُدثنا عنها سابقاً لأنكرناها غاية الإنكار، ثم ها هي بأيدينا الآن نستخدمها ونلهو بها أحياناً، فمثلاً (التلفزيون)، فلقد كنا نقرأ في الروايات في أبواب الملاحم (أنه سيكون في آخر الزمان يرى ويسمع من في المشرق من هو في المغرب)، وربما عدَّ بعضهم ذلك ضرباً من اللامعقول، ثم ها نحن نشهده ونشاهده.

(١) اعترف بهذا خمسة من شارحي صحيح البخاري كما مر مفصلاً في أول الفصل الثالث، فراجع.

واستناداً إلى ذلك نقول: إن استبعاد أمرٍ وإنكاره لمجرد عدم وجود حالة مماثلة أو مقارنة نشاهدها، ليس مقبولاً منطقياً، وليس مبرراً علمياً، إذا كان الأمر يقع في دائرة الإمكان العلمي والمنطقي، وقامت عليه الشواهد والأدلة.

ونظير تلك الأخبار المنبئة في تراثنا عن بعض الاكتشافات العلمية الباهرة، الأخبار الأخرى المنبئة بإعجاز عن ظهور الإمام المهدي عليه السلام بما ينطبق تمام الانطباق مع معطيات الحضارة المعاصرة.

فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «إِنَّ قَائِمَنَا إِذَا قَامَ مَدَّ اللَّهُ يَدَهُ لِيُسَيِّعَنَا فِي أَسْمَاعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ حَتَّى لَا يَكُونَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقَائِمِ بَرِيدٌ، يُكَلِّمُهُمْ فَيَسْمَعُونَ وَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ وَهُوَ فِي مَكَانِهِ»^(١).

السؤال الثالث: لماذا هذه الغيبة الطويلة؟

قالوا: لماذا كلُّ هذا الحرص على إطالة عمر المهدي عليه السلام إلى هذا الحدِّ، فتُعطلَّ القوانين لأجله، أو نضطرُّ إلى المعجزة؟! ولماذا لا نقبل الافتراض الآخر الذي يقول: إن قيادة البشرية في اليوم الموعود يمكن أن تُترك لشخصٍ آخر يُولد في ذلك الزمان، ويعيش الظروف الموضوعية، لينهض بمهمته التغييرية؟!

والجواب عنه - بعد الإحاطة بالمطالب المذكورة في البحث - واضح جداً، فإن الله تعالى قد أبقى أشخاصاً في هذا العالم أو غيره أحياء أطول بكثير ممَّا انقضى من حياة المهدي عليه السلام، وذلك لحِكْمٍ وأسرارٍ لا نهتدي إليها، أو علمنا ببعضها، وعلى كلِّ حالٍ نؤمن بها إيماناً قطعياً، فليكن الأمر كذلك بالنسبة إلى المهدي؛ لأننا - كما أشرنا من قبل - بصفتنا مسلمين نؤمن بأن الله تعالى لا يفعل عبثاً، وأيضاً نؤمن بمغيبات كثيرة عنَّا قامت عليها البراهين المتينة من العقل

(١) الكافي (ج ٨ / ص ٢٤٠ و ٢٤١ / ح ٣٢٩).

والنقل، فلا يضرنا إذا لم نعلم بالحكمة في معتقد من معتقداتنا، وكذلك الحال في الأحكام الشرعية والأعمال العبادية، فقد لا نهتدي إلى سر حكم من الأحكام وفلسفة قانون من القوانين الإلهية، لكن التعبد بالنصر أمر لا بد منه خصوصاً بعد ثبوته بنحو اليقين.

وعليه نقول: إن كانت الأدلة التي أقمناها في الفصول السابقة على ضرورة الإيمان بالمهدي عليه السلام، مع تلك المواصفات الخاصة، وأنه الحجّة بن الحسن العسكري، وأنه وُلِدَ وكان إماماً بعد أبيه - وفي الخامسة من عمره الشريف -، وأنه حيٌّ موجود على طول عمره المبارك. فإن النتيجة الحتمية هي القول بهذه الغيبة الطويلة، سواء علمنا - مع ذلك - بسر من أسرارها أو لم نعلم. وإن كان بالإمكان أن نتصور لها بعض الأسرار بقدر أفهامنا القاصرة وعقولنا المحدودة. فأمّا من لا يطبق من المسلمين الالتزام بالمعجزة في طول عمر الإمام والفوائد المترتبة على وجوده - مع كونه غائباً - وجب عليه تصحيح اعتقاده من الأصل، وفي ضوء الأدلة من العقل والنقل.

وعلى هذا الأساس أيضاً لا يمكننا قبول الافتراض الآخر، لأن المفروض أن الأدلة قادتنا إلى استحالة (خلو الأرض من حجّة الله ولو أنا واحداً)، وبعد الإيمان بذلك - سواء علمنا بشيء من الحكم في ذلك، ممّا جاء في الكتب العلمية المفصلة في الباب أو لم نعلم -، فلا مناص من القول بوجود الإمام منذ ولادته، وأنه لا مجال لفرض الافتراض الآخر أبداً.

غَيْبَةُ الْأَمِيرِ الْمُهْتَدِيِّ

عِنْدَ الْأَمِيرِ الصِّدِّيقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ



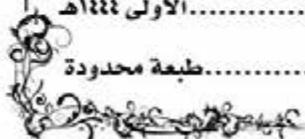
السَّيِّدُ شَاوِرْ هَاشِمُ الْعَمِيْدِيُّ

تَقْدِيمٌ وَتَحْقِيقٌ: مَرْكَزُ الدِّرَاسَاتِ الْخَمْسِيَّةِ الْأَمِيرِ الْمُهْتَدِيِّ



مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي

اسم الكتاب:.....	غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق ﷺ
تأليف:.....	السيد ناصر العميدي
نشر:.....	مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي ﷺ / مركز الرسالة
رقم الإصدار:.....	٢٧٢
الطبعة:.....	الأولى ١٤٤٤هـ
عدد النسخ:.....	طبعة محدودة



جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للمركز

العراق- النجف الأشرف

هاتف: ٠٧٨٠٩٧٤٤٤٤٧٤ - ٠٧٨١٦٧٨٧٢٢٦

www.m-mahdi.com

info@m-mahdi.com

أولاً: شبهة طول العمر وجوابها في قول الإمام الصادق ﷺ:

- ١ - أن في الإمام المهدي ﷺ «سنة من نوح، وهو طول عمره»^(١).
- ٢ - وقوله ﷺ: «وَاللَّهِ لَوْ بَقِيَ فِي عَيْبَتِهِ مَا بَقِيَ نُوحٌ فِي قَوْمِهِ لَمْ يُخْرَجْ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى يَظْهَرَ، فَيَمْلَأَ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مَلِئَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا»^(٢).
- ٣ - وقوله ﷺ: «... يَمُدُّ اللَّهُ لِصَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ فِي الْعُمُرِ كَمَا مَدَّ لِنُوحٍ ﷺ فِي الْعُمُرِ؟»^(٣).

(١) الخرائج والجرائح (ج ٢ / ص ٩٣٦ و ٩٣٧).

(٢) كمال الدين (ص ٣٤٢ / باب ٣٣ / ح ٢٣).

(٣) الغيبة للطوسي (ص ٤٢١ / ح ٤٠٠).

الباب الثالث / الفصل السادس: دور الإمام الصادق عليه السلام في ردّ الشبهات الأخرى ٢٨٩

٤ - وقوله عليه السلام: «نَظَرْتُ فِي كِتَابِ أَجْفَرِ صَبِيحَةَ هَذَا الْيَوْمِ...، وَتَأَمَّلْتُ مِنْهُ مَوْلِدَ غَائِبِنَا، وَغَيْبَتَهُ، وَإِبْطَاءَهُ، وَطُولَ عُمُرِهِ، وَبَلَوَى الْمُؤْمِنِينَ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ، وَتَوَلَّدَ الشُّكُوكُ فِي قُلُوبِهِمْ مِنْ طُولِ غَيْبَتِهِ...»^(١).

٥ - وقوله عليه السلام: «مَا يُنْكِرُونَ أَنْ يَمُدَّ اللَّهُ لِصَاحِبِ الْأَمْرِ فِي الْعُمُرِ كَمَا مَدَّ لِنُوحٍ عليه السلام، وَإِنَّ لِصَاحِبِ الزَّمَانِ شَبَهَا مِنْ مُوسَى وَرُجُوعَهُ مِنْ غَيْبَتِهِ بِشَرِّهِ»^(٢) الشَّبَابِ»^(٣).

٦ - وقوله عليه السلام: «لَوْ قَدْ قَامَ الْقَائِمُ لَأَنكَرَهُ النَّاسُ - يعني معظمهم -؛ لِأَنَّهُ يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ شَابًا مُوَفَّقًا لَا يَثْبُتُ عَلَيْهِ إِلَّا مَنْ قَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَهُ فِي الذَّرِّ الْأَوَّلِ»^(٤)؛ لأنهم يحسبون أنه عليه السلام لو بقي حيًّا في تلك الفترة الطويلة لكان شيخاً هرمًا كبيراً.

ويؤيد هذا...

٧ - قوله عليه السلام: «إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْبَلِيَّةِ أَنْ يُخْرَجَ إِلَيْهِمْ صَاحِبُهُمْ شَابًا وَهُمْ يَحْسَبُونَهُ شَيْخًا كَبِيرًا»^(٥)، أي: من طول العمر.

٨ - وقوله عليه السلام في بيان وجه الشبه بين الإمام المهدي عليه السلام ونبى الله نوح والخضر عليهما السلام: «وَأَمَّا إِبْطَاءُ نُوحٍ عليه السلام، فَإِنَّهُ لَمَّا اسْتَنْزَلَتِ الْعُقُوبَةُ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ

(١) كمال الدين (ص ٣٥٢ - ٣٥٧ / باب ٣٣ / ح ٥٠)، الغيبة للطوسي (ص ١٦٧ - ١٧٣ / ح ١٢٩)، ينابيع المودة (ج ٣ / ص ٣١٠ - ٣١٢ / باب ٨٠ / ح ٢).

(٢) في الصحاح للجوهري (ج ١ / ص ٤٢٤ / مادة شرح): (شرح الأمر والشباب: أوّله).

(٣) منتخب الأنوار المضية (ص ٣٣٠ / فصل ١٢) وصحّحه؛ ورواه الطوسي عليه السلام في الغيبة (ص ٤٢١ / ح ٣٩٩)، وفيه: (إنّ في صاحب الزمان عليه السلام شهباً من يونس...).

(٤) الغيبة للنعماني (ص ١٩٤ / باب ١٠ / فصل ٤ / ح ٤٣، و ص ٢١٩ / باب ١٢ / ح ٢٠)، الغيبة للطوسي (ص ٤٢٠ / ح ٣٩٨) بتفاوت يسير.

(٥) الغيبة للنعماني (ص ١٩٤ و ١٩٥ / باب ١٠ / فصل ٤ / ذيل الحديث ٤٣).

٢٩٠ غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق عليه السلام

السَّمَاءِ بَعَثَ اللَّهُ بِكَ الرُّوحَ الْأَمِينَ ﷺ بِسَبْعِ نَوَاتٍ، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ لَكَ: إِنَّ هَؤُلَاءِ خَلَائِقِي وَعِبَادِي، وَلَسْتُ أَيْدُهُمْ بِصَاعِقَةٍ مِنْ صَوَاعِقِي إِلَّا بَعْدَ تَأْكِيدِ الدَّعْوَةِ وَالزَّامِ الْحُجَّةِ، فَعَاوِدِ اجْتِهَادَكَ فِي الدَّعْوَةِ لِقَوْمِكَ، فَإِنِّي مُشِيكَ عَلَيْهِ، وَاعْرِسْ هَذِهِ النَّوَى فَإِنَّ لَكَ فِي نَبَاتِهَا وَبُلُوغِهَا وَإِدْرَاكِهَا إِذَا أَثْمَرَتِ الْفَرْجَ وَالْخَلَاصَ، فَبَشِّرْ بِذَلِكَ مَنْ تَبِعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، فَلَمَّا نَبَتِ الْأَشْجَارُ وَتَأَزَّرَتْ وَتَسَوَّقَتْ وَتَغَصَّنَتْ وَأَثْمَرَتْ وَزَهَا التَّمْرُ عَلَيْهَا بَعْدَ زَمَانٍ طَوِيلٍ اسْتَنْجَزَ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْعِدَّةَ، فَأَمَرَهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يَغْرِسَ مِنْ نَوَى تِلْكَ الْأَشْجَارِ، وَيُعَاوِدَ الصَّبْرَ وَالْاجْتِهَادَ، وَيُؤَكِّدَ الْحُجَّةَ عَلَى قَوْمِهِ، فَأَخْبَرَ بِذَلِكَ الطَّوَائِفَ الَّتِي آمَنَتْ بِهِ، فَازْتَدَّ مِنْهُمْ ثَلَاثُمِائَةَ رَجُلٍ، وَقَالُوا: لَوْ كَانَ مَا يَدَّعِيهِ نُوحٌ حَقًّا لَمَا وَقَعَ فِي وَعْدِ رَبِّهِ خُلْفٌ.

ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يَزَلْ يَأْمُرُهُ عِنْدَ كُلِّ مَرَّةٍ بِأَنْ يَغْرِسَهَا مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى إِلَى أَنْ غَرَسَهَا سَبْعَ مَرَّاتٍ، فَمَا زَالَتْ تِلْكَ الطَّوَائِفُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ تَرْتَدُّ مِنْهُ طَائِفَةٌ بَعْدَ طَائِفَةٍ إِلَى أَنْ عَادَ إِلَى نَيْفٍ وَسَبْعِينَ رَجُلًا، فَأَوْحَى اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عِنْدَ ذَلِكَ إِلَيْهِ، وَقَالَ: يَا نُوحُ، الْآنَ أَسْفَرَ الصُّبْحَ عَنِ اللَّيْلِ لِعَيْنِكَ حِينَ صَرَخَ الْحَقُّ عَنْ مُحَضِّهِ، وَصَفِي الْأَمْرِ وَالْإِيمَانِ مِنَ الْكُدْرِ بِازْتِدَادِ كُلِّ مَنْ كَانَتْ طِينَتُهُ خَبِيثَةً...

وَكَذَلِكَ الْقَائِمُ فَإِنَّهُ تَمَّتْ أَيَّامُ غَيْبَتِهِ لِيُصْرَحَ الْحَقُّ عَنْ مُحَضِّهِ، وَيَصْفُو الْإِيمَانُ مِنَ الْكُدْرِ بِازْتِدَادِ كُلِّ مَنْ كَانَتْ طِينَتُهُ خَبِيثَةً مِنَ الشَّيْعَةِ الَّذِينَ يُحْشَى عَلَيْهِمُ النِّفَاقُ إِذَا أَحْسُوا بِالِاسْتِخْلَافِ وَالتَّمْكِينِ وَالْأَمْنِ الْمُنْتَشِرِ فِي عَهْدِ الْقَائِمِ ﷺ...

وَأَمَّا الْعَبْدُ الصَّالِحُ - أَعْنِي الْخَضِرَ ﷺ -، فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَا طَوَّلَ عُمُرَهُ لِنُبُوَّةِ قَدَرِهَا لَهُ، وَلَا لِكِتَابِ يُنَزَّلُهُ عَلَيْهِ، وَلَا لِشَرِيعَةٍ يَنْسَخُ بِهَا شَرِيعَةَ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، وَلَا لِإِمَامَةٍ يُلْزَمُ عِبَادَهُ الْإِقْتِدَاءَ بِهَا، وَلَا لِطَاعَةٍ يَفْرِضُهَا لَهُ،

بَلَىٰ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لَمَّا كَانَ فِي سَابِقِ عِلْمِهِ أَنْ يُقَدَّرَ مِنْ عُمْرِ الْقَائِمِ عليه السلام فِي أَيَّامِ عَيْتِهِ مَا يُقَدَّرُ، وَعَلِمَ مَا يَكُونُ مِنْ إِنْكَارِ عِبَادِهِ بِمِقْدَارِ ذَلِكَ الْعُمْرِ فِي الطُّوْلِ، طَوَّلَ عُمْرَ الْعَبْدِ الصَّالِحِ فِي غَيْرِ سَبَبٍ يُوجِبُ ذَلِكَ إِلَّا لِعِلَّةِ الْإِسْتِدْلَالِ بِهِ عَلَىٰ عُمْرِ الْقَائِمِ عليه السلام، وَلَيَقْطَعَنَّ بِذَلِكَ حُجَّةَ الْمُعَانِدِينَ، لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ^(١).

(١) كمال الدِّين (ص ٣٥٢ - ٣٥٧ / باب ٣٣ / ح ٥٠)، الغيبة للطوسي (ص ١٦٧ - ١٧٣ / ح ١٢٩).

(٢) قد تقدّم في (ص ١٢٠ و ١٢١)، فراجع.

(٣) الغيبة للنعماني (ص ١٧٠ و ١٧١ / باب ١٠ / فصل ٣ / ح ٦)، أخرجه من ثلاث طُرُق عن زرارة.

أشيخ عادل كحري

المهلك المنتظر

في حديث السنة المعتبر

مؤسسة المعارف للطبوعات

ص ٢٤٠١٦

٢٠٠٦ - ٢٠٠٦

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م

مؤسسة العارف للطبوعات

ص.ب: ١٠٦-٢٤
بيروت - لبنان



هل يمكن لانسان ان يعيش قروناً كثيرة حيث يتجاوز
عمره عمر الانسان العادي اضعاف الاضعاف؟

ان المؤمن اذا أتينا نه بديل قرآني أو روائي فانه يسلم
بذلك؟ ولكن بعض من - في قلوبهم مرض وبعض من
لم يؤمن بالكتاب والسنة - يحتاج الى دليل من نوع آخر
وهو ما يطلقون عليه اسم الدليل العلمي ، ونرى لزوماً
علينا من باب اكمال الحجة والبرهان ان نذكر بعض ما
يطلبوه فنقول : لقد اثبت الأطباء امكانية بقاء الانسان حياً
لفترة طويلة من الزمن وكمثال على ذلك فلقد اجريت

بعض التجارب على بعض الحيوانات فامتد عمرها أكثر
باضعاف عن عمرها الطبيعي ، والى هذا اشار الاطباء
اصحاب مجلة المقتطف قائلين :

... العلماء الموثوق بعلمهم
يقولون : ان كل الانسجة الرئيسية في
جسم الحيوان يقبل البقاء الى ما لا نهاية
له ، وانه بالامكان ان يبقى الانسان الوفاً
من السنين اذا لم تعرض عليه عوارض
تصرم قبل حياته ، وقولهم هذا ليس
مجرد ظن ، بل هو نتيجة علمية مؤيدة
بالامتحان ...

وغايةً ما ثبت الآن (اي قبل ٣٤
عاماً) من التجارب المذكورة ان
الانسان لا يموت بسبب بلوغ عمره
الثمانين او مائة سنة بل لان العوارض (١)

(١) كالصددمات التي تحصل للانسان بسبب فقد حبيب على نفسه من
مال ، أو أخ ، أو زوج ، أو ... أو ...

تنتاب بعض اعضائه فتتلفها ، ولا يرتباط
 اعضائه ، بعضها ببعض تموت كلها ،
 فاذا استطاع العلم ان يزيل هذه
 العوارض ، او يمنع فعلها لم يبق مانع
 من استمرار الحياة مئات
 السنين . . . (١) .

وعليه فالامكانية العلمية موجودة ومجربة ولا مانع منها
 سوى عدم استطاعة العلم لحد الآن ان يزيل تلك
 العوارض ، هذا من ناحية العلم .

وأما من ناحية الواقع العملي ، فان العمر الطويل لم
 يكن مستهجناً في العصور السالفة بل كان امراً عادياً
 طبيعياً ، ولهذا نرى الشيخ ابو عبد الله محمد بن يوسف
 الكنجي (٢) يستدل على كون المهدي ابن الامام الحسن
 العسكري وبالتالي فهو مولود وهو لا يزال حياً حيث
 يقول :

(١) مجلة المقتطف المصرية من المجلد ٥٩ ص ٢٣٩ - ٢٤٠ طبع

عام ١٣٧٩ هـ .

(٢) في كتابه البيان في اخبار صاحب الزمان .

من الأدلة على كون المهدي حياً باقياً
بعد غيبته وإلى الآن ، وأنه لا امتناع في
بقائه : بقاء عيسى بن مريم ،
والخضر ، والياس من أولياء الله
تعالى ، وبقاء الأعداء الدجال وابليس
اللعين ، من أعداء الله تعالى ، وهؤلاء
قد ثبت بقاؤهم بالكتاب والسنة .

أما عيسى : فالدليل على بقاءه قوله
تعالى : ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَأَ
لِيُؤْمِنُوا بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾ (١) ولم يؤمن به مذ
نزول هذه الآية إلى يومنا هذا أحد ، فلا
بد أن يكون في آخر الزمان . . .

وأما الخضر والياس (ع) ، فقال ابن
جرير الطبري : الخضر والياس باقيان
يسيران في الأرض . . .

وأما الدجال : فقد روى مسلم في

(١) سورة النساء آية ١٥٩ .

صحيحه عن ابي سعيد الخدري حديثاً طويلاً عن الدجال فكان فيما حدثنا انه قال : يأتي (الدجال) وهو مُحَرَّمٌ عليه ان يدخل عتبات المدينة ، فينتهي الى بعض السباخ التي تلي المدينة فيخرج اليه رجل هو خير الناس . . . فيقول الدجال : ان قتلتُ هذا ثم احببته أتشكوا في الأمر ، فيقولون لا ، فيقتله ثم يحييه ، فيقول (المقتول) حين يحييه : والله ما كنت فيك قط اشد بصيرةً مني الآن ، فيريد الدجال ان يقتله ، فلن يسلط عليه ، قال ابراهيم ابن سعيد : يقال ان هذا الرجل هو الخضر . . .

واما الدليل على بقاء اللعين ابليس ، فالكتاب وهو قوله تعالى : ﴿ انك من المنظرين ﴾ واما بقاء المهدي ، فقد جاء في تفسير الكتاب عن سعيد بن جبير

في تفسير قوله تعالى : ﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَى
الدين كله ولو كره المشركون ﴾ (١)
قال : هو المهدي من ولد فاطمة رضي
الله عنها ، واما من قال انه عيسى ، فلا
منافاة بين القولين ، اذ هو مساعد
المهدي ، وقد قال مقاتل بن سليمان
ومن تابعه من المفسرين في تفسير قوله
تعالى : ﴿ وانه لعلمٌ للساعة ﴾ (٢) قال
هو المهدي يكون في آخر الزمان ،
وبعد خروجه تكون امارات الساعة
وقيامها (٣) .

وكمثال آخر ما ذهب اليه العلامة سبط ابن الجوزي
حيث قال :

وفي التوراة : ان ذا القرنين عاش

(١) سورة الصف/ آية ٩ .

(٢) سورة الزخرف/ آية ٦١ .

(٣) نور الابصار للسيد مؤمن بن حسن بن مؤمن الشبلنجي .

ثلاثة آلاف سنة وستمئة سنة ، ولد في
حجر آدم وعناق امه ، وقتله موسى بن
عمران ، وابوه سيحان ، وعاش
الضحاك وهو (بيورسب) الف سنة ،
وكذلك (طهمورث) وامان الانبياء
فخلق كثير بلغوا الألف ، وزادوا عليها ،
كآدم ، ونوح ، وشيت ،
ونحوهم . . . (١) .

وبقي ان نذكر بعض الآيات القرآنية الحاكية عن نوح
عليه السلام وعن يونس عليه السلام :

يقول الله تعالى : ﴿ ولقد ارسلنا نوحاً
الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا
خمسين عاماً ، فأخذهم الطوفان وهم
ظالمون ﴾ (٢) .

فهذه الآية تشير ان دعوة نوح لقومه كانت (٩٥٠) عام

(١) تذكرة الخواص ص ٣٦٤ طبعالنجف ١٩٦٤ م .

(٢) سورة العنكبوت/ آية ١٤ .

فكم كان عمره قبل البعثة ؟ وكم عاش بعد الطوفان ؟
فعن الامام جعفر بن محمد الصادق بسند صحيح انه
قال :

(ان نوحاً عاش الفّي وثلاثمائة سنة ،
منها ثمانمائة وخمسون قبل البعثة ،
والف الا خمسين مع قومه يدعوهم ،
وخمسائة بعد نزوله من السفينة) .

ويقول الله تعالى حكاية عن وضع يونس (ع) :

﴿ ولولا انه كان من المسيحين للبت
في بطنه الى يوم يبعثون ﴾ (١) .

فيونس عليه السلام لو لم يكن من المسيحين لله
تعالى وهو في جوف ذلك الحوت لبقى حياً كما قال
تعالى الى يوم البعث وهو يوم القيامة .

وعليه فان كان هذا العمر الطويل طبيعياً فلماذا
نستغربه في المهدي المخلص .

(١) سورة الصافات/ آية ١٤٣ .

وفوق كل ما تقدم من دليل نقول :

ان العظمة الإلهية ، والقدرة التي لا
يردها شيء ، الذي يقول للشيء كن
فيكون ، والذي قال للنار كوني برداً
وسلاماً فكانت كذلك لابراهيم (ع)
والذي نصر دينه مع قلة الناصر وكثرة
العدو . . اليس بقادر ان يمد في عمر
المهدي ؟ بلى ، انه لقادر على كل
شيء .

وبعد هذا يتبادر السؤال عن غيبة المهدي عن امته
ترى ما هي اسباب غيبته عنا ؟
وهذا ما سنجيب عليه في البحث القادم انشاء الله
تعالى .

الأمام الشهيد السيد محمد باقر الصدر

بِحَيْثُ حَوْلِ الْمَهْدِيِّ

تحقيق وتعليق
الدكتور عبد الحبيب الشرايرة

مع مقدمة ولقمة



الغدير
بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الثانية المحققة
١٤١٧هـ - ١٩٩٧م

الغدِير
طباعة والنشر والتوزيع

حارة حريك - بناية البنك اللبناني - السويسري
هاتف: ٦٤٤٦٦٢ (٠٣) - ص.ب. ٢٤/٥٠ بيروت - لبنان

كيف تأتي للمهدي هذا العمر الطويل؟

هل بالإمكان أن يعيش الإنسان قرونًا كثيرة كما هو المفترض في هذا القائد المنتظر لتغيير العالم، الذي يبلغ عمره الشريف فعلاً أكثر من ألف ومائة وأربعين سنة، أي حوالي (١٤) مرة بقدر عمر الإنسان الاعتيادي الذي يمرُّ بكل المراحل الاعتيادية من الطفولة إلى الشيخوخة؟

كلمة الإمكان هنا تعني أحد ثلاثة معانٍ: الإمكان العملي، والإمكان العلمي، والإمكان المنطقي أو الفلسفي.

وأقصد بالإمكان العملي: أن يكون الشيء ممكناً على نحو يتاح لي أو لك، أو لإنسان آخر فعلاً أن يحققه، فالسفر عبر المحيط، والوصول إلى قاع البحر، والصعود إلى القمر، أشياء أصبح لها إمكان عملي فعلاً. فهناك من يمارس هذه الأشياء فعلاً بشكل وآخر^(١).

وأقصد بالإمكان العلمي: أن هناك أشياء قد لا يكون بالإمكان عملياً لي أو لك، أن نمارسها فعلاً بوسائل المدنية المعاصرة، ولكن لا يوجد لدى العلم ولا

(١) ولم تكن مثل هذه الأمور بمتصورة سابقاً قبل وقوعها، ولو حَدَّثَ بها أحدٌ من الناس قبل تحقيقها فعلاً لَمَدَّ الحديث مجرد تخيلات وأوهام.

تشير اتجاهاته المتحركة إلى ما يبرر رفض إمكان هذه الأشياء ووقوعها وفقاً لظروف ووسائل خاصة، فصعود الإنسان إلى كوكب الزهرة لا يوجد في العلم ما يرفض وقوعه، بل إن اتجاهاته القائمة فعلاً تشير إلى إمكان ذلك، وإن لم يكن الصعود فعلاً ميسوراً لي أو لك؛ لأنّ الفارق بين الصعود إلى الزهرة والصعود إلى القمر ليس إلا فارق درجة، ولا يمثل الصعود إلى الزهرة إلا مرحلة تذييل الصعاب الإضافية التي تنشأ من كون المسافة أبعد، فالصعود إلى الزهرة ممكن علمياً وإن لم يكن ممكناً عملياً فعلاً^(١). وعلى العكس من ذلك الصعود إلى قرص الشمس في كبد السماء فإنه غير ممكن علمياً، بمعنى أنّ العلم لا أمل له في وقوع ذلك، إذ لا يُتصوّر علمياً، وتجريبياً إمكانية صنع ذلك الدرع الواقي من الاحتراق بحرارة الشمس، التي تمثل أتوناً هائلاً مستعراً بأعلى درجة تخطر على بال إنسان.

وأقصد بالإمكان المنطقي أو الفلسفي: أن لا يوجد لدى العقل وفق ما يدركه من قوانين قَبَلية - أي سابقة على التجربة - ما يبرر رفض الشيء والحكم باستحالته.

فوجود ثلاث برتقالات تنقسم بالتساوي وبدون كسر إلى نصفين ليس له إمكان منطقي؛ لأنّ العقل يدرك - قبل أن يمارس أي تجربة - أنّ الثلاثة عدد فردي وليس زوجاً، فلا يمكن أن تنقسم بالتساوي؛ لأنّ انقسامها بالتساوي يعني كونها زوجاً، فتكون فرداً وزوجاً في وقت واحد، وهذا تناقض، والتناقض مستحيل منطقياً. ولكن دخول الإنسان في النار دون أن يحترق، وصعوده للشمس دون أن تحرقه الشمس بحرارتها ليس مستحيلاً من الناحية المنطقية، إذ لا تناقض في

(١) الكلام في وقته دقيق علمياً، فهو يقول: إنه ممكن علمياً، ولكنه لم يكن قد تحقق فعلاً، والواقع أنّ كثيراً من الإنجازات في عالم الفضاء، وتسيير المركبات الفضائية إلى كواكب وتوابع الأرض وغيرها قد أصبح حقائق في أواخر القرن العشرين.

افتراض أن الحرارة لا تسرب من الجسم الأكثر حرارة إلى الجسم الأقل حرارة، وإنما هو مخالف للتجربة التي أثبتت تسرب الحرارة من الجسم الأكثر حرارة إلى الجسم الأقل حرارة إلى أن يتساوى الجسمان في الحرارة.

وهكذا نعرف أن الإمكان المنطقي أوسع دائرة من الإمكان العلمي، وهذا أوسع دائرة من الإمكان العملي.

ولا شك في أن امتداد عمر الإنسان آلاف السنين ممكن منطقياً؛ لأن ذلك ليس مستحيلًا من وجهة نظر عقلية تجريدية، ولا يوجد في افتراض من هذا القبيل أي تناقض؛ لأن الحياة كمفهوم لا تستبطن الموت السريع، ولا نقاش في ذلك.

كما لا شك أيضاً ولا نقاش في أن هذا العمر الطويل ليس ممكناً إمكانياً عملياً، على نحو الإمكانيات العملية للنزول إلى قاع البحر أو الصعود إلى القمر، ذلك لأن العلم بوسائله وأدواته الحاضرة فعلاً، والمتاحة من خلال التجربة البشرية المعاصرة، لا تستطيع أن تمدد عمر الإنسان مئات السنين، ولهذا نجد أن أكثر الناس حرصاً على الحياة وقدرة على تسخير إمكانيات العلم، لا يتاح لهم من العمر إلا بقدر ما هو مألوف.

وأما الإمكان العلمي فلا يوجد علمياً اليوم ما يبرر رفض ذلك من الناحية النظرية^(١). وهذا بحث يتصل في الحقيقة بنوعية التفسير الفلسفي لظاهرة الشيخوخة والهرم لدى الإنسان، فهل تعبر هذه الظاهرة عن قانون طبيعي يفرض على أنسجة جسم الإنسان وخلاياه - بعد أن تبلغ قمة نموها - أن تتصلب بالتدريج

(١) نعم، لا يوجد مبرر علمي واحد يرفض هذه النظرية، بل إن علماء الطب منشغلون فعلاً بمحاولات حثيثة لإطالة عمر الإنسان، وإن هناك عشرات التجارب التي تتم في هذا المجال، وذلك وحده ينهض دليلاً قوياً على الإمكان النظري أو العلمي.

٤٧٠.....الإمام المهدي ﷺ وطول العمر في الكتب والمصنفات/ ج ١

وتصبح أقل كفاءة للاستمرار في العمل ، إلى أن تتعطل في لحظة معينة ، حتى لو عزلناها عن تأثير أي عامل خارجي ؟ أو أن هذا التصلب وهذا التناقص في كفاءة الأنسجة والخلايا الجسمية للقيام بأدوارها الفسيولوجية ، نتيجة صراع مع عوامل خارجية كالميكروبات أو التسمم الذي يتسرب إلى الجسم من خلال ما يتناوله من غذاء مكثف ؟ أو ما يقوم به من عمل مكثف أو أي عامل آخر ؟

وهذا سؤال يطرحه العلم اليوم على نفسه ، وهو جاد في الإجابة عنه ، ولا يزال للسؤال أكثر من جواب على الصعيد العلمي .

فإذا أخذنا بوجهة النظر العلمية التي تتجه إلى تفسير الشيخوخة والضعف الهرمي ، بوصفه نتيجة صراع واحتكاك مع مؤثرات خارجية معينة ، فهذا يعني أن بالإمكان نظرياً ، إذا عُرِزَت الأنسجة التي يتكون منها جسم الإنسان عن تلك المؤثرات المعينة ، أن تمتد بها الحياة وتتجاوز ظاهرة الشيخوخة وتتغلب عليها نهائياً .

وإذا أخذنا بوجهة النظر الأخرى ، التي تميل إلى افتراض الشيخوخة قانوناً طبيعياً للخلايا والأنسجة الحية نفسها ، بمعنى أنها تحمل في أحشائها بذرة فنائها المحتوم ، مروراً بمرحلة الهرم والشيخوخة وانتهاءً بالموت .

أقول :

إذا أخذنا بوجهة النظر هذه ، فليس معنى هذا عدم افتراض أي مرونة في هذا القانون الطبيعي ، بل هو - على افتراض وجوده - قانون مرن ؛ لأننا نجد في حياتنا الاعتيادية ؛ ولأنّ العلماء يشاهدون في مختبراتهم العلمية ، أن الشيخوخة كظاهرة فسيولوجية لا زمنية ، قد تأتي مبكرة ، وقد تتأخر ولا تظهر إلا في فترة متأخرة ، حتى إنّ الرجل قد يكون طاعناً في السن ولكنه يملك أعضاء لينة ، ولا

تبدو عليه أعراض الشيخوخة كما نصّ على ذلك الأطباء^(١). بل إنّ العلماء استطاعوا عملياً أن يستفيدوا من مرونة ذلك القانون الطبيعي المفترض، فأطالوا عمر بعض الحيوانات مئات المرات بالنسبة إلى أعمارها الطبيعية؛ وذلك بمخلق ظروف وعوامل تؤجل فاعلية قانون الشيخوخة.

وبهذا يثبت علمياً أنّ تأجيل هذا القانون بمخلق ظروف وعوامل معيّنة أمر ممكن علمياً، ولئن لم يتح للعلم أن يمارس فعلاً هذا التأجيل بالنسبة إلى كائنٍ معقد معيّن كالإنسان، فليس ذلك إلا لفارق درجة بين صعوبة هذه الممارسة بالنسبة إلى الإنسان وصعوبتها بالنسبة إلى أحياء أخرى. وهذا يعني أنّ العلم من الناحية النظرية وبقدر ما تشير إليه اتجاهاته المتحركة لا يوجد فيه أبداً ما يرفض إمكانية إطالة عمر الإنسان، سواء فسّرنا الشيخوخة بوصفها نتاج صراع واحتكاك مع مؤثرات خارجية أو نتاج قانون طبيعي للخليّة الحيّة نفسها يسير بها نحو الفناء.

ويتلخص من ذلك: أنّ طول عمر الإنسان وبقائه قروناً متعددة أمر ممكن منطقياً وممكن علمياً، ولكنه لا يزال غير ممكن عملياً، إلا أنّ اتجاه العلم سائر في طريق تحقيق هذا الإمكان عبر طريق طويل.

وعلى هذا الضوء نتناول عمر المهدي عليه الصلاة والسلام وما أحيط به من استفهام أو استغراب، ونلاحظ:

إنه بعد أن ثبت إمكان هذا العمر الطويل منطقياً وعلمياً، وثبت أنّ العلم

(١) يؤكد الأطباء والدراسات الطبية على هذه الملاحظة، وأنّ لديهم مشاهدات كثيرة في هذا المجال، ولعلّ هذا هو الذي دفعهم إلى إجراء محاولات وتجارب لإطالة العمر الطبيعي للإنسان، وكالمعتاد كان مسرح التجربة في البداية هي الحيوانات لميسورية ذلك، وعدم وجود محاذير أخرى تمنع إجراء مثل تلك التجارب على الإنسان.

٤٧٢الإمام المهدي عليه السلام وطول العمر في الكتب والمصنفات/ ج ١
سائر في طريق تحويل الإمكان النظري إلى إمكان عملي تدريجياً، لا يبقى
للاستغراب محتوى إلا استبعاد أن يسبق المهدي العلم نفسه، فيتحول الإمكان
النظري إلى إمكان عملي في شخصه قبل أن يصل العلم في تطوره إلى مستوى
القدرة الفعلية على هذا التحويل، فهو نظير من يسبق العلم في اكتشاف دواء ذات
السحايا أو دواء السرطان.

وإذا كانت المسألة هي أنه كيف سبق الإسلام - الذي صمّم عمر هذا القائد
المنتظر - حركة العلم في مجال هذا التحويل؟

فالجواب: أنه ليس ذلك هو المجال الوحيد الذي سبق فيه الإسلام حركة العلم.
أولست الشريعة الإسلامية ككل قد سبقت حركة العلم والتطور الطبيعي
للفكر الإنساني قروناً عديدة؟^(١)

أولم تنادِ بشعارات طرحت خطأً للتطبيق لم ينضج الإنسان للتوصل إليها
في حركته المستقلة إلا بعد مئات السنين؟

أولم تأت بتشريعات في غاية الحكمة، لم يستطع الإنسان أن يدرك أسرارها
ووجه الحكمة فيها إلا قبل برهة وجيزة من الزمن؟

أولم تكشف رسالة السماء أسراراً من الكون لم تكن تخطر على بال إنسان، ثم

(١) هذه التساؤلات التي يثيرها السيد الشهيد عليه السلام تهدف إلى ترسيخ حقيقة مهمة، هي أن
الرسول الأعظم عليه السلام عندما بشر (بالمهدي)، وهو حالة غير اعتيادية في سياق البشرية،
تنبئ في جملتها عن تسجيل سبق في الإمكانية العملية، بعد تأكيد الإمكانية العلمية، أي لبقاء
الإنسان مدةً أطول بكثير من المعتاد، فإن مثل هذا السبق في التنبيه على حقائق في هذا الوجود
كان قد سجله القرآن والحديث الشريف في موارد كثيرة جداً في مسائل الطبيعة والكون
والحياة. راجع: القرآن والعلم الحديث/ الدكتور عبدالرزاق نوفل.

جاء العلم ليثبتها ويدعمها؟

فإذا كنا نؤمن بهذا كله ، فلماذا نستكثر على مرسل هذه الرسالة - سبحانه وتعالى - أن يسبق العلم في تصميم عمر المهدي؟^(١) وأنا هنا لم أتكلم إلا عن مظاهر السبق التي نستطيع أن نحسبها نحن بصورة مباشرة ، ويمكن أن نضيف إلى ذلك مظاهر السبق التي تحدتتنا بها رسالة السماء نفسها .

ومثال ذلك أنها تخبرنا بأن النبي ﷺ قد أسري به ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، وهذا الإسراء^(٢) إذا أردنا أن نفهمه في إطار القوانين الطبيعية ، فهو يعبر عن الاستفادة من القوانين الطبيعية بشكل لم يتح للعلم أن يحققه^(٣) إلا بعد مئات السنين ، فنفس الخبرة الربانية التي أتاحت للرسول ﷺ التحرك السريع قبل أن يتاح للعلم تحقيق ذلك ، أتاحت لآخر خلفائه المنصوصين العمر المديد ، قبل أن يتاح للعلم تحقيق ذلك .

نعم ، هذا العمر المديد الذي منحه الله تعالى للمنقذ المنتظر يبدو غريباً في

(١) إشارة إلى أن هذا من قبيل الإعجاز أيضاً ، وهو إفاضة ربانية خاصة ، وهذا أمر لا يسع المسلم إنكاره ، بعد أن أخبرت بأمثاله الكتب السماوية ، وبالأخص القرآن ، كالذي ورد في شأن عمر النبي نوح عليه السلام ، وكذا ما أخبر به القرآن من المغيبات الأخرى ، على أن كثيراً من أهل السنة ومن المتصوفة وأهل العرفان يؤمنون بوقوع الكرامات وما يشبه المعجزات للأولياء والصلحاء والمقربين من حضرة المولى تعالى . راجع : التصوف والكرامات / الشيخ محمد جواد مغنية . وراجع : التاج الجامع للأصول ٥ : ٢٢٨ / كتاب الزهد والرقائق - الذين تكلموا في المهدي .

(٢) إشارة إلى الآية المباركة : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى ... ﴾ الإسراء : ١ .

(٣) إشارة إلى تصميم المركبات الفضائية ، وركوب الفضاء والتوغل إلى مسافات بعيدة عن أرضنا ، وقطعها في ساعات أو أيام معدودة ، وقد أضحت هذه حقائق في حياتنا المعاصرة في أواخر القرن العشرين .

٤٧٤الإمام المهدي عليه السلام وطول العمر في الكتب والمصنفات/ ج ١
حدود المؤلف حتى اليوم في حياة الناس ، وفي ما أنجز فعلاً من تجارب العلماء .

ولكن!

أوليس الدور التغييري الحاسم الذي أعد له هذا المنقذ غريباً في حدود
المؤلف في حياة الناس ، وما مرّت بهم من تطورات التاريخ ؟

أوليس قد أنيط به تغيير العالم ، وإعادة بنائه الحضاري من جديد على
أساس الحق والعدل ؟

فلماذا نستغرب إذا اتسم التحضير لهذا الدور الكبير ببعض الظواهر الغريبة
والخارجة عن المؤلف كطول عمر المنقذ المنتظر ؟ فإنّ غرابة هذه الظواهر
وخروجها عن المؤلف مهما كان شديداً ، لا يفوق مجال غرابة نفس الدور العظيم
الذي يجب على اليوم الموعود إنجازه . فإذا كنا نستسيغ ذلك الدور الفريد^(١) تاريخياً
على الرغم من أنه لا يوجد دور مناظر له في تاريخ الإنسان ، فلماذا لا نستسيغ ذلك
العمر المديد الذي لا نجد عمراً مناظراً له في حياتنا المألوفة ؟

ولا أدري!

هل هي صدفة أن يقوم شخصان فقط بتفريغ الحضارة الإنسانية من محتواها
الفاسد وبنائها من جديد ، فيكون لكلّ منهما عمر مديد يزيد على أعمارنا
الاعتيادية أضعافاً مضاعفة ؟

أحدهما مارس دوره في ماضي البشرية وهو النبي نوح ، الذي نصّ القرآن

(١) إشارة إلى ما أعد للإمام المهدي المنتظر من دور ومهمة تغييرية على مستوى الوجود الإنساني
برمته كما يشير الحديث الصحيح : « يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً » .
وهذا الدور وهذه المهمة عليها الإجماع بين علماء الإسلام ، والاختلاف حصل في أمور فرعية .
ومن هنا كان التساؤل الذي أثاره السيد الشهيد عليه السلام له مبرر منطقي قوي .

الكريم^(١) على أنه مكث في قومه ألف سنةٍ إلا خمسين عاماً، وقُدِّر له من خلال الطوفان أن يبني العالم من جديد.

والآخر يمارس دوره في مستقبل البشرية وهو المهدي الذي مكث في قومه حتى الآن أكثر من ألف عام وسيقدِّر له في اليوم الموعود أن يبني العالم من جديد.

فلماذا تقبل نوح الذي ناهز ألف عام على أقل تقدير ولا تقبل المهدي؟^(٢)

(١) في الآية المباركة: ﴿قَلَيْتَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ العنكبوت : ١٤ .
 (٢) السؤال موجه إلى المسلمين المؤمنين بالقرآن الكريم وبالحديث النبوي الشريف، وقد روى علماء السنَّة لغير نوح ما هو أكثر من ذلك . راجع تهذيب الأسماء واللغات/ النووي ١ : ١٧٦ ، ولا يصحُّ أن يُشكَّل أحدٌ بأنَّ ذاك أخبر به القرآن فالنصُّ قطعي الثبوت ، وهو يتعلق بالنبي المرسل نوح عليه السلام ، أما هنا فليس لدينا نصُّ قطعي ، ولا الأمر متعلق بنبي .
والجواب : أنَّ المهمة أولاً واحدة ، وهي تغيير الظلم والفساد ، وأنَّ الوظيفة كما أوكلت إلى النبي ، فقد أوكلت هنا إلى من اختاره الله تعالى أيضاً كما هو لسان الروايات الصحيحة . قال الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله : « لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلاً من أهل بيتي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً... » التاج الجامع للأصول : ٥ : ٣٤٣ .
 وأما من جهة قطعية النص ، فأحاديث المهدي بلغت حدَّ التواتر ، وهو مُوجب للقطع والعلم ، فلا فرق في المقامين . راجع: التاج الجامع للأصول : ٥ : ٣٤١ و ٣٦٠ فقد نقل التواتر عن الشوكاني ، وانتهى المحققون من علماء الفريقين إلى القول بأنَّ من كفر بالمهدي فقد كفر بالرسول محمد صلى الله عليه وآله وليس ذلك إلا بلحاظ أنه ثبت بالتواتر ، وأنه من ضرورات الدين ، والمنكر لذلك كافر إجماعاً . وراجع: الإشاعة لأشراط الساعة/ البرزنجي في بحثه حول المهدي .
 وقد نقلنا حكاية التواتر في المقدمة أيضاً .

المعجزة والعمر الطويل

وقد عرفنا حتى الآن أنّ العمر الطويل ممكن علمياً، ولكن لنفترض أنه غير ممكن علمياً، وأنّ قانون الشيخوخة والهرم قانون صارم لا يمكن للبشرية اليوم، ولا على خطها الطويل أن تتغلب عليه، وتغير من ظروفه وشروطه، فإذا يعني ذلك؟ إنه يعني أنّ إطالة عمر الإنسان - كنوح أو كالمهدي - قروناً متعددة، هي على خلاف القوانين الطبيعية التي أثبتتها العلم بوسائل التجربة والاستقراء الحديثة، وبذلك تصبح هذه الحالة معجزة عطلت قانوناً طبيعياً في حالة معينة للحفاظ على حياة الشخص الذي أنيط به الحفاظ على رسالة السماء، وليست هذه المعجزة فريدة من نوعها، أو غريبة على عقيدة المسلم المستمدة من نصّ القرآن والسنة^(١)، فليس قانون الشيخوخة والهرم أشدّ صرامة من قانون انتقال الحرارة من الجسم الأكثر حرارة إلى الجسم الأقل حرارة حتى يتساويا، وقد عطل هذا القانون لحماية حياة إبراهيم عليه السلام حين كان الأسلوب الوحيد للحفاظ عليه تعطيل ذلك القانون. فقبل للنار حين أُلقي فيها إبراهيم ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ الأنبياء: ٦٩، فخرج منها كما دخل سليمان لم يصبه أذى، إلى كثير من القوانين الطبيعية التي عطلت

(١) أي أنّ الأمر يصبح من قبيل المعجز، وهو ما نطق به القرآن، وجاء في صحيح السنة المطهرة، والإعجاز حقيقة رافقت دعوة الأنبياء، وأدعاء سفارتهم عن الحضرة الإلهية، وهو ما لا يسع المسلم إنكاره أو الشك فيه، بل إنّ غير المسلم يشارك المسلم في الاعتقاد بالمعجزات.

لحماية أشخاص من الأنبياء وحجج الله على الأرض ، ففَلِقَ البحر لموسى (١) ، وشُبِّهَ للرومان أنهم قبضوا على عيسى (٢) ولم يكونوا قد قبضوا عليه ، وخرج النبي محمد صلى الله عليه وآله من داره وهي محفوفة بحشود قريش التي ظَلَّتْ ساعات تتربص به لتهجم عليه ، فستره الله تعالى عن عيونهم وهو يمشي بينهم (٣) . كلُّ هذه الحالات تمثل قوانين طبيعية عَطَّلَتْ لحماية شخص ، كانت الحكمة الربانية تقتضي الحفاظ على حياته ، فليكن قانون الشيخوخة والهرم من تلك القوانين .

وقد يمكن أن نخرج من ذلك بمفهوم عام وهو أنه كلما توقف الحفاظ على حياة حجة الله في الأرض على تعطيل قانون طبيعي ، وكانت إدامة حياة ذلك الشخص ضرورية لإنجاز مهمته التي أُعِدَّ لها ، تدخلت العناية الربانية في تعطيل ذلك القانون لإنجاز ذلك ، وعلى العكس إذا كان الشخص قد انتهت مهمته التي أُعِدَّ لها ربانياً فإنه سيلقى حتفه ويموت أو يستشهد وفقاً لما تقرره القوانين الطبيعية .

ونواجه عادة بمناسبة هذا المفهوم العام السؤال التالي : كيف يمكن أن يتعطل القانون (٤) ؟ وكيف تنفصم العلاقة الضرورية التي تقوم بين الظواهر الطبيعية ؟ وهل هذه إلا مناقضة للعلم الذي اكتشف ذلك القانون الطبيعي ، وحدد هذه العلاقة

(١) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْجَبْعَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطُّوْدِ الْعَظِيمِ ﴾ الشعراء : ٦٣ .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ... ﴾ النساء : ١٥٧ .

(٣) راجع : سيرة ابن هشام ٢ : ١٢٧ ، فقد نقل هذه الحادثة وهي مُجمَعٌ عليها .

(٤) قد يقال : إن القانون بصفته قانوناً لا بدّ أن يَطْرُدَ ، ولا يُتَصَوَّرُ التعطيل والانحرام ، وقد لاحظ بعضهم أن الانحرام إنما هو بقانون آخر ، كما هو الأمر بالنسبة إلى قانون الجاذبية ، الذي يستلزم جذب الأشياء إلى المركز ، ومع ذلك فإن الماء يصعد بعملية الامتصاص في النباتات من الجذر إلى الأعلى بواسطة الشعيرات ، وهذا بحسب قانون آخر هو (الخاصية الشعرية) . راجع : القرآن محاولة لفهم عصري / الدكتور مصطفى محمود .

الضرورة على أسس تجريبية واستقرائية؟!

والجواب: أن العلم نفسه قد أجاب عن هذا السؤال بالتنازل عن فكرة الضرورة في القانون الطبيعي، وتوضيح ذلك: إنَّ القوانين الطبيعية يكتشفها العلم على أساس التجربة والملاحظة المنتظمة، فحين يطرد وقوع ظاهرة طبيعية عقيب ظاهرة أخرى يُستدل بهذا الاطراد على قانون طبيعي، وهو أنه كلما وُجِدَت الظاهرة الأولى وُجِدَت الظاهرة الثانية عقيبها، غير أنَّ العلم لا يفترض في هذا القانون الطبيعي علاقة ضرورية بين الظاهرتين نابعة من صميم هذه الظاهرة وذاتها، وصميم تلك وذاتها؛ لأنَّ الضرورة حالة غيبية، لا يمكن للتجربة ووسائل البحث الاستقرائي والعلمي إثباتها، ولهذا فإنَّ منطق العلم الحديث يؤكد أنَّ القانون الطبيعي - كما يعرفه العلم - لا يتحدث عن علاقة ضرورية، بل عن اقتران مستمر بين ظاهرتين^(١)، فإذا جاءت المعجزة وفصلت إحدى الظاهرتين عن الأخرى في قانون طبيعي لم يكن ذلك فصماً لعلاقة ضرورية بين الظاهرتين.

والحقيقة أنَّ المعجزة بمفهومها الديني، قد أصبحت في ضوء المنطق العلمي الحديث مفهومة بدرجة أكبر مما كانت عليه في ظلَّ وجهة النظر الكلاسيكية إلى علاقات السببية.

فقد كانت وجهة النظر القديمة تفترض أنَّ كلَّ ظاهرتين اطرَد اقتران إحداهما بالأخرى فالعلاقة بينها علاقة ضرورة، والضرورة تعني أنَّ من المستحيل أن تنفصل إحدى الظاهرتين عن الأخرى، ولكن هذه العلاقة تحولت في منطق العلم الحديث إلى قانون الاقتران أو التسابع المطرَد^(٢) بين الظاهرتين دون افتراض تلك الضرورة الغيبية.

(١) وقد بسط الشهيد الصدر القول في هذه المسألة في كتابه فلسفتنا فراجع ص ٢٩٥ و ٢٩٩.

(٢) راجع فلسفتنا: ص ٢٨٢ وما بعدها.

٤٨٠.....الإمام المهدي عليه السلام وطول العمر في الكتب والمصنفات/ ج ١
وبهذا تصبح المعجزة حالة استثنائية لهذا الاطراد في الاقتران أو التتابع دون
أن تصطدم بضرورة أو تؤدي إلى استحالة .

وأما على ضوء الأسس المنطقية للاستقراء^(١) فنحن نتفق مع وجهة النظر
العلمية الحديثة، في أن الاستقراء لا يبرهن على علاقة الضرورة بين الظاهرتين،
ولكننا نرى أنه يدلّ على وجود تفسير مشترك لاطراد التقارن أو التعاقب بين
الظاهرتين باستمرار، وهذا التفسير المشترك كما يمكن صياغته على أساس افتراض
الضرورة الذاتية، كذلك يمكن صياغته على أساس افتراض حكمة دعت منظم
الكون إلى ربط ظواهر معينة بظواهر أخرى باستمرار، وهذه الحكمة نفسها تدعو
أحياناً إلى الاستثناء فتحدث المعجزة .

(١) راجع بسط وشرح النظرية في «الأسس المنطقية للاستقراء» حيث توصل الإمام الشهيد
الصدر عليه السلام إلى اكتشاف مهم وخطير على صعيد نظرية المعرفة بشكل عام .

لماذا كل هذا الحرص على إطالة عمره؟

وتتناول الآن السؤال الثاني ، وهو يقول :

لماذا كلّ هذا الحرص من الله سبحانه وتعالى على هذا الإنسان بالذات ، فتعطلّ من أجله القوانين الطبيعية لإطالة عمره ؟ ولماذا لا تترك قيادة اليوم الموعود لشخص يتمخض عنه المستقبل ، وتنضجه إرهاصات اليوم الموعود فيبرز على الساحة ويمارس دوره المنتظر .

وبكلمة أخرى : ما هي فائدة هذه الغيبة الطويلة وما المبرر لها ؟

وكثير من الناس يسألون هذا السؤال وهم لا يريدون أن يسمعوا جواباً غيبياً ، فنحن نؤمن بأنّ الأئمة الاثني عشر مجموعة فريدة^(١) لا يمكن التعويض عن

(١) إشارة إلى معتقد الإمامية الاثني عشرية المستند إلى أدلة المعقول والمنقول ، وبالأخص إلى حديث الثقلين المتواتر «إني تركتُ فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً كتاب الله وعترتي أهل بيتي» . راجع : صحيح مسلم ٤ : ١٨٧٣ وراجع الصواعق المحرقة لابن حجر : ص ٨٩ ، قال : ثم اعلم أنّ لحديث التمسك بذلك طرقات كثيرة وردت عن نيف وعشرين صحابياً .

وكذلك إلى قوله ﷺ «لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض ..» وإلى قوله ﷺ : «الخلفاء بعدي اثنا عشر كلهم من قريش» . ومفاد ذلك كله تقرير هذا المعنى .

٤٨٢ الإمام المهدي عليه السلام وطول العمر في الكتب والمصنفات / ج ١

أي واحد منهم ، غير أن هؤلاء المتسائلين يطالبون بتفسير اجتماعي للموقف ، على ضوء الحقائق المحسوسة لعملية التغيير الكبرى نفسها والمتطلبات المفهومة لليوم الموعود .

وعلى هذا الأساس نقطع النظر مؤقتاً عن الخصائص التي تؤمن بتوفرها في هؤلاء الأئمة المعصومين^(١) ونطرح السؤال التالي :

إننا بالنسبة إلى عملية التغيير المرتقبة في اليوم الموعود ، بقدر ما تكون مفهومة على ضوء سنن الحياة وتجاربها ، هل يمكن أن نعتبر هذا العمر الطويل لقائدها المدّخر عاملاً من عوامل إنجاحها ، وتمكنه من ممارستها وقيادتها بدرجة أكبر ؟

ونجيب عن ذلك بالإيجاب ، وذلك لعدة أسباب منها ما يلي :

إنّ عملية التغيير الكبرى تتطلب وضعاً نفسياً فريداً في القائد الممارس لها ، مشحوناً بالشعور .. بالتفوق والإحساس بضالة الكيانات الشائخة التي أُعِدَّ للقضاء عليها ، وتحويلها حضارياً إلى عالم جديد .

فبقدر ما يعمر قلب القائد المغيّر من شعور بتفاهة الحضارة التي يصارعها ، وإحساس واضح بأنها مجرد نقطة على الخط الطويل لحضارة الإنسان ، يصبح أكثر

(١) تحدّث النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله كثيراً عن خصائصهم وأدوارهم ، ووظيفتهم ومهامهم ، وأنهم حملة الشريعة ، وسفن النجاة ، وأمان الأمة ، وعصمتها من الضلال ، كما إليه الإشارة في حديث التقلين ، وحديث لن يفترقا وكلاهما يؤكدان عصمتهم ، إذ لا يعقل أنهم عصمة الأمة من الضلال ، وأنهم لن يفترقا عن القرآن المعصوم ، وهم غير معصومين !!
راجع في هذا المطلب: الأصول العامة للفقّه المقارن/ العلامة محمد تقي الحكيم/ مبحث حجّية السنّة : ص ١٦٩ وما بعدها .

قدرة من الناحية النفسية^(١) على مواجهتها والصمود في وجهها ومواصلة العمل ضدها حتى النصر .

ومن الواضح أنّ الحجم المطلوب من هذا الشعور النفسي يتناسب مع حجم التغيير نفسه ، وما يُراد القضاء عليه من حضارة وكيان ، فكلما كانت المواجهة لكيان أكبر والحضارة أرسخ وأشمخ تطلّبت زخماً أكبر من هذا الشعور النفسي المفعم .

ولما كانت رسالة اليوم الموعود تغيير عالم مليء بالظلم وبالجور ، تغييراً شاملاً بكل قيمه الحضارية وكياناته المتنوعة ، فمن الطبيعي أن تفتش هذه الرسالة عن شخص أكبر في شعوره النفسي من ذلك العالم كله ، عن شخص ليس من مواليد ذلك العالم الذين نشأوا في ظل تلك الحضارة التي يُراد تقويضها واستبدال حضارة العدل والحق بها ؛ لأنّ من ينشأ في ظل حضارة راسخة ، تعمر الدنيا بسلطانها وقيمها وأفكارها ، يعيش في نفسه الشعور بالهيبة تجاهها ؛ لأنّه ولد وهي قائمة ، ونشأ صغيراً وهي جبارة ، وفتح عينيه على الدنيا فلم يجد سوى أوجهها المختلفة .

وخلافاً لذلك ، شخص يتوغل في التاريخ عاش الدنيا قبل أن ترى تلك الحضارة النور ، ورأى الحضارات الكبيرة سادت العالم الواحدة تلو الأخرى ثمّ تداعت وانهارت^(٢) ، رأى ذلك بعينه ولم يقرأه في كتاب تاريخ ..

(١) أن يكون القائد التاريخي مُهيئاً نفسياً ومعدّاً إعداداً مناسباً لأداء المهمة ، أمرٌ مفروغ منه ، ولو رجعنا إلى القرآن الكريم لوجدناه يتحدث عن هذه المسألة في تاريخ الأنبياء بصورة واضحة جداً ، وبخاصة فيما يتعلق بالنبي نوح عليه السلام ، وهو أمرٌ يلفت الانتباه والنظر ، وربما يكون للتشابه والاتفاق في الدور والمهمة التي أوكلت لها ، كما تبّه الشهيد الصدر عليه السلام إليه .
راجع : مع الأنبياء / عفيف عبدالفتاح طيارة .

(٢) ويمكن أن تقرّب هذا المعنى بما عشناه وشاهدناه من صعود الاتحاد السوفيتي وترقيده حتى صار لله

ثم رأى الحضارة التي يقدر لها أن تكون الفصل الأخير من قصة الإنسان قبل اليوم الموعود، رآها وهي بذور صغيرة لا تكاد تتبين ..

ثمّ شاهدها وقد اتخذت مواقعها في أحشاء المجتمع البشري تتربص الفرصة لكي تنمو وتظهر ..

ثمّ عاصرها وقد بدأت تنمو وتزحف وتصاب بالنكسة تارة ويحالفها التوفيق تارة أخرى ..

ثمّ واكبها وهي تزدهر وتتعمق وتسيطر بالتدريج على مقدرات عالم بكامله، فإنّ شخصاً من هذا القبيل عاش كلّ هذه المراحل ببطئ وانباه كاملين ينظر إلى هذا العملاق - الذي يريد أن يصارعه - من زاوية ذلك الامتداد التاريخي الطويل الذي عاشه بحسّه لا في بطون كتب التاريخ فحسب، ينظر إليه لا بوصفه قدراً محتوماً، ولا كما كان ينظر (جان جاك روسو)^(١) إلى الملكيّة في فرنسا، فقد جاء عنه أنه كان يربعه مجرد أن يتصور فرنسا بدون ملك، على الرغم من كونه من الدعاة الكبار فكرياً وفلسفياً إلى تطوير الوضع السياسي القائم وقتئذٍ؛ لأنّ (روسو) هذا نشأ في ظلّ الملكيّة، وتنفس هواءها طيلة حياته، وأما هذا الشخص المتوغل في التاريخ، فله هيبة التاريخ، وقوة التاريخ، والشعور المفعم بأنّ ما حوله من كيان وحضارة وليد يوم من أيام التاريخ، تهيأت له الأسباب فوجد، وستهيأ

١ القطب الثاني في العالم، وتقاسم هو وأمريكا النفوذ الحضاري والهيمنة السياسية، وركباً معاً أجواء الفضاء، ثمّ شهدنا انهيار الاتحاد السوفيتي وتفكك أوصاله يمثل تلك السرعة القياسية في الانهيار، فكم كان لذلك من أثر؟ وكم كان فيه من عبرة؟ وكم فيه من دلالة عميقة؟

(١) جان جاك روسو (١٧١٢ - ١٧٧٨م) كاتب وفيلسوف فرنسي اعتبره بعض النقاد الوجه الأبعد نفوذاً في الأدب الفرنسي الحديث والفلسفة الحديثة، وقد مهدت كتاباته ومقالاته للثورة الفرنسية، وأشهر مؤلفاته العقد الاجتماعي. راجع: موسوعة المورد/ منير البعلبكي ٨ : ١٦٩.

الأسباب فيزول، فلا يبقى منه شيء كما لم يكن يوجد منه شيء بالأمس القريب أو البعيد، وأنّ الأعمار التاريخية للحضارات والكيانات مهما طالَّت فهي ليست إلاّ أياماً قصيرة في عمر التاريخ الطويل.

هل قرأت سورة الكهف؟

وهل قرأت عن أولئك الفتية الذين آمنوا برهبهم وزادهم الله هدى^(١)؟ وواجهوا كياناً وثنياً حاكماً، لا يرحم ولا يتردد في خنق أي بذرة من بذور التوحيد والارتفاع عن وحدة الشرك، فضاقت نفوسهم ودبَّ إليها اليأس وسدَّت منافذ الأمل أمام أعينهم، ولجأوا إلى الكهف يطلبون من الله حلاً لمشكلتهم بعد أن أعييتهم الحلول، وكبر في نفوسهم أن يظل الباطل يحكم ويظلم ويقهر الحق ويصقّ كل من يخفق قلبه للحق.

هل تعلم ماذا صنع الله تعالى بهم؟

إنه أنامهم ثلاثمائة سنة وتسع سنين^(٢) في ذلك الكهف، ثم بعثهم من نومهم ودفع بهم إلى مسرح الحياة، بعد أن كان ذلك الكيان الذي بهرهم بقوته وظلمه قد تداعى وسقط، وأصبح تاريخاً لا يُرعب أحداً ولا يُحرك ساكناً، كل ذلك لكي يشهد هؤلاء الفتية مصرع ذلك الباطل الذي كبر عليهم امتداده وقوته واستمراره، ويروا انتهاء أمره بأعينهم ويتصاغر الباطل في نفوسهم.

ولئن تحققت لأصحاب الكهف هذه الرؤية الواضحة بكل ما تحمل من زخم وشموخ نفسيين من خلال ذلك الحدث الفريد الذي مدّد حياتهم ثلاثمائة سنة، فإن

(١) إشارة إلى الآية القرآنية المباركة: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى...﴾ الكهف: ١٣،

وراجع تفسيرها في الكشاف/الزمخشري ٢: ٧٠٦، نشر دار الكتاب العربي - بيروت.

(٢) إشارة إلى الآية: ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا...﴾ الكهف: ٢٥.

الشيء نفسه يتحقق للقائد المنتظر من خلال عمره المديد الذي يتيح له أن يشهد العملاق وهو قزم والشجرة الباسقة وهي بذرة، والإعصار وهو مجرد نسمة^(١).

أضف إلى ذلك، أن التجربة التي تتيحها مواكبة تلك الحضارات المتعاقبة، والمواجهة المباشرة لحركتها وتطوراتها لها أثر كبير في الإعداد الفكري وتعميق الخبرة القيادية لليوم الموعود؛ لأنها تضع الشخص المدخر أمام ممارسات كثيرة للآخرين بكل ما فيها من نقاط الضعف والقوة، ومن ألوان الخطأ والصواب، وتعطي لهذا الشخص قدرة أكبر على تقييم الظواهر الاجتماعية بالوعي الكامل على أسبابها، وكلّ ملاساتها التاريخية.

ثم إن عملية التغيير المدخرة للقائد المنتظر تقوم على أساس رسالة معينة هي رسالة الإسلام، ومن الطبيعي أن تتطلب العملية في هذه الحالة قائداً قريباً من مصادر الإسلام الأولى، قد بُنيت شخصيته بناءً كاملاً بصورة مستقلة ومنفصلة عن مؤثرات الحضارة التي يُقدّر لليوم الموعود أن يحاربها.

وخلافاً لذلك، الشخص الذي يولد وينشأ في كنف هذه الحضارة وتتفتح أفكاره ومشاعره في إطارها، فإنه لا يتخلص غالباً من رواسب تلك الحضارة ومرتكزاتها، وإن قاد حملة تغييرية ضدها.

فلكي يُضمن عدم تأثر القائد المدخر بالحضارة التي أُعدّ لاستبدالها، لا بدّ أن تكون شخصيته قد بُنيت بناءً كاملاً في مرحلة حضارية سابقة هي أقرب ما

(١) وكل ذلك له مدخلية في تربيته وإعداده الإعداد الخاص، بما في ذلك امتلاكه النظرة الشمولية العميقة، فضلاً عن شهوده بنفسه ضالة أولئك المتعلقين الذين يملؤون الدنيا ضجيجاً وصخباً، ويستترهبون الناس، وهذا الشهود يؤهله أكثر فأكثر لأداء مهمته الكونية في التغيير، أي ملته للأرض عدلاً بعدما ملئت ظلماً، هذا بنمض النظر عن مؤهلاته الذاتية، والعناية الربانية الخاصة.

تكون في الروح العامة ومن ناحية المبدأ إلى الحالة الحضارية التي يتجه اليوم
الموعد إلى تحقيقها بقيادته^(١).

(١) ولا ينبغي أن يُشكّل أحد بأن النبي محمد ﷺ مع عالمية رسالته ومهمته التغيرية الكبرى إلا أنه عاش في كنف الحضارة الجاهلية ، ولم يتأثر بها ، وكذا الأنبياء السابقون ، لما هو الوجه في هذا الرأي ؟

فجوابه :

أ - إن النبي ﷺ قد أخضع فعلاً إلى حالة عزلة تامة عن الحضارة الجاهلية ، وأنه كما ورد في السيرة النبوية قد حُبّب إليه الخلاء ، وكان يذهب إلى غار حراء يتحنث فيه وكذا الأنبياء كانوا يتزّهون عما عليه مجتمعهم ، وكانوا يعتزلون ، وإليه الإشارة في قوله تعالى : ﴿ قَلَمًا اغْتَرَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ ﴾ مريم : ٤٩ .

ب - إن النبي المرسل يُوحى إليه ، ويُسدّد مباشرة من السماء ، ويُبلّغ بالأعمال والخطوات التي يتخذها خطوةً خطوةً ، والإمام عليه السلام لا يُوحى إليه - كما هو عقيدة الإمامية - ولا يُبلّغ بالأمر مباشرةً من السماء ، نعم يكون مُسدّداً وتحت العناية الربانية ، ولذلك فهو يحتاج إلى إعدادٍ خاص . ففي نفس الوقت الذي يكون فيه قريباً ومتصلاً بالحضارة الإسلامية ، مستمداً من آياته عليه السلام الأصالة والمعرفة والعلم ، يكون مطلقاً على التجارب البشرية والمحاضرات في صعودها وعوامل تكوّنها وقوتها ، وكذلك إخفاقاتها وعوامل ضعفها وانهارها ، فيستمد الخبرة والقدرة والإحاطة بالأمر جميعاً ، هذا مع اعتقادنا بقدرات الإمام العلمية الذاتية التي وهبها الله تعالى له ، وبكونه مسدّداً من السماء ، كما سيتوضح في المبحث الرابع .

حسن موسى الصفار

الإمام المهدي عليه السلام
أمل الشعوب

منشورات

مؤسسة الأعلی للمطبوعات

بيروت - لبنان

ص.ب. ٧١٢٠

حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الأولى
١٣٩٩هـ - ١٣٧٩م

عمره الآن ١١٤٣ سنة؟

يتاح للإنسان أن يعيش في هذه الحياة فترة محدودة، يغادر الدنيا بعدها، وينتقل عبر جسر الموت إلى عالم آخر.

ومتوسط عمر الفترة التي يقضيها أي إنسان في هذه الدار الدنيا يتراوح ما بين ستين إلى سبعين سنة، وفي بعض الحالات القليلة قد يتجاوزها إلى المائة سنة، أما إذا تخطى المائة سنة وبدأ يصارع عقود المائة الثانية فهذا يعتبر حالة استثنائية نادرة قد يسجلها التاريخ تحت عنوان: المعمرين.

بناءً على ذلك كيف صح لنا إذن أن نؤمن بوجود الإمام القائد المهدي الذي ولد سنة ٢٥٥هـ ونحن الآن في سنة ١٣٩٧هـ فيكون عمره الشريف ١١٤٣ سنة، فهل يمكن للإنسان أن يعيش هذا العمر الطويل؟

في الواقع لكي نستطيع التعرف على إمكانية هذه الحياة الطويلة يجب أن نتساءل ونبحث عن سبب الموت، فلماذا الموت؟

« هناك ما يقرب من مائتي إجابة عن هذا السؤال

الخطير الذي كثيراً ما يطرح في المجالس العلمية، منها: (فقدان الجسم لفاعليته)، (انتهاء عملية الأجزاء التركيبية)، (تجمد الأنسجة العصبية)، (حلول المواد الزلالية القليلة الحركة، محل الكثيرة الحركة منها)، (ضعف الأنسجة الرابطة)، (انتشار سموم بكتريا الأمعاء في الجسم).. وما إلى ذلك من الإجابات التي تتردد كثيراً حول ظاهرة الموت.

إن القول بفقدان الجسم لفاعليته جذاب للعقل.. فإن الآلات الحديدية والأحذية والأقمشة كلها تفقد فاعليتها بعد أجل محدود، فأجسامنا أيضاً تبلى وتفقد فاعليتها كالجلود التي نلبسها في موسم الشتاء. ولكن العلم الحديث لا يؤيدنا، لأن المشاهدة العلمية للجسم الإنساني تؤكد: أنه ليس كالجلود الحيوانية والآلات الحديدية، وليس كالجبال.. وإن أقرب شيء يمكن تشبيهه به هو ذلك (النهر) الذي لا يزال يجري منذ آلاف السنين على ظهر الأرض، فمن ذا الذي يستطيع القول بأن النهر الجاري يبلى ويهن ويعجز؟! بناء على هذا الأساس يعتقد الدكتور « لنس بالنج » (وهو حائز على جائزة نوبل للعلوم): إن الإنسان أبدي إلى حد

كبير، نظرياً، فإن خلايا جسمه تقوم بإصلاح ما فيه من الأمراض ومعالجتها تلقائياً! وبرغم ذلك فإن الإنسان يعجز ويموت، ولا تزال علل هذه الظاهرة أسراراً تحير العلماء.

إن جسمنا هذا في تجدد دائم، وإن المواد الزلالية التي توجد في خلايا دمائنا تتلف كذلك ثم تتجدد، ومثلها جميع خلايا الجسم، تموت وتحل مكانها خلايا جديدة، اللهم إلا الخلايا العصبية، وتفيد البحوث العلمية إن دم الإنسان يتجدد تجددًا كلياً خلال ما يقرب من أربع سنوات كما تتغير جميع ذرات الجسم الإنساني في بضع سنين. ونخرج من هذا بأن الجسم الإنساني ليس كهيكلك، وإنما كالنهر الجاري، أي أنه «عمل مستمر» ومن ثم تبطل جميع النظريات القائلة بأن علة الموت هي وهن الجسم وفقده لقوته، فإن الأشياء التي فسدت أو تسممت من الجسم أيام الطفولة أو الشباب قد خرجت من الجسم منذ زمن طويل، ولا معنى لأن نجعلها سبب الموت، فسبب الموت موجود في مكان آخر، وليس في الأمعاء والأنسجة البدنية والقلب.

ويدعي بعض العلماء أن الأنسجة العصبية هي سبب

الموت لأنها تبقى في الجسم إلى آخر الحياة ولا تتجدد، ولو صح هذا التفسير القائل بأن النظام العصبي هو نقطة الضعف في الجسم الإنساني فمن الممكن أن نزعم أن أي جسم خال من (النظام العصبي) لا بد أن يجيا عمراً أطول من الأجسام ذات النظام العصبي، ولكن المشاهدة العلمية لا تؤيدنا، فإن هذا النظام لا يوجد مثلاً في الأشجار، وبعضها يعيش لأطول مدة، ولكن شجرة القمح التي لا يوجد بها هذا النظام العصبي لا تعيش أكثر من سنة، وليس في كائن « الأميبا » أكثر من نصف ساعة، ومقتضى هذا التفسير أيضاً أن تلك الحيوانات التي تعد من (نسل أعلى) والتي تتمتع بنظام عصبي أكمل وأجود، لا بد أن تعيش مدة أطول من تلك التي هي أحقر نسلًا، وأضعف نظاماً ولكن الحقائق لا تؤيدنا في هذا أيضاً، فإن السلحفاة والتمساح وسمكة « باتيك » أطول عمراً من أي حيوان آخر. وكلها من النوع الثاني حقير النسل ضعيف النظام » (٤٤).

وما دام في جسم الإنسان استعداداً للبقاء والخلود،

(٤٤) الإسلام يتحدى، ص ٨٠.

وليس فيه أي مكنم مبدئياً للموت، وما دام الإنسان
أبدياً على الصعيد النظري والعلمي، فلماذا يموت
الإنسان السليم الذي لا يعترضه عارض خارجي يسبب
له الموت والفناء؟

إن الجواب الوحيد والواقعي هو أن الموت يأتي بقرار
من الله خالق الإنسان والذي يحدد للإنسان أجله
وإقامته في الحياة {وَلَنْ يُؤَخَّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ
أَجَلُهَا} (٤٥).

ولما كانت مسألة الموت متعلقة بقرار الله سبحانه
وتعالى ومشيئته، فإن حكمته هي التي تحدد مسافة عمر
كل فرد حسب الحكمة والمصلحة.

فقد تقتضي حكمة الله تعالى مصادرة حياة شخص
وإنهاء إقامته في الدنيا وهو في عهد الطفولة أو ريعان
الشباب...

وقد تقتضي حكمته جلّ وعلا استمرار حياة
شخص ما لمئات السنين والأعوام.. كما يتحدث القرآن
عن حياة نبي الله نوح عليه السلام فيقول: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا

(٤٥) سورة المناقون، الآية ١١.

نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا} (٤٦) أي ٩٥٠ سنة.

من هنا تبدو لنا قضية الإمام المهدي بعيدة عن الغرابة والاستنكار منسجمة مع النظرة العلمية مؤيدة بشواهد التاريخ.

وحتى لو لم تسعفنا النظرية العلمية بأدلة مقنعة، أو لم يقدم لنا التاريخ نماذج مشابهة، فيمكننا أن نلجأ في تفسير هذه الظاهرة (إطالة عمر الإمام المهدي) إلى قانون الإعجاز الإلهي والذي تنسحب أمامه جميع القوانين الطبيعية المألوفة ونترك له المجال ليتصرف بحرية لإنجاز أي قضية تتعلق بها حكمة السماء وتصطدم معها سنن الحياة المعروفة.

وهذه حقيقة لا يناقش فيها المؤمن بشرائع السماء فحماية إبراهيم الخليل من النار المضطربة التي أُلقي في أتونها، وولادة مريم بعبسى، وتصلب ماء البحر لموسى لها قضايا تؤكد الكتب السماوية حدوثها مع تعارضها المبدئي للقوانين الثابتة.

(٤٦) سورة العنكبوت، الآية ١٤.



هُوسُوعَةُ الْإِمَامِ الْمُهَدِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فِي الْكُتُبِ السَّبْتَةِ وَالنَّبَاتِخِ

مُحَمَّدُ النَّزِّي شَهْرِي

الْجُلْدُ الْأَوَّلُ

وَسَائِدُهُ

الْمُطْبَعَةُ كَانُونُ الْعِلْمِ الْكَلْبَانِي وَجَدِيدُ مِنَ الْفَضْلَانِ



موسوعة الإمام المهدي



في الكتاب السنّة والثابح

Mohammad ibn Hassan, Imam XII- Occultation
Vol.1

مؤلف: محمد الريشهري

بمساعدته السيد محمد كاظم الطباطبائي، و عده من الفضلاء،

التحقيق قسم "تدوين السيره"

الخطاط: حسن فرزنانگان

الاخراج الفني: السيد علي موسى كيا

صف الحروف: حسين التميميان، علي اكبري، فخر الدين جليلوند

ليتوغرافي و الطباعة و التجليد: [Logo] شركة چاپ و انتشارات سازمان اوقاف و امور خيريه

موسسه الطباعة و النشر

الطبعة الأولى: ۱۳۹۸ هـ ش

العدد: ۵۰۰ مجلد

© جميع حقوق الطبع و النشر

محفوظه لموسسه الطباعه و النشر شركة چاپ و انتشارات

شابک: ۹۶۴-۹۳۵-۰۰۱-۹۶۴-۹۶۴

ISBN (col. 1): 978-964-422-942-0

شابک: ۹۶۴-۹۳۵-۰۰۱-۹۶۴-۹۶۴

ISBN (col. 978): 978-964-422-942-8

المعلیه:

کيلومتر ۴ شارع مخصوص كرج، طهران ۱۳۹۷۸۱۵۳۱۱

الهاتف: (اربهه خطوط) ۲۲۵۱۲۴۱۱ - فاكس: ۲۲۵۱۲۲۲۵

مرض ميقات:

ايران: قم المقدسه، شارع معلم، الرقم ۱۲۵

الهاتف: ۰۲۵-۳۷۷۴۰۵۲۳-۳۷۷۴۰۵۲۵

www.chapentesharat.ir

الفصل الخامس

طُولُ عُمَرَ الْإِمَامِ الْمُهَدِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

١ / ٥

فِيهِ سُنَّةٌ مِنْ نُوْحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٤٧٣. كمال الدين: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الدَّقَاقُ وَمُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الشَّيْبَانِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ، عَنْ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ النَّخَعِيِّ، عَنْ عَمِّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ حَمْرَةَ بْنِ حُمْرَانَ، عَنْ أَبِيهِ حُمْرَانَ بْنِ أَعْيَنَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ سَيِّدَ الْعَابِدِينَ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ:

فِي الْقَائِمِ سُنَّةٌ مِنْ نُوْحٍ، وَهُوَ طَوْلُ الْعُمُرِ^١.

٤٧٤. الغيبة للطوسي: قَدْ رُوِيَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ:

مَا تُتَكْرَمُونَ أَنْ يَمُدَّ اللَّهُ لِصَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ فِي الْعُمُرِ، كَمَا مَدَّ لِنُوْحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْعُمُرِ؟!^٢

راجع: ص ١٢٧ (الفصل السادس / ما فيه من خصائص الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ).

١. كمال الدين: ص ٣٢٢ ح ٥ بسند معتبر وح ٤ و ص ٥٢٤ ح ٥، الخرائج و الجرائح: ج ٢ ص ٩٦٥، الصراط

المستقيم: ج ٢ ص ٢٣٨، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٢١٧ ح ٥.

٢. الغيبة للطوسي: ص ٤٢١ ح ٤٠٠ وراجع كمال الدين: ص ٣٢١ ح ٣ و ص ٥٧٧ وإعلام الوري: ج ٢ ص ٢٣١.

مَثَلُهُ مَثَلُ الْخَضِرِ عليه السلام

٤٧٥ . كمال الدين : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْوَرَّاقُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ سَعْدِ الْأَشْعَرِيِّ ، قَالَ :

دَخَلْتُ عَلَى أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَهُ عَنِ الْخَلْفِ مِنْ بَعْدِهِ ، فَقَالَ لِي مُبْتَدِئاً :

... يَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، مَثَلُهُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ مَثَلُ الْخَضِرِ عليه السلام ، وَمَثَلُهُ مَثَلُ ذِي الْقَرْنَيْنِ ، وَاللَّهِ ! لَيَغِيْبَنَّ غَيْبَةً لَا يَنْجُو فِيهَا مِنَ الْهَلَكَةِ إِلَّا مَنْ تَبَتَّهُ اللَّهُ عليه السلام عَلَى الْقَوْلِ بِإِمَامَتِهِ ، وَوَفَّقَهُ فِيهَا لِلدُّعَاءِ بِتَعْجِيلِ فَرَجِهِ .

فَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ : فَقُلْتُ لَهُ : يَا مَوْلَايَ فَهَلْ مِنْ عِلْمَةٍ يَطْمَئِنُّ إِلَيْهَا قَلْبِي ؟ فَتَنَطَّقَ الْغُلَامُ عليه السلام بِلسانِ عَرَبِيٍّ فَصِيحٍ فَقَالَ : أَنَا بَقِيَّةُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ ، وَالْمُنْتَقِمُ مِنْ أَعْدَائِهِ ، فَلَا تَطْلُبْ أَثْراً بَعْدَ عَيْنٍ يَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ .

فَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ : فَخَرَجْتُ مَسْروراً فَرِحاً ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَدِ عُدْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ لَهُ : يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ ، لَقَدْ عَظُمَ سُرُورِي بِمَا مَنَنْتَ بِهِ عَلَيَّ ، فَمَا السُّنَّةُ الْجَارِيَةُ فِيهِ مِنَ الْخَضِرِ وَذِي الْقَرْنَيْنِ ؟ فَقَالَ : طَوْلُ الْغَيْبَةِ يَا أَحْمَدُ .

قُلْتُ : يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ وَإِنَّ غَيْبَتَهُ لَتَطْوُلُ ؟ قَالَ : إِي وَرَبِّي ، حَتَّى يَرْجِعَ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ أَكْثَرُ الْقَائِلِينَ بِهِ ، وَلَا يَبْقَى إِلَّا مَنْ أَحَدَّ اللَّهُ عليه السلام عَهْدَهُ لِوَلَايَتِنَا ، وَكُتِبَ فِي قَلْبِهِ الْإِيمَانُ ، وَأَيَّدَهُ بِرُوحٍ مِنْهُ .

يَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، هَذَا أَمْرٌ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ، وَسِرٌّ مِنْ سِرِّ اللَّهِ ، وَغَيْبٌ مِنْ غَيْبِ

الله، فَخُذْ مَا آتَيْتَكَ وَاکْتُمَهُ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ، تَكُنْ مَعَنَا غَدًا فِي عَلِيِّينَ ١.

٤٧٦. كمال الدين: حَدَّثَنَا الْمُظْفَرُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الْمُظْفَرِ الْعَلَوِيِّ الْعَمَرِيُّ السَّمَرَقَنْدِيُّ عليه السلام، حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ أَحْمَدَ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ فَضَالٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ مُوسَى الرُّضَائِيَّ يَقُولُ:

إِنَّ الْخَضِرَ عليه السلام شَرِبَ مِنْ مَاءِ الْحَيَاةِ فَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ حَتَّى يُنْفَخَ فِي الصُّورِ، وَإِنَّهُ لَيَأْتِينَا فَيَسْلُمُ فَتَسْمَعُ صَوْتَهُ وَلَا تَرَى شَخْصَهُ، وَإِنَّهُ لَيَحْضُرُ حَيْثُ مَا ذُكِرَ، فَمَنْ ذَكَرَهُ مِنْكُمْ فَلْيَسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَإِنَّهُ لَيَحْضُرُ الْمَوِيسِمَ كُلَّ سَنَةٍ فَيَقْضِي جَمِيعَ الْمَنَاسِكِ، وَيَقِفُ بِعَرَفَةَ فَيُؤَمِّنُ عَلَيَّ دُعَاءِ الْمُؤْمِنِينَ، وَسَيُؤَنِّسُ اللَّهُ بِهِ وَحِشَةً قَائِمِينَ فِي عَيْبَتِهِ، وَيَصِلُ بِهِ وَحَدَّثَهُ ٢.

٤٧٧. الغيبة للطوسي: أَخْبَرَنِي جَمَاعَةٌ، عَنْ أَبِي الْمُفَضَّلِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُطَّلِبِ عليه السلام، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ بَحْرِ بْنِ سَهْلِ الشَّيْبَانِيُّ الرَّهْنِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَارِثِ، عَنْ سَعْدِ بْنِ الْمَنْصُورِ الْجَوَاشِينِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْبُدَيْلِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبِي، عَنْ سَدِيرِ الصَّيرَفِيِّ، قَالَ: دَخَلْتُ أَنَا، وَالْمُفَضَّلُ بْنُ عُمَرَ، وَدَاوُدُ بْنُ كَثِيرِ الرَّقِّيِّ، وَأَبُو بَصِيرٍ، وَأَبَانُ بْنُ تَغْلِبٍ، عَلَيَّ مَوْلَانَا الصَّادِقِ عليه السلام ... فَقَالَ:

... وَأَمَّا الْعَبْدُ الصَّالِحُ - أَعْنِي الْخَضِرَ عليه السلام - فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَا طَوَّلَ عُمُرَهُ لِنُبُوءَةِ قَرَرَهَا

١. قال الشيخ الصدوق بعد نقل الحديث: «قال مصنف هذا الكتاب: لم أسمع بهذا الحديث إلا من علي بن عبد الله الوراق، وجدت بخطه مثبتاً فسألته عنه فرواه لي عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن إسحاق عليه السلام كما ذكرته».

٢. كمال الدين: ص ٢٨٤ ح ١ بسند معتبر، إعلام الوري: ج ٢ ص ٢٤٨، الصراط المستقيم: ج ٢ ص ٢٣١، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٢٣ ح ١٦ وراجع تمام الحديث في هذه الموسوعة: ج ١ ص ٤٣٩ ح ٣٠٧.

٣. كمال الدين: ص ٣٩٠ ح ٤ بسند معتبر، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ١٥٢ ح ٣.

لَهُ، وَلَا لِكِتَابٍ نَزَلَ عَلَيْهِ، وَلَا لِشَرِيعَةٍ يَنْسَخُ بِهَا شَرِيعَةً مَنْ كَانَ قَبْلَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عليهم السلام،
 وَلَا لِإِمَامَةٍ يُلْزِمُ عِبَادَهُ الْإِقْتِدَاءَ بِهَا، وَلَا لِطَاعَةٍ يَفْرِضُهَا، بَلَى إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا كَانَ فِي
 سَابِقِ عِلْمِهِ أَنْ يُقَدَّرَ مِنْ عُمْرِ الْقَائِمِ عليه السلام فِي أَيَّامِ غَيْبَتِهِ مَا يُقَدَّرُهُ، وَعَلِمَ مَا يَكُونُ مِنْ
 إنْكَارِ عِبَادِهِ بِمِقْدَارِ ذَلِكَ الْعُمُرِ فِي الطَّوْلِ، طَوَّلَ عُمْرَ الْعَبْدِ الصَّالِحِ مِنْ غَيْرِ سَبَبٍ
 أَوْجَبَ ذَلِكَ إِلَّا لِإِعْلَالِ الْإِسْتِدْلَالِ بِهِ عَلَى عُمْرِ الْقَائِمِ عليه السلام؛ لِيَقْطَعَ بِذَلِكَ حُجَّةَ الْمُعَانِدِينَ،
 لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ ١.

٣ / ٥

مَثَلُهُ مَثَلُ عَيْسَى عليه السلام

٤٧٨. الغيبة للطوسي: مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحِمَيْرِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ
 سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ الْمِنْقَرِيِّ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ:
 فِي صَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ أَرْبَعُ سُنَنٍ مِنْ أَرْبَعَةِ أَنْبِيَاءَ: سُنَّةُ مِنْ مُوسَى عليه السلام، وَسُنَّةُ مِنْ
 عَيْسَى عليه السلام، وَسُنَّةُ مِنْ يَوْسُفَ عليه السلام، وَسُنَّةُ مِنْ مُحَمَّدٍ عليه السلام.
 فَأَمَّا سُنَّةُ مِنْ مُوسَى عليه السلام فَخَائِفٌ يَتَرَقَّبُ، وَأَمَّا سُنَّةُ مِنْ يَوْسُفَ عليه السلام فَالْغَيْبَةُ، وَأَمَّا
 سُنَّةُ مِنْ عَيْسَى عليه السلام فَيُقَالُ: مَاتَ، وَلَمْ يَمُتْ، وَأَمَّا سُنَّةُ مِنْ مُحَمَّدٍ عليه السلام فَالْسَّيْفُ ٢.

راجع: ص ١٢٧ (الفصل السادس / ما فيه خصائص الأنبياء عليهم السلام).

١. الغيبة للطوسي: ص ١٦٧ ح ١٢٩، كمال الدين: ص ٣٥٢ ح ٥٠، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٢١٩ ح ٩ وراجع تمام
 الحديث في هذه الموسوعة: ص ١٣١ ح ٤٨٤.
 ٢. الغيبة للطوسي: ص ٤٢٤ ح ٤٠٨ بسند معتبر، كمال الدين: ص ١٥٢ ح ١٦، بسند موثق، دلائل الإمامة:
 ص ٤٧٠ ح ٤٦٠ نحوه، كنز الفوائد: ج ١ ص ٣٧٤، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٢١٦ ح ٣.

دِرَاسَةٌ فِي طُولِ عَمْرِ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لا تختص عقيدة قيام الإمام المهدي عليه السلام في آخر الزمان بمذهب الإمامية، بل تستق عليها جميع المذاهب الإسلامية، فألف كثير من علماء أهل السنة كتباً فيها^١.
قال ابن أبي الحديد المعتزلي في هذا الصدد:

قد وقع اتفاق الفرق من المسلمين أجمعين على أن الدنيا والتكليف لا ينقضي إلا عليه^٢.

وما يفترق به مذهب الإمامية عن بقية المذاهب الإسلامية هو اعتقادهم بأن المهدي عليه السلام هو ابن الإمام الحسن العسكري عليه السلام، وولد سنة ٢٥٥هـ، وعاش حتى الآن (١٤٣٨هـ) ألفاً ومئة وثلاثة ثمانين عاماً بعد ستار الغيبة الكبرى، وسيبقى حياً مادامت الأرضية اللازمة لقيامه لم تتوفاً بعد، وسيظهر عند توفاها، ويملا الأرض قسطاً وعدلاً.
ويواجه هذا المبدأ الاعتقادي سؤالان:

- ١- هل يمكن من الناحية العقلية والعلمية أن يطول عمر إنسان إلى هذا الحد وأكثر؟
 - ٢- ما هو دليل شيعة أهل البيت عليهم السلام لإثبات طول عمر الإمام المهدي عليه السلام؟
- وللجواب عن هذين السؤالين يجب بحث موضوع طول عمر الإمام ثبوتاً وإثباتاً.

١. راجع: عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر: ص ١٣٠، وقد عرّف فيه عشرة كتب بهذا المضمون.

٢. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٠ ص ٩٦.

٣. راجع: ص ٧ (الفصل الثاني / تاريخ ولادته عليه السلام).

أولاً: الأدلة الثبوتية لطول عمر الإمام

من الضروري إثبات إمكانية طول العمر الخارق للعادة من منظار عقلي وعلمي قبل ذكر الأدلة المثبتة لطول عمر الإمام المهدي عليه السلام، ونطلق على البراهين الدالة على إمكانية الأمر الموماً إليه بالبراهين الثبوتية.

وتكمن أهمية دراسة هذه الأدلة في أنه لو لم تثبت الإمكانية العقلية والعلمية لطول العمر، فلا يجدي أي دليل لإثبات طول عمر الإمام المهدي عليه السلام.

١. الإمكان العقلية لطول العمر

تكفي عدم استحالة طول العمر من منظار عقلي لإثبات إمكانيةه العقلية. ولا شك في أنه لا دليل على عدم إمكانية طول العمر؛ لأن ما يمتنع ولا يمكن في نظر العقل هو ما يستلزم اجتماع النقيضين أو ارتفاعهما، وبديهي أن طول العمر لا يستلزم مثل ذلك.

٢. الإمكان العلمي لطول العمر

لا دليل أيضاً على امتناع طول العمر من الناحية العلمية، بل يعتقد بعض العلماء أن بإمكان الإنسان أن يعمر مدة طويلة جداً؛ لأنهم يعتبرون الشيخوخة حدثاً غير طبيعي ناجماً عن عدم وصول المواد الغذائية اللازمة إلى خلايا الجسم، أو اختراق الجراثيم، وغيرها من العوامل مما يجره إلى الموت. ويرى هؤلاء العلماء أن لجسم الإنسان القابلية على عمر خالد، وأن العلم بإمكانه إزاحة العقبات التي تحول دون ذلك، ويهب الإنسان حياة دائمية^١. وبناءً على ذلك ينبغي القول بأنه على الرغم من أن التعاليم الدينية ترفض تماماً نظرية العمر الخالد^٢، إلا أن جهود العلماء لتخطي حاجز السن تكشف بجلاء الإمكانية

١. لوئين دانسكا، وآخرين ييامير (بالفارسية): ج ٢ ص ٢٠٦-٢١٢.

٢. اعتبر القرآن الموت من القوانين الحتمية للعالم، وذلك في عدة آيات، منها الآية ٢ و ٦٠ من سورة الأنعام والآية

٣٤ من سورة الأعراف والآية ٤٩ من سورة يونس والآية ٦١ من سورة النحل والآية ٣٠ من سورة الزمر.

العلمية لطول العمر.

٣. أفضل دليل على إمكانية طول العمر

يقولون إن أفضل دليل على إمكانية الشيء هو وقوعه، ونبينا تاريخ الماضين^١ وما بقي من مؤلفاتهم الأدبية والتاريخية^٢ بأن العمر الطويل في الماضي لم يكن غريباً، وإذا لم نعد الأخبار التاريخية معتبرة ولم نعتمدها معياراً، فبرجوعنا إلى النصوص الموثوقة نجد أن القرآن الكريم والأحاديث الإسلامية عرفت أشخاصاً بأعمار مديدة جداً، وكنموذج على ذلك النبي نوح عليه السلام الذي عاش ألفين وخمسمئة عام^٣؛ تسعمئة وخمسون عاماً من عمره كان بعد نبوته وقبل الطوفان وفقاً لتصريح القرآن الكريم^٤.

كما أشار القرآن إلى حياة النبي عيسى عليه السلام^٥، وصرحت الأحاديث الإسلامية بأنه مازال حياً، وسيحضر الثورة العالمية مع الإمام المهدي عليه السلام ويصلي معه^٦.

وكذلك الخضر الذي عاش في هذا العالم قبل موسى عليه السلام ومازال حياً. قال الشيخ المفيد

في هذا الصد:

الخضر عليه السلام موجود قبل زمان موسى عليه السلام إلى وقتنا هذا بإجماع أهل النقل واتفاق أصحاب السير والأخبار، سائحاً في الأرض لا يعرف له أحدٌ مستقراً ولا يدعي له اصطحاباً، إلا ما جاء في القرآن به من قصته مع موسى عليه السلام^٧.

١. راجع بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٢٢٥ «باب ذكر أخبار المعمرين لرفع استبعاد المخالفين عن طول غيبة مولانا القائم عليه السلام».

٢. راجع: بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٢٣٥-٢٤٧.

٣. الأمالي للصدوق: ص ٦٠٢ ح ٨٣٦.

٤. العنكبوت: ١٤.

٥. النساء: ١٥٧.

٦. راجع: ج ٦ ص ٣٥ (القسم الحادي عشر / الفصل الخامس / صلواته خلف الإمام عليه السلام).

٧. الفصول العشرة: ص ٨٣.

ويعتقد عدد من علماء أهل السنة أيضاً باستمرار حياة الخضر. قال الديار

بكري:

والمختار بقاؤها. وقال ابن الصلاح: هو حي عند جماهير العلماء والصالحين،

والعامة معهم في ذلك.^١

وإضافة إلى ذلك دلّت بعض الأحاديث المعتبرة لدى أهل السنة على حياة الدجال في

عصر رسول الله صلى الله عليه وآله وبقائه حياً إلى قيام الإمام المهدي عليه السلام، فمن يعتقد بعمر الدجال الذي

تجاوز ألفاً وأربعمئة عاماً منذ زمن رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الآن، كيف يمكنه إنكار طول عمر

الإمام المهدي عليه السلام؟^٢

١. تاريخ الخميس: ج ١ ص ١٠٦.

٢. صحيح البخاري: ج ٣ ص ١١١٢ و ٢٨٩١ و ٢٨٩٢. صحيح مسلم: ج ٤ ص ٢٢٤٣ ح ٩٤ و ص ٢٢٤٥ ح ٩٥ و ٩٦.

٣. قال الشيخ الصدوق بعد نقله لرواية تدلّ على طول عمر الدجال وخروجه: «إن أهل العناد والجحود يصدّقون

بمثل هذا الخبر ويروونه [في صحاحهم السنّ] في الدجال وغييبته وطول بقائه المدة الطويلة وخروجه في آخر

الزمان. ولا يصدّقون بأمر القائم عليه السلام وأنه يغيب مدة طويلة. ثم يظهر فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً

وظلماً. مع نصّ النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام بعده عليه باسمه وغييبته ونسبه، وإخبارهم بطول غيبته؛ إرادة لإطفاء نور

الله تعالى وإبطالا لأمر وليّ الله، «وَيَأْتِي اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُنَزَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ» [سورة التوبة: الآية ٣٢]، وأكثر ما

يحتجّون به في دفعهم لأمر الحجّة عليه السلام أنهم يقولون: لم نرو هذه الأخبار التي تروونها في شأنه ولا نعرفها.

هكذا يقول من يجحد نبوة نبينا صلى الله عليه وآله من الملحدين والبراهمة واليهود والنصارى والمجوس: إنّه ما صحّ

عندنا شيء ممّا تروونه من معجزاته ودلائله ولا نعرفها، فنعتقد ببطلان أمره لهذه الجهة، ومتى لزمنا ما يقولون

لزمهم ما تقوله هذه الطوائف وهم أكثر عدداً منهم.

ويقولون أيضاً: ليس في موجب عقولنا أن يعمر أحد في زماننا هذا عمراً يتجاوز عمر أهل الزمان، فقد

تجاوز عمر صاحبكم على زعمكم عمر أهل الزمان.

فنتقول لهم: أتصدّقون على أنّ الدجال في الغيبة يجوز أن يعمر عمراً يتجاوز عمر أهل الزمان، وكذلك

إبليس اللعين، ولا تصدّقون بمثل ذلك لقائم آل محمد عليهم السلام مع النصوص الواردة فيه بالغيبة وطول العمر والظهور

بعد ذلك للقيام بأمر الله تعالى؟! وما روي في ذلك من الأخبار التي قد ذكرتها في هذا الكتاب، ومع ما صحّ عن

النبي صلى الله عليه وآله إذ قال: كلّ ما كان في الأمم السالفة يكون في هذه الأمة مثله حدو النعل النعل بالنعل والقدة بالقدة (كمال

الدين: ص ٥٢٩، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٢٠٠).

ثانياً: الأدلة الإثباتية على طول عمر الإمام المهدي عليه السلام

بعد إثبات إمكانية طول عمر الإمام المهدي عليه السلام الخارق للعادة من ناحية عقلية ونقلية، نستطيع أن نثبت تحققه من خلال طريقين:

١. الأدلة النقلية

الأدلة النقلية التي تثبت طول عمر الإمام المهدي عليه السلام هي أحاديث معتبرة، تتصل أسنادها برسول الله صلى الله عليه وآله أو أهل بيته الطاهرين عليهم السلام بواسطة أشخاص معروفين ويستحقون الثقة والاطمئنان، وتصرح وتؤكد بأساليب منوعة على استمرار حياة الإمام، وتعتبر أهم أدلتنا على وجود الإمام المهدي عليه السلام وطول عمره الشريف، وتقسّم إلى عدّة مجموعات:

المجموعة الأولى: الأحاديث المؤكدة على أنّ الأرض ما خلت من الإمام والحجّة ولن تخلو أبداً على الرغم من غيابه عن الأنظار.^١

المجموعة الثانية: الأحاديث المشبهة لطول عمر الإمام المهدي عليه السلام بنوح وعيسى والخضر عليهم السلام.^٢

المجموعة الثالثة: الأحاديث الدالة على ظهور الإمام بعد طول غيبته، أو التي قسّمت غيبته إلى قصيرة الأمد وطويلته.^٣

المجموعة الرابعة: أحاديث وردت عن أهل السنّة وحضرت الخلفاء بعد رسول الله صلى الله عليه وآله باثني عشر شخصاً، فلو قرنت هذه الأحاديث بالروايات الدالة على أنّ الأنتم وخلفاء الرسول صلى الله عليه وآله اثنا عشر ووصلت قيامه بيوم القيامة، فستدلّ على حياة الإمام المهدي عليه السلام إلى يوم القيامة.^٤

١. راجع: ص ٢٤٩ (القسم الثالث / الفصل الثالث: بركات الإمام الغائب التكوينية).

٢. راجع: ص ١١٧ (فيه سنّة من نوح عليه السلام) و ص ١١٨ (مثله مثل الخضر) و ص ١٢٠ (مثله مثل عيسى).

٣. راجع: ص ٢١٠ (القسم الثالث / الفصل الأول / له غيبة طويلة) و ص ٢١١ (له غيبتان: إحداهما قصيرة والأخرى طويلة) و ص ٢١٣ (استبعاد الناس ظهوره لطول غيبته).

٤. راجع: ج ١ ص ٢٨٧ (القسم الأول / الفصل الثالث: أحاديث عدد الأنتم).

٢. الأدلة التجريبية

تقسّم البراهين التجريبية الدالة على عمر الإمام المهدي عليه السلام إلى مجموعتين:

المجموعة الأولى: المشاهدات، فلقد التقى الإمام وشاهدّه عددٌ غفير من العلماء والمنتخبين والصالحين الموثوق بهم على طول مساحة تاريخية غطت غيبته لما يقرب من ألف ومئة وثلاثة وثمانين عاماً، كما نقلت ذلك وثائق معتبرة لا ريب في صحّة أغلبها، وقد بلغت تلك الأخبار من الكثرة والاتساع ما تخطى بها حدود التواتر ليستجلب مشارف اليقين، وكتبت بشأنها عديد من الكتب^١، وخصّصنا بها قسماً من هذه الموسوعة.

وهذا بالتأكيد لا يعني أنّ كلّ من يدّعي رؤية الإمام المهدي عليه السلام فسيُقبل منه ذلك^٢، بل على العكس، فنحن واثقون بأنّ كثيراً من مدّعي مشاهدة الإمام إمّا يكذبون وإمّا يخطؤون، فكيف إذا ما كانت ادّعاءاتهم تهدف إلى خلق شبهات في الدعوات الصادقة! ولكن مثلما لم تستطع الادّعاءات الكاذبة للنبوّة الطعن في صدق الآتين بها، كذلك لا تتمكّن الادّعاءات الكاذبة لرؤية الإمام المهدي عليه السلام من منع قبول الدعاوى الصادقة.

المجموعة الثانية: التوسّل بالإمام المهدي عليه السلام، فلقد حلّ الله تعالى مشاكل ما لا يُحصى عددهم من المتوسّلين بالإمام المهدي عليه السلام والمعتقدين بإمامته. ولا شكّ في أنّ وصول التوسّل بذلك الإمام الحيّ إلى نتيجة مثمرة، دليل صالح لا على إثبات طول عمره فحسب، بل على إثبات إمامته أيضاً. نماذج متكاثرة من أمثال هذا التوسّل شوهدت في زماننا، وسنذكر أمثلة منها في كرامات الإمام^٣.

حريٌّ بالقول إنّ التوسّل بالإمام المهدي عليه السلام بصفته إماماً حيّاً يختلف عن التوسّل بسائر

الأئمة عليهم السلام.

١. راجع: مرجع مهديت (بالفارسية): ص ٣٩٧ (ملاقات با امام مهدي عليه السلام).

٢. راجع: ج ٣ ص ٣٨٩ (القسم السادس / الفصل الثالث / دراسة في رؤية الإمام المهدي عليه السلام إبان الغيبة الكبرى).

٣. راجع: ج ٣ ص ٤٠٩ (القسم السادس / الفصل الرابع: علماء حازوا رعاية الإمام المهدي عليه السلام).

الموسى



مجلة علمية تخصصية بحثية نصف سنوية تصدر عن مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي

في هذا العدد:

- الثابت والمتغير المهدي . السيد أحمد الاشكوري
- مشروعية قيام الرايات والدول قبل ظهور القائم ع . الشيخ مشتاق الساعدي
- الصيحة (قراءة في أعماق الصوت) . الشيخ حسين الأسدي
- رمزية علامات الظهور ودلالاتها . الشيخ عدنان الحساني الرميتي
- الاحتمية البشرية ومشروع الدولة العادلة . الشيخ محمد السند
- كتاب الشفاء والجلاء في الغيبة . الشيخ عامر الجابري
- المنقذ العائلي في المسيحية . د. علي الشيخ
- ولادة الإمام المهدي ع حقيقة لا تقبل الشك . الشيخ حميد الوائلي
- الايمان والالحاد بين الانتظار والياس . الشيخ حسن الكاشاني
- القول الصريح في الرد على من انكر احاديث المهدي في الصحيح . السيد علي الموسوي الناصري
- الهزات الفكرية في زمان الغيبة (أسباب وعلاج) . الشيخ ماهر الحجاج

الهزات الفكرية في زمان الغيبة (أسباب وعلاج)

الشيخ ماهر الحجاج



الطبعة الأولى: ١٤١٠ هـ / ٢٠٠٩ م
الطبعة الثانية: ١٤١١ هـ / ٢٠١٠ م



الجانب الثاني: الشكّ في بقائه عليه السلام حيّاً:

إنّ الإنسان الاعتيادي ليس له قابلية البقاء أكثر من السنّ الطبيعي الذي أقصاه مائة سنة أو أكثر أو أقلّ، مع أنّنا نجد عمر الإمام عليه السلام قد تجاوز اليوم الألف والمائة سنة، فقياساً بالإنسان الاعتيادي تكون مسألة بقاء الإمام عليه السلام على قيد الحياة أمراً غير معقول ممّا يُسبّب هزّة فكرية سيقع فيها الناس، كما



أشار إليه الإمام أبو عبد الله الصادق عليه السلام إذ قال: «... ولتمحصنَّ حتىَّ يقال: مات [فُتِلَ]، أو هلك بأيِّ وإدِ سلك؟ ولتدمعنَّ عليه عيون المؤمنين، ولتكفأنَّ كما تكفأ السفن في أمواج البحر، فلا ينجو إلَّا من أخذ الله ميثاقه، وكتب في قلبه الإيمان، وأيده بروح منه»^(٢١).

ولعلَّ هذا الأمر هو الذي دفع السائل أن يسأل من الشيخ الصدوق حيث قال له: (إنَّ الغيبة قد طالَت، والحيرة قد اشتدَّت، وقد رجع الكثير عن القول بالإمامة لطول الأمد، فكيف هذا؟)^(٢٢)، وذكر السيّد الميلاني: أنَّ هناك من العامَّة من قال بولادة الإمام المهدي عليه السلام ولم ينكرها، ولكنَّه أنكر بقاءه حيًّا، مثل الفتازاني، (فإنَّ الفتازاني لم يُكذِّب ولادة المهدي من الحسن العسكري عليه السلام، وإنَّما استبعد أن يكون الإمام باقياً هذه المدَّة من الزمان، ولذا نرى بعضهم يعترف بولادة الإمام عليه السلام ثمَّ يقول: مات)^(٢٣).

وهذه الفكرة لعلَّها أخطر من سابقتها على العقيدة المهديَّة، لقرب مأخذها، حيث إنَّ الناس مانوسون بالحسِّ وعالم المادَّة، وغافلون عن الغيب وعالمه، فيتعاملون مع كثير من قضاياهم بخلفيتهم الحسِّيَّة، فلذا نجدهم عندما يأتون إلى قضِيَّة بقاء الإمام المهدي عليه السلام حيًّا يُررِّق بعد اثني عشر قرناً يجدونها صعبة التقبُّل إن لم يرفضوها بناءً على ميزانهم الحسِّي، حيث لم يروا إلَّا الإنسان العادي الذي لا يُعمَّر أكثر من ثمانين سنة أو يزيد عليها بشيء قليل، ولم يعهدوا حسًّا بأنَّ إنساناً عاش ثلاثة قرون، إلَّا أنَّ هؤلاء غاب عنهم أمر الله تعالى ومشيتته، فهو الذي **﴿إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾** (يس: ٨٢).

والجواب عن ذلك من ثلاث جهات:

الأولى: وهي الجهة العقلية، فإنَّ العقل عندما تُعرض عليه مسألة بقاء الإمام المهدي عليه السلام على قيد الحياة، مجدها قضِيَّةً ممكنة وليست مستحيلة ولا ممتنعة، وعليه فإنَّ العقل لا يعارض طول عمر الإمام ولا ينكره، بل يقول

بإمكانه، فالذين يُشكِّكون في طول حياة الإمام عليه السلام لو رجعوا إلى عقولهم لوجدوا جوابهم فيها صريحاً^(٢١).

الثانية: وهي الجهة الروائية، فإن الروايات قد نصّت على غيبة الإمام الثاني عشر عليه السلام من جهة، وعلى طول عمره من جهة ثانية، وعلى أن الأرض لا تخلو من حجّة من جهة ثالثة، وكل واحد منها كافٍ في إثبات طول عمره عليه السلام، إلا أن أصرح النصوص دلالة في المقام هي النصوص التي دلّت على طول عمره الشريف، ومنها ما رواه الشيخ الصدوق فقال: حدّثنا محمد بن علي بن بشار القزويني، قال: حدّثنا أبو الفرج المظفر بن أحمد، قال: حدّثنا محمد بن جعفر الكوفي الأسدي، قال: حدّثنا موسى بن عمران النخعي، عن عمّه الحسين بن يزيد، عن حمزة بن حمران، عن أبيه، عن سعيد بن جبير، قال: سمعت سيّد العابدين عليّ بن الحسين عليه السلام يقول: «في القائم سنة من نوح، وهو طول العمر»^(٢٢).

الثالثة: وهي الجهة التاريخية النصّية، حيث ورد في نصوص عديدة وجود نظائر لقضية طول عمر الإمام المهدي عليه السلام، وليس هو الوحيد في العالم ممن مدّ الله تعالى في عمره، ومن هؤلاء:

أ - العبد الصالح الخضر، روى الشيخ الصدوق بسنده عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال لسدير الصيرفي: «... وأما العبد الصالح - أعني الخضر عليه السلام - فإن الله تبارك وتعالى ما طوّل عمره لنبوّة قدرها له، ولا لكتاب ينزله عليه، ولا لشريعة ينسخ بها شريعة من كان قبله من الأنبياء، ولا لإمامة يلزم عباده الاقتداء بها، ولا لطاعة يفرضها له، بل إنّ الله تبارك وتعالى لمّا كان في سابق علمه أن يقدر من عمر القائم عليه السلام في أيام غيبته ما يقدر، وعلم ما يكون من إنكار عباده بمقدار ذلك العمر في الطول، طوّل عمر العبد الصالح في غير سبب يوجب ذلك، إلاّ لعلّة الاستدلال به على عمر القائم عليه السلام، وليقطع بذلك حجّة المعاندين، لئلا يكون للناس على الله حجّة»^(٢٣).

مُوسُوْعَةُ
الْأَمَامِ الْمُنْتَظَرِ

المجلد الأول

السيد محمد حسين الميرزا قري

میرباقری، سیدمحمدحسین - ۱۳۹۱ -

موسوعه الإمام المنظر (ج ۱) سیدمحمدحسین میرباقری

قد - حوزه علمیه قم، مرکز مدیریت حوزه های علمیه خوارزم - مرکز نشر هاجر، ۱۳۹۵.

2 - حوزه ک - 978-600-378-067-6، 2:1 - 978-600-378-068-2، 978-600-378-069-9، 978-600-378-070-0،

978-600-378-071-0، 2:2 - 978-600-378-072-1، 978-600-378-073-0

فصا

مسئول ۸۹۱

عربی - وژنه - کتابخانه - نمایه - مجتهدین حسن الحجج امام نوزدهم، ۱۲۵۱ -

مهدویت - انتظار - *Waking - Mahlum - عشق و ملاحم - Seditions and riots

انگلیسی - End of the world

حوزه علمیه قم، مرکز مدیریت حوزه های علمیه خوارزم، مرکز نشر هاجر

Hajati Elmeh Qom Center management Hajati Elmeh sagers Centre Publications Hajar

BP0222، شماره 1352 ۹۸۹ ۹۸۲ ۹۳۲۲۹۲



نام کتاب: موسوعه الإمام المنظر (ج ۱) المجلد الأول

نویسنده: سید محمد حسین میرباقری

ویراستار: محمد پور صباغ

مرکز نشر هاجر (وابسته به مرکز مدیریت حوزه های علمیه خوارزم)

تهیه و تنظیم: موسسه آینده روشن

تعداد صفحه و قطع: ۵۴۸ صفحه / وزیری

نوبت چاپ: اول / زمستان ۹۵

قیمت: ۲۵۰/۰۰۰ ریال

شمارگان: ۱۰۰۰ نسخه

چاپخانه: زلال کوثر

شابک ۹۷۸-۶۰۰-۳۷۸-۰۶۸-۲

نشانی: قم - بلوار معلم - مجتمع ناشران - واحد ۱۱۴

دفتر مرکزی: ۳۷۸۴۲۵۴۳ فروشگاه: ۳۷۸۴۲۵۴۴

پیمانک ۳۰۰۰۲۱۴۴۴۰

Hajar.whc.ir Hajar@whc.ir

ISBN: 978-600-378-068-2



9 780682

الفصل الثاني

أَسْمَاؤُهُ وَصِفَاتُهُ وَخِصَائِصُهُ وَغَرَائِبُ أَحْوَالِهِ ﷺ

١. أَسْمَاؤُهُ ﷺ الشريفة ووجه تسميته ببعضها.
٢. النهي عن تسميته ﷺ.
٣. صفاته وعلاماته ﷺ.
٤. شباهته ﷺ بالأنبياء ﷺ.
٥. طول عمره ﷺ الشريف وفيه ذكر المطهرين.
٦. أهله وأولاده ﷺ.
٧. حَبَّ اللَّهِ وَحَبَّ أَهْلِ الْبَيْتِ إِيَّاهُ ﷺ وَمَحَبَّتَهُ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ.
٨. عبادته ﷺ.
٩. معجزاته ﷺ.

الباب الرابع: شباهته ﷺ بالأنبياء ﷺ

شباهته بآدم عليه السلام: طول العمر

٤. كمال الدين: علي بن موسى بن أحمد العلوي، عن محمد بن همام، عن أحمد بن محمد النوفلي، عن أحمد بن هلال، عن عثمان بن عيسى، عن خالد بن نجيب، عن حمزة بن حرمان، عن أبيه، عن سعيد بن جبير، قال: سَمِعْتُ سَيِّدَ الْعَابِدِينَ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عليهما السلام يَقُولُ: فِي الْقَائِمِ مِثْلُ سُنَنِ مَنْ سُنَنِ الْأَنْبِيَاءِ عليهم السلام: سُنَّةُ مِنْ آدَمَ وَسُنَّةُ مِنْ نُوحٍ وَسُنَّةُ مِنْ إِبْرَاهِيمَ وَسُنَّةُ مِنْ مُوسَى وَسُنَّةُ مِنْ عِيسَى وَسُنَّةُ مِنْ أَيُّوبَ وَسُنَّةُ مِنْ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم، فَأَمَّا مِنْ آدَمَ وَمِنْ نُوحٍ فَطُولُ الْعُمُرِ، وَأَمَّا مِنْ إِبْرَاهِيمَ فَخَفَاءُ الْوِلَادَةِ وَاعْتِرَالُ النَّاسِ، وَأَمَّا مِنْ مُوسَى فَالْخَوْفُ وَالْغَيْبَةُ، وَأَمَّا مِنْ عِيسَى فَاخْتِلَافُ النَّاسِ فِيهِ، وَأَمَّا مِنْ أَيُّوبَ فَالْفَرَجُ بَعْدَ الْبَلْوَى، وَأَمَّا مِنْ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم فَالْخُرُوجُ بِالسَّيْفِ.^٢

شباهته بنوح عليه السلام: طول العمر، تقدير إبطائه إبطاء نوح

٥. كمال الدين: محمد بن علي بن حاتم، عن أحمد بن عيسى الوشاء البغدادي، عن أحمد بن طاهر، عن محمد بن يحيى بن سهل، عن علي بن الحارث، عن سعد بن منصور الجوشني، عن أحمد بن علي البديلي، عن أبيه، عن سدير الصيرفي قال: ... إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَدَارَ فِي الْقَائِمِ مِثْلَ ثَلَاثَةِ أَدَارِهَا فِي ثَلَاثَةِ مَنَ الرُّسُلِ: قَدَّرَ مَوْلِدَهُ تَقْدِيرَ مَوْلِدِ مُوسَى عليه السلام، وَقَدَّرَ غَيْبَتَهُ تَقْدِيرَ غَيْبَةِ عِيسَى عليه السلام، وَقَدَّرَ إِبْطَاءَهُ تَقْدِيرَ إِبْطَاءِ نُوحٍ عليه السلام... أَمَّا إِبْطَاءُ نُوحٍ عليه السلام فَإِنَّهُ لَمَّا اسْتَنْزَلَ الْعُقُوبَةَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ السَّمَاءِ بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ جَبْرَيْلَ الرُّوحِ الْأَمِينِ بِسَبْعَةِ نَوِيَّاتٍ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ لَكَ: إِنَّ هَؤُلَاءِ خَلَائِقِي وَعِبَادِي وَلَسْتُ أَيْدُهُمْ بِصَاعِقَةٍ

٢. كمال الدين: ج ١ ص ٣٢١، عنه بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٢١٧.

مِنْ صَوَاعِقِي إِلَّا بَعْدَ تَأْكِيدِ الدَّعْوَةِ وَالزَّامِ الحُجَّةِ، فَعَاوِدِ اجْتِهَادَكَ فِي الدَّعْوَةِ لِقَوْمِكَ فَإِنِّي مُشِيئُكَ عَلَيْهِ، وَأَعْرِسْ هَذَا النَّوَى فَإِنَّ لَكَ فِي نَبَاتِهَا وَبُلُوغِهَا وَإِدْرَاكِهَا إِذَا أَثْمَرَتْ الفَرْجَ وَالخَلَاصَ، فَبَشِّرْ بِذَلِكَ مَنْ تَبِعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، فَلَمَّا نَبَتِ الأشْجَارُ... وَأَثْمَرَتْ... بَعْدَ زَمَنِ طَوِيلٍ اسْتَنْجَزَ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْعِدَّةَ، فَأَمَرَهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يَعْرِسَ مِنْ نَوَى تِلْكَ الأشْجَارِ... فَارْتَدَّ مِنْهُمْ ثَلَاثُ مِائَةِ رَجُلٍ وَقَالُوا: لَوْ كَانَ مَا يَدَّعِيهِ نُوحٌ حَقًّا لَمَا وَقَعَ فِي وَعْدِ رَبِّهِ خُلْفٌ.

ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يَزَلْ يَأْمُرُهُ عِنْدَ كُلِّ مَرَّةٍ أَنْ يَعْرِسَهَا تَارَةً بَعْدَ أُخْرَى إِلَى أَنْ غَرَسَهَا سَبْعَ مَرَّاتٍ، فَمَا زَالَتْ تِلْكَ الطَّوَائِفُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ تَرْتَدُّ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ إِلَى أَنْ عَادَ إِلَى نَبِيِّ وَسَبْعِينَ رَجُلًا، فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عِنْدَ ذَلِكَ إِلَيْهِ وَقَالَ: يَا نُوحُ، الْآنَ أَسْفَرَ الصُّبْحُ عَنِ اللَّيْلِ لِعَيْنِكَ حِينَ صَرَّحَ الْحَقُّ عَنْ مَحْضِهِ وَصَفَا الْأَمْرَ لِلْإِيمَانِ مِنَ الكَدْرِ بِارْتِدَادِ كُلِّ مَنْ كَانَتْ طِبْنَتُهُ خَبِيثَةً، فَلَوْ أَنِّي أَهْلَكْتُ الكُفَّارَ وَأَبْقَيْتُ مَنْ قَدِ ارْتَدَّ مِنَ الطَّوَائِفِ الَّتِي كَانَتْ آمَنَتْ بِكَ، لَمَا كُنْتُ صَدَقْتُ وَعَدِي السَّابِقَ لِلْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ أَخْلَصُوا التَّوْحِيدَ مِنْ قَوْمِكَ وَاعْتَصَمُوا بِحَبْلِ نُبُوتِكَ بِأَنْ اسْتَخْلَفَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَأَمَكَّنَ لَهُمْ دِينَهُمْ وَأَبَدَلَ خَوْفَهُمْ بِالْأَمْنِ لِكَيْ تَخْلَصَ الْعِبَادَةُ لِي بِذَهَابِ الشُّكِّ مِنْ قُلُوبِهِمْ، وَكَيْفَ يَكُونُ الْإِسْتِخْلَافُ وَالتَّمْكِينُ وَبَدَلَ الخَوْفِ بِالْأَمْنِ مِنِّي لَهُمْ مَعَ مَا كُنْتُ أَعْلَمُ مِنْ ضَعْفِ يَقِينِ الَّذِينَ ارْتَدُّوا وَحُبِّ طِبْنَتِهِمْ وَسُوءِ سَرَائِرِهِمُ الَّتِي كَانَتْ تَتَأَيَّجُ النَّفَاقِ وَسُوءِ الضَّلَالَةِ، فَلَوْ أَنَّهُمْ تَسَنَّمُوا مِنِّي مِنَ المُلْكِ الَّذِي أُوتِيَ الْمُؤْمِنِينَ وَقَتِ الْإِسْتِخْلَافِ إِذَا أَهْلَكْتُ أَعْدَاءَهُمْ، لَنَشَفُوا رَوَائِحَ صِفَاتِهِ وَلَا سَحَكَمَتِ سَرَائِرَ نِفَاقِهِمْ وَتَأَبَّدَ حِبَالُ ضَلَالَةِ قُلُوبِهِمْ وَكَاشَفُوا إِخْوَانَهُمْ بِالْعَدَاوَةِ وَحَارَبُوهُمْ عَلَى طَلَبِ الرِّئَاسَةِ وَالتَّفَرُّدِ بِالْأَمْرِ وَالتَّهْيِ. وَكَيْفَ يَكُونُ التَّمْكِينُ فِي الدِّينِ وَالتَّشَارُّ الْأَمْرِ فِي الْمُؤْمِنِينَ مَعَ إِثَارَةِ الفِتنِ وَإِقْطَاعِ الحُرُوبِ، كَلَّا، فَاصْنَعِ المُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِينَا.

قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام: وَكَذَلِكَ الْقَائِمُ عليه السلام تَمْتَدُّ أَيَّامُ غَيْبَتِهِ لِيُصْرَحَ الْحَقُّ عَنْ مَحْضِهِ وَيُصَفَّوْا الْإِيمَانُ مِنَ الكَدْرِ بِارْتِدَادِ كُلِّ مَنْ كَانَتْ طِبْنَتُهُ خَبِيثَةً مِنَ الشَّيْعَةِ الَّذِينَ يُخْسَى عَلَيْهِمْ

التَّفَاقُ إِذَا أَحْسُوا بِالِاسْتِخْلَافِ وَالتَّمْكِينِ وَالْأَمْنِ الْمُنْتَشِرِ فِي عَهْدِ الْقَانِمِ ﷺ.^١

١. كمال الدين: ج ٢ ص ٣٥٢، الغيبة للطوسي: ص ١٦٧، عنهما بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٢٢٢ - ٢٢٠.

الفهرس

٣	مقدمة المركز
٧	المسائل العشرة في الغيبة - الشيخ المفيد
٩	الفصل السادس: طول العمر
٩	فصل: رد شبهة الخصوم في مسألة طول العمر
١١	ذكر المعتمّرين
١١	فمنهم: لقمان بن عاد الكبير
١٣	ومنهم: ربيع بن ضبيع
١٤	ومنهم: المستوغر بن ربيعة بن كعب
١٤	ومنهم: أكثم بن صيفي الأسدي
١٦	ومنهم: ضبيرة بن سعيد بن سعد بن سهم بن عمرو
١٧	ومنهم: دريد بن الصمة الجشمي
١٧	ومنهم: محصن بن عتبان بن ظالم الزبيدي
١٧	ومنهم: عمرو بن حممة الدوسي
١٨	ومنهم: الحرث بن مضاض الجرهمي
٢١	كتاب الغيبة - الشيخ الطوسي
	الجواب عن الاعتراض بطول عمر الإمام المهدي <small>عليه السلام</small> بما يزيد عن العمر الطبيعي، وكونه خارقاً للعادة، وذكر المعتمّرين
٢٣	٢٣
٣٩	الفصل السابع: فيما ذكر في بيان عمر الإمام المهدي <small>عليه السلام</small>
٤١	فصل: فيما ذكر في بيان عمره <small>عليه السلام</small>

- ذكر ما روي في أن صاحب الزمان عليه السلام يموت ثم يعيش أو يُقتل ثم يعيش وتأويله
وذكر معارضاته ٤٤
- ذكر الأخبار الواردة أنه لا تعيين لخروج الإمام المهدي عليه السلام ٤٦
- ذكر ما ورد من توقيت زمان الظهور ببعض الأوقات ثم تغير لمصلحة اقتضته،
وبيان معنى البداء ٤٩
- التشريف بالمنن في التعريف بالفتن - السيد ابن طاووس ٥٥
- الباب ١٦٢: فيما ذكره نعيم: أنه فتى من قريش ضرب من الرجال، وأن عمره
ستون سنة ٥٧
- الباب ٦٨: فيما ذكره السليبي في كتاب الفتن مما جاء في دولة المهدي، وذكر مدة
عمره ٥٩
- الباب ٢٥: فيما ذكره زكريا في كتاب الفتن في صفة عمر المهدي وموته ... ٦٠
- منتخب الأنوار المضيئة في ذكر القائم الحجة - السيد بهاء الدين النجفي ٦٣
- في ذكر طول تعمير الإمام المهدي ٦٥
- التعمير حصل لغير الإمام المهدي أيضاً ٦٥
- تعمير نوح عليه السلام ٦٥
- تعمير الأنبياء عليهم السلام ٦٧
- من المعمّرين الدجال ٦٨
- خطبة أمير المؤمنين عليه السلام في علامات الظهور والدجال ٦٨
- تعمير إبليس ٧٦
- مرور عيسى عليه السلام بكربلاء ٧٧
- حديث حبابة الوالية ٧٨

- ٨١ حديث أبي الدنيا المعمّر المغربي
- ٨٦ حديث القلاقل
- ٩١ تعمير عبيد الجرهمي
- ٩١ تعمير الربيع بن ضبع الفزاري
- ٩٣ تعمير سطيح الكاهن
- ٩٤ تعمير شدّاد بن عاد
- ٩٥ تعمير أوس بن ربيعة
- ٩٥ تعمير نصر بن درهمان
- ٩٥ تعمير لقمان العادي
- ٩٦ تعمير عزيز مصر (باني الأهرام)
- ٩٧ تعمير قسّ بن ساعدة
- ٩٧ تعمير سربانك ملك الهند
- ١٠٠ فوائد ذكر المعمّرين
- ١٠٣ الإمام المهدي في بحار الأنوار: الجزء الاول - إعداد: الشيخ ياسر الصالحي ...
- باب (١٤): ذكر أخبار المعمّرين لرفع استبعاد المخالفين عن طول غيبة مولانا القائم
- ١٠٥ مولانا القائم
- ١١٨ حديث عبيد بن شريد الجرهمي
- ١٢٠ حديث الربيع بن الضبع الفزاري
- ١٢١ حديث شقّ الكاهن
- ١٤٣ وصية أكثم بن صيفي عند موته
- ٢٠١ النجم الثاقب - ميرزا حسين النوري: الجزء الأول

- الباب الثالث: في شمة من أوصاف وشمائل المهدي صلوات الله عليه ٢٠٣
- الفصل الثاني: في ذكر جملة من خصائصه عليه السلام ٢٠٤
- التاسع عشر: عدم تأثر طول الدهر ودروان الليل والنهار في بنيته وأعضائه ... ٢٠٥
- النجم الثاقب - ميرزا حسين النوري: الجزء الثاني ٢٠٩
- ذكر أسماء المعمّرين لرفع استبعاد عوام العامة ٢١١
- عيسى عليه السلام ٢١٤
- اللعين الكافر الدجال ٢١٤
- إلياس النبي عليه السلام ٢١٩
- سلمان الفارسي المحمدي عليه السلام ٢٢١
- الشيخ صاحب حديث القلاقل ٢٢٢
- عبيد بن شريد الجرهمي ٢٢٤
- الربيع بن الضبع الفزاري ٢٢٥
- قس بن ساعدة الأيادي ٢٢٥
- أوس بن ربيعة الأسلمي ٢٢٥
- سطيح الكاهن ٢٢٦
- أبو الرضا بابا رتن بن كربال بن رتن البترندي الهندي ٢٢٦
- عبد الله اليميني ٢٣١
- عبد المسيح بن مقيلة ٢٣٢
- شق الكاهن المعروف ٢٣٢
- أوس بن ربيعة بن كعب ٢٣٢
- ثوب بن صدق العبدي ٢٣٢

روانة (رواعد) بن كعب ٢٣٣

عبيد بن الأبرص ٢٣٣

زهير بن هبل بن عبد الله ٢٣٣

عمر بن عامر ماء السماء ٢٣٣

هبل بن عبد الله بن كنانة ٢٣٤

المستوغر بن ربيعة ٢٣٤

دريد ابن نهد ٢٣٤

تيم [الله] عكاية ٢٣٤

معدى كرب ٢٣٥

شرية بن عبد الله الجبعي ٢٣٥

ذو الأصبع العدواني ٢٣٥

جعفر بن قبط ٢٣٥

مهن بن عنان ٢٣٦

صيفي بن رياح ٢٣٦

أكثم بن صيفي ٢٣٦

عامر بن الطرب العدواني ٢٣٦

مريم بن ضبع ٢٣٦

عمرو بن حميمة الدوسي ٢٣٧

معمّر الشرقي ٢٣٧

الحارث بن مضاض ٢٣٧

أبو بكر بن عثمان بن خطاب بن عبد الله بن العوام ٢٣٨

٥٣٠الإمام المهدي <small>عليه السلام</small> وطول العمر في الكتب والمصنفات / ج ١
٢٤٠	أبي الدنيا
٢٤٤	قصة الشيخ بنحو آخر
٢٤٨	قصة الشيخ المذكور بنحو ثالث
٢٥٢	توضيح جواب الإشكال وتلخيص المقال المتقدم: استبعاد طول العمر لا يخلو من هذه الجهات
٢٥٢	الأولى: الاستحالة العقلية
٢٥٢	الثانية: الحديث المعروف المروي عن النبي <small>صلى الله عليه وآله</small> : «أعمار أمتي بين الستين والسبعين»
٢٥٣	الثالثة: القاعدة الطبيعية التي يقول بها الأطباء
٢٥٣	الرابعة: قواعد أصحاب النجوم
٢٦١	حجة الإمام المهدي في أعيان الشيعة - السيد محسن أمين العاملي
٢٦٣	في دفع الشبهات التي وردت في أمر المهدي
٢٦٣	الشبهة الأولى: إن طول العمر بهذه المدة مستبعد
٢٦٣	الجواب: الاستبعاد لا يدفع الأدلة النقلية والعقلية
٢٦٩	تقاق الحق وإزهاق الباطل: الجزء الثالث عشر - السيد نور الله المرعشي النستري ...
٢٧١	مدة عمر الإمام المهدي <small>عليه السلام</small> بعد خروجه وأن السماء يرسل على الأمة مدراراً ولا تدّخر الأرض عنهم شيئاً
٢٧٧	إمام المهدي في مصادر علماء الشيعة / الجزء الثاني - مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي
٢٧٩	تقريب المعارف / تقي بن نجم الحلبي

- ٢٨١ مسألة طول الغيبة وطول عمر الحجة.
- ٢٩١ شرح جمل العلم والعمل / الشريف المرتضى - تأليف: الشيخ الطوسي ..
- ٢٩٣ طول الغيبة وزيادة عمر الغائب.
- ٢٩٧ إعلام الوري بأعلام الهدى / الفضل بن الحسن الطبرسي ..
- ٢٩٩ طول العمر وكمال العقل.
- ٣٠٥ تاج المواليدي في مواليدي الأئمة ووفياتهم / الفضل بن الحسن الطبرسي ..
- ٣٠٧ الفصل الثالث: في تفصيل ما مضى من عمر الإمام المهدي عليه السلام ..
- الإمام المهدي في مصادر علماء الشيعة / الجزء الثالث - مركز الدراسات التخصصية
- ٣٠٩ في الإمام المهدي ..
- ٣١١ المنقذ من التقليدي / محمود الحمصي الرازي ..
- ٣١٣ عدم استحالة طول العمر ..
- ٣١٩ المسلك في أصول الدين / المحقق الخلي ..
- ٣٢١ شبهة طول العمر ..
- ٣٢٣ أعلام الهداية (١٤) - المجمع العالمي لأهل البيت ..
- ٣٢٥ طول عمر المصلح في الفكر العالمي ..
- ٣٢٧ عمر الإمام المهدي - السيد علي السبزواري ..
- ٣٢٩ الندوة الثانية: الإجابة على شبهة طول العمر ..
- ٣٣١ تذكير ..
- ٣٣١ أجوبة الشبهات ..
- ٣٣٢ الوجه الأول: الإمكان ..

- ٣٣٢ الإمكان العام / الإمكان الخاص
- ٣٣٢ جهات الإمكان / الجهة الأولى: قدرة الخالق
- ٣٣٢ الجهة الثانية: المقتضي / أولاً: العقل
- ٣٣٣ ثانياً: العلوم والتجارب / ثالثاً: الشرع
- ٣٣٣ الجهة الثالثة: المانع
- ٣٣٥ أولاً: الموانع الشرعية / القرآن / السنة
- ٣٣٨ ثانياً: الموانع الطبيعية
- ٣٣٩ الوجه الثاني: الولادة
- ٣٤٠ الوجه الثالث: طول العمر
- ٣٤٣ حركة الإصلاحية من الحسين إلى المهدي - السيد صدر الدين القبانجي
- ٣٤٥ مشكلة طول العمر
- ٣٤٧ إمام المهدي في القرآن والسنة والعلم - السيد صدر الدين القبانجي
- ٣٤٩ السؤال السادس والأربعون: كم كان عمر الإمام المهدي ...
- ٣٥١ اضرات حول الإمام المهدي: الجزء الرابع - السيد علي الحسيني الصدر ...
- ٣٥٣ المحاضرة الرابعة: طول عمر الإمام عليه السلام
- ٣٥٥ إشكالات المخالفين
- ٣٥٦ لسان الفلاسفة: طول العمر مستحيل عقلاً
- ٣٥٦ لسان المنجمين: الكواكب لا تعطي أحداً من العمر أكثر من مائة وعشرين ...
- ٣٥٦ لسان الأطباء وأصحاب الطبائع: إن العمر الطبيعي هو مائة وعشرين ...
- ٣٥٦ أجوبة الشبهات
- ٣٥٧ الإعجاز الإلهي

- ٣٦٢ القرآن الكريم
- ٣٦٦ السنّة النبوية
- ٣٧١ الوجدان
- ٣٧٢ الطبيعة البشرية
- ٣٧٤ الأصول العلمية
- ٣٧٧ الإمام المنتظر من ولادته إلى دولته - السيد علي الحسيني الصدر
- ٣٧٩ البحث الثالث: عمر الإمام المهدي عليه السلام
- ٣٨٠ أمّا الأحاديث الشريفة الخاصة بذلك
- ٣٨٢ أمّا على ضوء القرآن الكريم
- ٣٨٨ وأمّا من دليل السنّة المباركة
- ٣٩٠ وأمّا دليل الوجدان
- ٣٩٢ أمّا على صعيد الطبيعة البشرية
- ٣٩٤ وأمّا على صعيد الأصول العلمية
- ٤٠١ محاضرات حول الإمام المهدي عليه السلام - الشيخ أحمد الوائلي
- ٤٠٣ السؤال الثالث: هل يمكن أن يتمتع بشر بهذا المقدار من العمر الطويل؟ ...
- ٤٠٣ وما فائدته وهو غائب عنّا؟
- ٤٠٣ الجواب
- ٤٠٧ آداب عصر الغيبة - الشيخ حسين الكوراني
- ٤٠٩ العمر الطويل
- ٤١١ حول رؤية المهدي المنتظر - الشيخ حسين الكوراني
- ٤١٣ ثانياً: العمر الطويل

٥٣٤الإمام المهدي ﷺ وطول العمر في الكتب والمصنفات/ ج ١
٤٢٥	معالم مهدوية - الشيخ نزار آل سنبل
٤٢٧	المبحث الخامس: طول العمر
٤٣٠	طول العمر وفق الطب الحديث
٤٣١	وقفتان
٤٣١	الوقفة الأولى: مع بقاء نبي الله يونس إلى يوم يبعثون
٤٣١	الوقفة الثانية: وقفة مع الدجال
٤٣٥	المهدي المنتظر في الفكر الإسلامي - السيد ثامر هاشم العميدي
٤٣٧	السؤال الثاني: طول العمر
٤٤٤	السؤال الثالث: لماذا هذه الغيبة الطويلة
٤٤٧	غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق عليه السلام - السيد ثامر العميدي
٤٤٩	أولاً: شبهة طول العمر وجوابها في قول الإمام الصادق عليه السلام
٤٥٣	المهدي المنتظر في حديث السنة المعبر - الشيخ عادل الحريري
٤٥٥	العمر الطويل علمياً وعملياً
٤٦٥	بحث حول المهدي - السيد محمد باقر الصدر
٤٦٧	كيف تأتي للمهدي هذا العمر الطويل
٤٧٧	المعجزة والعمر الطويل
٤٨١	لماذا كل هذا الحرص على إطالة عمره
٤٨٩	الإمام المهدي عليه السلام أمل الشعوب - حسن موسى الصفار
٤٩١	عمر الإمام المهدي الآن ١١٤٣ سنة؟
	موسوعة الإمام المهدي في الكتاب والسنة والتاريخ - محمد الريشهري: المجلد
٤٩٧	الأول

- ٤٩٩ الفصل الخامس: طول عمر الإمام المهدي عليه السلام.
- ٤٩٩ فيه سنة من نوح عليه السلام.
- ٥٠٠ مثله مثل الخضر عليه السلام.
- ٥٠٢ مثله مثل عيسى عليه السلام.
- ٥٠٣ دراسة في طول عمر الإمام المهدي عليه السلام.
- ٥٠٤ أولاً: الأدلة الثبوتية لطول عمر الإمام.
- ٥٠٤ ١ - الإمكان العقلي لطول العمر.
- ٥٠٤ ٢ - الإمكان العلمي لطول العمر.
- ٥٠٥ ٣ - أفضل دليل على إمكانية طول العمر.
- ٥٠٧ ثانياً: الأدلة الإثباتية على طول عمر الإمام المهدي عليه السلام.
- ٥٠٧ ١ - الأدلة النقلية.
- ٥٠٨ ٢ - الأدلة التجريبية.
- ٥٠٩ الموعود العدد (٢) - مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي.
- ٥١١ الهزات الفكرية في زمان الغيبة (أسباب وعلاج) / الشيخ ماهر الحجاج.
- ٥١٣ الجانب الثاني: الشك في بقاء الإمام المهدي عليه السلام حياً.
- ٥١٤ والجواب عن ذلك من ثلاث جهات.
- ٥١٤ الأولى: وهي الجهة العقلية.
- ٥١٥ الثانية: وهي الجهة الروائية.
- ٥١٥ الثالثة: وهي الجهة التاريخية النصية.
- ٥١٧ موسوعة الامام المنتظر عليه السلام - السيد محمد حسين الميرباقرى.

٥٣٦.....الإمام المهدي عليه السلام وطول العمر في الكتب والمصنفات/ ج ١

الباب الرابع: شباهته عليه السلام بالأنبياء عليهم السلام ٥٢٠

شباهته بآدم عليه السلام: طول العمر ٥٢١

شباهته بنوح عليه السلام: طول العمر، تقدير إبطائه إبطاء نوح ٥٢١

الفهرس ٥٢٥